

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كلية علوم الإتصال

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في علوم الإتصال بعنوان:

الإعلام التفاعلي ودوره في تعزيز الوعي السياسي بدارفور

Interactive Media and It's Role in Promoting
Political Awareness in Darfur

إعداد الطالب / فاروق أحمد يحي حسن

إشراف البروفيسور/ مختار عثمان الصديق

يوليو 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَكَلَّمَ اللَّهُ نَارًا فِي الْأَرْضِ مِنَ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ

سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ) صدق الله العظيم

لقمان (27)

إني رأيت أنه ما كتب أحدٌ كتاباً في يومه ،

إلا قال في غده ،، لو غير هذا لكان أحسن

ولو نريد هذا لكان يستحسن

ولو قدم هذا لكان أفضل

ولو ترك هذا لكان أجمل

وهذا من أعظم العبر ،، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر.

(القاضي/ عبد الرحيم البيساني)

إهداء

إلى أمي ..

عله يمسخ من على جبينك شيء من تعب السنين

إلى مروح أبي ..

فقد كنت أمني نفسي بأن ترى جهدي هذا

إلى أسرتي ..

يا من شكل وجودكم علامة فارقة في وجودي

إلى وطني ..

إليك .. أكثر من أي وقت مضى

فاروق

شُكْرُ وَعِرْفَانُ

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والشكر له عدد خلقه، رضى نفسه، زنة عرشه ومداد كلماته. وأصلي وأسلم على سيدي محمد (ﷺ) النبي الخاتم والرسول الأعظم، ربي صل وسلم عليه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

نفر كريم (يصعب حصرهم) من أساتذة وإخوة وأصدقاء خلصاء، نذروا جهودهم وعلمهم وما بذلوا في سبيل أن ينتهي هذا البحث إلى غاياته المرجوة، ولكني أشعر بأني مدين بذكر بعضهم على وجه خاص، متوجهاً لهم بالشكر أجزله والامتنان أوفاه، ومنهم أولاً: جامعة السودان التي انتشرف بحصولي على هذه الدرجة فيها ويمتد عبرها عرفاني إلى البروفيسور/ مختار عثمان الصديق الذي شرف بحثي هذا برعايته وإشرافه ولم يبخل بعون أو نصح، وإلى أعضاء لجنة المناقشة (البروفيسور/ حسن محمد الزين، والبروفيسور/ سر الختم عثمان) فلهم الثناء، مع أمنياتي بدوام العافية.

شكري وعرفاني موصول إلى أساتذة كلية علوم الاتصال جميعاً، وأخص بالذكر د. عبد المولى موسى ود. يوسف عثمان، اللذان أسهما إسهاماً مقدراً، وسلخاً وقتاً ثميناً في سبيل عوني لإتمام هذه الدراسة. سائلاً الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

الاعتراف بالجميل والتقدير أزجيه لأسرتي التي وجدت منها الدعم الأوفى والعون الأصدق واليد البيضاء طوال مسيرتي، وأخص بذلك (الحاجة زهراء، مولانا عبد الرحمن يعقوب والأستاذ محمد خالد والدكتورة منى جباي) لرحابتهن التي أبت أن تقف عند حدود.

ولأصدقائي وأساتذتي خارج السودان وزملائي في جامعتي الجينية وزالنجي، أطيب آيات الشكر والتقدير على المعونة التي وجدتها منهم والتشجيع غير المنقطع، ولن يفوتني أن أخص بالشكر (الإخوة في إدارة تحرير مجلة جامعة زالنجي العلمية) على اهتمامهم وعنايتهم بأوراق الباحث العلمية، .. كما أتوجه بالشكر للإخوة والأصدقاء بمدينة زالنجي الذين كان لهم وافر العطاء في مساعدة الباحث لإنجاز دراسته.

والشكر والحمد المنة من قبل ومن بعد لله رب العالمين

المُستخلص

تناولت الدراسة الإعلام التفاعلي القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاته المختلفة حيث هدفت إلى بحث مدى قدرة هذا النمط الإعلامي على تعزيز الوعي السياسي لدى الجمهور، وذلك من خلال التطبيق على الجمهور في منطقة دارفور. وقد اشتملت الدراسة على إطار منهجي حُددت فيه المشكلة البحثية والتساؤلات التي تمخضت عن استعراض المشكلة.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي باستخدام المسح الوصفي التحليلي الذي يتسم بارتباطه بالأهداف الوصفية للبحث والاختبار الأفضل للعينات والفئات المختارة من المجتمع في دارفور. كما ضمت الدراسة إطاراً نظرياً تناولت فيه الإعلام التفاعلي مفهومه وتطبيقاته، كما تناولت الدراسة الوعي السياسي مفهومه ومضامينه وعلاقته بالإعلام التفاعلي، إضافة إلى دراسة الصراع السياسي والإعلامي في منطقة دارفور. وقد تم تعزيز الدراسة النظرية بدراسة ميدانية توصلت إلى عدد من النتائج أهمها:

1. استطاع الإعلام التفاعلي فرض ذاته على جمهور دارفور الذي صار ينفق ربع يومه تقريباً في متابعته والتفاعل مع ما يطرح من موضوعات وقضايا. كما أن نسبة (55%) من جملة المبحوثين يتابعون قضايا دارفور على الإعلام التفاعلي بصورة دائمة.

2. أوضحت الدراسة الميدانية أن (68%) من جمهور المبحوثين يتابعون الإعلام التفاعلي لما يقدمه من ميزة السرعة في تغطية الأحداث والحرية والجرأة في تناول القضايا والموضوعات، وهذه المميزات يفتقر إليها بصورة واضحة الإعلام التقليدي.

3. وافقت نسبة (90%) من عينة الدراسة على أن الإعلام التفاعلي يمثل أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي والرأي الآخر. وتعتبره نسبة (83%) من عينة الجمهور المبحوث أنه يعد وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية.

4. تعتبر غالبية أفراد عينة الدراسة وبنسبة قوامها (77%) أن الإعلام التفاعلي شكل لهم منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية، ونسبة (87%) من الجمهور يعتبرونه قد أسهم في تشكيل الرأي العام نحو قضايا دارفور السياسية.

5. أظهرت الدراسة الميدانية أن غالبية أفراد العينة المدروسة وبنسبة تتجاوز (67%) يؤكدون أن وسائل الإعلام التفاعلي استطاعت تعزيز قناعتهم السياسية تجاه الأحداث والقضايا المتعلقة بدارفور.

من واقع النتائج المستخلصة، وعطفاً على الإطار النظري والميداني للدراسة فقد خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات منها:

1. على الباحثين مواصلة العمل الأكاديمي الرامي إلى تفكيك ظاهرة الإعلام التفاعلي والسعي إلى بحث الجوانب غير المبحوثة وإعطاء التوصيفات والتفسيرات الإعلامية وآثارها الاجتماعية على الجمهور.

2. ضرورة تغيير السياسات الحكومية حيال تطبيقات الإعلام التفاعلي والنظر إلى هذه التطبيقات بالجدية النظرية والعملية اللازمتين.

3. ضرورة تأسيس مراكز بحثية تعنى ببحث الظاهرة وكيفية توجيه الجمهور إلى الطريقة المثلى للتعامل مع هذا النمط الجديد من الإعلام.

4. العمل على توعية الجماهير من غير المحترفين إلى كيفية استخدام هذه الوسائط وتجنب الوقوع في فخ الشائعات والتشهير والتزام أخلاقيات النشر لدى الأفراد والمؤسسات كافة.

Abstract

The study focused on interactive media which is based on the Internet and its various applications. The aim of this study was to examine to how extent this type of media can enhance the political awareness of the public by applying it to the public in Darfur region. The study included a systematic framework that identified the research problem and the questions that resulted from the problem review.

The study adopted the descriptive approach using descriptive and analytical survey, which is associated with descriptive objectives for the research and the optimal test for samples and the selected groups of community in Darfur. The study also included a theoretical framework of the concept and applications of interactive media. The study also dealt with the concept, implications and relations of political awareness with interactive media, in addition to studying the political and media conflict in Darfur region. The theoretical study was enhanced by a field study that reached a number of results, the most important of which are:

1. The interactive media has managed to impose itself on the public of Darfur, which is spending about six hours a day following up and interacting with the topics and issues. In addition, 55% of the researched are constantly following Darfur issues on interactive media.
2. The field study showed that 68% of the researched are following the interactive media for its high advantage in covering events, freedom and audacity in dealing with issues and topics. These characteristics are clearly lacking in traditional media.
3. (90%) of the sample of the study agreed that the interactive media is an important tool to enrich dialogue and exchange the second opinion. 83% of the researched consider it as an important means of practicing democracy.
4. The majority of the sample of the study (77%) considered that the interactive media established a living forum for discussing Darfur political issues, and 87% of the public considered it to

have contributed to the formation of public opinion on Darfur political issues.

5. The field study showed that the majority of the researched more than (67%) believe that the interactive media was able to strengthen their political conviction towards the events and issues related to Darfur.

Based on the extracted results, and in addition to the theoretical and field framework of the study, the researcher concluded with a number of recommendations:

1. Researchers should continue the academic work aimed at analyzing the phenomenon of interactive media, pursuing uncounted areas and providing media descriptions, interpretations and its social effects to the public.
2. The need to change government policies regarding the applications of interactive media and to consider these applications with the necessary theoretical and practical seriousness.
3. The need to establish research centers to examine the phenomenon and how to guide the public to the best way to deal with this new pattern of media.
4. Work on raising the awareness of non-professional public on how to use these media and avoid falling into the trap of rumors, defamation and to commit to publishing ethics among all individuals and institutions.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	الرقم
أ - د	الصفحات التمهيدية	1
هـ	مستخلص البحث	2
ز	Abstract	3
الإطار المنهجي		الفصل الأول:
5	مشكلة البحث ومنهجيته	5
الإعلام التفاعلي		الفصل الثاني:
34	شبكة الإنترنت	المبحث الأول:
69	التفاعلية .. المفاهيم والأشكال	المبحث الثاني:
94	التفاعلية .. الوسائل والتطبيقات	المبحث الثالث:
الإعلام التفاعلي والوعي السياسي		الفصل الثالث:
125	مفهوم الوعي السياسي	المبحث الأول:
157	مظاهر ومضامين الوعي السياسي	المبحث الثاني:
181	الوعي السياسي والإعلام التفاعلي	المبحث الثالث:
الإعلام التفاعلي ودارفور		الفصل الرابع:
204	دارفور .. الجغرافيا والتاريخ	المبحث الأول:
228	دارفور والصراع السياسي	المبحث الثاني:
255	الإعلام والوعي السياسي في دارفور	المبحث الثالث:
الدراسة الميدانية		الفصل الخامس:
272	إجراءات الدراسة الميدانية	أولاً:
281	عرض وتحليل استمارة الاستبيان	ثانياً:
319	النتائج والتوصيات	ثالثاً:
324	المصادر والمراجع	رابعاً:
الملاحق		23

فهرس الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	جدول رقم (1) الاستبيانات الموزعة والمعادة	273
2	جدول رقم (2) مقياس درجة الموافقة	274
3	جدول رقم (3) نتائج اختبار الثبات لمحاور الدراسة:	278
4	جدول رقم (4) نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس محاور الدراسة	279
5	جدول رقم (5) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب النوع	282
6	جدول رقم (6) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب الولاية	283
7	جدول رقم (7) التوزيع التكراري لإفراد العينة وفق متغير العمر	284
8	جدول رقم (8) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب جهة العمل	285
9	جدول رقم (9) يوضح توزيع أفراد العينة وفق متغير المستوى التعليمي	286
10	جدول رقم (10) التوزيع التكراري لمستخدمي شبكة الانترنت	287
11	جدول رقم (11) التوزيع التكراري لمدى المعرفة بتطبيقات الإعلام التفاعلي	288
12	جدول رقم (12) التوزيع التكراري لوسائل متابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي	290
13	جدول رقم (13) التوزيع التكراري لأكثر تطبيقات الإعلام التفاعلي متابعة	291
14	جدول رقم (14) التوزيع التكراري لعدد ساعات متابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي	292
15	جدول رقم (15) التوزيع التكراري لأهمية الإعلام التفاعلي	293
16	جدول رقم (16) التوزيع التكراري لأهم أسباب استخدام الإعلام التفاعلي	294
17	جدول رقم (17) التوزيع التكراري للمميزات التي يقدمها الإعلام التفاعلي	295
18	جدول رقم (18) التوزيع التكراري لطبيعة المشاركات على الإعلام التفاعلي	297
19	جدول رقم (19) التوزيع التكراري لكيفية التفاعل مع تطبيقات الإعلام التفاعلي	298
20	جدول رقم (20) التوزيع التكراري لمتابعي قضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي	300
21	جدول رقم (21) التوزيع التكراري لأهم مواقع الإعلام التفاعلي على الإنترنت	301
22	جدول رقم (22) التوزيع التكراري لأهم قضايا دارفور متابعة عبر الإعلام التفاعلي	322

303	جدول رقم (23) التوزيع التكراري لتقويم أهمية قضايا دارفور المعروضة في الإعلام التفاعلي	23
304	جدول رقم (24) التوزيع التكراري، الإعلام التفاعلي أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي	24
306	جدول رقم (25) التوزيع التكراري، الإعلام التفاعلي وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية	25
307	جدول رقم (26) التوزيع التكراري لإسهام الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي العام نحو القضايا السياسية	26
309	جدول رقم (27) التوزيع التكراري، شكل الإعلام التفاعلي منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية	27
310	جدول رقم (28) التوزيع التكراري لإسهام الإعلام التفاعلي في تشكيل رأي أفراد العينة نحو القضايا السياسية	28
311	جدول رقم (29) التوزيع التكراري لدور وسائل الإعلام التفاعلي في تعزيز قناعة أفراد العينة السياسية	29
313	جدول رقم (30) التوزيع التكراري لثقة الجمهور في الرسالة الإعلامية على وسائل وتطبيقات الإعلام التفاعلي	30
314	جدول رقم (31) التوزيع التكراري لأهم قضايا دارفور التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعي الجمهور بقدر كبير فيها	31
316	جدول رقم (32) التوزيع التكراري لأهم القضايا السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعي الجمهور بالمبحوث بها	32

فهرس الأشكال

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	شكل رقم (1) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب النوع	282
2	شكل رقم (2) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب الولاية	283
3	شكل رقم (3) التوزيع التكراري لإفراد العينة وفق متغير العمر	284
4	شكل رقم (4) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب جهة العمل	285
5	شكل رقم (5) يوضح توزيع أفراد العينة وفق متغير المستوى التعليمي	286
6	شكل رقم (6) التوزيع التكراري لمستخدمي شبكة الانترنت	287
7	شكل رقم (7) التوزيع التكراري لمدى المعرفة بتطبيقات الإعلام التفاعلي	288
8	شكل رقم (8) التوزيع التكراري لوسائل متابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي	290
9	شكل رقم (9) التوزيع التكراري لأكثر تطبيقات الإعلام التفاعلي متابعة	291
10	شكل رقم (10) التوزيع التكراري لعدد ساعات متابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي	292
11	شكل رقم (11) التوزيع التكراري لأهمية الإعلام التفاعلي	293
12	شكل رقم (12) التوزيع التكراري لأهم أسباب استخدام الإعلام التفاعلي	294
13	شكل رقم (13) التوزيع التكراري للمميزات التي يقدمها الإعلام التفاعلي	295
14	شكل رقم (14) التوزيع التكراري لطبيعة المشاركات على الإعلام التفاعلي	297
15	شكل رقم (15) التوزيع التكراري لكيفية التفاعل مع تطبيقات الإعلام التفاعلي	298
16	شكل رقم (16) التوزيع التكراري لمتابعي قضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي	300
17	شكل رقم (17) التوزيع التكراري لأهم مواقع الإعلام التفاعلي على الإنترنت	301
18	شكل رقم (18) التوزيع التكراري لأهم قضايا دارفور متابعة عبر الإعلام التفاعلي	322
19	شكل رقم (19) التوزيع التكراري لتقويم أهمية قضايا دارفور المعروضة في الإعلام التفاعلي	303
20	شكل رقم (20) التوزيع التكراري، الإعلام التفاعلي أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي	304

306	شكل رقم (21) التوزيع التكراري، الإعلام التفاعلي وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية	21
307	شكل رقم (22) التوزيع التكراري لإسهام الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي العام نحو القضايا السياسية	22
309	شكل رقم (23) التوزيع التكراري، شكل الإعلام التفاعلي منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية	23
310	شكل رقم (24) التوزيع التكراري لإسهام الإعلام التفاعلي في تشكيل رأي أفراد العينة نحو القضايا السياسية	24
311	شكل رقم (25) التوزيع التكراري لدور وسائل الإعلام التفاعلي في تعزيز قناعة أفراد العينة السياسية	25
313	شكل رقم (26) التوزيع التكراري لثقة الجمهور في الرسالة الإعلامية على وسائل وتطبيقات الإعلام التفاعلي	26
314	شكل رقم (27) التوزيع التكراري لأهم قضايا دارفور التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعي الجمهور بقدر كبير فيها	27
316	شكل رقم (28) التوزيع التكراري لأهم القضايا السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعي الجمهور المبحوث بها	28

الفصل الأول

الإطار المنهجي

مقدمة:

انتهت الحرب الباردة "وسقط على إثرها المعسكر الشرقي المعادل الموضوعي للمعسكر الغربي" وبنهاية هذه الحرب، ظهر العالم بشكله الجديد بأحادية قطبية أعادت رسم الخطوط وبناء العلاقات الدولية بصورة تركز لهذه الأحادية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأيدولوجية والإعلامية كافة. هذه الظروف وما حملت معها من فتوحات و"قفزات" معلوماتية مثلت نُقْلة نوعية في مسار حياة إنسان ما بعد القرن العشرين، حيث كانت ذات أبعاد أكبر من أن يستوعبها العقل الجمعي للمجتمعات لاسيما لشعوب العالم النامي التي ظلت مستهلكة "في زهول" للمنتج الغربي القيمي والمادي.

من بين هذه الفتوحات العلمية كانت شبكة الإنترنت التي من خلالها تغير شكل ومضمون عمليات الاتصال بين المجتمعات على مستوى الأفراد وعلى مستوى المؤسسات الاتصالية/ الإعلامية التي تشهد تغيراً بصورة غير مسبوقه. فوسائل الاتصال بفعل تقنيات الإنترنت المتجددة كل يوم، لا بل كل ساعة، تحولت من مؤسسة متكاملة لتختزل في جهاز صغير يمكن حمله في الجيب .. إنه عصر الإعلام الجديد الذي فرض نفسه بقوة في حيوات الناس؛ مزيحاً بذلك عصر الإعلام التقليدي وبشكله المألوف الذي يقدم رسالته الإعلامية بعد أن تمر بعدد من المراحل الإجرائية، الرقابية، التحريرية والفنية المركبة.

وفي ذات الجانب فإن تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية التفاعلية ينمو بشكل متزايد ومتجدد، قاطعاً بذلك أشواطاً كبيرة في مجال تعبئة الشعوب ودفعها للمشاركة في الحياة العامة والسياسية تحديداً، متجاوزة بذلك (هذه الوسائل) الدور الإخباري لوسائل الإعلام التقليدية، وخلقت ما هو أهم من ذلك؛ بتوفير التواصل والتفاعل بين الناس

للمشاركة بأنفسهم وبمختلف مستوياتهم الثقافية في صنع الخبر ونشره بأقصى سرعة وتحليله.

وقد أكدت الثورات التي شهدتها بعض الدول العربية (في العشرية الثانية من القرن الحالي) على قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح الدول، دافعاً وموجهاً الجمهور للانحياز إلى "الشاشة" بدلاً عن الورق، خاصة وأن المؤشرات الإحصائية كلها تشير إلى قدرة هذا النوع من الإعلام الجديد القائم على تكنولوجيا الإنترنت وأجهزة الاتصال المحمولة على الاستمرارية.

وفي موقع ليس ببعيد عن الثورات العربية فإن إقليم دارفور بغرب السودان الذي شهد صراعاً مسلحاً تجاوز العقد من الزمان كواحد من أقوى صراعات القارة راح ضحيته عدد غير قليل من قتلى وجرحى ونازحين ولاجئين. هذا المناخ السياسي الدموي ونظراً لكل الظروف المحيطة أسهم في خلق اتجاه جماهيري في دارفور يهتم ويتابع سير الأحداث والموضوعات السياسية بشغف متزايد مقارنة ببقية الجماهير في القطر.

الإعلام التفاعلي الإلكتروني الذي بدأ يأخذ دوراً طليعياً بين أولويات المتلقين من خلال تناوله للأحداث والقضايا التي تهم الجمهور في إقليم دارفور الذي أخذ يتماهى مع هذا الإعلام الجديد بصورة ليس فيها نقلة تفاعلية تتجاوز العرف القديم فحسب وإنما هي خطوة يخلق بها وضعاً جديداً وجاذباً إلى أبعد الحدود .. وهنا تقف الرؤية النقدية العلمية لتتظر فيما وراء الظاهرة ليس في توصيفها العلمي فحسب وإنما في توصيف مدى قدرتها على تقديم مشروع مفيد للمرحلة وللجمهور معاً وإلى أي مستوى تمتلك هذه النقطة الهائلة القدرة على إثراء الأفكار وتعزيز وعي الجمهور بقضاياها الملحة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً في المقام الأول والأخير.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في عدد من المحاور يمكن تلخيصها في الآتي:

- أهمية البحث من أهمية الموضوع نفسه فالدراسات الإعلامية الحديثة لم تعد ترفاً بل أصبحت ضرورة تفرضها متغيرات سياسية واجتماعية وتقنية حديثة.
 - تكتسب هذه الدراسة أهمية من مناقشتها لظاهرة الإعلام التفاعلي الذي بدأ يأخذ موقفاً طليعياً وسط المفكرين والأكاديميين في حقل الإعلام وما يزال في السودان لم يحظ بالقدر المطلوب من الدراسة والتقصي.
 - الإعلام التفاعلي بصورة أو بأخرى أصبح واقعاً ملموساً في حياة الجماهير فمواقع الإنترنت تعج بالمشاركين وصفحات التواصل الاجتماعي تناقش القضايا والأحداث وتبلور على إثرها الإدراك وتكون اتجاهات الرأي.
 - الصراع الدائر في منطقة دارفور أفرز جمهوراً شديداً الحرص على المتابعة القضايا والأحداث المطروحة على وسائط الإعلام التفاعلي.
 - كما يستمد البحث أهميته من محاولته الإسهام في ردف حركة البحث العلمي المهمة بموضوع الإعلام التفاعلي والتفاعلية وطرق هذا الجانب في سبيل تحصيل قدر من المخزون الأكاديمي النظري والتطبيقي في السودان.
- أهداف البحث:** يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. الوقوف على مدى التفاعلية المتحققة في المواقع الإلكترونية السياسية في السودان تجاه قضايا دارفور السياسية.
2. الكشف عن دوافع تعرض الجمهور في دارفور للإعلام التفاعلي.
3. الوقوف على مدى الفائدة المتحققة في مجال الوعي السياسي لدى الجمهور في دارفور من جراء التعرض لتطبيقات الإعلام التفاعلي.
4. رصد اتجاهات وأراء الجمهور في دارفور تجاه تطبيقات الإعلام التفاعلي.
5. معرفة خصائص الجمهور المتصفح لمواقع وتطبيقات الإعلام التفاعلي.

6. دراسة قوة تأثير المواقع الإلكترونية والإعلام التفاعلي على الجمهور في منطقة دارفور.
7. الخروج بنتائج علمية تسهم في وضع أساس موضوعي لدراسة هذا النمط الجديد من الاتصال.

8. معرفة القضايا السياسية الأكثر أهمية بالنسبة للجمهور في دارفور
9. الوصول إلى فروق ذات دلالات إحصائية للإعلام التفاعلي وعلاقته بتتمية الوعي السياسي في دارفور.

مشكلة البحث:

يشهد الاتصال عموماً والإعلام بصورة أكثر خصوصية في الفترة الحالية تحولات كبيرة ومهمة من بينها التطور الكبير في وسائل الاتصال لدى المرسل والمتلقي على حد سواء، مما انعكس على مستوى التفاعل بين هذه الأطراف الأساسية المكونة لعناصر الاتصال. واتساقاً مع التطور الطبيعي للأشياء فقد أحدثت تكنولوجيا الاتصال وما حملت من مخترعات للحواسيب المحمولة والهواتف الذكية وغيرها من أجهزة التواصل نمطاً جديداً للعلاقة بين العناصر الاتصالية، من خلال المواقع الإلكترونية، شبكات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة، وبالتالي إعلاماً جديداً يحمل في طبيعته تكوينه خصائص أهمها قدرته على صناعة التفاعل بين عناصر الاتصال عبر الاستفادة من هذه الوسائط الاتصالية الجديدة التي تحمل إمكانات تقنية عالية، سريعة في تغطية القضايا والأحداث وسهلة الاستخدام في اوساط المحترفين والهواة معاً.

هذه الوسائل الاتصالية وما تحمل من تطور (مبهر ومتسارع) في الإمكانيات والجودة ومرونة وسرعة في الاستخدام تحتاج إلى الدراسة النظرية والتطبيقية التي تتجاوز مرحلة النظر إليها كوسيط اتصالي فحسب، وإنما التعمق في دراسة ما تقدمه من رسائل ومضامين وإلى أي مدى لهذه الوسائل الاتصالية الجديدة القدرة على تقديم وظائف اتصالية جديدة وتعزيز قيم معينة للتأثير وتشكيل اتجاهات الجمهور.

وهنا تكمن مشكلة البحث التي تحاول دراسة مدى قدرة الإعلام التفاعلي على تعزيز الوعي السياسي لدى الجمهور، وذلك من خلال التطبيق على الجمهور في منطقة دارفور الذي أصبح يهتم بتطبيقات الإعلام الجديد (التفاعلي)

تساؤلات البحث: لتحقيق أهداف البحث تمت صياغة التساؤلات التالية التي يحاول البحث تقديم إجابات علمية عنها:

1. ماهية طبيعة وتكوين الإعلام التفاعلي وما الخصائص التي يحملها؟
2. ما نوع قضايا وموضوعات دارفور المطروقة في الإعلام التفاعلي؟
3. إلى أي قدر تتحقق التفاعلية بين الجمهور في دارفور وتطبيقات الإعلام التفاعلي؟
4. ما دوافع تعرض المستخدمين في دارفور لتطبيقات الإعلام التفاعلي والإنترنت عموماً؟
5. ما الفائدة المتحققة لجمهور دارفور في مجال تعزيز وعيه السياسي جراء تعرضه للإعلام التفاعلي؟
6. ما أهم القضايا السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعي الجمهور في دارفور حولها؟
7. ما الأساليب المستخدمة في تطبيقات الإعلام التفاعلي للتأثير وتعزيز القيم لدى الجمهور؟
8. ما مستويات التفضيل لدى الجمهور لكل من الصحف والمواقع الإلكترونية السودانية المهمة بقضايا دارفور؟
9. ما اتجاهات التفاعلية لدى مستخدمي المواقع الإلكترونية حول قدرتها على بناء وتعزيز الوعي السياسي في دارفور؟
10. إلى أي مدى تحظى وسائل الإعلام التفاعلي بالمشاركة الجماهيرية في دارفور؟

منهج البحث:

يُعد هذا البحث من البحوث الوصفية ويستخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح الوصفي التحليلي ومن أبرز سماته؛ ارتباطه بالأهداف الوصفية للبحث والاختبار الأفضل للعينات والفئات المختارة⁽¹⁾ من المجتمع في دارفور وهو يعتبر منهجاً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات والخصائص التي تتعلق بالظاهرة موضوع الدراسة؛ معتمداً على صحيفة الاستقصاء ليتعرف من خلالها على الآراء والأفكار والانطباعات والتأثيرات المتوقعة على الجمهور.⁽²⁾

أدوات البحث: سيعمد الباحث في هذه الدراسة إلى استخدام الأدوات التالية:⁽³⁾

• الملاحظة:

وهي الملاحظة العلمية المنتظمة التي يستخدمها الباحث للكشف عن ظاهرة الإعلام التفاعلي والإعلام الجديد بصورة عامة ودراسة المواقع الإلكترونية والوسائط الإعلامية التفاعلية المهمة بدارفور. حيث يتوخى الباحث في ذلك جانب الدقة والموضوعية والتجرد من كل طابع أو تقدير شخصي في استخدام الملاحظة.

• الاستبيان:

وهو من أكثر الأدوات البحثية شيوعاً في مجال البحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالدراسات الوصفية حيث يستخدم الباحث صحيفة الاستقصاء (الاستبيان) بطريقة العينة القصدية لاستطلاع مجموعة من المهتمين وزوار المواقع الإلكترونية في دارفور لمعرفة اتجاهاتهم وآرائهم تجاه الإعلام التفاعلي.

¹ أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، المرشد في إعداد البحوث العلمية (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز البحث

العلمي، 2001م) ص 32

² خالد عبد الله درار، البحث العلمي في الاتصال الجماهيري (الخرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، كلية الآداب، 2012م) ص 29

³ خالد عبد الله درار، نفس المرجع، ص 41

مجتمع البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث من محورين؛ **فالأول**: هو الجمهور في منطقة دارفور وتتسم عينة البحث فيه بأنها كبيرة الحجم حيث تضم عدة فئات من طبقات المجتمع في دارفور (منسوبي المنظمات، السياسيين، الموظفين والطلاب) وسيعمد الباحث إلى دراسة الجمهور في ولايات جنوب وغرب ووسط دارفور كعينة تعمم على جمهور المنطقة (عن طريق العينة القصدية) وهو بذلك يعد مجتمع متعدد الثقافات والمدارك، ويختلف فرد كل طبقة من الطبقات المختارة في كثير من المتغيرات عن نظيره بسبب التفاوت في المكون المعرفي والاجتماعي، إضافة إلى تمتع هذه العينة بخصائص تؤهلها للتأثير فيمن حولها. وبالتالي يمكنها ذلك من خلق صورة ذهنية معينة عن التقنيات الاتصالية التي تستخدمها، كما يمتد تأثير هذه العينة إلى تبني أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي. أما **المحور الثاني**: فيضم المواقع الإلكترونية السياسية وتتمثل عينته في (موقع الراكوبة الإلكتروني، سودانيز أونلاين، سودانيل وموقع راديو دبنقا) وهي مواقع إلكترونية سودانية تهتم بقضايا السودان على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وتحظى باهتمام تفاعلي يتيح للأعضاء والمتصفحين متابعة الموضوعات والأحداث والتعليق عليها والتفاعل مع الآخرين فيها. وسيراجع الباحث هذه المواقع للخروج بملاحظات تعزز جهد البحث الميداني الاستقصائي.

أسباب اختيار عينة الدراسة:

تعود أسباب اختيار عينة الدراسة إلى عدد من الدوافع المنهجية والملاحظات العلمية منها:

1. ارتفاع مستوى الاهتمام السياسي لدى الجمهور الدارفوري بسبب النزاع القائم في المنطقة مما يجعل دراسة مستوى وعيه السياسي أمراً مهماً من ناحية الأكاديمية

2. يحظى الإعلام التفاعلي بأهمية مقدرة ومكانة خاصة لدى الجمهور المتابع للمواقع الإلكترونية في إقليم دارفور. وذلك لتناوله قضايا وأحداث تعكس تطورات الأوضاع السياسية والإنسانية والأمنية بالإقليم.

3. ظهور مواقع الإعلام الإلكتروني/ التفاعلي كواحدة من الوسائط الجديدة التي تهتم بنشر وتحليل الأخبار والقضايا السياسية وذلك لتوجهاتها المناوئة (غالباً) للنظام السياسي؛ فضلاً عن تكوينها ووضعيتها التقنية التي تحررها نسبياً من الرقابة الحكومية.

الإطار الزمني والمكاني للبحث :

الإطار الزمني:

اختار الباحث الإطار الزمني للبحث ليكون في الفترة من 1يناير/2015م حتى 31 ديسمبر/ 2016م وذلك للاعتبارات التالية :

تعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في مسار الحياة السياسية في القطر السوداني وذلك لما تشهده من حراك سياسي يتمثل في انتخابات رئاسية ونيابية. بالإضافة إلى حراك الحوار الوطني الذي يمر بالبلاد، الأمر الذي ترتفع فيه وتيرة الاهتمام بظاهرة الإعلام الجديد/ التفاعلي وسط جمهور المهتمين والمتابعين للمواقع الإلكترونية في ظل الظروف المصاحبة.

الإطار المكاني:

سيتم إجراء البحث في السودان بولاية الخرطوم وولايات دارفور.

مصطلحات ومفاهيم البحث: يحتوى هذا البحث على عدد من المفاهيم والمصطلحات فيما يلي أهمها:(1)

¹ رجع الباحث إلى مصادر لغوية متعددة لرصد المعاني المعجمية للمصطلحات الواردة منها: - محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (القاهرة : دار القلم للنشر ، بدون تاريخ)

الإعلام التفاعلي: وهو عبارة عن خصائص أو وسائط أو خدمات ملحقة بأي وسيلة إعلامية مسموعة أو مرئية أو من في حكمها، تتيح للجمهور أن يشارك برأيه من خلال الدمج الآني أو المتأن، في أسلوب الاتصال والتواصل بين المرسل والمستقبل وتكون الرسالة هي محور هذا الدمج بغرض توصيل الفكرة أو الإقناع بها، أو الاستدراك حولها. وتشمل صفحة للقراء تعرض فيها تعليقاتهم وتعقيباتهم على ما يُطرح من قضايا وأحداث⁽¹⁾ ويعرف الإعلام، كذلك بأنه أداة فاعلة في تجديد العلاقة بين المواطنين والسياسيين وتعزيز الاتصال السياسي، حيث تحقق فوائد تدعم قيم المحاسبة والشفافية، مثل: تقليل المسافة بين إنتاج الرسالة وتلقيها، بما يولد نمطاً اتصالياً جديداً بصورة تعزز الحوار التفاعلي عبر تمكين المتلقي من إبداء تفاعل مباشر مع مضمونها وإتاحة فرصة لعرض تعليقات المتلقين وتعديل مضمون رسالته وفقاً لذلك.

الإعلام الجديد: الإعلام في اللغة هو الإخبار وأعلم أي أخبر؛ إعلام الجمهور أي: إخباره، أن يكون على علم ومعرفة أما كلمة جديد من ناحية لغوية فتعني: حديث والجمع منها: أجدة، وجدد، وجدد والجديد هو: وجه الأرض. والإعلام الجديد اصطلاحاً هو: مصطلح حديث يتضاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين، بل أصبح متاحاً لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه واستخدامه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته الضرورية إنترنت، اشتراك، وجهاز إلكتروني (حاسب آلي، هاتف ذكي أو جهاز لوحي).⁽²⁾

دور: لغة دار دوراً، ودوراناً طاف حول الشيء ودار الرأي والأمر أي أحاط به ودور اصطلاحاً يعني Role أي الأداء المسرحي، ويقصد به في مجال الإعلام الوظيفة أو الأداء الذي تقوم به وسيلة من وسائل الإعلام بالنسبة للجمهور في مجال معين (التعليم،

- المعجم الوسيط، (الجزء الأول)، (الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي)

- عبد الله العلابي، الصحاح في اللغة العربية (بيروت: دار الحضارة العربية، ط-2-1975م)

¹ حسنين شفيق، الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م) ص 7

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الإعلام الجديد = الرابط على الإنترنت (الإعلام الجديد) (<http://ar.wikipedia.org/wiki>)

الايخبار، الإرشاد .. الخ) ويعنى به الباحث من ناحية إجرائية: مدى فاعلية الإعلام الجديد (التفاعلي) في القيام بدور ما تجاه تعزيز الوعي الجمعي للجمهور سياسياً.(1)

الانترنت: مجسم رقمي يجسد جزء صغير من شبكة المعلومات الدولية نقاط الالتقاء والروابط الواصلة بينها. الشَّابِكَةُ والإنترنت شبكة اتصالات عالمية تسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر تتصل من خلالها الحواسيب حول العالم. تعمل وفق أنظمة محددة ويعرف بالبروتوكول الموحد وهو بروتوكول إنترنت. وتشير كلمة "انترنت" إلى جملة المعلومات المتداولة عبر الشبكة وأيضاً إلى البنية التحتية التي تنقل تلك المعلومات عبر القارات.(2)

التفاعلية: لغة اسم منسوب إلى تفاعل مُتفاعل، أي يحدث تأثيراً متبادلاً وقُوَّة تفاعليَّة أما من ناحية اصطلاحية فالتفاعلية: سمة تطلق على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثيراً في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم هذه بالممارسة المتبادلة أو التفاعلية Interactivity، من خلال سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع فيها الفرد (أ) أن يأخذ فيها موقع الشخص (ب) ويقوم بأفعاله الاتصالية والعكس.(3)

الويب: الويب أو الشبكة العنكبوتية العالمية (بالإنجليزية: World Wide Web) أو اختصاراً وبْ وهي نظام من مستندات النص الفائق المرتبطة ببعضها تعمل عبر الإنترنت. ويستطيع المستخدم تصفّح هذه المستندات باستخدام متصفح ويب، كما يستطيع التنقّل بين هذه الصفحات عبر وصلات النص الفائق. وتحتوي هذه المستندات على نص صِرْف، صور ووسائط متعددة.(4)

¹ كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية (القاهرة: دار الشروق ، ط -1- 1989) ص479

² عبدالرازق الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية (عمان: دار وائل للنشر، 2010م) ص 32

³ سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات (مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 العدد الأول والثاني، 2010م) ص 446

⁴ الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، ويب (الرابط: شبكة_عنكبوتية_عالمية/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

الموقع الإلكتروني: الموقع الإلكتروني هو مجموعة صفحات ويب مرتبطة ببعضها البعض ومخزنة على نفس الخادم. ويمكن زيارة الموقع الإلكتروني عبر الإنترنت عن طريق خدمة الويب ومن خلال برنامج حاسوبي يدعم متصفح الويب. ويمكن عرض المواقع بواسطة الهواتف النقالة عبر تقنية الواب (WAP).⁽¹⁾

شبكات التواصل الاجتماعي: خدمات الشبكات الاجتماعية هي خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء لمشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين.⁽²⁾

الوعي السياسي: هو مجموعة من الأفكار والاتجاهات إزاء مجموعة مركبة من قواعد ضبط سلوك ومسؤوليات العمل السياسي داخل منظومة معينة، قومية أو إقليمية أو دولية، وهي بذلك جزء من ثقافة المجتمع التي تتوارثها الأجيال عبر عمليات التنشئة السياسية وهي كذلك نسق من القيم المشتركة التي تساعد في تشكيل سلوك الناس في المجتمع المعين. للإدراك والتنبه والفهم للنفس وللعالم الخارجي للانتماء الاجتماعي، وينتج عنه التأمل للعالم الموضوعي والعمل والفعل الاجتماعي بكل أوجهه، ويؤدي الوعي إلى اتخاذ مواقف فردية وجماعية عملية مرتبطة بالسلوك.⁽³⁾ أما في هذه الدراسة يتبنى الباحث التعريف الإجرائي التالي:

الوعي السياسي هو ما يتحلى به الجمهور في منطقة دارفور من مفاهيم، وما يمتلكه من معارف سياسية بالقضايا العامة والمؤسسات الساسية والسياسات العامة للدولة.

دارفور: إقليم دارفور يقع في غرب السودان، تقدر مساحته بخمس مساحة السودان وتبلغ 510 ألف كيلو متر، وتحد الإقليم أربع دول: من الشمال الغربي ليبيا ومن

¹ الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، موقع - ويب (موقع ويب/ <https://ar.wikipedia.org/wiki>)

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، المرجع نفسه.

³ عبد الوهاب الكبالي وآخرون، موسوعة السياسة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج 7، 1994م) ص 295

الغرب تشاد ومن الجنوب الغربي أفريقيا الوسطى، فضلا عن متاخمته دولة جنوب السودان الوليدة من ناحية الجنوب إضافة لجواره لبعض ولايات السودان مثل كردفان والشمالية شرقاً، يمتد الإقليم من الصحراء الكبرى في شماله إلى السافانا الفقيرة في وسطه إلى السافانا الغنية في جنوبه. وقد شهد الإقليم صراعات مسلحة عنيفة في العقد الأخير جعلت الإقليم في أوضاع سياسية معقدة.

الدراسات السابقة:

كل دراسة لابد أن تستند على تراث علمي سابق قام فيه باحثون بتناول نفس الموضوع ولكن من زوايا مختلفة أو أنهم تناولوا موضوعات مشابهة لم يكملوا جوانب البحث فيها. وهنا يحاول الباحث أن يقف على ما كتبه الآخرون في المجال نفسه والمجالات المشابهة له. وبالرغم من أن المكتبة حوت الكثير من الدراسات المشابهة إلا أن الباحث حاول أن يقف عند جانب معين من هذه الدراسات التي تبحث قدرة مواقع التفاعل الإلكتروني على تعزيز الوعي لدى الجمهور في المجالات السياسية أو الثقافية أو غيرها ممن يهتمون بمتابعة السياسة ويتفاعلون معها وذلك بفعل الصراعات القائمة في الإقليم.

ومن المهم التنبيه إلى أن ما هو موجود من دراسات سابقة في مجال الإعلام التفاعلي مقارنة مع الإعلام التقليدي، يمثل بدايات رائدة في هذا المجال الذي يتسم بندرة البحوث والدراسات حوله. وعلى هذا فإن الباحث قام بأخذ نماذج من الدراسات التي سبقت هذا الموضوع رغم ندرتها وسيوالي عرضها على النحو التالي:

الدراسة الأولى:⁽¹⁾

¹ يسري خالد إبراهيم، وسائل الإعلام الإلكترونية ودورها في الإنماء المعرفي (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2012م)

موضوع الدراسة: بحثت الدراسة أهمية وسائل الإعلام الإلكترونية وكيفية اسهامها في الإنماء المعرفي، وما مدى هذه الاسهامات، وما طبيعة المعرفة المكتسبة جراء التعرض لهذه الوسائل. من خلال التركيز على الوسائل الإلكترونية المرتبطة باستخدام الإنترنت عبر وسائطه المتعددة وما يوفره من خدمات معرفية (نشر إلكتروني، مواقع إلكترونية معرفية، بريد إلكتروني، مدونات وغرف للردشة).

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى الآتي:

1. دراسة الأشكال المعرفية المقدمة عبر الوسائط المتعددة ودورها في زيادة المعرفة
2. دراسة التلفزيون التفاعلي وما يوفره من فرص للاطلاع وزيادة المعرفة للمتلقين
3. دراسة أبعاد وخلفيات إنتاج ونشر المعرفة في القرن الحادي والعشرين وما يتطلبه من تخصيص لموارد واستعداد ثقافي.

منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة ومنتظمة من ثلاثة جامعات عراقية هي (بغداد، المستنصرية والنهرين) لتمثل مجتمع البحث، وبعد إجراء إحصائية لأعداد طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) والذين هم في مرحلة الكتابة والبحث.

نتائج الدراسة: خرجت الدراسة بإجابات عن التساؤلات التي طرحتها، نرصد منها:

1. يوافق أغلب المبحوثين على أهمية الدور التعليمي الذي تقدمه وسائل الإعلام الإلكترونية في ظل التكنولوجيا الرقمية.
2. تبين اهتمام المبحوثين وتفضيلهم لمواقع المدونات معتبرينها من أهم الخدمات التي توفرها شبكة الإنترنت للباحثين لما تحويه من معلومات متنوعة في مجال الاقتصاد والتاريخ، فضلاً عن المعلومات المهمة في المجالات السياسية، الثقافية والاجتماعية.

3. يتفق معظم المبحوثين على أهمية انتشار وسائل الإعلام الإلكترونية وزيادة تطورها في بناء مجتمعات المعرفة العلمية.
 4. أظهرت الدراسة وجود تفوق للقدرات المعرفية للإناث على الذكور في مجال استخدام وسائل الإعلام.
 5. يتفق معظم المبحوثين على أهمية استخدام وسائل الإعلام الإلكترونية كجزء من ضرورات العصر وضرورة التواصل العلمي والمعرفي.
 6. تستتج الدراسة أن مفهوم الاتصال التفاعلي ما يزال حديثاً، وما زال عدد كبير من المبحوثين يجهل هذا المفهوم ولم يسبق له التعرض له.
 7. يتفق معظم المبحوثين على أهمية محرك البحث (Google) في توفير خدمات معرفية متفردة، كما يتضح أن المبحوثين لديهم معرفة جيدة بهذا المحرك.
- نقد الدراسة:**

ركزت الدراسة على فهم ظاهرة الإعلام الإلكتروني وتطبيقاته التفاعلية وأثرها على الإنماء المعرفي للعينة موضوع الدراسة (مجموعة من الباحثين العراقيين). وفي هذا فقد اهتمت بتحليل مجتمعات المعرفة والتعليم عن بعد وما يتبعه من مؤتمرات ولقاءات عن بعد، فضلاً عن الجامعات الافتراضية والكتب الإلكترونية. ومقارنة الإنتاج الأكاديمي والإنفاق على البحث العلمي. مما يعطي الدراسة تميزاً واضحاً في هذا المجال المتمثل في بحث أثر التقنية الإعلامية الجديدة على التقدم الأكاديمي العلمي.

الدراسة الثانية: (1)

موضوع الدراسة: أصبح العالم قرية كونية صغيرة في ظل عصر ثورة المعلومات والانفجار المعلوماتي الهائل، وخاصة ظهور الإعلام الجديد ودوره التفاعلي على

¹رامي حسين حسني الشرافي، دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني - دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة (غزة: جامعة الأزهر، رسالة ماجستير منشورة، 2012م)

مستوى العالم بشكل عام وتجلي بشكل مباشر فيما يسمى بالثورات العربية؛ لذا هدفت هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف على الدور الذي يقوم به الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني في قطاع غزة .

منهج الدراسة: وقد استخدم الباحث المنهج المسحي لعينة مكونة من (492) طالباً وطالبة من الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، وهم من أكثر فئات المجتمع الفلسطيني استخداماً للإنترنت، والإعلام التفاعلي، لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها. وطبقت الدراسة على عينة من الطلبة في الجامعات الفلسطينية وهي: (جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى وجامعة فلسطين) ممن هم مسجلون بالفعل في الفصل والبالغ عددهم (59455) طالباً وطالبة

نتائج الدراسة: خرجت الدراسة بإجابات عن التساؤلات منها:

1. أظهرت الدراسة أن الفيس بوك أكثر وسائل الإعلام التفاعلي استخداماً لدى المبحوثين من طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، يليه في المرتبة الثانية البريد الإلكتروني، ثم اليوتيوب، وبنسب متفاوتة لكل من تويتر والمدونات.
2. كشفت نتائج الدراسة أن الطلبة يثقون في الإعلام التفاعلي للحصول على المعلومات، وبالدور الذي يقوم به في تشكيل الثقافة السياسية الفلسطينية لدى المبحوثين وبنسبة تصل إلى (70%).
3. أوضحت الدراسة أن للإعلام التفاعلي دوراً إيجابياً في تشكيل الثقافة السياسية لدى المبحوثين من طلاب الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، بنسبة مقدارها (72.4%).
4. أظهرت نتائج الدراسة تفوق موقع الفيس بوك على مواقع الإعلام التفاعلي الأخرى من حيث الاستخدام في المرتبة الأولى، بنسبة (82.11%)، ثم جاء في المرتبة الثانية استخدام البريد الإلكتروني بنسبة (60.98%)، ثم يليه موقع الأفلام القصيرة (اليوتيوب) بنسبة (49.39%).

5. أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في محور إجابيات الإعلام التفاعلي طبقاً لمتغير الجامعة، بين جامعتي الأقصى وفلسطين لصالح جامعة الأقصى وبين الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر لصالح جامعة الأزهر وبين جامعتي الأزهر وفلسطين لصالح الأزهر.

6. أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق بين مستوى دخل الأسرة الشهري الذي يقدر بـ(4000) شيكل فأكثر وبين باقي مجموعات الدخل الأخرى لصالح فئة الدخل (4000) شيكل فأكثر.

نقد الدراسة:

يعتبر الباحث الدراسة من الدراسات الرائدة والمرجعية للدراسات التي تناولت تأثير الإعلام التفاعلي على الجمهور من الناحية السياسية، هذا ويعج ميدان الدراسة بأحداث سياسية صاخبة وحراك وطني حاشد، يرتبط بالقضية الفلسطينية وما يرافق ذلك من تحديات وطنية تجعل من الإعلام التفاعلي نافذة مهمة أمام شريحة الطلاب لتداول القضايا والأحداث مما يعطي هذه الدراسة الأهمية القصوى عند الباحث ومرجعاً يعود إليه لدراسة منطقة مأزومة وهي إقليم دارفور.

الدراسة الثالثة: (1)

موضوع الدراسة: تناولت الدراسة دور المواقع الإلكترونية السودانية في تشكيل الرأي العام من خلال الكيفية التي يتفاعل بها الجمهور مع الموقع الإلكتروني وإلى أي مدى أرضت تلك المواقع طموحاته، ومعرفة تأثيرها في تشكيل رأيه. حول مختلف القضايا.

1 حامد مسلم حامد، المواقع الإلكترونية وتأثيرها في تشكيل الرأي العام .. دراسة تطبيقية على عينة من سكان ولاية الخرطوم في الفترة من 2009 - 2011م (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2012م)

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى الآتي:

1. معرفة وجهة نظر المطلع على هذا الشكل الجديد من المواقع الإلكترونية ومدى تلبيتها للحاجات الإعلامية من حيث التزويد بالمعلومات والأخبار.
2. الوقوف على الخدمات المقدمة على هذه المواقع من حيث ضرورة التجديد المستمر للمادة ومتابعة الأحداث والتعليق عليها وتبادل الرأي حولها.
3. الاستعراض النظري لمفهوم المواقع الإلكترونية من حيث نشأتها، تطورها، سماتها والتركيز على النشر الإلكتروني.

منهج الدراسة:

تُعد الدراسة من الدراسات الوصفية والبحوث الوصفية شكل من اشكال التفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات وتحليلها وإخضاعها للدراسة بُغية استخلاص دلالاتها وإصدار تعميمات بشأنها ومن بين المناهج الوصفية استخدم الباحث منهج المسح الوصفي ومن أبرز سماته ارتباطه بالأهداف الوصفية للبحث والاختبار الأفضل للعينات "الاختبار العشوائي"

نتائج الدراسة: خرجت الدراسة بإجابات عن التساؤلات نرصد منها:

1. برزت بوضوح أهمية الإنترنت في مجال الإعلام وذلك من خلال النقلة النوعية التي أحدثتها في مجال تقنيات نقل وتحليل الأخبار.
2. المستوى التعليمي له تأثيره في التعاطي مع الإنترنت بمختلف استخداماته إذ أن أغلب مستخدميها من الجامعيين وقطاعات المتعلمين
3. كما يؤدي المكان وسهولة الحصول على الخدمة ونوع الخدمة وجودتها دوراً مهماً في استخدام مواقع الإنترنت.

4.

نقد الدراسة:

تناولت الدراسة دور المواقع الإلكترونية السودانية في تشكيل الرأي العام من خلال الكيفية التي يتفاعل بها الجمهور مع الموقع الإلكتروني ومدى قدرة هذه المواقع على تشكيل رأي عام وذلك من خلال التركيز على النشر الإلكتروني.

تختلف دراستنا عن هذه الدراسة لكونها لم تتوقف عند تشكيل رأي عام فحسب وإنما تعدت ذلك إلى دراسة مدى قدرة هذه المواقع في تعزيز قيم اجتماعية وسياسية معينة.

الدراسة الرابعة: (1)

موضوع الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة النشر الإلكتروني المتمثل في المواقع الإلكترونية وتشكيل الرأي العام ومدى دوافع مستخدمي هذه المواقع ومدى وإشباعاتهم حاجاتهم المتحققة من خلال تعرضهم لهذه المواقع.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى:

1. الوقوف على الأساليب والوسائل التي تستخدمها المواقع الإلكترونية في عملية النشر وبيان أهدافها.
2. معرفة خصائص الجمهور المتصفح لهذه الوسائط ومدى تأثيرها عليه.
3. الوقوف على الكيفية التي يتم عبرها تشكيل الرأي العام عبر المواقع الإلكترونية.
4. التعرف على الإشباعات المتحققة من وسائل النشر الإلكتروني.
5. معرفة اتجاهات المتصفحين وحجم المشاركة النشطة وتشكيل بيئة الرأي العام.

1 عبد الرحمن محمد إبراهيم، مواقع النشر الإلكتروني ودورها في تشكيل الرأي العام دراسة تطبيقية على مواقع (سودانيز أونلاين - الراكوبة - سونا الإخباري) 2008م - 2011م (الخرطوم: جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الإعلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2012م)

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهج المسح بنظام العينة أو الحالة للفئات المختارة من المجتمع السوداني وهو يعتبر منهجاً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات والخصائص التي تتعلق بالظاهرة موضوع الدراسة. معتمداً على صحيفة الاستقصاء ليتعرف من خلالها على الآراء والأفكار والاتجاهات والانطباعات والتأثيرات المختلفة على المجتمع.

نتائج الدراسة: وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج تتلخص في الآتي:

1. من خلال نتائج الدراسة وضح أن الصحف الإلكترونية السودانية من أكثر الصحف تفضيلاً للمتلقين السودانيين.
2. أظهرت الدراسة وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية بين آراء عينة الدراسة حول دور مواقع النشر الإلكتروني ومدى تحريك الجماهير وإحداث الثورات في الوطن العربي مما يعكس دور المواقع والصحف الإلكترونية في إحداث ثورات الربيع العربي.
3. يسهم الإنترنت والنشر الإلكتروني في تشكيل الرأي العام من خلال الحصول على المعلومات والأخبار .. وذلك من خلال دوافع المستخدمين التي تؤدي في النهاية إلى تشكيل رأي عام.

نقد الدراسة:

تعد الدراسة من الدراسات المتميزة في حقل الإعلام والتي أفاد منها الباحث كثيراً حيث ركزت هذه الدراسة على قدرة مواقع التواصل الإلكتروني على تشكيل الرأي العام السوداني ومدى تحقق الإشباعات جراء النشر الإلكتروني. من خلال دراسة عدد من المواقع السودانية.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة في تناول مواقع وتطبيقات مختلفة لجمهور معين، وهو الجمهور في منطقة دارفور بدلاً عن مواقع متعددة وتناول جمهور محدد أيضاً وهو الجمهور الموجود في إقليم دارفور.

الدراسة الخامسة: (1)

موضوع الدراسة: تناولت الدراسة موضوع العلاقة التفاعلية بين المشاركين في العملية الاتصالية من خلال الإعلام الجديد بالتركيز على العملية التفاعلية في المنتديات الإلكترونية السعودية كنموذج حيث تمثل التفاعلية في الإعلام الجديد الإشكالية المنهجية الرئيسة لهذه الدراسة، ومن هنا فإن الإطار النظري لهذه الدراسة يعمل على مقارنة هذه الإشكالية عبر تعريف مفهوم "التفاعلية"، أبعادها، شروطها وتجلياتها في الإعلام الجديد والمداخل النظرية التي تفسر هذه العلاقة.

أهداف الدراسة: هذا البحث يسعى إلى دراسة العلاقة التفاعلية بين المشاركين في العملية الاتصالية في تطبيقات الإعلام الجديد المتمثلة في المنتديات الإلكترونية التي تعد ساحة للرأي العام المحلي تعبر عما يدور فيه من سجلات حيال الكثير من القضايا التي تهم المجتمع، مما يجعل منها نموذجاً للاتصال التفاعلي الذي يتسم بالعمق والثراء الموضوعي.

منهج الدراسة: لمعالجة المشكلة البحثية استخدمت هذه الدراسة المنهج الكمي الذي يقوم على إجراء القياسات الضرورية لمتغيرات الدراسة كميّاً ومعالجتها عبر مجموعة من الاختبارات الإحصائية وجمع البيانات المطلوبة لقياس التفاعلية والمتغيرات المستقلة

¹ حمد بن ناصر الموسى، العلاقة التفاعلية بين المشاركين في العملية الاتصالية عبر الإعلام الجديد دراسة تحليلية للتفاعلية في المنتديات الإلكترونية السعودية، (الرياض : جامعة الملك سعود، ورقة مقدمة للمنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد..التحديات النظرية والتطبيقية" 14-15 أبريل 2012م)

المؤثرة فيها من خلال تحليل محتوى الحوارات الدائرة في المنتديات باستخدام استمارة تحليل المضمون.

أهم النتائج: خرجت الدراسة بعدد من النتائج منها:

1. لمس الباحث أثناء التحليل، صحة الانطباع السائد بأن الاهتمام بالمنتديات كساحة للحوار يتراجع لصالح بعض تطبيقات الإعلام الجديد المستجدة وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر.
2. أشارت نتائج الدراسة إلى ضعف دور المرأة في الحوار الذي يتم في المنتديات، وهي نتيجة تتسق مع الكثير من الدراسات التي تشير إلى فروق بين الرجال والنساء في التعامل مع وسائل الإعلام.
3. أظهرت نتائج الدراسة أن التفاعل في المنتديات المستقلة أكثر قوة وأكثر إيجابية من حيث الارتقاء بلغة الحوار والحجج المستخدمة وتحقيق الحوار لأهدافه من التفاعل الذي يتم في المنتديات المنتمة فكرياً.

نقد الدراسة:

تحاول الدراسة تقديم استعراض نظري لمفهوم التفاعلية وعلاقتها بالإعلام الجديد عبر وضع التفاعلية والإعلام الجديد كمشكل منهجي في الدراسة دون النظر إلى تجلياتها العملية في تعزيز قيم معينة. وتركز في الأغلب على العملية التفاعلية عن طريق دراسة أشكالها والمشاركين فيها وذلك من خلال التركيز على المنتديات الإلكترونية ومستويات التفاعلية المتحققة فيها.

وتتميز دراستنا عن هذه الدراسة في كونها تتخطى ظاهرة الإعلام التفاعلي وتوصيف أشكاله وجوانبه النظرية إلى دراسة تجلياته العملية التطبيقية من خلال دراسة دوره في تحقيق وتعزيز قيم سلوكية وفكرية محددة تجاه جمهور محدد.

الدراسة السادسة:⁽¹⁾

موضوع الدراسة: إن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، هو موضوع البحث في هذه الدراسة ومواقع (شبكة الفيسبوك، تويتر واليوتيوب) هي النماذج التي يتم تناولها بالبحث والتحليل، ويرى الباحث أن هذه الظاهرة تستحق الدراسة والبحث.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تحقيق عدد من النقاط منها:

1. الكشف عن شكل المواقع الاجتماعية "الفيسبوك" أنموذجاً الخاص بقناة العربية.
2. المقارنة بين شكل الموقع الاجتماعي (الفيسبوك) وبين شكل الموقع الإلكتروني (العربية.نت) لقناة العربية.
3. كشف مضمون المواقع الإلكترونية "العربية.نت" أنموذجاً الخاصة بقناة العربية.
4. المقارنة بين مضمون الموقع الإلكتروني لـ(العربية.نت) وبين مضمون الموقع الاجتماعي (الفيسبوك) لقناة العربية.

منهج الدراسة: استخدم الباحث منهجاً علمياً واحداً واستمارات وقوائم استقصائية وهو منهج المسح الوصفي: الذي يستخدم في: البحوث التي تستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أو سلوكيات عينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة، ولكن على الرغم من أن منهج الوصف يلعب دوراً وصفيّاً، إلا أنه يمكن أن يلعب دوراً تفسيريّاً بشرح الأحداث أو الظواهر التي تُدرس.

أهم النتائج: وضمت الدراسة نتائج لتحليل الشكل وأخرى لتحليل المضمون منها:

¹ محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية أنموذجاً" (مجلس كلية الآداب والتربية الأكاديمية العربية في الدانمارك: رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال 2012م)

1. اتفقت الصفحتان الرئيسيتان في الموقعين الإلكتروني والاجتماعي على أهمية الصورة لما لها من تأثير إيجابي على المتلقي.
2. تبين أن أنواع الصور في الموقعين الإلكتروني والاجتماعي تكاد تكون متشابهة، وهي الفوتوغرافية المعبرة والصحفية المثيرة وكذلك الرسوم الكاريكاتورية.
3. بينت النتائج إن صفحتي (آراء) في الموقع الإلكتروني والاجتماعي، صفحتان متخصصتان لآراء المحللين والمختصين في مختلف الموضوعات، وأنهما مهتمتان بآراء الزوار من أصحاب الاختصاص ومن عامة الناس أيضاً.

نقد الدراسة:

اقتصرت موضوع الدراسة بصورة خاصة على دراسة أشكال المواقع الإلكترونية موضوع الدراسة ومحاولة مقارنتها والتركيز على دراسة الصور والأشكال البيانية والرسوم على هذه المواقع بوصفها وسائل إيضاح فنية مهمة في الإعلام التفاعلي. وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة في كونها لم تقف كثيراً عند فنيات التطبيقات وإنما تميزت عليها في الولوج إلى هذه المواقع ودراسة كيفية الاستفادة منها وتوظيفها لبعض القضايا المطروحة وبلورة أفكار الجمهور من خلالها.

الدراسة السابعة: (1)

موضوع الدراسة: عمدت الدراسة إلى وصف الإمكانيات التفاعلية المتاحة من قبل حراس البوابة الإعلامية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت إذ أن المواقع هذه تخضع بشكل رئيسي ومباشر للسيطرة من قبل حارس البوابة الذي يديرها وفقاً لأسس مختلفة تدرج تحت السياسة الإخبارية.

1 ثائر محمد تلاحمة، حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت (الأردن: جامعة الشرق الأوسط "MAU" رسالة ماجستير منشورة 2012م)

أهمية الدراسة: فضلاً عن أهمية التفاعلية في المواقع الإخبارية الإلكترونية التي تعد أحد سمات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، يرجع الباحث أهمية الدراسة إلى موضوع حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية إلى أن المواقع الإلكترونية الفلسطينية على شبكة الإنترنت أسهمت في ترسيخ وجود دولة فلسطينية مستقلة في الفضاء الإلكتروني العالمي.

منهج الدراسة: للوصول بالدراسة إلى أهدافها المرجوة فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي من خلال جمع وتحليل بيانات استبانة وزعت على المبحوثين بالإضافة إلى مسح عينة من المواقع الإلكترونية الإخبارية وتحليل التفاعلية المتاحة.

نتائج الدراسة: خرجت الدراسة بعدد من النتائج نستعرض منها:

1. المواقع الإلكترونية الفلسطينية تستخدم وبشكل كبير نظام الوسائط المتعددة بكافة أشكاله في نشر المادة الخبرية داخل مواقعها.
2. ارتفاع نسبة الاهتمام بنشر المواد السياسية والمواد الاجتماعية مقابل المواد التي تتناول القضايا الاقتصادية و مواد الترفيه والتسلية.
3. انخفاض مستوى التفاعلية عموماً بين زوار المواقع الإلكترونية الفلسطينية

نقد الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة في المكتبة العربية حيث تناولت موضوعاً مهماً وهو واقع الرقابة الرسمية (حراسة البوابة) في ظل الإعلام التفاعلي. وهو جانب أصبحت دراسته ذات أهمية قصوى بعد ظهور تقنيات الإعلام الجديد التي يصعب من خلالها ملاحقة مخالقات النشر الإلكتروني عبر الطريقة التقليدية.

وقد اختلفت دراستنا في كونها تبحث عن دور الإعلام التفاعلي في تعزيز الوعي السياسي بدون التركيز على موضوع الرقابة - على أهميته - وذلك لضعف دور الرقابة الإلكترونية في السودان لهامش الحرية النسبي في المجتمع (الافتراضي).

الدراسة الثامنة: (1)

موضوع الدراسة: تتناول الدراسة ظاهرة انتشار وذيوع الشبكات الإلكترونية وفعاليتها في التواصل الاجتماعي ودورها في الربط بين الزملاء والأصدقاء، من خلال توفير شبكات اجتماعية كالفيسبوك وتويتر.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي الفيسبوك وتويتر. والتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، ودراسة الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام تلك المواقع.

منهج الدراسة: ومن أجل تحقيق الأهداف المذكورة اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي واستخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات حيث تم تطبيق البحث في جامعة الملك عبد العزيز على عينة من طالبات تم اختيارهن بطريقة قصدية.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. لاستخدام الفيسبوك وتويتر العديد من الآثار الإيجابية أهمها الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي فيما جاءت قلة التفاعل الأسري كأحد أهم الآثار السلبية.
2. إن من أقوى الأسباب التي تدفع الطالبات لاستخدام الفيسبوك وتويتر هي سهولة التعبير عن آرائهن واتجاهاتهن الفكرية التي لا يستطعن التعبير عنها صراحة في مجتمعات محافظة كمجتمعات المملكة العربية السعودية.

¹ حنان بنت شعشوع الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجاً" (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير منشورة 2012م)

3. توجد علاقة ارتباطية موجبة بين متغير عدد الساعات وبين أسباب الاستخدام.

نقد الدراسة: تتميز دراستنا عن هذه الدراسة في كونها تتناول تأثير المواقع التفاعلية سياسياً على جمهور متعدد الطبقات الاجتماعية ومنتوع المعارف والثقافات بينما اقتصرَت الدراسة على فئات مجتمعية محددة كالأقران وزملاء العمل. ولكنها خرجت أيضاً بنتائج مهمة تحض على زيادة البحث في مجال تأثير الإعلام الجديد.

علاقة الدراسة بالدراسات السابقة:

- اهتمت معظم الدراسات السابقة بدراسة مدى التحقق الكمي للتفاعل بين الجمهور في والوسائط الإعلامية الإلكترونية.
- ركزت بعض الدراسات على تناول التفاعلية في شبكات التواصل الاجتماعي أو المنتديات بدون الاهتمام بالمواعين الأخرى كالمواقع والصحف الإلكترونية وغيرها من الوسائل التي لديها أدوار في تحقيق وظائف إعلامية وتفاعلية أوسع.
- اتجهت الدراسات السودانية إلى دراسة الإعلام التفاعلي ودوره في تشكيل الرأي وبناء الاتجاهات غير أنها في الغالب لم تغطِ قطاعات جماهيرية لها تباين ديموغرافي وسياسي يقتضي مواصلة البحوث في هذا المجال بغية الوصول إلى رؤية كلية تجاه ظاهرة الإعلام الجديد والتفاعلي عبر الإنترنت خاصة في المناطق التي تحتشد بالأحداث السياسية (دارفور، النيل الأزرق وأجزاء من كردفان) على الرغم من أن هذه المناطق الجغرافية تنصدر الأحداث في المواقع الإلكترونية وتقدمها هذه المواقع كمادة خبرية أو تحليلية يومية قابلة للنقاش والتفاعل الجماهيري.
- حصرت بعض الدراسات الاهتمام في التوظيف النظري للظاهرة وتجاهل تجلياتها التطبيقية على الجمهور المستهدف، بينما اتجهت دراسات أخرى إلى الاهتمام بالجوانب الفنية (صور، فيديو، رسوم وأشكال) ومدى توفرها في المواقع الإلكترونية ومدى قدرة هذه الجوانب الفنية على جذب الجمهور.

غير أن الباحث قد افاد في المجلد من الدراسات الثمانية السابقة التي تم استعراضها في الطريقة المنهجية التي اتبعها الباحثون في تحديد مشكلاتهم ووضع التساؤلات والفرضيات المناسبة لها بغية الوصول الى نتائج وتوصيات علمية حولها. حيث مثلت هذه الدراسات المنهاج الذي استرشد به الباحث في تقويم دراسته.

النظرية التي تدعم الدراسة:

الاستخدامات والإشباع:

تعود بدايات الاهتمام بالإشباع والتي تحقّقها وسائل الإعلام لجمهورها مع ظهور الدراسات الخاصة بتأثيرات الإعلام مع أن هذا المجال يصعب فيه البحث التجريبي وذلك لطبيعة البشر المتغيرة، ومع ذلك فهناك العديد من الدراسات التي تناولت تأثيرات وسائل الإعلام الجماهيري. فقد ظهرت في الأربعينيات أعمال لازرسفيلد وستانون وبيرسول، وفي الخمسينيات أعمال ريلزوفريدسون وشرام ولايل وباركر، فهذا النموذج يكاد يلتقي مع نظرية المعلومات لأن كليهما يعدّ المتلقي هو بؤرة اهتمامه (لكن الفارق بين النموذجين هو أن الأول يتساءل عن: كيف يحصل المتلقي على المعلومات؟ والثاني يسعى لمعرفة الحاجات التي تدفع المتلقي لاستخدام وسائل الإعلام؟).⁽¹⁾

وفي عصر الانفجار المعلوماتي وانتشار الاتصال التفاعلي وتطور النظم الرقمية بوسائلها المختلفة أصبح نموذج الاستخدامات والإشباع يتصدر البحوث الإعلامية في تقييم استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال كالإنترنت، والحاجات التي تلبّيها هذه الوسائل لجمهورها، واستخدامات الإنترنت تمثلت في اتجاهين هما: الأول: الاتصال بالغير، والثاني: التحوّل في المواقع. إضافة إلى العديد من الدراسات التي تناولت

¹ صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة (عمان: دار المجدلوي، ط 5، 2006م) ص 140

استخدامات الجمهور للتلفزيون والإشباع المتحققة في كثير من المجالات، وفي هذا الإطار تسعى نظرية الاستخدامات والإشباع إلى تحقيق ثلاثة أهداف هي: (1)

الهدف الأول: التعرف على كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستخدم الوسيلة التي تشبع حاجاته وأهدافه.

الهدف الثاني: توضيح دوافع استخدام وسيلة بعينها من وسائل الإعلام والتفاعل مع نتيجة هذا الاستخدام.

الهدف الثالث: التركيز على فهم عملية الاتصال الجماهيري.

وقد صُنفت دوافع الاستخدام من قبل الخبراء إلى نوعين من الدوافع هي: (دوافع نفعية ودوافع طقوسية)⁽²⁾ وقد أظهرت الدراسات أن ما يجعل الجمهور شديد الارتباط بالوسيلة الإعلامية هو مقدار ما توفره له هذه الوسيلة من إشباع لحاجاته المعرفية والنفسية، فالإنسان لا يستطيع التحرك دون معلومة خاصة في عالم اليوم (عالم المعلومة). وانقطاع الفرد عن وسائل الإعلام يؤدي إلى إرباكه وعدم توازن في سلوكه. وأن استمرارية تعرضه لوسائل الإعلام أحد عوامل حفظ التوازن الداخلي للفرد. ونجد أن هذا النموذج قد ركز على جانبيين في الطبيعة البشرية وهما الحاجة والدافع.⁽³⁾

والإنسان بحاجة دائمة إلى المعرفة لتقوية وبناء إدراكه وتشكيل المعاني حتى يتمكن عبرها من الفهم والتفسير وتحديد موقفه واتجاهاته من المثيرات التي يتعرض لها، فهناك علاقة بين مفهوم إشباع الحاجات وتفسير الدوافع التي تحققها، بشقيها الحاجات الأساسية والفسولوجية وهي (بطبيعة الحال) تتغير من فرد إلى آخر وفقاً لمعايير ثقافية

¹ محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير (القاهرة: الدار العالمية للنشر، 2003م) ص 255

² يسري خالد إبراهيم، (مرجع سابق) ص 62

• الحاجة هي: افتقار الفرد أو شعوره بنقص في شيء ما يحقق تواجه حالة من الرضا والإشباع سواء كانت هذه الحاجة نفسية أو فسيولوجية. أما الدافع فهو: حالة فسيولوجية أو نفسية توجه الفرد للقيام بسلوك معين يقوي استجابته إلى المثير أو يشبع حاجة ما لديه. (راجع نفس المصدر ص 63)

واجتماعية مركبة.⁽¹⁾ وبهذا فإن الوظيفة المعرفية (knowledge function) تكون على رأس الوظائف التي تحققها وسائل الإعلام في إطار دراستنا هذه وهناك فروض خمسة تقوم عليها النظرية كآآتي:

2. جمهور المتلقين هو جمهور نشط واستخدامه لوسائل الإعلام استخدام موجه لتحقيق أهداف معينة.

3. يمتلك أعضاء الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.

4. تنافس وسائل الإعلام مصادر أخرى لإشباع الحاجات مثل الاتصال الشخصي، وهذا ما يقصد به العوامل الوسيطة.

5. الجمهور وحده هو القادر على تحديد الصورة الحقيقية لاستخدامه وسائل الإعلام، لأنه هو الذي يحدد اهتماماته وحاجاته ودوافعه، وبالتالي اختياره الوسائل التي تشبع حاجاته.

6. الأحكام حول قيمة العلاقة بين حاجات الجمهور واستخدامه لوسيلة معينة يجب أن يحددها الجمهور نفسه، لأن الناس تستخدم المحتوى نفسه بطرق مختلفة.

ويمكن توظيف نظرية الاستخدامات والإشباع لبيان دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي العام، وتعزيز القيم وذلك بالنظر إلى الإشباع الذي تقدمه شبكة الإنترنت لمستخدميها. وتكون على النحو التالي:

1. **إشباع المحتوى:** وينتج هذا النوع جراء استخدام شبكة الإنترنت من أجل المحتوى، لا من أجل الوسيلة نفسها وينقسم إلى أقسام منها: (الإشباع التوجيهي) ويتضمن الحصول على الأخبار والمعلومات من شبكة الإنترنت التي تتميز بسرعة النشر. وهو مرتبط بكثرة الاستخدام والاعتماد شبه الكلي على الشبكة لغياب الرقابة. و(الإشباع

¹ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام (القاهرة: عالم الكتب، ط 3، 2004م) ص 279

الاجتماعي) ويقصد به الربط بين المعلومات التي يحصل عليها الفرد من شبكة الإنترنت، وعلاقته الاجتماعية ويضم الإشباع الاجتماعي الاقناعي عبر المواقع الإلكترونية الموثوق بها والتي تتمتع بقدر من المصداقية، والإشباع الاجتماعي الهزلي عبر نشر المعلومات المثيرة والغريبة والتي لا تستخدم عادة في المناقشات الجادة.

2. **إشباعات الاتصال:** وهي الإشباعات الناتجة عن استخدام شبكة الإنترنت نفسها، واختيار هذه الوسيلة قصداً، ولذلك لا يرتبط هذا النوع من الإشباعات بما تقدمه شبكة الإنترنت من محتوى وينقسم إلى قسمين هما:

- إشباعات شبه اجتماعية: ويقصد بها العلاقة بين الوسيلة والفرد، حيث يشعر الفرد أن شبكة الإنترنت جزء منه لا يمكنه التخلي عنها، ويشجع هذا الشعور وجود الألفة بين الأفراد بطريقة افتراضية كما هو موجود على المنتديات.
- إشباعات شبه توجيهية: ويتحقق هذا النوع من خلال تخفيف الإحساس بالتوتر، مثل إشباعات دعم الذات، ويلاحظ ذلك في مواقع التسلية والترفيه، أو الارتباط الدائم بالإنترنت، وتزيد هذه الظاهرة لدى الأفراد الأكثر ميلاً إلى الانعزال عن المجتمع.

خطة الدراسة:

توزعت خطة الدراسة على خمسة فصول، فبعد استعراض أدبيات الدراسة التي يمثلها في الفصل الأول الإطار المنهجي حول: أهمية الدراسة، مشكلتها أهدافها تساؤلاتها منهجيتها وأهم الصعوبات التي واجهها الباحث والدراسات السابقة. يعرض الفصل الثاني الإعلام التفاعلي، في ثلاثة مباحث، (المبحث الأول) يتناول الإنترنت ومستحدثات الإعلام (المبحث الثاني) التفاعلية .. المفاهيم والأشكال أما (المبحث الثالث) فيتناول التفاعلية .. الوسائل والتطبيقات.

الفصل الثالث يحمل عنوان الوعي السياسي وفيه ثلاثة مباحث أيضاً. المبحث الأول: مفهوم الوعي السياسي، المبحث الثاني: مضامين الوعي السياسي، المبحث الثالث: الإعلام التفاعلي والوعي السياسي.

أما الفصل الرابع يتناول إقليم دارفور بتفصيل جغرافيا وتاريخ الإقليم، دارفور والوعي السياسي وعلاقة دارفور بالإعلام التفاعلي.

أما الفصل الخامس ففيه الدراسة الميدانية عبر ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية، المبحث الثاني: عرض وتحليل بيانات استمارة الاستبيان، فضلاً عن الخاتمة التي تضم أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية، وعليه، يقوم بصياغة عدد من التوصيات وفق النتائج التي توصلت إليها الدراسة وتستعرض المصادر والمراجع والملاحق.

الفصل الثاني

الإعلام التفاعلي والإنترنت

المبحث الأول: الإنترنت والإعلام التفاعلي

المبحث الثاني: التفاعلية .. المفاهيم والأشكال

المبحث الثالث: التفاعلية .. الوسائل والتطبيقات

المبحث الأول

الإنترنت والإعلام التفاعلي

الإنترنت Internet: هو مجموعة متصلة من شبكات الحاسوب التي تضم الحواسيب المرتبطة حول العالم والتي تقوم بتبادل البيانات فيما بينها بواسطة تبديل الحزم بإتباع بروتوكولات الإنترنت الموحدة (IP) حيث يقدم الإنترنت العديد من الخدمات مثل الشبكة العنكبوتية العالمية (ويب)، تقنيات التخاطب، البريد الإلكتروني وبروتوكولات نقل الملفات FTP.⁽¹⁾ ويمثل الإنترنت اليوم ظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي في جميع بقاع العالم، وقد أدت إلى تغيير المفاهيم التقليدية لعدد من المجالات كالتعليم، العمل، التجارة وأشكال أخرى يأتي ظهورها كنتيجة حتمية لمجتمع المعلومات.

تعريف الإنترنت:

اقتصرت أغلب التعريفات والمفاهيم التي أوردها الباحثون والمتخصصون في شبكة الإنترنت على وصف الإنترنت وصفاً تقنياً دون أن تتعدها لتصف أخلاقيات أو ضوابط الممارسة. إضافة إلى أن الباحثين الذين حاولوا وضع تعريفات للإنترنت تناولوا الشبكة حسب طبيعة استخدامهم لها وحسب المجال الذي تتم دراسته.

وبناءً على هذه الأسس يمكننا القول إن تعريف الإنترنت يرتبط بالمستخدمين له والخدمات التي تقوم من خلالها هذه الشبكة والتقنيات المستخدمة لتأمين وتجويد هذه الخدمات وعلى هذا الأساس تنتشعب التعريفات وتتداخل وفقاً لتشعب واتساع دائرة الاستخدام. ويرى ريتشارد ج سميث ومارك جيتس أن تعريف الإنترنت يعتمد على عمل

¹ حماد عبد العلي، التجارة الإلكترونية: المفاهيم، التجارب، التحديات التكنولوجية، المالية، التسويقية والقانونية (القاهرة: الدار الجامعية، 2004م) ص ص 40 - 41

وحاجة الشخص التي يريد تعريفها فما يراه المستخدم العادي يختلف عما يراه المهندس أو الطبيب إلى غيرها من التخصصات.(1)

وفي ذات الاتجاه يذهب مؤسس الإنترنت (تيم بيرنيز) في مقال منشور في العام 1993م إن وضع تعريف للإنترنت يعد عملية تشبه التفريق بين الدماغ والعقل، فباكتشاف الإنترنت تجد أسلاكاً وحواسيب آلية أما باستعراض الشبكة نفسها فستجد شتى معلومات.(2)

اسم الإنترنت في الإنجليزية Internet يتكون من البادئة Inter التي تعني (بين أو بيني) وكلمة net التي تعني (شبكة) أي (الشبكة البينية) وللاسم دلالة على بنية الإنترنت باعتبارها شبكة ما بين الشبكات أو شبكة من الشبكات (a network of network) أو (interconnected network) ومع ذلك فقد شاع خطأ استخدام التسمية عربياً (الشبكة الدولية للمعلومات International Net Work) ظناً أن المقطع inter هو اختصار لكلمة International التي تعني "دولي" كما يطلق على الإنترنت تسميات عدة من بينها The Net أو الشبكة العالمية Net World أو الشبكة العنكبوتية The Web أو الطريق السريع للمعلومات Electronic Super Highway.(3)

مفهوم الإنترنت:

الإنترنت هي شبكة اتصال جماهيرية تتميز بالضخامة وعدم المركزية وترتبط مجموعة كبيرة من شبكات الحاسب الجوال الآلي المنتشرة في أنحاء العالم حيث تتبع كل شبكة جهة مستقلة مثل الجامعات، مراكز البحوث والشركات وتتميز الشبكة بعدم

1 عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت (القاهاة: دار الفجر، الطبعة الأولى 2003م) ص 111

2 سعود صالح كاتب، الإعلام القديم والإعلام الجديد (جدة: مكتبة الشروق 2003م) ص 53

3 فيصل فايز أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع 2009م) ص 39

وجود جهة مركزية تديرها أو تحكمها بشكل مباشر فضلاً عن تميزها بسرعة فائقة وإتاحتها لقدر كبير من التفاعلية. والإنترنت وسيلة اتصال جماهيري حديثة لنقل الأخبار والمعلومات إلكترونياً عن طريق شبكة الحاسب ويمكن من خلالها نشر واستقبال الأخبار والمعلومات والصور ومقاطع الفيديو والوسائط الأخرى بأسلوب سهل وسريع.

وعلى هذا فإن الإنترنت شبكة كمبيوتر عالمية تربط ملايين من أجهزة الحواسيب في العالم ويتكون الكمبيوتر من شبكات أصغر تمكن أي شخص من التجول في مساحاتها الواسعة والمفتوحة بلا حدود حيث يتم فيها ربط مجموعة شبكات بعضها بعضاً في جميع دول العالم عن طريق وسائل الاتصال الحديثة والمعروفة.

والإنترنت هي شبكة ضخمة من الكمبيوترات المتصلة فيما بينها، المفتوحة الاستخدام لجميع الأفراد والجماعات نظير دفع رسم مقابل خدمة الاتصال بالشبكة عن طريق مزودي الخدمة الهاتفية التي تمكنه من الانضمام إلى ملايين المستخدمين. وكذلك من ناحية واقعية فإن الإنترنت هو عبارة عن شبكة تتكون من آلاف الشبكات الصغيرة المنتشرة في أنحاء العالم وتخدم هذه الشبكة حسب قراءة المتخصصين (حتى 2005م) أكثر من مليار شخص في المعمورة مع تنام بنسبة 100% سنوياً.⁽¹⁾

بدأت فكرة الإنترنت كفكرة حكومية عسكرية وأمتدت إلى قطاع التعليم والأبحاث ثم التجارة حتى أصبحت في متناول الأفراد، في بداية الأمر كان على الفرد المستخدم للإنترنت معرفة بروتوكولات ونظم تشغيل معقدة كنظام تشغيل Unix أما الآن فلا يلزم سوى معرفة بسيطة بالحاسب الآلي كي يدخل الفرد إلى رحاب الإنترنت. ونتيجة الاعتماد المتزايد على شبكة الإنترنت باعتبارها الأداة الأحدث والأكثر تنامياً في مجال الاتصال ونتيجة لصعوبة معرفة المتلقي العادي لتفاصيل هذا النمو المضطرد فقد اهتم

¹ حسني محمد نصر، الإنترنت والإعلام والصحافة الإلكترونية (بيروت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2003م) ص 35

الباحثون والمتخصصون في مجال الاتصال الجماهيري بدراسة الإنترنت ويرى البعض⁽¹⁾ أن الإنترنت قد حققت ثورة معلوماتية واتصالية، وذلك من خلال تقديمه شكلاً جديداً من أشكال التواصل البشري فيما يُطلق عليه التواصل الجماهيري ثنائي الاتجاه غير الخاضع للرقابة.

كما يرى آخرون أن الإنترنت قناة معلومات عالمية حققت التكامل والاندماج التقني بين العديد من وسائل الإتصال.⁽²⁾ مما أسهم ذلك بدوره إيجاباً في زيادة أعداد مستخدمي الشبكة بصورة تفوق أعداد أي وسيلة اتصالية أو إعلامية أخرى خلال هذه المرحلة، وفي واقع الحال تشير الدراسات إلى أن الإنترنت قد احتاجت سنوات لا تتجاوز الأربع لتصل إلى خمسين مليون مستخدم في الوقت الذي احتاجت فيه تقنية الهاتف إلى 74 عاماً واحتاج التلفزيون إلى 13 عاماً ليصلا إلى ذات النتيجة من الذبوع والانتشار.⁽³⁾

ويشير التقرير الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة حول تزايد استخدام الإنترنت في العالم إلى إنه رغم تراجع العالم اقتصادياً وأزمة صناعة تكنولوجيا المعلومات إلا إن معدل الزيادة في عدد مستخدمي الشبكة في سنة 2002م كان حوالي 30% وارتفع عدد المستخدمين بحلول العام 2005م إلى أكثر من مليار شخص.⁽⁴⁾

وفي الوطن العربي بلغ عدد مستخدمي الشبكة حتى نهاية العام 2003 ما يقارب الـ 13 مليون مستخدم وهو ما يمثل نسبة 0.7% من إجمالي عدد السكان البالغ 280 مليون نسمة.⁽⁵⁾ ومع استمرار تزايد استخدام الإنترنت في الوطن العربي بما يفوق

1 صابر فلحوط ومحمد بخاري، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي (دمشق: دار علاء الدين للنشر، 1999م) ص 8

² فايز عبد الله الشهري، التحديات الأمنية المصاحبة لوسائل الإتصال الجديدة (دبي: دار الحكمة، 2003م) ص 21

³ مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي – الواقع والتحديات، صحافة الإنترنت في ضوء المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام (الشارقة: جامعة الشارقة – كلية علوم الإتصال 22 نوفمبر 2005م) ص 3

4 www.infosys-sy.com/internet1.htm

5 www.gn4me.com/etesalat/aticle.jsp?art_id=3154

إمكانات البنى التحتية لشبكات الاتصالات فقد حذرت دراسات متخصصة من احتمال تعرض شبكات الاتصال في الأقطار العربية لأزمة شديدة خلال العامين المقبلين ستفضي إلى حدوث اختناقات على الشبكة قد يترتب عليه حدوث إعاقة لانتشار خدمة الإنترنت في المنطقة.(1)

تقنية شبكات الإنترنت والحاسوب:

الإنترنت أو يعرف أحياناً اختصاراً (الشبكة) مثل ما يطلق عليه مستخدمو اللغة الإنجليزية The Net على عكس ما تبدو عليه في الوهلة الأولى فإن شبكة الإنترنت تعتمد على ما يُعرف في علم تصميم الشبكات بأنه "تصميم بسيط" لأن شبكة الإنترنت تقوم بعمل وحيد أولي بسيط وهو إيصال رسالة رقمية بين عقدتين لكل منهما عنوان مميز بطريقة التخزين والتمرير "store and forward" بين عُقد عديدة ما بين العقدة المرسله والعقدة المستقبله، بحيث لا يمكن التنبؤ مسبقاً بالمسار الذي تأخذه الرسالة عبر الشبكة، كما يمكن أن تقسم الرسالة إلى أجزاء يتخذ كل منها مساراً مختلفاً وتصل في ترتيبها الأصلي الذي يكون على العقدة المتلقية أن تعيد ترتيب الرسالة.(2)

لا يضع الإنترنت أي افتراضات مسبقة عن طبيعة الرسالة وفحواها أو الهدف من إرسالها أو كيفية استخدامها ولا تحاول إجراء أي معالجات على الرسالة أو محتواها غير ما يتطلبه إرسالها بين النقطتين. مع الوضع في الاعتبار أن كل "الذكاء" الذي تبديه الشبكة يقع في الواقع على طبقة التطبيقات التي تعلو طبقة النقل وكل القيمة المضافة في عمل الشبكة تكمن في أطرافها وليس في قلبها الذي يتكون من المسيررات "routers" التي لا تفرق بين الرسائل، سواء كانت هذه الرسالة بريدية أو مقاطع فيديو

¹ www.gn4me.com/etesalat/aticle.jsp?art_id=3154

² فيصل فايز أبو عيشة، (مرجع سابق) ص 44

أو أي بيانات لأي تطبيق أو أي خدمة أخرى من الخدمات المبنية على شبكة الإنترنت.

فوق هذه البنية التحتية لإيصال البيانات تتبنى تطبيقات عديدة مثل البريد ونقل الملفات وانسياب الفيديو والصوت والمحادثة والدرشة وغيرها التي عبرها يمكن نقل أي بيانات رقمية، فالإنترنت في نهاية المطاف لا يحمل بحد ذاته معلومات وإنما هو وسيلة لنقل قواعد البيانات المخزنة من حاسوب آلي إلى جهاز حاسوب آلي آخر. ولذلك من الخطأ القول بأن المعلومة وجدت أو موجودة على الإنترنت وإنما الصحيح القول بأن المعلومة وجدت عن طريق استخدام شبكة الإنترنت.

شبكة الإنترنت صُممت منذ البداية بحيث تكون عصية على التعطل وأهم عنصر مانع لهذا التعطل هو خلوها من أي عقدة رئيسية أو مكان رئيسي يتوجب على الخطوط المرور به، وهكذا يوجد عدد من الخطوط البديلة عندما ترسل معلوماتك عبر الشبكة وتحدد الطريق فقط عند نقل المعلومة حسب مدى فراغ الخط من الضغوط وعند تعطل خط يجري استخدام خط آخر صالح. ولكن هذه اللامركزية من جانب تقني لم يتم إتباعها في الجانب الإداري للشبكة؛ فيما يسمى حكومة الإنترنت "ICANN" وهي الهيئة المشرفة دولياً على إصدار عناوين الإنترنت وتتبع بشكل غير مباشر للولايات المتحدة الأمريكية وهي التي تدير العقد الرئيسي "DNS" في أكثر الدول حول العالم.

تاريخ الإنترنت:

في أوائل الستينيات من القرن المنصرم افترضت وزارة الدفاع الأمريكية وقوع كارثة نووية ووضعت التصورات لما قد ينتج عن تأثير تلك الكارثة على الفعاليات المختلفة للجيش وخاصة فعاليات مجال الاتصالات الذي هو القاسم المشترك والمحرك الرئيس لكل الأعمال. وعليه فقد كلفت وزارة الدفاع مجموعة من الباحثين في مؤسسة

"RandCorporation"⁽¹⁾ لدراسة مهمة إيجاد شبكة اتصالات تستطيع أن تستمر في الوجود حتى في حالة وقوع هجوم نووي، وللتأكد من أن الاتصالات الحربية يمكنها الاستمرار في حالة حدوث أي حرب. وذلك من خلال إنشاء نظام اتصال متطور لتبادل المعلومات والاتصال يربط القواعد العسكرية الأمريكية في العالم بعضها ببعض لتحقيق أكبر قدر من السهولة في العمل ويمنح هذه الشبكات قوة الوجود في أحلك الظروف. وكل ذلك بعد توجيهه من الرئيس الأمريكي (دويت أيزنهاور)^(*) بضرورة بناء قاعدة بيانات وتأمين القدرة على عدم تعرضها لأي أعطاب في حال قيام حرب نووية.⁽²⁾

ثم جاءت الفكرة التي كانت غاية في البساطة وهي أن يتم تكوين شبكة اتصالات "Network" ليس بها مركز تحكم رئيسي وذلك تحسباً لعدم تأثرها بتدمير جزء أو طرف أو حتى مائة من أطرافها ولذلك كانت في الأساس هذه الشبكة لأغراض الاستخدام الحربي فقط في ذلك الأوان ولم يكن وقتها أي نوع من الشبكات قد بنيت على الإطلاق ولهذا فقد ترك الباحثون لخيالهم المجال وأسسوا شبكة أطلق عليها اسم شبكة وكالة مشروع الأبحاث المتقدمة "Advanced Research Project Agency Network" أو فيما يعرف اختصاراً "ARPAN" وذلك كمشروع خاص بوزارة الدفاع الأمريكية وكانت هذه الشبكة بدائية وتتكون من أربعة كمبيوترات مرتبطة ببعضها بواسطة توصيلات التليفون في مراكز أبحاث تابعة لجامعات أمريكية وكان أول استعمال لها في العام 1972م.⁽³⁾ ثم ما لبث أن انتقل الاستعمال إلى مصالح أخرى.

¹ عبد الباسط محمد عبد الوهاب، إستخدامات تكنولوجيا الإتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث 2002م)

* دوايت أيزنهاور Dwight D. Eisenhower (1890 - 1969) سياسي وعسكري أمريكي والرئيس رقم 34 للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من 1953م - 1961م أصبح أول قائد أعلى لقوات حلف شمال الأطلسي (NATO) ويعتبر أيزنهاور وجورج واشنطن رؤساء ذوي خلفيات عسكرية.

² متاح على الموقع = (الشبكة الدولية للمعلومات وتطبيقاتها **Internet**) Arab British Academy for Higher Education. www.abahe.co.uk

³ أبوبكر محمد الهوش، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2002م) ص 15

فقد جعلت الوزارة هذه الشبكة ميسرة للجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات العالمية الأخرى من أجل استغلال أمثل للقدرات الحاسوبية للكمبيوترات المتاحة ودراسة إمكانية تطويرها.⁽¹⁾

كانت الإنترنت نتيجة لمشروع "Arpanet" الذي أطلق في العام 1969م ونتيجة لهذا الوضع فإن "Arpanet" قد نمت بشكل ملحوظ والشبكة التي كانت بسيطة تحولت إلى نظام اتصالات فعال بحيث أصبحت السنوات التالية تحمل معها تغييرات كثيرة غير أنها "أي الإنترنت" ظلت حتى ذلك الوقت مقصورة على الجيش والجامعات والباحثين، وعلى هذا الأساس أصبح "Arpanet" عبارة عن شبكة ذات مفاتيح وأطراف متعددة، وترسل المعلومات فيها باستخدام تقنية تفتيتها إلى مجموعات packets أصغر تتحرك بحرية واستقلالية تتحرك من طرف إلى آخر لتصل إلى الهدف المعين.⁽²⁾

كان هذا المشروع غير معروف حتى العام 1980م حين تم الكشف عنه ومنذ ذلك الأوان حيث أصبحت التغييرات تمضي بشكل متسارع ومنتسح، وما بين الأعوام 1982م - 1985م كان ظهور الإنترنت بصورة متكاملة وانقسمت "Arpanet" إلى قسمين "Arpanet" و "Milner" واستخدمت الأولى في جهود الأبحاث المدنية والثانية "Milner" فقد أحتفظ بها للأبحاث والاستخدامات العسكرية.⁽³⁾

في عام 1983م تم السماح لدول صديقة للولايات المتحدة الأمريكية مثل النرويج والمملكة المتحدة للاستفادة من خدمات الشبكة ثم أصبحت الشبكة الوحيد التي تستطيع ربط المستخدمين بعدد غير محدود من مصادر المعلومات والاتصالات وبكلفة مالية رخيصة وعملية. وفي يناير من نفس العام استبدلت وزارة الدفاع الأمريكية البروتوكول

¹ حسني محمد نصر (مرجع سابق) ص ص 19 ، 20

² منير محمد الجنيبي، محمود محمد الجنيبي، أمن المعلومات الإلكترونية (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2006م) ص 7

³ Raphael Cohen-Almagor, University of Hull, UK **Internet History** (International Journal of Technoethics, 2(2), 45-64, April-June 2011)

NCP المعمول به في الشبكة واستعاضت عنه ببروتوكول TCP/IP. وفي العام 1986م قامت مؤسسة العلوم الوطنية National Science Foundation بربط الباحثين في كافة أنحاء الولايات المتحدة بشبكة سُميت Nsfnet والتي تكونت من مراكز لخطوط الإرسال المتكونة من الألياف الضوئية ومن الأسلاك العادية وبمساعدة الاتصال عبر الأقمار الصناعية والموجات الدقيقة Microwave وذلك حتى يمكنها من حمل كميات هائلة من المعلومات التي تتحرك بسرعة فائقة ولمسافات بعيدة وهذه الشبكة Nsfnet هي التي كونت البنية التحتية للإنترنت وخاصة بعد أن رفعت الحكومة الأمريكية يدها عنها.⁽¹⁾

في العام 1985م بدأ عملياً تقديم خدمات الإنترنت للجمهور وكان عدد المشتركين يتزايد بشكل كبير مما جعل الإنترنت الآن وكما هو واضح أكبر شبكة في تاريخ البشرية لا بل ويمكن القول أنها أكبر ظاهرة من ظواهر التطور التي حدثت في مجال الاتصالات البشرية بعد اختراع التلفون.

حتى أوائل التسعينيات من القرن العشرين لم يجرِ استخدام الإنترنت بشكل موسع على الرغم من توفر التطبيقات الأساسية والمبادئ التوجيهية التي تجعل من استخدامه ممكناً ومتاحاً لما يقارب العقد، حتى آب أغسطس من العام 1991م وفي المختبر الأوروبي للفيزياء والجزيئات CERN والذي يقع على الحدود بين فرنسا وسويسرا حيث تم نشر مشروع الشبكة العالمية "ويب" والتي تم اختراعها من قبل العالم الإنجليزي (تيم بيرنرز Tim Berners Lee)^(*) في العام 1989م. وبحلول العام 1994م كان هناك تزايد ملحوظ في اهتمام الجمهور بما كان سابقاً اهتماماً للأكاديميين فقط، وبحلول العام

¹ برنسي نعيمة، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت في عصر ثورة المعلومات – دراسة نظرية ميدانية في قسم الأخبار بالقناة الأرضية للتلفزيون الجزائري (الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير منشورة ، 2010م) ص (18)
* (تيم بيرنرز لي Tim Berners Lee - يونيو 1958م) هو العالم الذي اقترح في العام 1989م مشروع لغة تعليم النص المترابط أو ما يدعى بالنص العالمي وهو ما عرف فيما بعد بالشبكة العالمية World Wide Web أو WWW والذي يسمح للمستخدمين بالعمل معاً وتوحيد معرفتهم على صفحات وثائق لغة تعليم النص المترابط وهو الذي وضع أسس أول برنامج مستقل لتصفح الإنترنت.

1996م صار استخدام كلمة إنترنت من الكلمات الشائعة مما أحدث خطأ في استعمال الكلمة والإشارة إلى الإنترنت على أنه الشبكة العالمية "الويب".

وكنتيجة منطقية لهذا التحول اعتبر منتجو تكنولوجيا الاتصالات الحديثة العالم أجمع، سوقاً طبيعياً لهم مما افضى بدوره إلى سيل هائل من إنتاج الأدوات التكنولوجية اللازمة مما أدى بدوره إلى هبوط أسعار التقنية المرتبطة بالإنترنت خلال أعوام قليلة كما أصبح المجال مفتوحاً على مصراعيه أمام الجميع، دول ومؤسسات وأفراد ليكونوا على الإنترنت لتحقيق أهداف كبرى بتكاليف أقل والحصول على خدمات معلوماتية تكاد تكون أفضل من وسائل اتصالية أخرى.⁽¹⁾ كما أن من أكبر مميزات الشبكة هو وقوف المستثمرين العاديين على قدم المساواة مع أكبر الشركات العالمية إذ يحصل الجميع على حق النشر على الشبكة وبكافة الموضوعات والمجالات بكلفة منخفضة لا تتعدى أجرة المكالمات المحلية.⁽²⁾

استخدامات شبكة الإنترنت:

تستخدم الشبكة في مجالات عديدة وذلك لتوفر المعلومات وخدمات البريد عبرها:

1. الخدمات المالية والمصرفية: خاصة فيما يتعلق بالأسواق المالية والبورصات.
2. التعليم: وتستخدم في النشر ومراكز الأبحاث وبرامج التعليم عن بعد.
3. الصحافة: وتستعين بها في نقل ونشر الأخبار حول العالم.
4. البريد الإلكتروني: Electronic Mail وتختصر في "E - Mail" وهو مصطلح يُطلق على إرسال رسائل نصية إلكترونية بين مجموعات عن طريقة مناظرة لإرسال الرسائل والمفكرات قبل ظهور الإنترنت وهي تمثل الآن خدمة محورية والتي تمكن المستخدم من امتلاك حساب بخصوصية تمكنه من إرسال وتلقي الملفات.

¹ محمد السيد محمود، صيانة المحتوى المعلوماتي - تجربة موقع قناة الجزيرة نت (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة - كلية الإتصال، 2012م) ص 12
² طريف أقبيق، طريق المعلومات الشاملة للبشرية جمعاء - شبكة إنترنت (دمشق: دار الإيمان للنشر، 1996م) ص 14

5. الاتصال الصوتي: VoIP وبدأت هذه الخدمة كأداة مساعدة لأنظمة الدردشة وهي سهلة الاستخدام ومريحة كما لو كانت هاتف عادي.

6. التسويق: قامت شبكة الإنترنت بعمل نُقْلة كبيرة في عالم التسويق من خلال ما يعرف بالتجارة الإلكترونية E – Commerce والتي تتيح للشركات تسويق منتجاتها للأفراد والمجموعات بطريقة أفضل عبر وسيط إعلاني أفضل.⁽¹⁾

الإنترنت في العالم العربي:

لقد ظهرت خدمة الإنترنت في الوطن العربي متأخرة نسبياً عن ظهور الشبكة في البلدان الأخرى، حيث ظهرت في السنوات الأولى من التسعينيات مجموعة من المواقع العربية التي تتعامل باللغة الإنجليزية، وتعتبر تونس من أوائل الدول التي دخلت عالم الإنترنت وذلك في العام 1991م.⁽²⁾ كما يعتبر موقع الشبكة العربية (Arab Net) من المواقع العربية الأولى التي دخلت عالم الإنترنت، والذي أسسته الشبكة السعودية للأبحاث والتسويق في لندن وظهر في أواخر العام 1994م وبدايات العام 1995م. ثم دخلت الكويت هذا المجال عبر الشبكة الكويتية وبعدها توالى مختلف الدول والمؤسسات العربية في مجال الإنترنت، ويقدر عدد المواقع العربية (باللغتين العربية والإنجليزية) ما بين 7 – 9 آلاف موقع على الإنترنت.

وشهدت فترة نهاية التسعينيات من القرن الماضي نمواً ملحوظاً في عدد مستخدمي الإنترنت في البلدان العربية، إذ ارتفع من حوالي 150 ألف مستخدم في بداية العام 1997م إلى أكثر من 356 ألف مستخدم بنهاية العام 1998م وارتفعت نسبة النمو لتصل 237.5% بينما ارتفع عدد المستخدمين العرب إلى ما يتجاوز 700 ألف مستخدم بمعدل زيادة يقترب من 197% عن العام 1997م. ووصل عدد المستخدمين

¹ هبة الله فتحي محمد شومان، الإنترنت في الوطن العربي (جامعة عين شمس- كلية الآداب) ص 229
² شريف درويش اللبان، شبكة الإنترنت بين حرية التعبير وآليات الرقابة (القاهرة: المدينة برس، 2004م) ص 31

في العام 2000 إلى مليونيين مستخدم وقفز العدد إلى 6 مليون مستخدم بحلول العام 2003م. ويمكن ملاحظة ارتفاع رقم المستخدمين في ظرف زمني محدود.⁽¹⁾

في العام 2007م وعلى مستوى المستخدمين فقد بلغ عدد المستخدمين 39.40 مليون مستخدم كما عملت 18 دولة عربية على تحرير قطاع الإنترنت.⁽²⁾

وتشير معظم الدراسات إلى أن مستخدمي الإنترنت هم فئة من الشباب حيث بلغ متوسط عمر المستخدمين المشاركين في الدراسة حوالي 28.9 سنة في الوقت الذي تراوحت أعمارهم بين 15 سنة كحد أدنى و55 سنة كحد أقصى. وفي مقارنة بسيطة نجد أن المستخدمين العرب أكثر شباباً من مستخدمي الولايات المتحدة الأمريكية التي تقل معدلات الشباب فيها حيث تبلغ نسبة المستخدمين الأمريكيين الذين تقترب أعمارهم من 40 سنة ما يعادل 55% من جملة المستخدمين.⁽³⁾

غير أن خدمة الإنترنت ما تزال في الوطن العربي "إلى حدا ما" حكراً على الرجال حيث تمثل النساء ما بين 10.6% - 15.9% فقط من جملة مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية. في الوقت الذي تقدر فيه نسبة مشاركة الإناث في الولايات المتحدة الأمريكية بـ 33.4% وفي أوروبا نسبة 14.6% هذا ويعد مستخدمي الإنترنت من الذين يمتلكون قدراً معقولاً من التعليم حيث إن ما يقرب الـ 60% منهم من حملة المؤهلات الجامعية ونسبة 19.5% يحملون مؤهلات الشهادة الثانوية العامة، و فقط 3.3% ممن يمتلكون شهادات الدبلوم مما يعني أن استخدام الإنترنت مقصور على الفئات المثقفة والباحثين والذين حصلوا على قدر من التعليم كالأطباء والمهندسين،

¹ عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية (الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008م) ص 375

² عبدالله الأمير الفيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2006م) ص 82

³ فيصل فايز أبو عيشة، (مرجع سابق) ص 65

وتشير الدراسات إلى أن 54% من الجمهور العربي لم يشتركوا في الإنترنت إلا بعد العام 1996م بينما 14% فقط هم من عرفوا الإنترنت قبل العام 1996م.⁽¹⁾

المواقع العربية:

مع التطور الذي تشهده شبكة الإنترنت على المستوى العالمي، تطورت تبعاً لذلك شبكة الإنترنت على المستوى العربي وشهد العام 1997م ظهور أعداد كبيرة من المواقع العربية وتضاعف نتيجة لذلك عدد المواقع العربية عشر مرات (أي من 35 موقعاً في بداية العام إلى 350 موقعاً بنهاية العام) ويقدر تعداد هذه المواقع ما بين 1200 - 1700 موقع بنهاية العام 1998م وقد تجاوز تعداد هذه المواقع ليكون بحلول العام 2007م ما بين 7000 - 9000 موقع يغلب عليها اللغة الإنجليزية بنسبة تصل إلى 80%.⁽²⁾

ومن خلال تحليل ودراسة المواقع العربية في الشبكة الدولية للمعلومات يمكن القول إن عدد مقدر هذه المواقع ما يزال دون المستوى المطلوب، سواء كانت هذه المواقع إعلامية أو تجارية أو أكاديمية خاصة أو حكومية ويمكن تلخيص أهم نتائج الدراسة التي أجرتها مجلة إنترنت العالم العربي عن المواقع العربية فيما يلي:

- من ناحية التصميم والبناء سيطر النمط "السرديبي" على تصميم الكثير من المواقع العربية حيث يقود هذا النمط الزائر إلى اتجاه واحد ولا يتيح التشعب وسلك مسارات فرعية بدون العودة إلى الموقع الرئيسي.
- تحول معظم المواقع إلى متاهة إلكترونية يصعب الدخول إليها أو استخدامها نتيجة البناء وإعادة البناء المستمر وهو ما ينتج عن قصور في التصميم الأول، الأمر الذي

¹ عبد المجيد بن حادو، اللغة العربية وشبكة المعلومات - الإنترنت (تونس: جامعة صفاقس - كلية العلوم الاقتصادية، 2001م) ص

147

² بشار عباس، العرب والإنترنت - الجوانب الاجتماعية والاقتصادية (متاح على الرابط = www.arabicmediastudies.net)

يجعلها دائماً قيد الإنشاء على بنيتها الأساسية مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تعطيل تأدية هذه المواقع لواجباتها.

- غياب اللمسات الفنية والإخراجية في هذه المواقع
- اغفال استخدام الوصلات التشعبية في سياق نصوصها وموادها مما يؤدي إلى خسارة العملية الديناميكية التي تميز صفحات الويب.
- عدم استخدام تقنية دفع المعلومات "push" حيث نجد أن أغلبية المتصفحات الحديثة تتضمن هذه التقنية التي تتكفل بجلب المعلومات آلياً من المواقع التي سجل المشترك أو المستخدم اسمه فيها .. الأمر الذي يُلاحظ غيابه نسبياً في المواقع الإلكترونية العربية.

ومع التوسعات التي شهدتها الشبكة بعد العام 1997م في العالم العربي توسعت أيضاً الخدمات المقدمة للمشاركين؛ حيث ظهرت العديد من المراكز التعليمية العربية وتعتبر جامعة العرب الإلكترونية أول مركز تعليمي عربي عبر الإنترنت يحمل العنوان "www.Arabuniversity.com" وزادت هذه المواقع التعليمية خلال الأعوام اللاحقة ولكن من المستبعد أن تنتشر على نطاق واسع مالم توفر هذه المراكز على الإنترنت شهادات جامعية تحظى بالاعتراف، مما يعزز فرص وجود الأمية في مجال الكمبيوتر والمعلومات خاصة في مراحل التعليم المدرسية التي يغيب في معظمها دور الحاسوب والشبكة وذلك للأسباب التالية:

- عدم انتشار الكمبيوتر الشخصي في المدارس العربية إلا نادراً.
- نقص الوعي بأهمية الحاسوب عموماً في العملية التعليمية للطلاب والتلاميذ.
- خوف الأسر والمؤسسات التعليمية من استخدام الأطفال الخاطيء لهذه الشبكة.
- نقص الاستثمارات المالية من قبل وزارات التعليم في المنطقة العربية.

الإنترنت في السودان:

تفرض السلطات السودانية الي حد كبير قبضتها الأمنية علي وسائل الإعلام التقليدية ولكن الإنترنت يحظى بقدر نسبي من الحرية في التعبير عن الرأي وحرية النشر إذا ما تمت مقارنته بالإعلام التقليدي ولذلك فإن قدر لا يستهان به من الموضوعات والأحداث في السودان يجد حظه من النشر والتداول عبر الإنترنت باعتباره الوسيلة الأكثر مرونة وسرعة وتحرراً نسبياً من الملاحقة الأمنية أو القانونية فضلاً عن وضعيته الفنية التي تمكن مستخدميه من المشاركة والتفاعل عبر النصوص، الصور، مقاطع الفيديو وغيرها.

قطاع الاتصالات والإنترنت في السودان:

برغم الشكوى المستمرة من مستخدمي الإنترنت حول بطء خدمات الإنترنت ورداءتها غير أن أسعار خدمات الإنترنت تواصل الارتفاع، وذلك في سياق ارتفاع الأسعار الملحوظ الذي تمر به البلاد في كافة المناحي. إلا أن ذلك لم يوقف زيادة عدد مستخدمي الإنترنت في البلاد حيث وصل عددهم حتى مارس 2015 إلي حوالي 10 مليون مستخدم بحسب تقديرات الشبكة العربية، بينما كان عددهم في نهاية عام 2013 حوالي 8 مليون مستخدم ويشكلون حوالي 22% من نسبة السكان، بينما كان عددهم في عام 2012 بحسب تقرير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان حوالي 6 مليون مستخدم، بينما كان في عام 2000 يقدر بـ 30.000 ألف مستخدم فقط.⁽¹⁾

تقدم خدمات الهاتف الثابت في السودان ثلاث من الشركات وهي شركة سوداتيل، بجانب شركة (زين) وشركة (MTN). ويعتمد مستخدمي الإنترنت في السودان علي خدمات شركات الهواتف المحمولة بشكل واسع، حيث أنه مع تراجع مستخدمي الهاتف

¹ متاح على الموقع الإلكتروني (الرابط // <http://www.internetworldstats.com>)

الثابت فإن المستخدمين في السودان يعتمدون بشكل كبير علي خدمات "USB إنترنت" أو يلجئون لتصفح الإنترنت من هواتفهم المحمولة، وقد وصل عدد مشتركى الهاتف الجوال إلي ما يزيد عن 27 مليون مشترك حتى نهاية عام 2014 في مقابل 22 مليون حتى عام 2011 بحسب الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان.⁽¹⁾

ومن خلال البحث فى شبكة الإنترنت على المواقع السودانية يتضح بأن مجموع المواقع المتاحة على الإنترنت بلغ عددها (1252) موقع ومن الملاحظ أن المواقع الشخصية هي الأكبر عدداً حيث تمثل نسبة (17%) من جملة المواقع تليها مواقع التجارة والاقتصاد والتي تمثل نسبة (15%) ثم مواقع الثقافة والمجتمع والتي تمثل نسبة (9%) ومواقع الموسيقى والأغاني والتي تشكل نسبة (8.4%) من جملة المحتوي الرقمي المتاح وقد كانت مواقع التعدين فى السودان تمثل أقل نسبة (0.55%) فقط وهى تشكل نسبة ضئيلة مقارنة بالمجهودات التي تبذل فى هذا المجال.⁽²⁾

البيئة القانونية:

في مطلع عام 2015 أصدر السودان قانوناً أطلق عليه "حق الحصول علي المعلومات لسنة 2015) يهدف إلى كفالة وتنظيم حق تداول المعلومات، إلا أنه لا يحظى بتأييد قطاع عريض وسط الصحفيين والخبراء، ويعتبره البعض تشريع يستهدف تقنين حجب المعلومات، حيث أن القانون الذي جاء في 7 فصول و 12 مادة احتوى على مواد من شأنها إعاقة الحصول على المعلومات وليس العكس، ومن أهم القيود التي احتوى القانون عليها أنه يجعل طالب المعلومة ينتظر فترة قد تصل إلى 45 يوماً للحصول عليها، كما أن القانون الذي يتعارض مع العديد من القوانين السودانية الأخرى كقانون جرائم المعلوماتية، وقانون جهاز الأمن الوطني قد احتوى في بعض مواده على

¹ مجموعة من المؤلفين، لف وأرجع ثاني - الإنترنت في العالم العربي (الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2015م) ص 32
² محمد عبد الله، رفاء عشم غبريال مرقص، بناء المحتوى الرقمي السوداني في المكتبات ومراكز المعلومات (ورقة مل مقدمة للمؤتمر الثالث لجمعية المكتبات السودانية، 2013م) ص 4

عبارة "ما لم يكن محمياً بتشريع آخر" الأمر الذي يفرغه من مضمونه ويجعل المعلومات المحجوبة بموجب قوانين أخرى تظل كما هي دون إتاحة، كما اغفل تحديد الجهات التي يحق لها تصنيف المعلومة على أنها سرية كما لم يحدد المعايير التي يجب أن يستند عليها هذا التصنيف.⁽¹⁾

مراقبة الإنترنت:

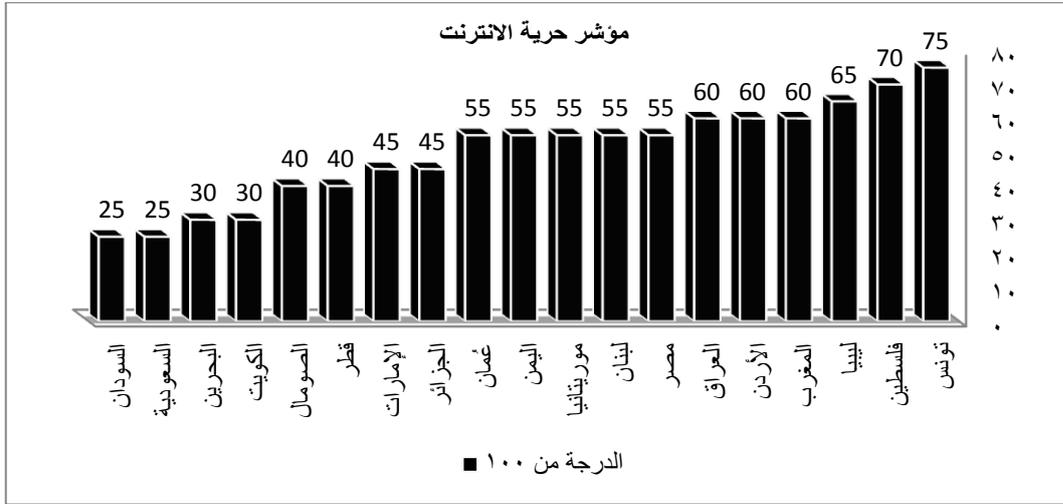
السودان من الدول العربية التي تفرض رقابة على شبكة الإنترنت، ولها تاريخها في حجب المواقع على الشبكة العنكبوتية، وتخصص الهيئة القومية للاتصالات وحدة خاصة لحجب المواقع على شبكة الإنترنت بهدف درء المخاطر على حد وصفها، وتقول الهيئة إن 95% من المواقع المحجوبة هي الصفحات والمواقع الإباحية. وقد خصصت الهيئة استمارة على موقعها تتيح للمواطنين طلب حجب موقع من خلال ملء تلك الاستمارة الأمر الذي يوضح منهجية الحجب في دولة السودان، فبجانب موظفي وحدة الحجب، يمكن لأي مواطن من خلال رسالة بريد أو ملء الاستمارة المذكورة أن يحجب موقعاً.

وبحسب تقرير citizen lab لعام 2014 فإن الحكومة السودانية تستخدم تقنيات شركة إيطالية للتجسس على مواطنيها عبر برنامج يسمى RCS يتيح التجسس على مستخدمي شبكة الإنترنت. وفي يونيو 2012 حجبت السلطات السودانية ثلاثة مواقع لصحف مستقلة بسبب خطها السياسي وهي (الراكوبة، حريات وسودانيزاونلاين).⁽²⁾

¹ مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق) ص 33

² لمياء الجيلي، السودان الحقوق الرقمية وتهديدات بمزيد من الحجب (مدونة: يونيو 2014م الرابط = <http://lemiakatib.katib.org/2014/07/26/>)

شكل رقم (1) يوضح مؤشر حرية الإنترنت في الوطن العربي (1)



معايير تقييم حرية الإنترنت:

- ملائمة أسعار الخدمة
- البنية الأساسية للاتصالات
- مطابقة القوانين للمعايير الأساسية لحرية التعبير
- احترام حرية التعبير وحق تداول المعلومات في الدولة.
- حجب المواقع
- اعتقال أصحاب الرأي على الإنترنت
- نوع المحاكمة في قضايا الرأي على الإنترنت "مدنية أو جنائية".
- الخصوصية والحماية
- تحفيز ودعم المحتوى العربي
- الالتزام الإيجابي بتسهيل الوصول الشامل إلى الإنترنت

¹ مجموعة من المؤلفين، (مرجع سابق) ص 11

جدول رقم (2) يوضح عدد مستخدمي الإنترنت العرب للعام (2007م) (1)

الرتبة	الدولة	عدد السكان عام 2007م	عدد مستخدمي الإنترنت عام 2006م	عدد مستخدمي الإنترنت عام 2007م	معدل النمو	معدل الانتشار عام 2007م
1	الجزائر	33.853.000	2.465.000	4.000.000	%62.27	%11.82
2	مصر	77.300.000	6.000.000	8.620.000	%43.67	%11.15
3	السودان	41.700.000	1.750.000	2.450.000	%40	%5.88
4	قطر	1.333.329	305.000	420.000	%37.70	%31.41
5	السعودية	25.500.000	4.800.000	6.400.000	%33.33	%25.10
6	البحرين	1.047.000	248.000	330.000	%33.06	%31.52
7	تونس	10.490.000	1.294.910	1.722.190	%33	%16.42
8	الإمارات	5.980.000	1.710.000	2.260.000	%32.16	%37.79
9	الأردن	5.723.000	840.000	1.100.000	%30.95	%19.22
10	عمان	2.743.000	298.000	370.000	%24.16	%13.49
11	الكويت	3.400.000	851.000	1.050.000	%23.38	%30.88
12	المغرب	31.390.000	2.850.000	3.500.000	%22.81	%11.15
13	اليمن	22.383.000	950.000	1.122.000	%18.11	%5.01
14	ليبيا	5.819.937	700.000	805.000	%15	%13.83
15	سوريا	19.270.798	1.550.000	1.782.000	%14.97	%9.25
16	العراق	27.400.000	1.750.000	1.990.000	%13.71	%7.26
17	لبنان	4.700.000	845.000	935.000	%10.65	%19.89
18	فلسطين	4.015.000	525.000	552.500	%5.24	%13.76
	الجملة	324.052.064	29.731.910	39.408.690	%32.55	%12.16

¹ www.orientplanet.com/arabic(14/01/2009)

الإنترنت ومستحدثات الإعلام:

أضافت شبكة الإنترنت بعداً جديداً وكبيراً لقدرة الإنسان على إنتاج المعلومات وبثها والتعامل معها فبسبب تكنولوجيا الاتصال الجديدة وما صاحبها من تطور بعد ظهور الإنترنت اتسمت هذه المرحلة بسمة أساسية وهي إمكانية المزج بين أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف النهائي، وهو توحيد المراسلة الاتصالية وهو ما يطلق عليه أي التكنولوجيا السائدة المميزة لهذه المرحلة؛ التكنولوجيا الرقمية أو التكنولوجيا التفاعلية أو التكنولوجيا الجديدة أو التكنولوجيا المتعددة الوسائط.⁽¹⁾

فمع بداية القرن الحادي والعشرين كانت شبكة الإنترنت تخدم 200 مليون مستخدم دائم بوجود أكثر من 800 مليون صفحة منفصلة، وناشرون مثل رويترز يقدمون 29 ألف صفحة من البيانات بشكل روتيني كل ثانية في اليوم. واستمرت الشبكة في النمو وبشكل كبير حيث كان للبريد الإلكتروني ومحركات البحث فضلاً عن الأخبار الدور الرئيسي في هذا النمو إذ يمكن ذلك مستخدمي الإنترنت من الوصول إلى الأخبار من خلال عدد من الأدوات، ابتداءً من الأدوات الصغيرة التي تحمل بيد واحدة كالهواتف النقالة المزودة بنظام الـ wap إلى أجهزة التلفاز الموائمة لاستقبال الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر المكتبية والمحمولة وغيرها.⁽²⁾

وفي استطلاع أجرته شركة الأبحاث البريطانية المعروفة الاستراتيجيات التحليلية Strategies Analyses تبين أن القنوات التلفزيونية تخسر ملايين المشاهدين لصالح الإنترنت وتعتبر الدراسة أن التلفزيون هو الوسيط الإعلامي الأكثر معاناة مع ظهور الإنترنت.⁽³⁾

¹ محمد علم الدين، المدخل إلى الفن الصحفي (القاهرة: كلام للنشر والتوزيع، 2003م) ص 107
² سوّدد فواد الألوسي، أيديولوجيا صحافة الإنترنت (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012م) ص 9
³ أرنود دوفر، إنترنت، ترجمة: منى ملحيس ونيال أدلبي (بيروت: الدار العربية للعلوم 1998م) 16

فظهرت شبكة الإنترنت أحدث ثورة في عالم الاتصال، ثورة بدلت العديد من المفاهيم والنظريات الاتصالية التي ظلت سائدة وظهرت مفاهيم جديدة تشرح عمليات الاتصال بشكلها الجديد خاصة وأن الإنترنت أصبحت وسيلة اتصال شخصي وجماهيري في ذات الأوان، ولم يقتصر دور هذه الشبكة على الإعلام فحسب وإنما امتد هذا الدور إلى جميع أطراف العملية الاتصالية من المرسل إلى الرسالة إلى المتلقي الذي أصبح له دور أكثر قوة من دوره في الإعلام التقليدي.⁽¹⁾ حيث يمكن ملاحظة ذلك من خلال المفاهيم الجديدة التي ظهرت معها كالنفاعلية، التزامنية، الإنتقائية، القابلية للتحرك، القابلية للتوصيل، الشبوع والكونية وغيرها من المفاهيم التي ظهرت وتظهر تباعاً مع تطور هذا الوسيط.⁽²⁾

نماذج التطبيقات الإعلامية على الإنترنت:⁽³⁾

○ **وكالات الأنباء:** حيث لا تتخلف أي وكالة أنباء عالمية كانت أم محلية عن حجز مواقع لها على شبكة الإنترنت فأسماء الوكالات الكبيرة كرويترز والأسبوشيتدبرس ووكالة الصحافة الفرنسية وشينغوا يونائتدبرس،⁽²⁾ توفر جنباً إلى جنب مع وكالات إقليمية وقومية ومحلية خدمات إخبارية بمختلف أنواعها شاملة النصوص والصور بطريقة مجانية أو بمقابل، وتقدم هذه الوكالات خدماتها الإخبارية السياسية، الاقتصادية، الرياضية وغيرها عبر مواقعها الإلكترونية.⁽³⁾

○ **إذاعة الإنترنت:** وهي عبارة عن تطبيقات برامج صوتية كمبيوترية يتم استخدامها للبث عبر الشبكة اعتماداً على تكنولوجيا تدفق المعلومات لتشغيل المواد الصوتية وعلى هذا الأساس تكون الإذاعة قد خرجت عن الإطار الضيق الذي يجعل من الجمهور مجرد

¹ حسين محمد نصر، الإنترنت والإعلام، الصحافة الإلكترونية (الإمارات: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2003م) ص 13
* سيعمد الباحث إلى تفصيل هذه المحاور في المبحث الثالث الذي يعني بدراسة التفاعلية: المفاهيم، الأشكال، الوسائل والآليات .
** سيعرض الباحث لتطبيقات الإعلام القائم على الإنترنت بشيء من التفصيل في المبحث الأخير من هذا الفصل

² فيصل فايز أبو عيشة، (مرجع سابق) ص 85

مستهلك للراديو متعدد الوظائف بأبعاده التفاعلية وإنما تسمح للجمهور بالمشاركة الواسعة في إنتاج وتقديم الخدمة الصوتية.⁽¹⁾

○ **البث التلفزيوني عبر الإنترنت:** يستخدم هذا البث تكنولوجيا التدفق المتزامن للإشارات الصوتية والمرئية لتظهر على شكل بث حي يمكن مشاهدته باستخدام عدة برامج تبعاً لحزمة الملفات المستخدمة في عملية البث الخاصة بالإشارات الصوتية والمرئية التي تكوّن مجتمعة الملف المراد بثه ويقصص حجم الملفات بعد الالتقاط وتحول إلى هيئة العرض وترسل هذه الملفات عبر اتصال شبكة رقمية إلى حد ملقمات الإنترنت المحلية والمزودة بتسهيلات تدفق البث الفوري.⁽²⁾

○ **خدمة الأخبار بالهاتف المحمول:** بالنظر إلى اشتراك الهاتف المحمول بشبكة الإنترنت وكذا الحال بالكمبيوتر فقد تمت الاستفادة من هذه الخاصية في توفير ميزة تلقي البريد الإلكتروني، ويتم عبر هذه الميزة تقديم طيفاً واسعاً من الخدمات الإخبارية وتشمل خدمات وكالات الأنباء وبعض الصحف اليومية والمواقع الإخبارية بالإضافة إلى إرسال واستقبال الصور ومقاطع الفيديو والرسومات المتحركة وكل ذلك من خلال شبكة الهاتف المحمولة.

○ **الموقع الإلكتروني:**

إن شبكة الإنترنت هي عبارة عن مجموعة من المواقع الإلكترونية تحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة، ويتألف الموقع الإلكتروني الواحد عادة من صفحة واحدة أو عدة صفحات، ويحتوي على مجموعة من المواضيع وملفات الفيديو والصور وغيرها، وبإمكان أي مستخدم لشبكة الإنترنت الدخول إلى هذه المواقع المتاحة في أي وقت يشاء، والوصول في ثوانٍ معدودة إلى أية معلومات يريدها ومن مصادرها الرئيسية وفي أي مكان من العالم،

¹ محمد عارف، تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام الصوتية (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات، 1997م) ص 26

² بهاء عيسى، شاهد التلفزيون عبر الإنترنت (مجلة إنترنت العالم العربي، نوفمبر 1999م) ص ص 76 - 77

وفي ظل مقولة يرددها (بيل جيتس) باستمرار تؤكد: "أن مستقبل الصحافة المطبوعة يتمثل في استخدام الإنترنت"، وتنقسم هذه المواقع الإلكترونية إلى قسمين رئيسيين هما: (1)

1. المواقع المؤسسية: هي مواقع مملوكة لمؤسسة أو شركة، وهي عبارة عن مجموعة من الصفحات الثابتة، تحتوي على معلومات عامة عن تلك الشركة أو المؤسسة، وعن نشاطاتها والخدمات التي تقدمها، والمنتجات التي تعرضها وتروج لها، كما وأنها تحتوي على بيانات تخصصها، عناوينها وطرق الاتصال بها. هذه الصفحات يمكن أن يقال عنها أنها ثابتة على مدار اليوم على الشبكة العنكبوتية، وتعتبر هذه الصفحات أفضل وسيلة إعلامية ودعائية للمؤسسة أو الشركة، كونها متاحة لكافة زوار الشبكة في عموم المعمورة. ويعتبر الموقع الإلكتروني الطريقة المفضلة للتعامل مع العملاء، والإجابة عن أسئلتهم وتلبية طلباتهم، كما أنه يساعد في الترويج وبيع المنتجات أكثر مما تقوم به وسائل الترويج والبيع الأخرى، وبهذا يتحقق كسب الوقت والجهد.

تتميز هذه المواقع بدعم المنتج الذي تصنعه أو تبيعه الشركة التي ترعى الموقع. كما تعمل على الإعلان عن المنتج الذي تقوم الشركة أو المؤسسة بإنتاجه. وتساعد على بيع المنتج الذي تقوم الشركة صاحبة الموقع بإنتاجه، من خلال عمليات التسويق الشبكي. كما أنها لا تحتوي على مواد صحفية سواء إخبارية أو معلوماتية، ولا تستخدم غالباً قوالب إعلامية أو صحفية، وتقتصر على التعريف بالشركة أو المؤسسة والتعريف بالسلع والخدمات التي تقدمها، وربما تقوم بعرض منتجات لشركات أخرى، وعمل إعلانات تجارية لسلع وخدمات غالباً ما تدخل في مجال تخصص الشركة التجارية.

¹ محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين - دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية نموذجاً (الأكاديمية العربية في الدنمارك: رسالة ماجستير منشورة في الإعلام والاتصال، 2012م) ص 41

وتتميز بأنها لا تعتمد على هياكل إدارية كبيرة، وغالباً ما يتم متابعتها من خلال شركات متخصصة تقوم بتحديث بيانات الشركة أو إضافة الإعلانات المطلوبة، وربما يتم تدريب بعض الموظفين في الشركة أو المؤسسة للقيام بمهمة التحديث. ولا تعتمد هذه المواقع على خبرات إعلامية أو صحفية متخصصة وربما يلجأ بعضها إلى خبراء في مجال الإعلان والدعاية.⁽¹⁾

2. المواقع الشخصية: هي مجموعة من الصفحات الخاصة بصاحب الموقع، تحتوي على معلومات خاصة به، وكتابات وأفلام فيديو وتسجيلات صوتية وصور فوتوغرافية، ويعرض فيها آرائه ومواقفه، وهذا ما يتيح لزوار الموقع الإطلاع عليها ومناقشتها بشكل مباشر معه. ويفضل بعض أصحاب المواقع أن يجعلوها مغلقة، ولا تتاح للزوار فرصة التعليق والردود والإضافات والتغيرات، كالحذف والإضافة للصور والتسجيلات وأفلام الفيديو وغيرها، ويتاح لهم فقط تصفح الموقع والإطلاع على محتوياته. ويعمد البعض الآخر من أصحاب المواقع على إضافة خدمات إضافية لجلب الزوار من متصفح الإنترنت مثل: عرض أحوال الطقس وأسعار العملات ودليل المواقع الأخرى، كذلك إضافة صفحات ثقافية ورياضية وغيرها.

ويعتبر الموقع الشخصي هو أفضل وسيلة للتواصل بين الشخص والعالم الخارجي، حيث يقوم بتوفير بيئة للتواصل مع متصفح الإنترنت من خلال هذا الموقع، ويقوم بتحديث موقعه عن طريق حاسوبه الشخصي، فمثلاً لو كان مصوراً أو رساماً أو كاتباً يرغب في إبراز هواياته وإمكاناته على الإنترنت فإن الموقع الشخصي هو الحل الأمثل لذلك.⁽²⁾ ولا تقتصر المواقع الإلكترونية على هذين التصنيفين فقط، بل هناك مواقع أخرى تتميز بخاصية متفردة وتقدم خدمات جيدة مثل: (موقع غوغل، موقع ياهو، وموقع أم أس أن وغيرها)، التي تقدم خدمة البريد الإلكتروني المجاني وخدمات أخرى.

¹ محمد جاسم فليح الموسوي، اتجاهات إعلامية معاصرة (الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2006م) ص 17

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع ويب (الرابط -

(https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9_%D9%88%D9%8A%D8%A8)

أنماط المواقع الإلكترونية:

باتساع شبكة الإنترنت وتعددت المواقع الإلكترونية التي تقوم بمهام عديدة وفقاً للغرض من إنشائها، سواء أكانت مؤسساتية أو شخصية، وهي بتعددتها هذا تقدم الكثير من الخدمات المتنوعة، وتصنف هذه المواقع إلى أنماط متعددة هي:

1. المواقع المعلوماتية: تضم هذه المواقع من حيث المحتوى والمضمون الذي ينشر عليها مجموعة من التصنيفات منها:

أ. المواقع التعريفية: وتشمل مواقع الشركات والمؤسسات والمواقع الشخصية، وتتيح لزوارها الاطلاع على خدماتها ومنتجاتها ونشاطاتها، ويجري تحديثها بفترات متباعدة، وهي بمنزلة دليل أو كراسة تعريفية تقدمها هذه المواقع إلى زائريها، وتقدم لهم معلومات أولية وبسيطة عما تريد الإعلان عنه، وعادة ما تذييل المواضيع المنشورة فيها بعبارة: (للمزيد من التفاصيل زوروا الموقع التالي). وتقوم هذه المواقع بالتعريف بأنشطة وفعاليات المؤسسات التي أسستها وهي غالباً ما تكون مؤسسات غير ربحية، مثل المؤسسات الخيرية والعلمية والفكرية والثقافية. وغالباً ما تكتفي مثل هذه المواقع بنشر الفعاليات الخاصة بالمؤسسة دون الاهتمام بالتغطيات الصحفية والإعلامية، أو حتى الاستعانة بمتخصصين لتغطية أنشطتها وفعاليتها، وقد تقدم بعضاً من الخدمات المعرفية أو المعلوماتية للمهتمين، إلا أنها تتسم غالباً بتباعد مدة التحديث للموقع.

ب. المواقع المعرفية المتخصصة: وهي مواقع ذات أهمية كبيرة لزوارها، كونها تقدم المعرفة المتجددة والمعلومة المحدثة في سياق تخصصي، تشمل شخصيات معينة أو موضوعات ذات أهمية أو مبتكرات علمية حديثة، مستخدمة الأساليب المكتوبة والمسموعة والمرئية. ومن هذه المواقع هي: مواقع العلماء والشخصيات المشهورة، وما

يقدمونه من جديد في مجالات العلم والمعرفة والثقافة والفنون، كالتب وعلوم الطبيعة والمبتكرات الجديدة والدوريات الثقافية والمعرفية.⁽¹⁾

ج. المواقع الإخبارية: وهي عادة تقدم أحدث وآخر الأخبار من موقع الحدث، وتهتم بالخبر الصحفي حين حدوثه، وتجدد هذه المواقع وتحديث أخبارها على ضوء المستجدات التي تحدث في العالم، وهي عادة ما تكون واجهة لبعض وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، كالمواقع الإلكترونية للفضائيات التلفزيونية مثل: (محطة "CNN الأمريكية" وفضائية "BBC البريطانية" وقناة روسيا اليوم وقناة الجزيرة وقناة العربية)، والصحف مثل: (واشنطن بوست والغارديان وكومر سانت الروسية والأهرام المصرية وغيرها)، فمنذ تسعينيات القرن الماضي بدأت الصحف في الخروج إلى الإنترنت بدوافع عديدة من أهمها محاولتها للاستفادة من التكنولوجيا الجديدة لتعويض الانخفاض الكبير في عدد القراء ولزيادة نسب عائدات الإعلان.⁽²⁾ كما أن ثمة صحف قررت الانتقال الكلي للنشر الإلكتروني مثل صحيفة Independent البريطانية.

2. المواقع الخدمية: يقتصر عمل هذه المواقع على تقديم الخدمات المتنوعة لزوارها، ولا تكثر كثيراً لتقديم المعرفة والثقافة والمعلومات العامة، ويجري تصنيفها كالتالي:

أ. الشبكات الإجتماعية: تعتبر هذه الشبكات من أكثر وأوسع المواقع على شبكة الإنترنت انتشاراً واستمراراً، لتقديمها خاصية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والملفات والصور وأفلام الفيديو. ويقول عنها موقع ثورة الويب: "هي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت أكبر وأضخم مواقع في فضاء الويب ولا زالت مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع. وهي مواقع تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع ليصله جديد ما يكتب

¹ السيد بخيت، الصحافة والإنترنت (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 2011م) ص 142

² Boynton, R. S. NEW MEDIA may be old media a Savior, Columbia Journalism Review. 32

ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه. كما أنها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر إلا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات وصور ومقاطع. أما أشهر تلك المواقع فهما: (فيس بوك و تويتر).^(*)

ب. خدمات المشاركة: هي مواقع متخصصة بنشر ومشاركة ملفات معرفية، وعلمية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، رياضية وغيرها. ومن هذه المواقع المتخصصة (اليوتيوب) الذي يقدم الأحداث بالصور مثل: (مقاطع الفيديو) وهي: "مواقع تتيح للآخرين نشر ملفاتهم ومشاركة العالم المعرفة الموجودة في تلك الملفات. هذه المواقع قد تكون متخصصة في نوع معين من الملفات مثل موقع (اليوتيوب) المتخصص في مشاركة مقاطع الفيديو أو (فليكر، انستغرام) لمشاركة ونشر الصور، أو مواقع تتيح مشاركة الملفات بشكل عام فلا تشترط نوع محدد من الملفات، مثل (4 Shared).

ج. الخدمات البرمجية: تتميز هذه المواقع بتقديم خدمات خاصة ومهمة لمتصفحها على الإنترنت، فهي تقدم لهم برامج تساعد في تأدية بعض المهام مثل: تحرير الصور وتعديلها، دون اللجوء إلى تنصيب أو تحميل برامج أخرى، تقوم بنفس الغرض على أجهزتهم الخاصة، وتغنيهم هذه المواقع أيضاً عن البرامج التي تدور حول المهام المعقدة، والتي تتطلب أجهزة كومبيوتر ذات مواصفات متنوعة ومتطورة، إضافة إلى الجهد الكبير الذي يبذل في تنصيبها. فهي مواقع تغني المستخدم عن بعض البرامج وتتيح له تأدية بعض المهام التي عادة ما تتم تأديتها داخل الحاسوب الشخصي للمستخدم بتوظيف أحد البرامج، فنقوم باستخدام البرنامج الموجود في الموقع لأداء المهمة من غير تحميل أو تنصيب أي برنامج مساعد. ومن الأمثلة المشهورة لهذا النوع، المواقع التي تقدم خدمات تحرير الصور وتعديلها، وهناك العديد من المواقع الخدمية من هذا النوع وأغلبها تدور حول المهام غير المعقدة والتي لا تتطلب جهداً حاسوبياً كبيراً لتنفيذها.

* سيأخذ الباحث محاور (الشبكات الاجتماعية - خدمات المشاركة) بشيء من التفصيل في المبحث الأخير من هذا الفصل

د. مواقع الخدمات السريعة: تتميز هذه المواقع بخدماتها البسيطة، لكنها في نفس الوقت تقدم خدمة ضرورية تتمثل في (تقصير عناوين الصفحات الطويلة وجعلها قصيرة، يسهل إرسالها عبر موقع تويتر) ولا بد من التوضيح هنا، إن هذه الخدمة تتعلق بالمواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية على وجه الخصوص. وهي مواقع تؤدي مهام بسيطة لكنها مطلوبة، عادة ما تكون هذه المهام متعلقة بمواقع إلكترونية أو شبكات اجتماعية أخرى. ويتميز هذا النوع عن السابق أن المهام تكون عادة بسيطة وسريعة في نفس الوقت، فضلاً عن كونها مطلوبة بكثرة بين مستخدمي الإنترنت. من أمثلة هذا النوع مواقع خدمة تقصير الروابط (تقصير عناوين الصفحات الطويلة وجعلها قصيرة يسهل إرسالها عبر موقع تويتر) أو مواقع تقدم خدمات لأصحاب المواقع الأخرى، وغيرها من المواقع.

الإنترنت في السودان :

تشير إحصاءات الموسوعة الإلكترونية على الإنترنت "ويكيبيديا" التي تنشر الإحصاءات المختلفة على الإنترنت، أن هناك 1.219 مليار مستخدم في العالم حتى العام 2007م أما عدد المستخدمين في العالم العربي حتى عام 2009م فقد وصل إلى أكثر من 50 مليون وفقاً للتعداد السكاني لكل لدولة.

وفي السودان بدأت خدمات الإنترنت عام 1998م كشركة مساهمة عامة بين الهيئة القومية السودانية للإذاعة والتلفزيون والشركة السودانية للاتصالات -سوداتل- التي قدمت خدماتها عن طريق الخطوط الهاتفية "Dial-up" ثم بعدها تم التصديق للشركات الخاصة بتقديم الخدمة الأمر الذي سمح لها باستخدام التقنية اللاسلكية للنطاق العريض بجانب التقنية التقليدية.⁽¹⁾

¹ محمد عمر، أوراق المؤتمر الإفريقي للإنترنت والاتصالات 2000م (متاح في الإنترنت على الرابط// http://www.itu.int/africainternet2000/countryreports/sdn_e.htm)

الاتصالات والإنترنت في السودان:

قبل عام 1994م كانت الدولة تسيطر على قطاع الاتصالات إلا أن هذا الوضع قد انتهى عندما أعلنت عن قيام الهيئة القومية في قطاع الاتصالات بهدف فتح المجال أمام القطاع الخاص للمساهمة في قطاع الاتصالات وتحويل المؤسسة العامة للمواصلات السلكية واللاسلكية المملوكة في ذلك الأوان للدولة إلى شركة تخضع لآليات السوق وهي شركة (سودانتيل WWW.Sudantel.net) التي قامت ببناء شبكة الاتصالات جديدة وحديثة بالكامل، ثم ظهرت بعد ذلك شركة (سودانت) لتقديم خدمات الإنترنت في السودان وهي شركة تابعة للدولة بدأت تقدم خدماتها منفردة للسوق السوداني عام 1998م.⁽¹⁾

ظهرت شركة "سودانت" وهي المزود الوحيد لخدمات الإنترنت في السودان حتى عام 2005م عندما أعلن وزير الإعلام والاتصالات السوداني عن إنهاء الاحتكار في مجال الاتصالات بهدف خفض كلفة الاتصال والتركيز على مواكبة التطور في مجال تقنية المعلومات وتقريب الهوة بين الريف والحضر، وعلى هذا التوجه أصبح يعمل حالياً في مجال تزويد خدمات الإنترنت في السودان ستة شركات أهمها "فري نت" "سكاي نت" "فاست نت" "زينا نت" وإن كان الشركة الأساسية "سودانت" ما تزال هي المهيمن على السوق.

وفي تقرير لوزير الاتصالات السوداني تم رفعه لمجلس الوزراء أشار فيه إلى أن عدد المشتركين في خدمة الاتصالات في السودان بلغ أكثر من (17.784190) مشترك حتى الثالث من فبراير 2010م بينما تقارير سودانية أخرى تؤكد أن عدد المشتركين في خدمة الإنترنت بالنسبة للسودان حسب المسح الذي تم في نفس العام

¹ رشا كشان، بين الحرب والسلام، متاح في موقع الإذاعة البريطانية BBC على الرابط//
(http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4159000/4159469)

بلغ نسبة 19% من جملة السكان.⁽¹⁾ وبلغ عدد سكان السودان بعد انفصال الجنوب في العام 2011م (33.419.625) وبلغ العدد التقريبي للمستخدمين أكثر من أربعة ملايين مستخدم وبهذا يحتل السودان موقعا متقدما على مستوى القارة الإفريقية، وهو من الدول العربية الأولى التي أدخلت التكنولوجيا وأعطت مساحة واسعة للتقنيات الحديثة، ويتصف المواطن السوداني بوعي متقدم تجاه التطور الذي يحدث في وسائل الاتصال خلال الفترة الحالية. فعلى الرغم من وجود شريحة مقدرة من الجمهور التي لم يصلها التعليم التكنولوجي إلا أن الأجهزة الرقمية توجد بكميات كبيرة لدى المؤسسات والأفراد معاً، كما صارت المناهج التي تتعلق بالحاسوب تدرس في الكليات العلمية والأدبية بصورة واسعة.

تاريخ مخدومي الإنترنت في السودان:

عملية اختيار أحد مشغلي الإنترنت بالسودان تعتبر تحدياً لكل من يود الوصول إلى الشبكة العنكبوتية، فقد كانت توفر ستة خيارات مختلفة للاتصال بالإنترنت يعد في حد ذاته تحدياً حقيقياً، فضلاً عن وجود معضلة أن كل خيار تتبعه خيارات أخرى قبل اختيار الباقية وطريقة الدفع، وشهد السودان في بداية انطلاقة خدمات الإنترنت عدد من خيارات مشغلي الإنترنت منها:⁽²⁾

1. ثابت Thabit ADSL: وهي إحدى مؤسسات الشركة الأم للاتصالات في السودان -سوداتل- وهي أقدم مخدوم للإنترنت في البلاد، وتقوم شركة "ثابت" بتزويد المشترك بخط "ADSL" تصل سرعته حتى "2- Mbps" وتتميز خدماتها باعتبارها عالية، بيد أن المشكلة الرئيسية هي ارتفاع أسعارها مقارنة بالسوقين العالمي والمحلي، ويعتبر المُخدّم حلاً مناسباً لأصحاب الشركات والمؤسسات لما يتميز به من سرعة عالية بقدر

¹ عبد الرحمن محمد إبراهيم، (مرجع سابق) ص 114

² مجموعة من المؤلفين، لف وأرجع ثاني - الإنترنت في العالم العربي (مرجع سابق) ص 33

اعتماديته الكبيرة، فالمستخدم سيكون متأكداً من وصول الخدمة المطلوبة خلال 24 ساعة بدون أي تذبذب في السرعة، وبطبيعة الحال فإن المؤسسات والشركات لن تقف مسألة ارتفاع الكلفة في طريقها.

2. سوداني Sudani MDSL: وهي أول خدمة إنترنت لاسلكية ذات سرعات عالية في السودان وتعتمد على تقنية "EV- DO" التي تكفل تدفق بيانات تصل حتى "2.3-Mbps" وعلى هذا فإن الحل الأمثل للمستخدم الذي لا يحتاج للإنترنت طوال أيام الأسبوع كان هو "Sudani MDSL" عن طريق الدفع الآجل الذي يمكن العميل من حجز حتى ساعة واحدة في اليوم مما يجعله الأكثر ملائمة لأصحاب الدخل المحدود.

3. كنار Canar Go: واجهت هذه الشركة تناقصاً ملحوظاً في عدد المستخدمين بسبب انحصار أعمال الشركة في نطاق ضيق ويعتقد كثير من المتابعين أنها إلى توقف وهي تشبه إلى حد كبير "Sudani MDSL" وتوفر سرعة تصل إلى "3.1 Mbps" ولكن المشكلات التي واجهت الشركة أثرت في استقرارها.

4. زين كونكت Zain Connect: تمكن زين وبدون حملات إعلانية كبيرة من اقتلاع حيز مقدر بين مزودي خدمة الإنترنت وذلك من خلال تقديمها لخدمة " Zain Connect" والتي تستخدم تقنية "HSDPA" وتوفر سرعة اتصال تبلغ "7.2 Mbps" وتعد هذه السرعة متميزة ولو كانت تخفض في بعض الأحيان إلى مستويات مزعجة للمستخدمين.

5. ون كونكت One Connect: قامت شركة سوداني بطرح خدمة جديدة لتواكب الخدمة النظرية التي طرحتها شركة زين لتعزيز المنافسة بين الشركتين حيث قامت سوداني بزيادة سرعة الخدمة ولكنها فشلت أن توفر القدر من الاعتبارية الذي توفره باقة Sudani وعموماً فإنها الخدمة الأسرع ولكنها لا تغطي بصورة جيدة كل ربوع السودان.⁽¹⁾

¹ مجموعة من المؤلفين، لف وأرجع تاني - الإنترنت في العالم العربي (مرجع سابق) ص 34

6. إم تي إن MTN Link: دخلت إم تي إن مؤخراً عالم الإنترنت عبر خدمة MTN Link وهي نفس الخدمة التي تقدمها زين تحت مسمى "زين كونكت" وشركة سوداني تحت مسمى "سوداني ون كونكت" وقد مرّت الخدمة بفترات ذهبية نسبة لقلة عدد العملاء المشتركين في الخدمة الأمر الذي يخفف عن ضغط المستخدمين.

النشر الإلكتروني في السودان:

الصحافة العربية والسودانية على شبكة الإنترنت لا تزال قاصرة عن استخدام أساليب ومميزات النشر الإلكتروني ولم يتبلور لديها إدراك كامل لطبيعة الصحيفة الإلكترونية كما أنها في مرحلة التكوين بالنسبة لوجودها على الإنترنت إذ أن ذهنية النشر الورقي ما تزال هي السائدة في معظم الصحف، وغالبية الصحف الموجودة على الإنترنت لا يتم تحديثها بصورة دورية تراعي مواكبة الأحداث وإنما هي مجرد نسخة إلكترونية للصحيفة التي تصدر صباحاً مما أدى إلى إهمال الإمكانيات التفاعلية الكبيرة التي توفرها شبكة الإنترنت وما تزال بعض الصحف تنشر موادها بصيغة الصورة، الأمر الذي أفقدها ميزة أرشفة المعلومات.

وأشارت الدراسات التي أجريت أن 76.4% من الصحف تقوم بتحديث مادتها بما في ذلك الأخبار بعد مرور 24 ساعة وينحصر هذا النوع من الصحف في الأسماء التقليدية المعروفة، أما الصحف التي تقوم بتحديث مادتها باستمرار وفقاً للمتغيرات وتنشر الأخبار والصور وتجري اللقاءات السريعة فهي مجموعة الصحف التي نشأت في بيئة الإنترنت ولا تسندها أسماء صحفية معروفة وهذه تعتمد على جهاز تحرير مستقل ومراسلين يمدون المواقع بالأخبار التي تنشر من مواقعهم أو على خدمات وكالات الأنباء أو على ما تنشر نظم طلب الأخبار الآلية.

يشير الباحثون وخبراء الإعلام أن ثمة مشكلات تتمثل في كون غالبية المواقع الإلكترونية السودانية تكميلية لمؤسسات إعلامية سواء كانت صحف أو إذاعات أو فضائيات أو وكالات أنباء لديها نسخ رقمية، أما المواقع الإلكترونية البحتة فهي قليلة جداً وكذلك فإن غالبية المواقع الإلكترونية تُدار بذهنية الرسائل التقليدية الورقية، ولنجاح المواقع الإلكترونية لابد من استخدام خاصية التفاعلية في المواقع التي هي غير موجودة حالياً إلا بقدر ضئيل، وكذلك ضرورة الاستفادة من عناصر الوسائط المتعددة "Multimedia" فضلاً عن مراعاة الجاذبية في التصميم والذي يشد المتصفح إلى المواقع والتعامل معها من باب الهواية أكثر من الاحترافية، كما أن هناك إهمال واضح لمسألة التباين في التصميمات بين الخلفيات والخطوط المستخدمة مع عدم نسخ بلغات أجنبية أخرى الأمر الذي يعيق من زيادة شعبية المواقع.

مواقع النشر الإلكتروني السياسية في السودان:

من الملاحظ أن مواقع النشر الإلكتروني قد فرضت واقعاً مختلفاً تماماً فظهور الإنترنت لا يُعد تطوراً لوسائل الإعلام فحسب وإنما هو وسيلة احتوت ما سبقها من وسائل. بل أن الدمج بين أنماط هذه الوسائل الإعلامية والتداخل بينها أفرز قوالب إعلامية متعددة ومتنوعة بما لا يمكن حصره أو التنبؤ بإمكانياته، والإعلام التفاعلي أتاح للمستخدم من على البعد إمكانية التحول إلى فاعل مباشر يسهم في نقد وتقييم الأطروحات وتقديم البديل المناسب لها.

ولعل أهمية الإعلام الجديد وانعكاساته على السياسة تظهر بشكل واضح في حالة السودان حيث التعددية السياسية والثقافة والإثنية والجهوية تجد متنفساً واسعاً في مواقع النشر الإلكتروني الذي لم يكن متاحاً من قبل، وفي هذا يقول السياسي والكاتب السوداني الدكتور أمين حسن عمر "ومما لا شك فيه أن سلوك الشخص العادي يتأثر إلى مدى بعيد بقدرته على الحصول على المعلومة الصحيحة عند الحاجة لها. فلو

توفرت له المعلومة المناسبة في وقتها الأنسب فإن تصرفه سيتحلى برصانة وحكمة أكبر. وليست تلك الحكمة والرصانة خادمة بالضرورة لمصلحة النخب السياسية الناشطة في المجال السياسي. وهذه المعلومات مثلما تؤثر على سلوك الشخص العادي، لا شك أنها سوف تؤثر على سلوك النخب السياسية والتنفيذية والمسؤولين في السياسة وكذلك تؤثر على العمل الحكومي التنفيذي من خلال تحلي المسؤولين بالرصانة والحكمة هم أيضاً أو من خلال تحوطهم لرصانة وحكمة المواطن العادي لئلا يقع الاستخفاف به وهذا الأثر المباشر للسلوك السياسي يتبعه سلوك آخر، يتصل الأثر الآخر بقدرة هذه الوسائط بسبب خاصية التشارك والتسارع على وضع الأجندة العامة في الحياة السياسية، فلم يعد وضع الأجندة العامة في الحياة السياسية محتكراً لأهل السياسة والإعلام فربما استطاع شخص منفرد من خلال محتوى ينتجه لا يزيد عن ثلاثة دقائق في اليوتيوب أن يحظى بالاهتمام والتفاعل لقضية ما ربما يتمنى أهل السياسة والإعلام أن يغمرها غطاء كثيف من الغفلة والنسيان ... ولا شك أن وساطة التفاعل الاجتماعي أكسبت مرتاديه مهارات جديدة فعززت بذلك قدرة الجماعات على التفاعل والتشارك والعمل المشترك عبر العالم، كما عززت قدرة الناشطين على التحريك والتعبئة".⁽¹⁾

نشر موقع ويكيليكس على الإنترنت 250 ألف وثيقة عبارة عن برقيات وتقارير أمريكية مرتبطة بسياساتها الخارجية، كانت غالبيتها عبر سفاراتها المنتشرة في العالم ووثائق الكونغرس الأمريكي عن مختلف دول العالم، وكان نصيب السودان من هذه الوثائق والبرقيات أكثر من 55 ألف وثيقة،⁽²⁾ مما تسببت هذه الوثائق المسربة من

¹ أمين حسن عمر، التوظيف السياسي لوسائل التواصل الاجتماعي (الخرطوم: صحيفة الرأي العام، العدد 64196، 2016/3/25م)

² سيف الدين عبد الحميد، وثائق ويكيليكس (الخرطوم: صحيفة الصحافة، 2010/12/7م، متاح على الرابط//

<http://www.alsahafa.sd/details.php?type=a&scope=a&version=320&catid=94#18193#18193>

موقع ويكيليكس حرجاً بالغاً للإدارة الأمريكية التي فتحت تحقيقاً توعدت فيه بمحاكمة كل من يتبين تورطه في نشر هذه الوثائق.⁽¹⁾

¹ هاني رسلان، الإعلام الإلكتروني والسياسة في السودان (القاهرة: مركز دراسات الأهرام، ندوة منشورة على الرابط//
http://www.sudanile.com/index.php?view=article&catid=118:2009-02-03-19-03-41&id=4215:2009-07-05-06-02-45&option=com_content&Itemid=57

المبحث الثاني

التفاعلية .. المفاهيم والأشكال

توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل مبسط وميسر وبأسعار منخفضة هي خاصية مشتركة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، بيد أن الفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام التقليدي وهي التفاعل، أي قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماماً كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين. هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً ومهماً لأنماط وسائل الإتصال الجماهيري الحالية والتي تتكون في العادة من وسائل إعلامية ذات اتجاه واحد ترسل من مصدر مركزي واحد.⁽¹⁾

والتفاعلية تطلق على درجة المشاركة في عملية الاتصال وتأثيرها على أدوار الآخرين حيث يكون باستطاعتهم تبادل الأفكار والآراء، ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبدلة أو التفاعلية Interactivity حيث يستطيع المرسل استقبال وإرسال الرسائل في الوقت نفسه وتدخل في هذه العملية مصطلحات جديدة مثل التبادل والتحكم والمشاركة فهي في نهاية المطاف ليست عملية مجردة وإنما جملة من الإجراءات التي تحدث أثراً أو تفاعلاً ما.⁽²⁾ وهو ما يُطلق عليه الإعلام الرقمي التفاعلي أو الإعلام الجديد.⁽³⁾

وعليه فإن التفاعلية Interactivity ليست مفهوماً متناغماً، وبعبارة أخرى قد تكون التفاعلية بين المرسل والمستقبل وبين الآلة (الوسيلة الاتصالية) وبين الرسالة وقرائها. وتأتي هذه التفاعلية كأهم وأقوى الملامح المميزة للنشر الفوري وهي طريقة

¹ سعيد صالح كاتب، الإعلام القديم والإعلام الجديد هل الصحافة المطبوعة في طريقها إلى الانقراض (جدة: المدينة المنورة للطباعة والنشر، 2002م) ص 17

² حسن عماد مكاي، محمود سليمان، تكنولوجيا المعلومات والاتصال (القاهرة: التعليم المفتوح، 2009م) ص 320

³ أحمد زارع، مقدمة في الإعلام الدولي (غزة: مكتبة الطالب، ط 1، 2004م) ص 9

استخدام أكثر من كونها منتجاً محدداً، فهي سمة خاصة بالعملية الاتصالية، وهناك من يدل على أن التفاعلية مصطلح يدل على هيئة محددة من الممارسات التكنولوجية التي تشمل على سبيل المثال التلفزيون التفاعلي، الإعلانات التفاعلية، ألعاب الفيديو التفاعلية والواقع الافتراضي عموماً.⁽¹⁾

مفهوم التفاعلية:

التفاعلية سمة تطلق على سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع فيها الفرد (أ) أن يأخذ موقع الشخص (ب) ويقوم بأفعاله الاتصالية، فالمرسل يرسل ويستقبل في الوقت نفسه، وكذلك المستقبل. ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلاً عن مصادر، وقد أورد الباحثون في هذا الموضوع بعض الوسائل الإعلامية التي يوجد فيها تفاعل بين المستخدم والمرسل وذلك مثل: الهاتف، التلفزيون التفاعلي، المؤتمرات عن بعد والكمبيوتر الشخصي، وغير ذلك من الوسائل الإعلامية التي يستخدمها الجمهور في تبادل المعلومات مع المرسل، كما تعد التفاعلية خاصية من خصائص تكنولوجيا الإتصال.⁽²⁾ وهي خاصية (أي التفاعلية) جديدة لا يوفرها الإعلام القديم، أي قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماماً كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين. الأمر الذي أضاف بعداً جديداً هاماً لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية والتي تتكون في العادة من رسالة ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية التي يريدها متى أرادها وبالشكل الذي يريده.⁽³⁾

¹ حسنين شفيق، الإعلام الجديد، الإعلام البديل .. تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م) ص 52 - 53

² عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الإذاعي، دراسة تطبيقية ميدانية (اليمن: المكتب الجامعي الحديث، 2005م) ص 260

³ عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد - دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة (الدنمارك: مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، ع 2، 2007م) ص 22

وعلى هذه فقد ربط هؤلاء الباحثون مفهوم التفاعلية بالعديد من العلوم، فبوصفها عملية اجتماعية فهي تنتمي إلى علم الاجتماع، وباعتبارها عملية اتصالية فهي ترتبط بعلم الاتصال، ونظراً لما يحيط بهذه العملية من ظروف نفسية تتعلق بإدراك المستخدم فقد نظر إليها بأنها ذات بُعد نفسي، ولما كانت تحدث في وسط تكنولوجي فهي تنتمي لعلم التكنولوجيات ونتيجة لتشعب هذا المصطلح بين هذه العلوم رأى كل حقل أحقيته في طرح مفهوم وتعريف خاص به. وفيما يلي نستعرض مفاهيم مجموعة من المدارس وذلك على النحو التالي: (1)

المفهوم الاجتماعي للتفاعلية: يهتم هذا البعد بدراسة الطرائق التي يتفاعل وفقها الأفراد مع بعضهم بعضاً ويقوم هذا التقليد على أساس بحوث الاتصال الإنساني التي تعود إلى ما قبل ظهور الاتصال الإنساني والتي تعود إلى ما قبل ظهور الوسائط المتعددة عندها كان التفاعل مفهوماً محورياً في أعمال رواد مدرسة التفاعل الاجتماعي وخاصة (George Herbert Mead – 1934) الذي يزعم أن الناس يتواصلون عن طريق تأويل الحركات الرمزية للآخرين إذ يرى أن الفعل الاجتماعي يتمحور في التفاعل الاجتماعي الذي يتوقف على مقدرة الأفراد على استخدام الرموز في التفاعل والانتقال إلى الفعل بناءً على ذلك، وعلى هذا ترى المدرسة الاجتماعية أن التفاعلية؛ (2) تحقق الدعم الاجتماعي والرفقة والاحساس بالانتماء، وذلك من خلال تدعيم الكمبيوتر للشبكات الاجتماعية. فمستخدم الإنترنت الذي يتفاعل مع الآخرين يكون شبكات اجتماعية متعددة تحقق له الدعم الاجتماعي من خلال تبادل المرح والمناقشة والدخول في حوار عقلي يؤدي بهم إلى اكتساب أصدقاء جدد، وهذا ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية (Virtual Communities).

¹ معتمد بابكر مصطفى، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام (الخرطوم: مركز التنوير المعرفي، 2014م) ص

98

² عبد الرحمن عزمي، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية (الجزائر: دار الأمة للنشر،

1995م) ص 22

المفهوم النفسي للتفاعلية: نظرت المدرسة النفسية للتفاعلية على أنها متغير يقطن داخل الفرد، وربطت التفاعلية بمجالات علم النفس وهي: المجال المعرفي، المجال العاطفي، المجال السلوكي، والتي ينتج عنها أنواع مختلفة من الميكانزمات يتبعها رد فعل تجاه الشكل الموجود في التصميم لتحقيق للفرد مجموعة من الاشباعات النفسية من خلال البريد الإلكتروني وغرف الدردشة.(1)

المفهوم التكنولوجي للتفاعلية: نظرت المدرسة التكنولوجية للتفاعلية بوصفها خطاباً حواسياً (Sensory Dialog) يحدث بين الجنس البشري وبرامج الكمبيوتر ويتخلله فعل من جانب المستخدم؛ يقوم من خلاله بإدخال بيانات إلى الكمبيوتر عن طريق لوحة المفاتيح أو الفأرة أو لمس للشاشة ينتج عنه رد فعل من الكمبيوتر يعبر عنه بالمرجات المسموعة والمرئية (نصوص، رسوم، صور، مقاطع فيديو، ملفات صوتية وغيرها) وهذا التتابع بين الفعل ورد الفعل يمثل التفاعلية وقدمت هذه المدرسة نموذجين للتفاعلية:(2)

✓ تفاعلية المستخدم مع التكنولوجيا: تعني مقدرة التكنولوجيا على مخاطبة المستخدم.

✓ تفاعلية بين المستخدمين: ومنها كتبادل المعلومات عبر البريد الإلكتروني.

المفهوم الاتصالي للتفاعلية: وهذه المدرسة اتخذت بعدين في تعريف التفاعلية:

✓ البُعد الأول: ركز على العملية الاتصالية بوصفها عملية استجابة بين المرسل والمستقبل، وفي هذا الإطار عرّف عالم الاتصال روجرز (Rogers) التفاعلية بأنها المشاركة في العملية الاتصالية من خلال تبادل الأدوار في السيطرة على الخطاب المشترك بين المرسل والمستقبل. كما عرّف هوفمان (Hoffman) التفاعلية بأنها مقدرة المستقبل على إرسال واستقبال الرسائل في بيئة الاتصال الجديد عوضاً عن النموذج

¹ محمد بن يحي زكريا، عباد مسعود، المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات (الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، دراسة منشورة على = <http://www.infpe.edu.dz> 2006م) ص 24

² معتصم بابكر، (مرجع سابق) ص 99

التقليدي المتمثل في نقل الرسالة من واحد إلى أكثر (One To Many) فالشبكة هي نقل الرسالة من مجموعة إلى مجموعة.⁽¹⁾

✓ البُعد الثاني: ركّز هذا البُعد على المشاركة الفعالة في تغيير شكل ومضمون المادة الاتصالية. ووفقاً لذلك فقد عرّف (ستير Steuer) التفاعلية بأنها أية مشاركة يمكن أن تعالج شكل ومضمون الرسالة في الوقت المناسب، بينما عرفها (جينس Jens) بأنها قياس مقدرة الوسيلة الفعلية في جعل المستخدم يمارس تأثيره على المضمون أو الشكل أو كليهما معاً في بيئة الاتصال الوسيط.⁽²⁾

ومن خلال التعريفات المختلفة لهذا المصطلح نخلص إلى أن التفاعلية لها مجموعة أبعاد منها ما يلي:

- أ. **السيطرة الفعلية:** وهي ممارسة المستخدم لدور فعلي في عملية الاتصال عبر الإنترنت من خلال الضغط على لوحة المفاتيح للإبحار في موقع معين للاتصال، أو رابط معين حيث يستطيع المستخدم الإبحار عبر الإنترنت من غير رابط.
- ب. **حرية الاختيار:** تتحقق الحرية من خلال اختيار المستخدم لما يريد أن يراه، كما له حرية الاختيار في المضمون المتعدد وأن يبحر بالطريقة التي تروق له، فمن الضروري ألا يفرض الموقع على المستخدم طريق معينة للوصول إلى المعلومات.
- ج. **الشعور بالتزامن:** تتحقق التزامنية من خلال حصول المستخدم على المعلومات من غير تأخير.
- د. **الاتصال ذو الاتجاهين:** ضرورة تسهيل الموقع عملية الاتصال ذي الاتجاهين بين المستخدم والموقع. ويجب أن يستجيب الموقع للرسائل التي يرسلها المستخدم.

¹ Rogers , E. M. (1995). Diffusion of Innovations. 4th edn. New York: Free Press

² شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية، دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005م) ص

وقد تباينت آراء علماء الاتصال حول تحديد مستويات التفاعلية مثلما تباينت في تحديد مفهومها وأبعادها .. ومن المستويات التي تحقق حولها قدر من الاجماع ما يلي:

أ. **الإبحار (Navigation):** ويركز هذا المستوى على المهام الأساسية للتجول داخل الموقع، من خلال البحث عن المعلومات، وذلك باستخدام محركات البحث والأوامر وقوائم الخيارات والروابط الفائقة حيث تعد الروابط الفائقة ومحركات البحث من الوسائل الشائعة للإبحار داخل الموقع.

ب. **الوظيفية (Functionality):** تتم الوظيفة من خلال تفاعل المستخدم مع النظام لتحقيق أهدافه، كما تضيف الوظيفة للمستخدم المقدرة على التعامل مع المعلومات المقدمة حيث يستطيع تحقيق الأهداف التي يبتغيها من اتصاله بالموقع.

ج. **التكيف (Adaption):** يعد التكيف أعلى مستويات التفاعلية فهو يحقق قدراً أكبر من سيطرة المستخدم على النظام، ويسمح له بالتكيف مع المعلومات والمستخدمين الآخرين، فعبه يمكن إضافة معلومات إلى الموقع.

ويحدد ستيف جونز ثلاثة أنماط من التفاعلية، وذلك على النحو التالي:

النمط الأول: التفاعلية بين المستخدمين (User – To – User Interactivity) ويراد به التواصل بين الأفراد عبر الإنترنت، ويمثل مستوى رفيعاً من التفاعل الذي يمكن وصفه بالخطاب التبادلي، وفيه يتمكن المشاركون من التحكم في عملية الاتصال، ولا يمكن التمييز بين أدوار المرسل والمستقبل.

النمط الثاني: تفاعل المستخدم مع الجهاز (User – To – System Interactivity) ويسمى أيضاً الاستغراق، حيث يتحكم الأفراد في جهاز الحاسوب، ولا يدرك هؤلاء أنهم يتفاعلون مع الحاسوب بل وينسون بعض الأشياء مثل الوقت وحاجتهم إلى الأكل، ويبدو هذا الاستغراق واضحاً خاصة في ألعاب الكمبيوتر.

النمط الثالث: تفاعل المستخدم مع الوثائق (User – To – Documents)
(Interactivity) ويقصد به تفاعل المستخدم مع النص أو الرسالة، ولعل أكثر الأشكال تفاعلية في هذا النوع هو المشاركة في إنتاج المحتوى.

د. **التزامنية واللاتزامنية:** وهي أيضاً من المفاهيم الجديدة التي ظهرت مع الإنترنت، وهي مفهوم أمكن تحقيقه بدرجات متفاوتة عبر هذا الوسيط الاتصالي، حيث مكن الإنترنت من الاتصال بالآخرين في إطار زمني حقيقي. والتزامن يعني مناسبة توقيتات تداخل العناصر المختلفة الموجودة على الإنترنت. ومراعاة التزامن تساعد على تحقيق خاصيتي التكامل والتفاعل، كما أن الإنترنت يتيح أيضاً اتصالاً لا تزامنياً (An Synchronicity) ويتم الاتصال هنا في زمن غير حقيقي (افتراضي Virtual) ويشير مصطلح اللاتزامنية، في المقابل، إلى أن الرسائل لا تنتهي بمرور الوقت فالمرسلون والمستقبلون للرسائل الإلكترونية -مثلاً- يستطيعون استرجاع وقراءة البريد الإلكتروني في أوقات مختلفة ويستطيعون أن يتفاعلوا في أوقات مختلفة، كما تشير اللاتزامنية إلى إمكانية استقبال الرسائل في الوقت المناسب للفرد المستخدم.⁽¹⁾

هـ. **الانتقائية (Selectivity):** وتشير إلى أن الجمهور يختار بنفسه نوع المواد التي يتعرض لها، مما يضاعف من تأثير الأفراد، فالاتصال عبر الإنترنت يوفر للمستخدمين فرصة التعرض الانتقائي.

و. **قابلية التحرك (Mobility):** حيث يمكن الاستفادة منها في الاتصال في أثناء حركة الشخص من مكان إلى آخر مثل التلفزيون المحمول.

ز. **قابلية التحول (Convertibility):** وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر، كالتقنية التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة.

¹ فضيلة تومي، تكنولوجيا الاتصال - التفاعلية وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعات الجزائرية (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية) ص 497

ح. **التكاملية (Integrative):** هي عبارة عن استخدام أكثر من وسيطين في الإطار بشكل تفاعلي وليس بشكل مستقل. ويرتبط معه في نظام واحد ولا يصلح حال المنظومة من دونه، فإذا حُذِف وسيط من الوسائط يخل النظام كله ويعجز عن تحقيق أهدافه. فالعناصر الاتصالية في الإنترنت لا تُستخدم مستقلة. وإنما تتكامل في واجهات متعددة الوسائط.

ط. **قابلية التوصيل (Conductivity):** وتعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بأجهزة أخرى. بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع.

ي. **التنوع وتعددية مسار المعلومات:** توفر عروض الإنترنت بيئة عرض متنوعة يجد فيها كل مستخدم ما يناسبه، ويتحقق ذلك عن طريق مجموعة من البدائل والخيارات لكل مستخدم، حيث يعتبر مبدأ التنوع اتجاهاً جديداً في تكنولوجيا الاتصال وأساسياً في تطبيقات وسائطه المتعددة.⁽¹⁾

ك. **الكونية (Cosmic):** وتشير إلى أن البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال بيئة عالمية، بحيث يمكنها تتبع الأحداث الدولية في أي مكان في العالم.⁽²⁾

ويضاف إلى الصفات والخصائص السابقة صفة الاندماج وهي زوال الحدود التقليدية بين أنواع التكنولوجيا الاتصالية، حيث يستطيع الفرد باستخدام جهاز الكمبيوتر أن يتلقى المعلومات والتسلية ويعالجها ويضعها ويخزنها ويرسلها. ليحقق بذلك الاتصال عبر الإنترنت التفتيت واللامهايرية أو الفردية، حيث يمكن أن تُوجه الرسالة من فرد إلى فرد ومن فرد إلى جماعة محددة. والمقصود هنا أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن توجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة، وليس إلى جماهير ضخمة، وتعني أيضاً درجة التحكم في نظام الاتصال، بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

¹ فريال مهنا، إشكالية الجهاد في عصر المعلومات (دمشق: دار الفكر للنشر، 2005م) ص 128
² يسري خالد إبراهيم، وسائل الإعلام الإلكترونية ودورها في الإنماء المعرفي (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2012م) ص 134

وكما أن للتفاعلية مفاهيم متعددة وأبعاد، فإنها تتأثر أيضاً بعدد من العوامل:⁽¹⁾

العامل التقني: المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكمبيوتر: تجهيزاته، برمجياته، وتكنولوجيا الاتصالات. ولا سيما ما يتعلق بالأقمار الصناعية وشبكات الألياف الضوئية. فقد اندمجت هذه العناصر التكنولوجية في توليفات اتصالية عدة إلى أن أفرزت الشبكة الشبكية (الإنترنت) التي تتشكل حالياً لكي تصبح وسيطاً يطوي بداخله جميع وسائل الاتصال الأخرى: المطبوعة والمسموعة والمرئية، وكذلك الجماهيرية والشخصية. وقد انعكس أثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع قنوات الإعلام: صحافة، إذاعة وتلفزيون، وانعكس كذلك، على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعها ومتلقيها. فقد انكمش العالم مكاناً وزماناً وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب، وكادت تكنولوجيا الواقع الخيالي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي وبين الحاضر والغائب وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات.

العامل الاقتصادي: المتمثل في عولمة الاقتصاد وما يتطلبه من إسرار حركة السلع ورؤوس الأموال وهو ما يتطلب بدوره الإسرار في تدفق المعلومات. وليس هذا لمجرد كون المعلومات قاسماً مشتركاً يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء، بل لكونها أي المعلومات سلعة اقتصادية في حد ذاتها تتعاضد أهميتها يوماً بعد يوم. بقول آخر، إن عولمة نظم الإعلام والاتصال هي وسيلة القوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعات الاستهلاكية من جانب، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفزيونية من جانب آخر.

العامل السياسي: يأتي عبر الاستخدام المتزايد لوسائل الإعلام من قبل القوى السياسية بهدف إحكام قبضتها على سير الأمور والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم

¹ عبد الله تايه، الإعلام الثقافي في الإذاعة والتلفزيون (رام الله: دار الماجد للطباعة والنشر، 2006م) 28

شديد الاضطراب زاحر بالصراعات والتناقضات. وقد تداخلت هذه العوامل التقنية والاقتصادية والسياسية بصورة غير مسبوقة، جاعلة من الإعلام الجديد قضية شائكة جداً، وساحة ساخنة للنزاعات العالمية والإقليمية والمحلية.

العامل الثقافي: يتجسد في استخدام وسائل الإعلام: حيث إن التطورات التقنية التي حدثت لوسائل الاتصال والإعلام في السنوات الأخيرة قد أثرت على العلاقات المتعددة في المجتمع الواحد، ما بها من قيم، عادات، مفاهيم، أنماط سلوكية، خبرات ومعارف، وكذلك في علاقة المجتمعات البشرية بعضها ببعض في زمني السلم والحرب.

ومن الضروري النظر إلى النقلة التي أحدثتها الإنترنت كوسيط اتصالي جديد وأثر ذلك على بنية عناصر العملية الاتصالية (المرسل، المستقبل، الرسالة، الوسيلة ورجع الصدى) وما أضاف هذا الوسيط الاتصالي الجديد من سمات اتصالية جديدة متعلقة بكل عنصر من عناصر هذه العملية ويمكن ملاحظة ذلك فيما يلي:⁽¹⁾

أولاً: الجمهور:

لقد اختلفت النظرة للجمهور الذي يتعرض للوسائل التقليدية مقارنة بجمهور الإنترنت الذي يتسم بما يلي:

○ جمهور أكثر نشاطاً وقدرة على الاختيار: فجمهور الإنترنت أكثر نشاطاً من جمهور الوسائل التقليدية، فهو الذي يسعى للحصول على المعلومات ويقوم بالبحث عنها. فالتنوع في الوسائل الاتصالية على الإنترنت جعل من عملية الاتصال عملية أكثر تعقيداً حيث زادت القدرة على إرسال ونشر المعلومات. كما أصبحت المادة المتاحة من خلال هذه القنوات الاتصالية أكثر تعقيداً وتنوعاً من حيث عدد الخدمات التي تقدمها. مما أتاح للأفراد استقبال المعلومات بالشكل الذي يفضلونه فالبعض يفضل اكتسابها

¹ معتصم بابكر، (مرجع سابق) ص 106

شفوياً، والآخر بصرياً، والبعض الآخر يفضل قراءتها. هذا من حيث الشكل، أما من حيث المضمون فقد أصبح الجمهور هو القادر على التنقل بين الخدمات التي تقدم عبر الوسيط الجديد، أصبح مستهلكو الأخبار قادرين على تحديد القصص الإخبارية التي يريدون استقبالها وتحديد المعلومات التي يتزودون بها من بين مجموعة من مصادر المعلومات. فالاتصال على الإنترنت يتطلب استجابات متكررة من الجمهور لاستمرار العملية الاتصالية؛ على خلاف ما كان سائداً في الوسائل الاتصالية قبل ظهور الإنترنت (راديو، تلفزيون وصحف ورقية)، ومفهوم الإعلام الذي كان سائداً في السابق والذي يفترض تنقلاً للمعلومات في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل ومن الحاكم إلى المحكوم، قد تغير الآن وتغيرت النظرة لعملية تناقل المعلومات والآراء، وحل مفهوم الاتصال محل الإعلام. حيث أصبحت عملية تناقل المعلومات والآراء عملية تبادل وتقاسم واشتراك في الأدوار بين المرسل والمستقبل، بل إن مفهوم الاتصال في الإنترنت يعطي للمستقبل مكانة رئيسية في العملية الاتصالية. فأفراد الجمهور المستقبلين للرسائل يمكن أن يكونوا أيضاً منتجين لمثل هذه الرسائل. وتتوقف اختيارات الأفراد إلى حد كبير على سلسلة ردود الفعل السابقة.⁽¹⁾

○ جمهور أكثر تركيزاً للانتباه وحباً للاستطلاع: يتسم جمهور الإنترنت بحب الاستطلاع وتركيز الانتباه (Attention Focus) ويرجع ذلك إلى أن الجمهور المتعامل مع الشبكة أصبح محصوراً في مجال محدد (الموضوع الذي يهتم به)، ويستبعد أي أفكار أخرى غير متصلة بمجال اهتمامه، كما أنه أصبح أكثر حباً للاستطلاع (Curiosity). فعملية الإبحار، وما تشتمل عليه من معلومات، تمر بالمستخدم أثناء بحثه عن المعلومات ونثير حب الاستطلاع لديه، كما يجد الجمهور نفسه أكثر اهتماماً واستغراقاً في المضمون الذي يتصفحه أو يتعرض له.

¹ خالد زعموم، السعيد بو معيزة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها (تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، 2007م) ص 29

○ جمهور أكثر وعياً وتحكماً في المضمون: إن النموذج التقليدي للاتصال الذي يشير إلى أن الرسالة تنتقل من مصدر إلى العديد من المستقبلين قد تحول مع ظهور الإنترنت كوسيلة اتصال تنتقل خلالها الرسالة من عدة مستخدمين، وهو ما يعطي الجمهور سيطرة أكبر على مضمون الوسيلة. وقد حدد بعض الباحثين أشكال التحكم التي يتمتع بها المتلقي في أثناء استخدامه شبكة الإنترنت في شكلين؛ هما السيطرة على مصدر المعلومات، والسيطرة على زمن التعرض واختيار موضوع الاتصال، وأشاروا إلى أن الإنترنت يتيح نوعين من السيطرة؛ أحدهما لدى المرسل والآخر عند المتلقي.

إن الكم الهائل من المعلومات المتاحة على الشبكة يتطلب درجات وعي عالية من جمهور المستخدمين حتى يحدد المضمون المناسب والبديل المتاحة داخل المضمون وعلى المستخدم التعرف على التعليمات والتوجيهات الخاصة باستخدام الحاسب كي يستدعي المعلومات المناسبة له ويتبادل الرسائل مع الآخرين حولها، وهذا ما يتطلب العديد من المهارات كمهارة استخدام التقنية وتشغيلها، ومهارة إنشاء رسالة تتسق مع الموقف الاتصالي، ومهارة استقبال الرسالة وفهم ما يبتغيه المرسل منها، ومهارة اختيار الأداة المناسبة لكل غرض من أغراض الاتصال، ومهارة البحث عن المعلومات والقدرة على التحقق من مصداقية المصدر، وقدرته على المشاركة في عمليات الاتصال التفاعلية، والقدرة على تقييم مدى صدق الرسالة، والقدرة على فهم ما تقدمه شبكة الإنترنت من خدمات تسهم في إرسال الرسائل، ومعرفة الطرق التي تجعل هذه الرسائل أكثر تأثيراً.

ونتيجة لذلك يؤكد بعض علماء الاتصال صعوبة التكهّن بالجمهور المستقبل للرسائل الإلكترونية، داعين إلى ضرورة دراسة وتعديل المفهوم التقليدي للجمهور بسبب السمات الجديدة التي سبقت الإشارة إليها.

وثمة إشكالية يثيرها عدد من الباحثين في هذا المجال وتتعلق بقدرة الجمهور على التحكم، أي قدرة الجمهور على الانتقائية الشديدة والتي تؤدي -على المدى الطويل- إلى عزل أفراد الجمهور أنفسهم عن المعلومات التي يجدونها غير سارة أو مزعجة أو ليست مسلية، وبزيادة عمليات الإدراك الانتقائي والتعرض الانتقائي فقد يتطور الأمر إلى القضاء على المنافسة الإعلامية المفيدة التي يحتاجها المجتمع.

○ جمهور أقل قدرة على التحليل والإبداع والقيام بدور اجتماعي: إن التحول إلى المصادر الإلكترونية للحصول على الأخبار أثر بشكل سلبي على قدرات الإنسان على التفكير والتحليل والتفسير والحصول على معرفة متعمقة، وعلى هذا تتناقص القدرة على القيام بوظيفة إيجابية لصالح المجتمع، ذلك لأن وسائل الاتصال الحديثة تعطينا اتصالاً عالمياً غير محدود ومستمر وتمدنا بالكثير من المعلومات المجزأة والمتناثرة، فالفرد يستطيع الانتقال بين العديد من الروابط في القصة الخبرية ليحصل على الكثير من المعلومات، بيد أنه في النهاية لا يستطيع أن يحدد موقفه بوضوح من الحدث ذلك لأنه يفقد السياق العام للقصة عبر الروابط، وتشغله الصور والمعلومات المسلية والتفاصيل الكثيرة، وهو الأمر الذي دفع بالمؤلف (نيل بوستمان - Neil Postman) إلى قول "إننا وجهنا طاقاتنا وذكاءنا لاختراع آلات تزيد من إمدادنا بالمعلومات ولذلك لم نعد نعرف كيف نصفي هذه المعلومات ولا كيف نستخدمها وعليه أصبحنا نعاني من الإيدز الثقافي".

ونتيجة لما سبق ذكره عن الجمهور فإن علماء الاتصال يزداد اهتمامهم بدراسة الجماهير المستخدمة للإنترنت بشكل كبير، في محاولة منهم للتعرف على خصائص هذا الجمهور وطريقة تعامله مع هذه الوسائل التي تتسم بقدر عالٍ من التفاعلية وتبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل، والتي تمكن المستقبل من أن يكون مرسلًا ومؤثرًا في العملية الاتصالية فالإنترنت أعطى القوة لمستخدميه لتبادل بل تشابك الرسائل

الاتصالية وعلى أساس أن الجمهور يتطور بتطور وسائل الاتصال فإن الدراسات تصنف تطور جمهور الاتصال التفاعلي وفقاً للمراحل التالية:

1. مرحلة النخبة (Elite): ويكون فيها جمهور الوسيلة الاتصالية صغيراً نسبياً، ويمثل القطاعات الأكثر تعليماً وثراءً، وتصمم الرسالة الاتصالية بحيث يروق محتواها لذوق هذه الفئة.

2. مرحلة الحشد (Mass): ويتكون الجمهور هنا من كل قطاعات المجتمع التي تمثله، وتُصمم الرسالة بحيث يلائم محتواها ما يطلق عليه العنصر المتوسط في المجتمع.

3. مرحلة التخصص (Specialized): وتتميز بظهور جماعات من الجمهور متفككة وذات مصالح خاصة، ويُعد محتوى الرسائل ليلائم معظم هذه الجماعات.

4. مرحلة التفاعل: (Interactivity): وهي المرحلة الحالية في تعامل الجمهور مع وسائل الاتصال، وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقائي للفرد لنوعية المعلومات التي يختار سماعها أو مشاهدتها أو قراءتها.

ثانياً: القائم بالاتصال:

إن القائم بالاتصال عبر الإنترنت لم يعد حاله كما كان في الوسائل الإعلامية الجماهيرية التقليدية، ويمكن ملاحظة ذلك من الآتي:

○ تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل: إذا كان الإعلام التقليدي يتسم بأحادية الاتجاه من المرسل إلى المستقبل، فإن التأثير أو رجع الصدى يكون متأخراً مما يقلل من فرصة التعرف على جدوى الرسالة وتأثيرها بالنسبة للمرسل والمستقبل. ويتبع نموذج التوزيع الذي يسيطر فيه المركز على المعلومات ويقوم بتوزيعها بشكل آني على المنتشرين خارجه، فإن الإنترنت أتاحت التفاعل بين المستقبل والمرسل، وإمكانية تحكم المستقبل في العملية الاتصالية، وهذا يعطي المستقبل سيطرة أكبر على عملية

الاتصال مما يساعده على التكيف مع انفجار المعلومات والسيطرة عليها كما وكيفاً من خلال الانتقاء والاختيار. فواحدة من الفروق الجوهرية بين الإنترنت وغيرها من الوسائط الاتصالية الأخرى هي القدرة على التبادلية (Interchange ability) سواء كانت بالنسبة لمنتج الرسالة أو مستقبلها. فالإنترنت تتميز بأن المرسل يمكن أن يكون مستقبلاً كما أن مستقبل الرسالة يمكن أن يكون مرسلًا. لأن إنتاج الرسالة لا يتوقف عند من يقوم بإعدادها وإنتاجها، نظراً إلى إتاحة هذا الوسيط لعملية تبديل الأدوار بين المرسل والمستقبل.

وقد لاحظ كل من (Likewise & Strangelov) عام 1994م أن هناك شكلاً جديداً تماماً من أشكال التواصل بين المرسل والمستقبل هو الاتصال في اتجاهين في غير رقابة (Bidirectional Uncensored) والذي ظهر مصادفة نتيجة لوجود الإنترنت مما جعل مفهوم التلقي السلبي للجمهور من المفاهيم الراديكالية. أما المرسل فقد سمحت له شبكة الإنترنت أن يتحدث لجمهور عريض يمتد عبر العالم حيث يوجد العديد من المصادر الإخبارية على الإنترنت والتي تتيح لكل مرسل ومستقبل القدرة على توصيل المعلومات والمعرفة للآخرين، وعليه لم يعد هناك وجود لفاصل بين مرسل المعلومات ومتلقيها.

أما من وجهة نظر (Bordwkjk) فإن العلاقة بين المرسل والمتلقي تتراوح بين أربعة مستويات هي: إرسال الرسائل الاتصالية، التعرف على جمهور الرسالة، استشارة الجمهور في موضوع الاتصال ومخاطبة الجمهور. واعتبر أن عملية إرسال الرسائل الاتصالية تقترب إلى حد كبير مما هو متبع في وسائل الاتصال الجماهيرية وأن إجراء الحوارات مع الجمهور يقترب من الاتصال بين الأفراد.

○ من سيطرة المرسل إلى خيار المتلقي: لقد عانى المتلقي كثيراً من سطوة المرسل القابض على منابع الإرسال الإعلامي والتي أتاح ظهورها للمتلقي اختيار رسالته

الإعلامية، سواء من حيث الشكل أو المحتوى واختيار وقت استقباله لها. فصناعة الإعلام تتحول تدريجياً من نمط Push Technology أو الدفع بالمعلومات التي يريد المرسل أن يقوم ببيتها إلى مستقبله فارضاً عليه توقيتات استقباله إياها، إلى نمط Pull Technology الذي يعطي المتلقي القدرة على سحب المعلومات التي يريدتها في الوقت الذي يريده. فمستهلكو الأخبار يبحثون عما يريدون من أخبار ومعلومات وفقاً لكلمات مفتاحية ثم إلى Intelligent Push Technology التي تعني أن المعلومات التي يريدتها المستخدم تدفعه ليتعرض لها وقتما شاء. وهو ما أظهر خدمة مجانية أصبح متعارفاً عليها الآن بـ "Create your own Newspaper" وهي أداة للتحكم في الأخبار تجعل القارئ يصنع صفحات إخبارية من المعلومات المتاحة له عبر العديد من الوصلات الإخبارية، حيث يحدد المحاور والمجالات التي يريد التعرض لها، وتقوم المواقع بدفعها له عن طريق البريد الإلكتروني.

وفي هذا المجال يتوقع الكثيرون وصول توجه يترك الخيار للمتلقي إلى أن يصبح لكل شخص خلال زمن ليس ببعيد وكالة أنباء خاصة به، وذلك من خلال الوكيل الإعلامي الذكي الذي يسمح الإنترنت طويلاً وعرضاً ويستعرض قنوات التلفزيون ومحطات الإذاعة ويطالع الصحف اليومية والمجلات الدورية ويتابع وكالات الأنباء بحثاً عما يلبي طلبات من ينوب عنه.

○ مجهولية القائم بالاتصال: يقسم بعض الدارسين القائم بالاتصال عبر الإنترنت إلى ثلاثة أقسام وهي:

- جماعات النقاش ومرسلي الرسائل الإلكترونية ومواقع البلوجرز (Bloggers)
- مواقع إلكترونية تقدم خدمة أو سلعة.
- قائمون بالاتصال في مواقع إعلامية مثل الصحفيين والإذاعيين أو المؤسسات الإعلامية صاحبة الموقع.

وفي النوعين الأولين فإن القائم بالاتصال يتسم بقدر عالٍ من المجهولية، نظراً لضخامة عدد من يقومون بدور القائم بالاتصال. وخاصية المجهولية (Anonymous) تسمح للقائم بالاتصال أن يعدل من قدراته، وأن يختبر نقاط الضعف والقوة، وما هو غير مقبول وغير مجدٍ من أفكار وآراء. وهذه الخاصية يصعب أن يقوم بها الفرد في واقعه الحياتي اليومي. وهنا يكون المجتمع السايبري هو مختبر خصب لتنمية القدرات والمهارات الاتصالية.

○ تقليص عدد القائمين بالاتصال: أدى التحول إلى إعلام الإنترنت إلى تقليل الحاجة إلى عدد كبير من القائمين بالاتصال. حيث أشارت عدد من الدراسات إلى أن عدد الصحفيين الذين يعملون في الصحف الإلكترونية قد تقلص، ويرى البعض أن لهذا النقص انعكاسات سلبية تتمثل في صعوبة المحافظة على سرعة تقديم الأخبار العاجلة والمحافظة على الدقة والمصداقية.

ثالثاً: الرسالة الاتصالية:

إن تأثير الإنترنت كوسيط إعلامي على الرسالة الموجهة للجمهور يمكن حصره فيما يلي:

1. رسالة أكثر تنوعاً خصوصية (Personalization): فقد أتاحت شبكة الإنترنت تنوعاً في المعلومات في عدد من المجالات أثار اهتمام مستخدميها، كما أن ما يقدم من معلومات عبر الإنترنت يعتبر أكثر خصوصية مقارنة بما سبقها من وسائل اتصال. فمضمون الشبكة ينقسم إلى: (مضامين تجارية - مضامين معلوماتية)
2. عولمة الرسالة: فنظراً للطبيعة الكونية للإنترنت فقد أسهمت في عولمة الرسالة الاتصالية، إذ يستطيع الفرد أن يحصل عليها من أي مكان في العالم عبر الطرق السريعة للمعلومات، مهما بعدت النطاقات الجغرافية لمصدر المعلومات؛ الأمر الذي

أدى إلى إعادة النظر في التقسيمات التقليدية للإعلام ما بين محلي وتقليدي ودولي، حيث استطاعت شبكة الإنترنت أن تختزل كل ذلك في شكل واحد للنشر وهو النطاق العالمي الكوني.

ويرى البعض أن قيمة الإنترنت تكمن في أنها ساعدت على زيادة نطاق المنافسة، فالقائمون بالاتصال في أي وسيلة لا يتنافسون فقط مع بعضهم بعضاً. ولا مع الرسائل التي تقع في نطاقهم الجغرافي، فالحدود الجغرافية أصبت غير واضحة والتنافس أصبح على مستوى عالمي. وبالتالي فإن المواقع المتاحة على شبكة الإنترنت لا يتم النظر إليها بصفة فردية مجزأة، بل هي تمثل مجموعات مترابطة ومتكاملة معاً يؤثر كل منها على المواقع الأخرى وهو ما يؤثر إيجابياً على كم المعارف المنقولة عبر الشبكة، ويحول القوة من المنتج القائم بالاتصال إلى المستهلك.

3. من الخطية إلى التشعب: أتاحت شبكة الإنترنت خدمة معالجة النصوص آلياً، وتحليل مضمونها وإظهار ما هو مستخف في ثنايا سطورها من معانٍ وإيحاءات وعلاقات تربط بين ألفاظها، جملها وفقراتها، وهكذا تحررت النصوص من قبضة تلك الخطية (Linearity) الصارمة التي فرضها عليها جمود الورق وثبوت الطباعة. فليست النصوص كما تبدو في ظاهرها تلك السلاسل المتعاقبة من الحروف والكلمات والجمل والفقرات، بل هي في جوهرها شبكة كثيفة من العلاقات المنطقية والتركيبية والموضوعية. وبهذا فقد أصبحت الرسالة التي تبث عبر الإنترنت رسالة تشعبية (Hyper Text) هي أحد المرتكزات التي يقوم عليها المنطق الخاص بالإنترنت كوسيط اتصالي، مما أثر على طريقة بناء الرسالة.

4. تزايد في الفورية مقابل تناقص في الجودة والتعمق: إن زيادة حدة السرعة في المواقع الخبرية الإلكترونية وخاصة الصحف، وتنافسها في جذب اهتمام الجمهور عن طريق نشر الفضائح والمآسي أدى إلى عدم وجود وقت كافٍ للتأكد من صحة الحقائق واتخاذ

قرارات النشر طبقاً للمعايير الأخلاقية، كما أدى إلى التقليل من جودة ونوعية المواد المقدمة. وقد أوضح مؤتمر معهد بونتر 1997م أن سرعة وضع المواد الصحفية على الإنترنت يؤدي إلى تزايد الأخطاء التي لن تلتفت هذه المواقع الإخبارية إلى تصحيحها.

رابعاً: رجع الصدى:

إن أهم ما يميز شبكة الإنترنت هو أنها توفر أعلى مستوى من مستويات رجع الصدى من وجهة نظر (Rafael)، حيث أنها توفر الطابع التفاعلي على مستويات عدة، إذ تسمح بتفاعل المرسل مع المستقبل سواء بشكل تزامني عن طريق مناقشته من خلال حلقات النقاش أو بشكل لا تزامني عن طريق البريد الإلكتروني، وهو ما يميز شبكة الإنترنت عن غيرها من الوسائل الاتصالية التي تتسم بالبطء. بل وانعدام رجع الصدى مع ملاحظة محاولتها تطويرها في الآونة الأخيرة واستغلالها لهذه السمة المتوفرة على الإنترنت لإضفاء سمة التفاعلية على ما تقدمه من مضمون إعلامي.

هذه بعض التغييرات التي أحدثتها شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال في أركان العملية الاتصالية. ونتيجة للتغيرات المشار إليها بفضل الإنترنت ظهر في القاموس الإعلامي في السنوات الأخيرة مصطلح جديد أطلق عليه الباحثون إسم الإعلام الجديد، تعبيراً عن ظهور وسائل اتصال حديثة، وهو يشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يُبث أو يُنشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون، وذلك بفضل التطور التكنولوجي الكبير في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية.

فالمفهوم الذي كان سائداً في السابق يفرض تنقلاً للمعلومات في اتجاه واحد، من المرسل إلى المستقبل، ومن الحاكم إلى المحكوم، ولكن مع تغير النظرة لعملية نقل المعلومات والآراء، حل مفهوم الاتصال محل الإعلام وأصبحت عملية نقل المعلومات

عملية تبادل وتقاسم واشتراك في الدور بين المرسل والمتلقي. بل إن مفهوم الاتصال يعطي للمستقبل مكانة رئيسية في العملية الاتصالية؛ فأفراد الجمهور المستقبل للرسائل ربما يكونون أيضاً منتجين لمثل هذه الرسائل كما سبق وأن أوضحنا.

ووصلت هذه التطورات المتلاحقة في مجال التكنولوجيا حداً جعل الإنسان في تشابك تام مع الآلات التكنولوجية، وأيضاً مع بعضها بعضاً لدرجة يصعب معها التمييز بين ما هو إنساني وبين ما هو تكنولوجي، الآلات تتكلم مع الآلات قبل أن تتكلم مع الإنسان فهذه هي حقيقة الحوار الذي يدور بين البشر في الإنترنت، فنحن نعيش الحياة كلها الآن على شاشة الكمبيوتر أو شاشة الإنترنت.⁽¹⁾

وسائل الإعلام الجديدة (الإعلام الرقمي - الإعلام البديل) هي وسائل خالية من القيود والضوابط التي تضعها سياسات أو أجندة المؤسسات الإعلامية التقليدية، بعيدة عن تدخلات هياكل التحرير وعلاقاتهم مع القوى في المجتمع. ويعرف الإعلام الجديد بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكاته والوسائط المتعددة، فهو بذلك مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر (ونحوه) والوسائل التقليدية للإعلام.⁽²⁾

ولعل أبرز ما أدخلته وسائل الإعلام الجديد في العملية الاتصالية أنها أعادت الجماهير العريضة المستقبلة للرسائل إلى الواجهة، بل وأدخلتها (ربما للمرة الأولى في التاريخ الإنساني) مجال المشاركة الفاعلة في إنتاج المعلومات وتوزيعها، بعد أن كان دور هذه الجماهير يقتصر على استهلاك المعلومات التي تنتجها نخب المفكرين والكتاب والإعلاميين، موجدة بذلك بيئة إعلامية تتحدى الصفوة (الاجتماعية، السياسية والاقتصادية) بتوفير قنوات اتصال للمواطنين العاديين للوصول إلى الأخبار

¹ حسنين شفيق، سيكولوجية الإعلام، دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة ونشر والتوزيع،

2010م) ص 249

² حسنين شفيق، الإعلام الجديد، الإعلام البديل (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة ونشر والتوزيع، ط 1، 2011م) ص 54

والمعلومات، وكذلك إنتاجها متجاهلين تماماً القائمين على وسائل الإعلام التقليدية.^(*) فقد مثل ظهور وسائل الإعلام الجديد ثورة حقيقية حيث التزوج بين شبكات الاتصال السلكي واللاسلكي والفضائي وبين أجهزة الكمبيوتر القوية، الأمر الذي مكن من تبادل المعلومات بين أطراف العالم المترامية في ثوانٍ معدودة وبفضل هذا التزوج لم يعد المضمون الاتصالي وفقاً على المادة المكتوبة فحسب، وإنما تعداها إلى الصوت والصورة الثابتة والصور المتحركة والفيديو، فظهر ما يعرف بالوسائط المتعددة (Multimedia). فالساحة الإعلامية اليوم تشهد تطوراً علمياً وتكنولوجياً كبيراً لوسائل الاتصال كافة، مما جعل العالم بالفعل قرية إلكترونية وأدى ذلك إلى تخطي حواجز الزمان والمكان وبيث الثقافات، وهذا ما حدا بعلماء الاتصال إلى تسمية عصرنا الحالي بعصر الإعلام. وليس في وصفنا الحالي أدنى مبالغة فقد تعددت وسائل الإعلام وتعددت أساليبه وتشعبت مجالات تأثيره واستولت هذه الوسائل على أوقات الناس واستقطبت اهتمامهم ولم يعد المواطن ينتظر ما تقوله وسائل الإعلام التقليدية الرسمية. ولا يعتمد عليها كمصدر أساسي للمعرفة والأخبار والتفسيرات، بل أصبح الكثير من المستخدمين يسعى إلى مصادر الأخبار والمعلومات بنفسه، ثم يعيد نشرها وإذاعتها على الغير بوسائل أخرى أحدثتها شبكة الإنترنت في تطورها السريع نحو إقامة المواقع الشخصية بكل سهولة ويسر ودون تكلفة تذكر.

ويرى بعض الباحثين في مجال الاتصال أن التطور السريع والمذهل في مجال تكنولوجيا الاتصال قد فاق قدرة الأكاديميين وواضعي السياسات على وضع تصور متكامل يحكم أداء هذه التكنولوجيا، بل إن هذا التطور كان أسرع من قدرة الباحثين على دراسة أثره في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فقد أعلنت وسائل الإعلام الجديد عبر شبكة الإنترنت، من شأن بعض مكونات العملية الاتصالية مثل

* سبق تناول ذلك في الصفحات السابقة عن أثر الإنترنت على أركان العملية الاتصالية

رجع الصدى، الذي كان يتميز في وسائل الإعلام التقليدية بالتأخر وعدم المباشرة، بينما يتميز رجع الصدى في وسائل الاتصال عبر الإنترنت بالفورية والمباشرة.⁽¹⁾

ويمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى أربعة أقسام:

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها: وهو جديد كلياً بصفات ومميزات غير مسبوقه وهو ينمو بسرعة وتتوالد منه مجموعة من التطبيقات لاحصر لها.
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة: ويشمل أيضاً أجهزة قراءة الصحف والكتب وهو كذلك ينمو بسرعة وتنشأ عنه أنواع جديدة من التطبيقات ومنها أجهزة الهواتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية.
- الإعلام القائم على منصة الوسائل التقليدية: وتتمثل في الإذاعة التفاعلية والتلفزيون التفاعلي والوسائل التقليدية الأخرى، والتي اضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر: ويتم تداول هذا النوع بوسائل إما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الأسطوانات الضوئية وغيرها. ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والنصوص الإلكترونية وغيرها.

وظائف الإعلام التفاعلي:

- يؤدي الإعلام التفاعلي دوراً لا يستهان به في إحداث التأثير في اتجاهات الشرائح المختلفة في أي مجتمع، ولكن بدرجات متفاوتة مرتبطة بالظروف والآليات التي يتم استخدامه فيها، سواء على مستوى الأفراد أو المجموعات والدول.
- وتستخدم الجماعات المعارضة الإعلام التفاعلي كوسيلة أساسية للضغط على السلطات الحاكمة، وذلك بواسطة المذكرات، أو النشرات، أو الالتماسات الموجهة إلى

1 معتصم بابكر مصطفى، (مرجع سابق) ص 125

عدد من رجال النظام أو الحكم بهدف إقناعهم بوجهة نظرهما. وهنا تقدم فاعلية الإعلام الذي تستخدمه الجماعات الضاغطة جهداً مهماً في التأثير على الحكومة، والاستجابة لمطالبها.

○ يعد الإعلام التفاعلي وسيلة إعلامية تتسم بأهمية كبيرة، ويتوقع لها مستقبل لا يستهان به لاتصافها بصفات ومميزات عدة: "فهي تسمح للمتصفح بممارسة أكثر من حاسة في ذات الوقت، إذ بإمكانه عبر ضغطة زر القراءة والمشاهدة والاستماع، والسرعة في تلقي الخبر العاجل، إضافة إلى الصورة المصاحبة له، وفيلم الفيديو المرافق لهذا الخبر، وغياب مقص الرقيب عن الإعلام التفاعلي، وهو إعلام يتميز بالسرعة، ولا يستلزم خروجه إلى العالم كل هذا الضجيج الصادر عن آلات الطباعة، ولا الحاجة إلى أطنان من الورق، فهو إعلام حي يتفاعل مع الأحداث في التو واللحظة أينما كان الحدث. كما أن البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونات ضيقت المسافات الزمنية في معرفة حجم التفاعل ورد الفعل السريع، والمباشر بين الكلمة ومعناها وتأثيرها على المتلقي في أية بقعة على وجه الكرة الأرضية. وعليه فإن الإعلام التفاعلي أصبح واقعاً يفرض نفسه على الساحة الإعلامية.

○ وتؤثر وسائل الإعلام التفاعلي في توقيت صنع القرار ووضع السياسات، وذلك من خلال خلق الأزمات أو افتعالها، وكذلك عن طريق طرح الشبهات والأسئلة عن الأعمال ونهاياتها المرتقبة وتداعياتها. وهذا يظهر واضحاً في آلية عمل وسائل الإعلام بكافة أشكالها، وخاصة المرتبطة بالتطور التقني الأخير، حيث يتم توظيف الإمكانيات لإجراء التغيير المطلوب كهدف بعيد المدى، وإثارة الموضوع في المدى المنظور على الأقل.⁽¹⁾

○ إن التغيرات الحاصلة في بقاع المعمورة تظهر مدى أهمية فنون الإعلام التفاعلي، والأهمية المنوطة بطريقة التعامل، ونشر ثقافة التعاطي مع الإعلام التفاعلي لمختلف

¹ نسرين حسونة، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف (شبكة الألوكة الإلكترونية alukah.net)

فئات المجتمع. وأضحى تدفق المعلومات بغزارة، في ظل انشغال السكان بالبحث عن لقمة العيش، وإدارة شؤونهم الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المعقدة، في ظل التدفق الصاخب للمعلومات، وتعدّد الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وضيق وقت الأفراد، عاملاً جديداً في أهمية تيسير الحصول على الحقائق والأخبار والمعلومات. وقد وفر الإعلام الإلكتروني لفئات كثيرة فرصة الحصول على المعلومة في أي موضوع، إلى جانب القدرة على الحصول على البدائل وإبداء الآراء بخصوصها.

○ وهناك أدوار حيوية للإعلام التفاعلي في حياة الشباب خاصة في المجالات الثقافية والفكرية والسياسية وقضايا الشباب، تتمثل في تمكينهم من الإسهام في النشاطات الفكرية والسياسية والاجتماعية، إذ يسهم الإنترنت في التعبير عن آراء الشباب التي لا يستطيعون التعبير عنها صراحة في المجتمع.

○ تجاوز قيود العزلة التي يفرضها الاتصال الرقمي، حيث يتعامل الفرد لساعات طويلة مع الحاسب الشخصي بعيداً عن الاتصال بالآخرين في الواقع الحقيقي، وتجاوز قيود العزلة هذه يتم بالاتصال بالآخرين من خلال برامج الحاسوب أو الشبكات في إطار واقع وهمي افتراضي يرسم أطراف الاتصال، حيث لا يتم الاتصال وجهاً لوجه، ولكن من خلال المحادثات والحوارات والبريد الإلكتروني، ومع آخرين يعرف بعضهم البعض ولا تجمعهم سمات خاصة سوى ما يفرضه هذا الواقع وحاجاته.

○ سهولة الاتصال بالمواقع الاخبارية وفورية الإعلام، حيث تتوفر الآلاف من المواقع الإعلامية التي تقدم الوظيفة الاخبارية، وتنتشر الوقائع والأحداث التي تتم في بقاع كثيرة من العالم في لحظة وقوعها.

○ القدرة على القيام بالتعبئة لتأييد الأفكار التي ينادي بها الإعلام التفاعلي، ومناهضة غيرها من الأفكار بحيث يمكن أن تسهم في تكوين رأي عام إقليمي أو عالمي نحو المواقف والقضايا والأفراد في وقت معين، يتكون من فئات المستخدمين لشبكة الانترنت

وبصفة خاصة المواقع الإعلامية، المنتشرة فيها، مما يجعلنا نطلق عليها "المواقع الرقمية التعبوية" التي تعمل بمعزل عن كل النظم والأشكال التنظيمية المتاحة في المجتمعات وبالتالي تسهم في تنمية المشاركة الديمقراطية.

○ غياب المصادر وعدم تحري المصادقية تسهم في تدعيم وظيفة الدعاية التي تسهم في جانبها السلبي في تحقيق الغزو الثقافي والهيمنة الثقافية والتبعية الثقافية.

○ تقديم المعلومات المتعددة والمتنوعة التي تتميز بالضخامة بشكل غير مسبوق، نتيجة الخصائص التي تميزت بها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وأهمها سعة التخزين وسهولة الاتاحة.

○ نجد أن هناك توسعاً في استخدام وسائل الإعلام الجديد في التعليم، ففي مجال التعليم عن بعد حققت دول العالم تقدماً ملموساً للاستفادة من شبكة الانترنت في تقديم الخدمة التعليمية للمستويات التعليمية المختلفة، وانتشرت المفاهيم والاستراتيجيات الخاصة بالتعليم عن بعد، والتعلم من خلال الشبكات والتعليم الافتراضي والفصول الافتراضية .. وغيرها التي تشير إلى وظيفة الحواسيب والشبكات في التعليم.

○ أصبحت وظيفة التسويق والإعلان تجد صدًى كبيراً لدى المعلنين وخصوصاً بالنسبة للمواقع التي تحقق نسبة أكبر في الاستخدام والدخول عليها، شأنها في ذلك شأن وسائل الإعلام الأخرى، ويعتبر تحقيق هذه الوظيفة بالنسبة لجمهور المتلقين دليلاً إلى اتخاذ القرارات الشرائية بجانب أنها تحقق تمويلاً لهذه المواقع والشركات التي تقدم الخدمات المتعددة سواء كانت مجانية أو مدفوعة.

○ مع انتشار برامج المسابقات والألعاب على مواقع شبكة الإنترنت أو في البرامج الرقمية التي تعد لهذا الغرض وتناسب فئات ومستويات عمرية متفاوتة، أسهم الإعلام الجديد في ذلك بتحقيق وظيفة التسلية والترفيه التي أصبحت تجذب مستويات مختلفة، بجانب ما تقدمه المواقع الإعلامية من إذاعة للمواد الإعلامية التي تسهم في تحقيق هذه الوظيفة.

المبحث الثالث

التفاعلية .. الوسائل والتطبيقات

قدم عدد من الباحثين جهود فكرية رصينة عن الأبعاد التاريخية التي تعكس أوجه ووسائل التفاعلية. واعتبرت هذه الدراسات أن فكرة التفاعلية كانت حلم الإنسان منذ مهد الحضارات القديمة وذلك بأشكال مختلفة: فالمسرح الإغريقي، المبارزات الرومانية والطقوس الفرعونية؛ هي في واقع الأمر تمثل شكلاً من أشكال التفاعل التقليدي الذي كان يعبر -بدرجة ما- عن حاجة الإنسان للتعبير والمشاركة والتواصل مع الآخر وجدانياً، عاطفياً، فكرياً واجتماعياً.⁽¹⁾

ويمثل ميلاد التراجيديا في الأدب والمسرح والموسيقى صورة تاريخية لظهور وتطور مفهوم التفاعلية في أشكالها الفنية والفلسفية القديمة، ذلك أن التراجيديا الفنية الأدبية كانت تحاول خلق جسور الحوار الوجداني والتواصل الفكري مع المتلقي وهي تمثل أبسط وأعمق صور التفاعلية في أشكالها التقليدية، وهي ما تزال تؤدي دوراً مهماً ومحورياً في المضامين الإعلامية.⁽²⁾

وبظهور ثورة الاتصالات أخذت التفاعلية أشكالاً وصوراً مختلفة ولكنها تعتمد في الأساس على المشاركة والحوار والاندماج مع ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال، وأصبحت الوسائل التقنية تدعم وتغذي المشاركة الفنية والفلسفية. ولم يعد يُنظر إلى التفاعلية على أساس أنها وسيط في عملية التواصل وإنما لغة مشاركة وحوار بين المرسل والمستقبل، فالمتلقي للرسالة أصبحت لديه حاجات ومتطلبات معينة لا يمكن لوسائل الإعلام الجماهيرية تجاهلها، فالجمهور تحول من دور المتلقي السلبي إلى دور

¹ Isabelle Rieusset - Lemarié, Esthétique de l'Interactivité: Approche Historique, un article de Wikipédia, l'Encyclopédie Libre, Université Paris 10, 2006.

² خالد زعموم، السعيد بو معيزة، (مرجع سابق) ص 43

المتلقي الإيجابي والتفاعلي. فالتفاعلية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتحولات التقنية الكبرى التي تشهدها وسائل الإعلام الجماهيرية من جهة وبحاجة المتلقي إلى المشاركة في إثراء المحتوى الإعلامي الذي تقدمه وسائل الإعلام من جهة أخرى وبالتالي يصبح الجمهور الإعلامي عنصر جذب ومشاركة لا يمكن تجاهل أفكاره وأرائه.⁽¹⁾

وبالتالي فإن تطبيقات الإعلام التفاعلي هي مواقع تشكل مجتمعات إلكترونية ضخمة وتقدم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تدعيم التواصل، والتفاعل بين أعضاء الشبكات الاجتماعية من خلال خدماتها المتعددة مثل التعارف، الصداقة، المراسلة والمحادثة الفورية وإنشاء مجموعات اهتمام وصفحات للأفراد، والمؤسسات المشاركة في الأحداث والمناسبات، ومشاركة الوسائط مع الآخرين كالصور والفيديو والبرمجيات.⁽²⁾ وكل ذلك يتم عبر شبكة الإنترنت التي تهيئ المجال لمشاركة القراء والمتلقين في العملية الاتصالية من خلال (البريد الإلكتروني، مجموعات النقاش، المنتديات والمدونات) وغيره من المعلومات،⁽³⁾ التي تسهم في تبادل المعلومات وإثراء الحوار عن الموضوعات المختلفة وتوسيع المعارف في أكثر من اتجاه.⁽⁴⁾ فالإنترنت ليست شبكة واحدة لكنها تشتمل على كل الشبكات الرقمية المتضافرة والقائمة على أساس القياس TCP/IP لبث المعلومات إلى المستخدمين⁽⁵⁾ كما تسهم الشبكة في خلق بيانات لم تكن متوفرة من قبل وتقدم للمشاهد صوراً ومشاهد يصعب تشكيلها في الواقع.⁽⁶⁾

1 Marie Despres-Lionnet, L'interactivite: Attentes, usages et socialization, Revue de la Communication & Langages, Ed., Armand Collin, 2003.

² سهيلة بضياف، المدونات الإلكترونية في الجزائر (الجزائر: جامعة باتنة، رسالة ماجستير منشورة، 2010م) ص 77

³ أسما حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني (القاهرة: الدار العربية للنشر، 2005م) ص

106

⁴ شاين بومان كريس، كيف تتخذ الصحافة التشاركية هيئتها؟ ترجمة شيما جواد (مجلة تواصل، العدد 20، 2008م) ص 57

⁵ فيكتور ماير، عولمة الاتصالات، تحرير جوزيف سي. ناسي وجون دونالد، ترجمة محمد شريف (الرياض: مكتبة العبيكان، 2002م)

ص 206

⁶ جون هارتلي، الصناعات الإبداعية، ترجمة بدر السيد سليمان (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ج 1، ع 338، 2007م) ص 225

والإعلام الجديد القائم على منصة الإنترنت والحاسوب يتم تداوله إما شبكياً، أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الأسطوانات الضوئية وما شاكلها ويشمل ذلك العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب والنصوص الإلكترونية ويمكن تقسيمها إلى: (1)

- أشكال اتصالية غير تزامنية: وتشمل البريد الإلكتروني والقوائم البريدية والمجموعات الإخبارية والنشرات الإلكترونية.

- أشكال اتصالية تزامنية: شبكات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشات والرسائل الفورية.

البريد الإلكتروني (E- mail):

ويعرف بأنه "نظام يستخدم الكمبيوتر لتلقي وتخزين وتوجيه والتحكم في الرسائل الإلكترونية لتصل إلى الأشخاص أو الجماعات المراد التخاطب معها، سواء كانوا في منازلهم أو مكاتبهم". كما يعرف كذلك بالاتصالات المباشرة التي تدور بين مستخدمي الحواسيب وهو أكثر أدوات الإنترنت استعمالاً، إذ يتيح إمكانية الاتصال بمستخدم واحد، أو آلاف المستخدمين، وذلك في أقل وقت ممكن، وبأقل تكلفة مالية، مقارنة بطرق الاتصالات التقليدية الأخرى كالهواتف والبريد العادي. (2)

وهو أسلوب لتبادل الرسائل إرسالاً واستقبالاً عبر نظم الاتصالات الإلكترونية وشبكة الإنترنت، أو عبر شبكات الاتصال الخاصة بأفراد أو شركات أو منظمات أو مؤسسات معينة. ويشبه البريد الإلكتروني البريد العادي من حيث أن لكل شخص صندوق بريد برقم خاص به، وفي عالم الإنترنت هناك صناديق تمثلها مجلدات أو

¹ معتصم بابكر، (مرجع سابق) ص 109

² محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م) ص 200

وحدات تخزين على جهاز الخادم. والوصول إليها لا يحتاج إلا إلى كلمة السر الخاصة بصاحب البريد، واسم المستخدم وأحياناً بعض الترتيبات على البرنامج.⁽¹⁾

ولكي يتمكن مستخدم البريد الإلكتروني من الاستفادة منه لابد أن يتوفر لديه عنوان بريدي (E- mail address)⁽²⁾ حيث يكون مميز بعلامة (@) وتقرأ بالعربية (آت) ويبدأ العنوان بإسم المستخدم User Name ويسمى الجزء الواقع على يمين (@) بإسم Domain وهو يدل على المؤسسة التابع لها المستخدم وعادة يكون من ثلاثة أحرف حسب نشاط المؤسسة مثل com للنشاط تجاري و gov للنشاط الحكومي (مؤسسة حكومية) edu شبكة تعليمية و mail مؤسسة حربية و org منظمة.⁽³⁾

ويوجد ثلاثة أنواع للبريد الإلكتروني:

1. ويب ميل (web mail) ويمكن استخدامه من خلال أي متصفح ومن أي مكان في العالم مثل بريد Hot mail.
2. بريد (For warding) ويمكن عن طريقه المراسلة بدون أن يعرف أحد بريد المرسل إليه الشخصي، بحيث يقوم الشخص بإرسال الرسالة إلى بريد For warding وعن طريقه يتم إعادة إرسال هذه الرسالة إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمستخدم.
3. بريد ال POP3 ويشبه بريد الويب ولكن في حالة هذا البريد يجب استخدام برامج مساعدة مثل (M Soutlok) أو (Pegasus) ثم تقوم هذه البرامج بالتحضير لإرسال واستقبال الرسائل.

البريد الإلكتروني يمكن توظيفه في المسوح أو التصويت أو التسويق التجاري. ومن جهة أخرى قد تتلقى الوسيلة الإعلامية بريداً إلكترونياً من مصادر أو منظمات

¹ نوال رضا، واقع إخراج البرامج التفاعلية في الإذاعة الرقمية - إذاعة جبل المحلية أنموذجاً (الجزائر: جامعة الحاج لخضر -

باتنة: رسالة ماجستير منشورة، 2012م) ص 91

² محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على الإنترنت (القاهرة: عالم الكتب، ط 1، 2007م) ص 78

³ علي خليل شقرة، الإعلام الجديد - شبكات التواصل الاجتماعي (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012م) ص 97

أهلية أو جماعات ضغط، وهنا قد يستحدث بعض الاستجابة. وعليه فإن هذا المظهر من التفاعلية قد يشكل مجرد استجابة غير مشخصة وليس تفاعلية حقيقية تفترض التبادل والتفاعل، ففي غيابها لا يمكن أن نتحدث عن التفاعلية.

وأيضاً يتميز البريد الإلكتروني بالعديد من الخدمات منها؛ السرعة، الكفاءة، أكثر اعتمادية، أوفر تكلفة وأكثر تماشياً مع العصر، وهو أداة اجتماعية للتقارب بين الناس. وبالرغم من كل الخدمات التي يتمتع بها البريد الإلكتروني فإن له كذلك بعض العيوب منها تراجع التواصل القريب، وأنه وسيلة لنشر فيروسات الكمبيوتر الهدامة، ويعتبر أيضاً وسيلة يمكن استغلالها في إرسال رسائل تتضمن أفكاراً منحرفة كالتطرف الديني أو النزعات العنصرية، إضافة إلى أنه يستحيل أن يتسم بالسرية التامة ومن الممكن التجسس على رسائل الافراد.⁽¹⁾

منتديات النقاش:

المنتديات هي مواقع تفاعلية للنقاش بحيث تمكن المشتركين من الدخول إليها عن طريق التسجيل في المواقع والمشاركة في النقاش بالقضايا التي يتخصص فيها ذلك المنتدى. وتسمح هذه المنتديات بعرض الأفكار والآراء أو القضايا المطروحة للنقاش في الاتجاه الذي يراه المشاركون، وهي في ذلك تماثل المدونات باستثناء القيود التي يضعها مسئولو الموقع من خلال نظام الضبط والتحكم المقام على البرنامج المستخدم في إدارة المنتدى. ويختلف المنتدى الإلكتروني عن المدونات في نظام التحكم في الرسائل المرسلة بالاستبعاد متى ما كانت غير مرتبطة بموضوعات المنتدى. أو الحذف أو التعديل في حالة عدم اتفاق المحتوى أو الأسلوب أو الألفاظ المستخدمة في الرسائل مع قواعد وأساليب النشر التي يضعها المنتدى. كما تختلف المنتديات عن

¹ ماجد تريان، الإعلام الإلكتروني الفلسطيني (غزة: مكتبة الجزيرة، 2008م) ص 60

مواقع الدردشة من حيث أنها تُبقي على مداخلات المشاركين معروضة، وتتيح لكل مشترك مسجل فرصة التعبير عن رأيه في القضية المطروحة للنقاش.⁽¹⁾

تنشئ العديد من وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية منتديات للنقاش على الخط (online forums) حيث يستطيع الجمهور مناقشة مضامين الموضوعات والقضايا وهي مساحة للتفاعل بين الجمهور فيما بينهم خاصة وأن هذه المنتديات تتوفر فيها وحدة الموضوع الذي يمكن على أساسه تشكيل رأي معين.⁽²⁾

شبكات التواصل الاجتماعي:

بظهور الإعلام الجديد؛ فإن واقعاً جديداً بدأ في الظهور من خلال مستحدثات تكنولوجية وتطبيقات إعلامية متعددة شكلت إضافة وتنوعاً في مجال الإعلام الجديد ووسائله، وواكبت التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي جعلت الأفراد يدركون أهمية المشاركة والتفاعل في الشأن العام والتأثير في مجريات الأحداث.⁽²⁾ ولذلك بدأ التعبير عن هذه المشاركة من خلال تطبيقات إعلامية اتصالية تأتي في مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي. التي فسحت المجال للاتصال بين الأصدقاء وتقوية الروابط بينهم عبر دوائر متسعة من الرسائل في فضاء الإنترنت الذي أوجد شكلاً جديداً من العلاقات التي تنشأ بين الأفراد وتتخطى حدود الزمان والمكان وتخلق حالة من التفاعل الاجتماعي.

وعلى هذا فإن شبكات التواصل الاجتماعي تتدرج تحت ما يعرف بالمواقع الخدمية التي تهتم بتقديم الخدمات المتنوعة للجمهور ولا تُعنى كثيراً بتقديم المعرفة. وتعتبر من

¹ محمد عبد الحميد، المدونات – الإعلام البديل (القاهرة: عالم الكتب، ط 1، 2009م) ص 131
• ويرى الباحث أن غرف الدردشة هذه ربما تكون عرضة لهيمنة مجموعة افتراضية معينة أو يتدخل فيها المتطرفون أو ذوي الآفاق المعرفية المحدودة نسبياً خاصة وأن تدخل الوسيلة الإعلامية في هذه الغرف يكون في حالات محدودة لضمان عدم تجاوز أخلاقيات وقوانين النشر.

² Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman 8 Sehuster, 2010

أوسع مواقع الإنترنت إنتشاراً وذلك لتقديمها خاصية التواصل وتبادل الأفكار بين الأفراد والجماعات المستخدمة لها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة ... الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل الاجتماعي المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين.⁽¹⁾

وقد أشار استطلاع أجرته بعض الدراسات في منطقة الشرق الأوسط، إلى أن مواقع الشبكات الاجتماعية باتت من بين أكثر الوسائل شعبية للبحث عن وظائف وفرص للتطوير الوظيفي في منطقة الشرق الأوسط، وأظهرت الدراسة أن أكثر من 63% من الذين أستطلعت آراؤهم يستخدمون تلك المواقع للتواصل والبحث عن وظائف وجاء موقع (Facebook) أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية شعبية في المركز الأول حيث سجل 4.5 نقاط من أصل 5 نقاط، يليه موقع (Linked In) في حين جاء موقع (Twitter) في المرتبة الثالثة في الاستطلاع. وعلاوة على ذلك فقد يقضي المستخدمون لمواقع الشبكات الاجتماعية (بحسب الدراسة) ما بين 30 دقيقة إلى 4 ساعات يومياً للتواصل مع شبكاتهم وفي الحالات القصوى يقضي الناس ما يصل إلى 8 ساعات يومياً على المواقع الإلكترونية.⁽²⁾

المدونات (Blogs):

كلمة (بلوق BLOG) في القاموس الإنجليزي، تسجيل شخصي لآراء ونشاطات داخل حساب يمتلكه شخص معين في موقع معين على الإنترنت. وتعرف المدونات أيضاً بأنها نوع من أنواع مواقع الإنترنت التفاعلية التي تتألف من تسجيلات وكتابات

1 حنان بنت شعشوع الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية – فيس بك وتويتر نموذجاً (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير 2012م) ص 29
2 زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي – دراسة وصفية تحليلية (غزة: مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 26(6)، 2012م) ص 1397

ومدخلات مرتبة عكس الترتيب الزمني (Antechronologique) أي وضع التدوينة الأحدث في الصفحة الأولى للمدونة ثم التي تليها وهكذا تنشر حسب وسيلة التحكم المعينة وتتيح للجماهير إمكانية التعليق عليها. وفي المدونات يمكن أن تكون الإدراجات أو الإضافات عبارة عن نصوص، صور، فيديوهات وروابط لمواقع أخرى.⁽¹⁾ وهي بهذا حيز إلكتروني تستضيفه مواقع الويب على شبكة الإنترنت وتمكن المستخدمين في كافة أنحاء العالم من ادراج صور، صوت، فيديو، ونصوص بصفة دورية على صفحاتها.⁽²⁾ وتعتبر المدونات وسائل تسمح لمستخدمي الإنترنت بالتعبير متخذة شكل من أشكال النشر الإلكتروني الذي لا يتطلب ملكة أو معرفة تقنية كبير وهي بذلك تشكل عملية إعلامية متكاملة، بدءاً من حمل وتسجيل المدون للمحتوى أو المضمون ثم معالجة واختيار موضوعات النشر وصولاً إلى الجمهور المتلقي لهذه المدونات الذي يمكنه هو الآخر التعليق على الإدخالات والتحديثات التي تطرأ على المدونة.⁽³⁾ الأمر الذي دفع بكثير من الدراسات إلى اعتبارها واحدة من وسائل الإعلام الجماهيرية إضافة إلى كونها مصدراً للآراء ومنصة للتزود بالأخبار والموضوعات.

وتعتبر الحرب على العراق (2003م) هي البداية الفعلية لزيادة وتوسع انتشار مواقع التدوين والمدونات في الوطن العربي وذلك في إطار تداول أخبار الحرب والآراء حولها وما صاحبها من استقطاب سياسي اجتماعي معقد مما أسهم في وصول عدد المدونات إلى 100 مليون مدونة أواخر العام 2009م في حين سجلت الأعوام اللاحقة إنشاء 12 ألف مدونة يومياً أي بمعدل مدونة كل 7 ثوانٍ.⁽⁴⁾

1 Thierry baruch, blog professionnel, un outil dechange et de communication, Edition ENI Paris 2006, P13

² فوزي شريطي مراد، التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد (عمان: دار أسامة للنشر، 2014م) ص 129

³ مدونة الشبكة، ما هي المدونات؟ وما هو التدوين؟ <http://shebaka.blogspot.com/2008/12/blog-post.html>

⁴ علاء الدين جمعة، انتشار المدونات الشخصية العربية تعزيزاً لثقافة الحوار: الرابط//

<http://www.dw-world.de/dw/article/0,,1681786.00.html>

وتختلف المدونات من حيث الإمكانيات والإطارات الفنية ومنها:⁽¹⁾

- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على الروابط التشعبية: (Link Blogs) هذا النوع من المدونات الإلكترونية التي تم نشرها لأول مرة على شبكة الإنترنت والتي تسمى (Web blog) تحتوي على العديد من الروابط التي يوصي بزيارتها صاحب المدونة.
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على المذكرات اليومية: (Online Diary Blogs) وتعتبر هذه المدونات كدفتر ملاحظات، يسجل فيها مالكها ما يدور حوله وبخلده في ذلك اليوم، وهي عادة لا تحتوي على روابط لمواقع أخرى.
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على المقالات: (Article Blogs) وهي بمجموعها عبارة عن تعليقات واستعراض للأخبار والحوادث والتقارير، وتبتعد عن كتابة الملاحظات الخاصة، والأحداث التي تقتصر على مالك هذه المدونة.
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على الصور: (Photo Blogs) وتتخصص هذه المدونات بنوع محدد، وهو عرض الصور التي يرى أصحابها بأنها ذات فائدة، ومهمة لزوار الموقع مثل صورة اليوم.
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على مقاطع بث إذاعي: (Podcast Blogs) وهذه المدونات هي بمنزلة مواقع بث إذاعي، تقدم مقاطع من برامج إذاعية قصيرة، يرى صاحب المدونة بأنها مفيدة للمستمع أو يرغب بأن يستمع إليها عدد كبير من الزوار، فيقوم بتسجيلها ووضعها على المدونة، وهي عبارة عن ملفات صوتية بصيغة (mp3).
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على مقاطع بث مرئي: (Video cast Blogs) وتعتبر هذه المدونات من أحدث ما توصلت إليه التدوينات الإلكترونية، فهي مماثلة إلى حد ما للبث الإذاعي (Podcasts) ولكن الاختلاف فيها أنها تكون على شكل فيديو فيلم.

¹ محمد المنصور، (مرجع سابق) ص 47

- المدونات الإلكترونية المنوعة: تضم هذه المدونات كافة أنواع التدوين سائلة الذكر، ويأتي تنوعها من اسمها.
- المدونات الإلكترونية الجماعية: كل المدونات السابقة يقوم شخص واحد بكتابة إحداها وتنسب إليه، ما عدا هذه المدونات، التي يتولى إعدادها والكتابة فيها مجموعة من الأشخاص، وإذا كانت المدونات الشخصية للمتعة فقط، فإن المدونات التحريرية يقوم بكتابتها وتحريرها محررون أكفاء، ومن الجدير بالذكر هنا أن العديد من الشركات والمنظمات والمدارس، تمتلك مدونات الخاصة بها لتكون على تواصل مستمر مع زوارها، وإطلاعهم على الجديد لديها من الأخبار والأحداث والأمور المتعلقة بها.

فيس بوك (Facebook):

فيسبوك هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي رغم أن عمرها لا يزيد عن عشر سنوات إلا أن مواقعها أصبحت الأشهر والأكثر استخداماً وتأثيراً على مستوى العالم.⁽¹⁾

موقع فيسبوك تم إنشائه في فبراير من عام 2004م بواسطة ابن التاسعة عشر من العمر (مارك زوكربرج) وذلك في غرفته بجامعة هارفارد، وقد كان الموقع في البداية متاحاً فقط لطلاب جامعة هارفارد ثم فُتح لطلبة الجامعات، بعدها لطلبة الثانوية ولعدد محدود من الشركات، ثم أخيراً أصبح متوفراً لأي شخص يرغب في فتح حساب به. والآن يملك الموقع حوالي 880 مليون مستخدم، بمعنى آخر فإن شخصاً واحداً من بين كل 13 شخص على الأرض لديه حساب في موقع فيسبوك، بحوالي 75 لغة. ويقضي هؤلاء المستخدمون جميعاً أكثر من 700 بليون دقيقة على الموقع شهرياً. كما يشهد الموقع زيادة يومية في عدد المستخدمين بواقع 150,000 مستخدم يومياً.⁽²⁾ ومن

¹ سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع - التحديات والفرص (مكة المكرمة: المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، 2011م) ص 11

² عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد - المفاهيم والوسائل والتطبيقات (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م) ص 218

الإحصاءات الأخرى لموقع فيسبوك والتي نشرتها مدونة digital buzz blog في يناير 2011م ما يلي:

- يبلغ متوسط عدد الأصدقاء لكل مستخدم 130 صديق.
- 48% من مستخدمي الموقع ممن تتراوح أعمارهم بين 18-34 سنة يقومون بالإطلاع عليه بعد استيقاظهم من النوم، منهم 28% يفعلون ذلك قبل حتى قيامهم من على السرير.
- نسبة المستخدمين من الذين تزيد أعمارهم عن 35 سنة تزيد باطراد وهي تمثل حالياً أكثر من 30% من إجمالي المستخدمين.
- المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم بين 18-24 سنة هي الأسرع نمواً بنسبة 74% سنوياً.
- 72% من مستخدمي الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية موجودون على فيسبوك، ويمثل مستخدمو الموقع من خارج الولايات المتحدة الأمريكية 70% من إجمالي المستخدمين.
- 20 مليون تطبيق يتم تركيبها يومياً.
- أكثر من 200 مليون شخص يدخلون على الموقع بواسطة هواتفهم الجواله.
- 48% من الشباب ذكروا بأن فيسبوك أصبح مصدرهم لاستقاء الأخبار.
- في كل 20 دقيقة على فيسبوك تتم مشاركة مليون رابط، ويتم قبول صداقة 2 مليون شخص، كما يتم إرسال حوالي 3 ملايين رسالة.

وبرى مخترع الفيسبوك (مارك زوكربيرج) أن فيسبوك هو حركة اجتماعية Social Movement وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني ويحل محله، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإنه يوصف بكونه "دليل سكان العالم" وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن

يصنعوا من أنفسهم كيان عام من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية ولقطات الفيديو الخاصة بهم، ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع (بحسب مارك) هو جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحاً. وتحتل شبكة الفيس بوك حالياً من حيث الشهرة والإقبال المركز الثالث بعد موقعي (غوغل ومايكروسوفت). وبالرغم من تضارب الحديث حول مقدار ثروة (مارك زوكربيرج) اليوم، فهو بالتأكيد واحد من أثري أثرياء أبناء جيله في هذا الكوكب، وقد تم وصفه كأصغر ملياردير عصامي على مر التاريخ، وتُقدر قيمة الفيس بوك بأكثر من (خمسة عشر) مليار دولار.⁽¹⁾ وهناك تقديرات تشير إلى أن قيمته ارتفعت - ارتباطاً بأحداث العالم الأخيرة وخصوصاً ثورات (الربيع العربي) إلى (خمسة وستين) مليار دولار أمريكي.⁽²⁾

وقد تختلف الآراء حول جدوى اكتشاف فيس بوك ولكن مكتشفه يرى أنه حركة اجتماعية وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني من الطريق وأنه سوف يسيطر على كل النشاط البشري على الشبكة الدولية لذا وصفه بأنه (دليل سكان العالم) وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يخلقوا من أنفسهم هويات عامة بما يقدمونه من معلومات حول أنفسهم وتكوينهم الذهني والعاطفي لتحقيق الهدف الأكبر وهو (جعل العالم أكثر انفتاحاً).⁽³⁾

¹ بن مزري تش، قصة فيس بوك - ثورة وثروة، ترجمة: وائل محمود الهلالي (القاهرة: إصدارات سطور الجديدة، ط 1، 2011م) ص

132

² محمد المنصور، مصدر سبق ذكره، ص 76

³ لني التكروري، دليل الوسائط الإعلامية المتعددة واستخداماتها في إعداد القصة الصحفية (جامعة بيرزيت: مركز تطوير الإعلام،

2010م) ص 14

ورغم كل ما يقال عن فيس بك من سلبيات ومخاطر إلا أنه أصبح يمثل منصة قوية للتنظيم الاجتماعي والسياسي، والحشد للأحداث والموضوعات وتوزيع المعلومات والتعبير عن الرأي وتبادلها.⁽¹⁾

تويتر (Twitter):

أخذ تويتر اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأخذ من العصفور رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة. ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات (التويتات)، من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية، أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة هذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني، كذلك أهم الأحداث من خلال خدمة (RSS) عبر الرسائل النصية (SMS).⁽²⁾

كانت بدايات ميلاد هذه الخدمة المصغرة (تويتر) أوائل عام (2006) عندما أقدمت شركة (Obvious) الأمريكية على إجراء بحث تطويري لخدمة التدوين المصغرة، ثم أتاحت الشركة المعنية ذاتها استخدام هذه الخدمة لعامة الناس في أكتوبر من نفس العام، ثم أخذ هذا الموقع بالانتشار باعتباره خدمة حديثة في مجال التدوينات المصغرة، بعد ذلك أقدمت الشركة ذاتها بفصل هذه الخدمة المصغرة عن الشركة الأم، واستحدثت لها اسماً خاصاً يطلق عليه (تويتر) وذلك في أبريل عام (2007). ليكون

¹ محمد الفطافطة، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين - الفيسبوك نموذجاً (المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية) (مدى)، دراسة منشورة، (2011م) ص 22
² علي خليل شقرة، الإعلام الجديد - شبكات التواصل الاجتماعي (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2013م) ص 75

حسب الكاتبة Claire Diaz Ortiz (دليل عن كيفية تغيير العالم مع تويتر خطوة، خطوة، تغريده، تغريده، في آن واحد).⁽¹⁾

فتويتر موقع تواصل اجتماعي لا يقل أهمية عن الفيس بوك ويعتبر أحد أكبر منافسيه، ويقدم خدمة مصغرة لمستخدميه من المغردين، وقد ساعدت خدمة استخدام تويتر من خلال الرسائل القصيرة، وخدمات الهاتف الذكي على رفع عدد مستخدمي الموقع إلى 100 مليون مستخدم حول العالم في منتصف العام 2010م وحتى نهاية عام (2010) وصل عدد المغردون الذين يستخدمون تويتر إلى أكثر من (200) مليون مغرد. ويكتسب تويتر أهمية كبيرة في العديد من الأحداث السياسية والاجتماعية.⁽²⁾ ففي فترة الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2008م وضحت قوة وتأثير تويتر على الناخبين من خلال اعتماد المرشحين عليه في نشر تغريداتهم وأخبارهم وتعزيز فرص الارتباط بينهم والجمهور، وكذا الحال في الانتخابات الإيرانية.⁽³⁾

في العام 2009م متفوقاً على كثير من وسائل الإعلام التقليدية التي كانت تواجه الكثير من الصعوبات في تغطية الأحداث.⁽⁴⁾

ومن الأمور اللافتة للنظر أن اللغة الإنكليزية، التي كانت الوحيدة المستخدمة في خدمة تويتر قد تطورت، حيث أنه في عام (2008) ظهر الموقع باللغة اليابانية، وتزايدت بشكل ملفت أعداد المستخدمين من المواطنين اليابانيين، بحيث تفوق تويتر الياباني على تويتر الإنكليزي، واستطاع اليابانيون تطوير نسختهم، وذلك من خلال

¹ Diaz-Ortiz, Claire. (August 30, 2011), Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time, USA: Jossey-Bass; 1 edition.

² سليمة رابحي، الحملات الانتخابية وشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر بين وسائط الاتصال الجديدة وأنماط التبليغ التقليدية (الجزائر - بسكرة: الملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي، 2012م)

³ Haghghat, M. (2011). "New media and social-political change in Iran ", ONLINE JOURNAL OF VIRTUAL MIDDLE EAST , CyberOrient (On-Line) , Vol. 5, Available: <http://www.cyberorient.net/article.do?articleId=6187>

⁴ محمد الفطاطة، (مرجع سابق) ص 24

إضافة الإعلانات إليها، وهذا ما لم يكن متوفراً باللغة الإنكليزية، ثم تعددت لغات التويتر حتى وصلت في نهاية عام (2010) إلى سبع لغات هي: (الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، اليابانية، الأسبانية والكورية).

ومن الأمور اللافتة للنظر أن تويتر دأب دائماً على إضافة إمكانيات جديدة لمستخدميه ومنها مثلاً: هناك الكثير من يتابعونك على صفحاتك الشخصية (Followers)، ولكن ليس بالضرورة أن تقوم بمتابعتهم والعكس صحيح، فهناك من تتابعهم (Following)، ولا يعني ذلك أنهم سوف يتابعونك.

ومن مميزات تويتر فعالية التواصل عبر العالم فكون التدوين الخاص بالتويتر يمكن إرساله من الحاسوب المحمول أو الهاتف المحمول بسهولة ويسر. مما يسمح بالتواصل مع مجموعة كبيرة من الأصدقاء والمعارف أو المتابعين للمستخدم على الموقع وفي لحظات معدودة. كما يتسم بالفورية فالتدوين الفوري هو من الخصائص المميزة لموقع تويتر، فمن أي مكان يستطيع المستخدم أن يراقب الحدث ويبيدي رأيه فيه فوراً وترسل تعليقاته إلى الملايين في العالم أجمع، وهو ما تستخدمه القنوات الإخبارية الخاصة والرسمية اليوم في الغرب وفي الوطن العربي على حد سواء. فضلاً عن مميزات أخرى تضمن سهولة السرعة والمجانية وإمكانية تتبع المستخدمين بعضهم بعضاً.⁽¹⁾

يوتيوب (You Tube):

تأسس اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (باي بال PayPal) عام (2005) في ولاية (كاليفورنيا) في الولايات المتحدة الأمريكية.⁽²⁾

¹ حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية – دراسة ميدانية في المجتمع القطري (دمشق: مجلة الجامعة، العدد 1-2، مجلد 24، 2008م) ص 302
² رضا عبد الواحد أمين، استخدام الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الإنترنت (البحرين: المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 2009م)

ويعتمد اليوتيوب في عرض المقاطع المتحركة على تقنية (أدوب فلاش)، ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتلفزيون والفيديو والموسيقى المنتجة من قبل الهواة و غيرها. وقامت (غوغل) عام (2006) بشراء الموقع مقابل (1,65) مليار دولار أمريكي، ويعتبر اليوتيوب من الجيل الثاني أي من مواقع الويب (2.0)، وأصبح اليوتيوب عام (2006) شبكة التواصل الأولى حسب اختيار مجلة (تايم) الأمريكية.

ويعد الفيديو المرفوع من قبل "جاود كريم" بعنوان "أنا في حديقة الحيوان" (Me at the zoo) أول فيديو يتم رفعه على موقع اليوتيوب، وكان بتاريخ 23 أبريل 2005 وتبلغ مدته 0:19 ثانية.⁽¹⁾ ومنذ ذلك الوقت تم رفع المليارات من الأفلام القصيرة، وشاهدها الملايين من أبناء المعمورة وبكل اللغات، ليصبح الموقع الأكثر مشاهدة على الإنترنت ولتشتريه شركة غوغل عام 2006 وتضمه لها. وقد أصبح اليوتيوب اليوم موقعا رئيسيا للفنانين والسياسيين وللهواة على حد سواء لبث مقاطع الأفلام الخاصة بترويج أفلامهم، وأغانيتهم، ومنتجاتهم للعامة ومجانا، بل تطور اليوتيوب لتستخدمه الجامعات والحكومات لبث برامج التوعية أو الحصص الالكترونية عبره.⁽²⁾

وبلغ عدد زوار الموقع عام 2011م ثمانمائة مليون زائر شاهدوا تسعين مليار ساعة، وتم تحميل ستين ساعة فيديو كل دقيقة، أي ما يعادل ثماني سنوات من العرض المستمر حُمل يوميا. وقد استعملت 45 لغة في اليوتيوب وكانت نسبة المشاهدين لليوتيوب من خارج الولايات المتحدة 70% من جملة المشاهدين وقد دخل ما نسبته 13% من الزوار إلى اليوتيوب عبر الأجهزة الذكية. أما في العام 2012م فقد بلغ عدد الساعات المحملة على اليوتيوب كل دقيقة ما سبعة اثنين وسبعين ساعة،

¹ Lidsky , D. (2010). " The brief but impactful history of you tube," FASTCOMPANY (On-Line) , Available: <http://www.fastcompany.com/magazine/142/it-had-to-be-you.html>

² حلمي خضر ساري، (مرجع السابق) ص 311

وبلغ عدد المشاهدات عبر الهواتف الجواله ستمائة مليون مشاهدة، إضافة إلى أربع مليارات مقطع يشاهد يومياً، ويتم مشاهدة ثلاثة مليار ساعة شهرياً.⁽¹⁾

ويتميز الموقع بخاصية تمكنه من العمل مع مواقع وسائط اجتماعية أخرى مثل فيس بوك أو المدونات من خلال "تضمين" ملفات فيديو داخلها،⁽²⁾ وذلك لوجود خيار (تبادل ملفات الفيديو) الذي يتيح المجال لأصدقاء مستخدم فيس بوك مشاهدتها، وكذا الحال يمكن إنشاء رابط لتضمين ملفات الفيديو وفي حال وضع الرابط في مدونة أو موقع آخر يمكن مشاهدة هذا الفيديو أيضاً وقد لوحظ في الآونة الأخيرة قيام بعض المؤسسات الإعلامية الضخمة ومحطات التلفزة الفضائيات بإنشاء قنوات خاصة بهم على موقع يوتيوب.⁽³⁾ كما يتميز يوتيوب بقدرته على ربط الفيديو مع صفحات إنترنت أخرى، عرض أشرطة الفيديو ذات الصلة داخل التعليق، تقييم الفيديو بين واحد وخمس نجوم فضلاً عن تضمين تشغيل اليوتيوب بشبكات أخرى.

ومن أكثر الجوانب التي كان للموقع أثر كبير وواضح فيها كانت الجوانب الاجتماعية والفنية حيث أصبح كثير ممن يبحثون عن الشهرة يتوجهون لليوتيوب، باعتباره الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تتيح لأي كان الظهور وتمنحه الفرصة للوصول إلى الملايين، وهي الطريقة التي سمحت لكثير من الفنانين والإعلاميين^(*) والفرق الموسيقية والمسرحية وغيرها بالتعريف بأنفسهم في بداية مشوراهم وتجاوز أشواط كثيرة كان يتحتم عليهم تجاوزها في طريق الوصول إلى الشهرة بدون يوتيوب. وعلى

¹ عبدالله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين (جامعة الشرق الأوسط: رسالة ماجستير منشورة، 2012م) ص 45

² Jarboe . G (2009). "You tube and video marketing". Available: http://books.google.com/books?id=09kzFe5roMUC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&ad=0#v=onepage&q&f=false

³ محمد الفطاطة، (مرجع سابق) ص 25

* وهنا يشير الباحث إلى برنامج الإعلامي الطبيب باسم يوسف (البرنامج) والذي بدأ كبرنامج سياسي ساخر على اليوتيوب ثم ذاعت شهرته وانتقل بعدها ليقدم نفسه عبر القنوات الفضائية المصرية. منها (CBC) و (MBC مصر) و (ON TV). راجع الموسوعة الحرة، ويكيبيديا (برنامج_البرنامج/https://ar.wikipedia.org/wiki)

المستوى السياسي كان ليوتيوب حضوراً واسعاً خاصة في الحملات السياسية التي تهدف إلى حشد الجماهير في عدد من البلدان.⁽¹⁾

سكايب (SKYPE):

سكايب هو برنامج تجاري تم ابتكاره من قبل كل من المستثمرين السويدي (نيكولاس زينشتورم)، والدنماركي (يانوس فريس) مع مجموعة من مطوري البرمجيات، ويمكن هذا البرنامج مستخدميه من الاتصال صوتياً (هاتفياً) عبر الإنترنت بشكل مجاني بالنسبة لمستخدمي هذا البرنامج، لكنه مع تكلفة بسيطة في حال الاتصال بخطوط الهاتف الثابتة أو الجوال.

وقد اشترت شركة مايكروسفت (Microsoft) هذا البرنامج بمبلغ 8.5 مليار دولار في مايو من العام 2008م. فقامت الشركة بتطوير برنامج سكايب واستحداث خدمة جديدة تدعى (سكايب في مساحة العمل - skype in work space) وهي خدمة خاصة برجال الأعمال والشركات صغيرة الحجم، حيث تتيح هذه الخدمة لهم الإعلان عن منتجاتهم والترويج لها كما تتيح لهؤلاء خدمة التفاعل والاتصال مع شركاتهم وزبائنهم، إضافة إلى الكثيرين ممن يُتوقع تعاملهم مع الشركة ومنتجاتها وخدماتها. ويستخدم هذا البرنامج في المؤسسات التعليمية للتدريس والمحاضرات كما يستخدم سكايب في نقل الأخبار وإجراء المقابلات التلفزيونية مع مراسلي وكالات الأنباء والمحليين السياسيين والعسكريين.

وقد أدى برنامج سكايب خدمات جليلة للثوار في سوريا خاصة بعد انقطاع خدمة الإنترنت عنهم إبان الثورة السورية حيث تمكن الناشطون من التواصل مع بعضهم داخل البلاد وخارجها، وقد انتشر استخدام الهواتف الجواله المتصلة بالأقمار الصناعية

¹ عبدالله ممدوح مبارك الرعود، (مرجع سابق) ص 45

وأجهزة المودم الهاتفية بين الثوار السوريين لاستخدامها عن طريق برنامج سكايب. ومن مزايا برنامج سكايب:

- يمكن تحميله وتثبيته على الجهاز مجاناً وبسهولة
- انخفاض كلفة الاتصال عبر هذا البرنامج على الخطوط الأرضية أو المحمولة قياساً بتكاليف الاتصال الهاتفي الأرضي.
- يمكن الاتصال عن طريق الصوت والصورة والكتابة حيث يوفر خدمة مشاهدة من يتحدث مع المستخدم في بث حي ومباشر مع درجة جودة ووضوح عاليتين.
- غير أن من سلبيات هذا البرنامج بعد التطبيق العملي تم اكتشاف بعض الثغرات فيه نختصرها فيما يلي:

- يتمكن البعض من اختراق الملف الشخصي لمستخدمي برنامج سكايب وتغيير كلمة السر وتشفير كافة ملفات هذا الشخص بحيث لا يستطيع الدخول إليها مرة أخرى إلا بتلبية شروط معينة كدفع مبلغ معين من المال. ويُنصح مستخدم سكايب باستخدام عنوان بريد إلكتروني خاص به غير بريده الشخصي الذي يستخدمه، حيث تبين أن اختراق هذا الموقع يتم عن طريق معرفة البريد الإلكتروني لحساب الشخص الضحية.
- قيام بعض الحكومات بحظر استخدام هذا البرنامج في بلادها بحجة مخالفته للقوانين أو احتوائه على ما يتعارض مع الأمن القومي.

ماي سبيس (My Space):

وهو موقع يقدم خدمات الشبكات الاجتماعية ويتيح التفاعل بين الأصدقاء بالإضافة إلى تقديم خدمات تفاعلية أخرى كالمدونات ونشر الصور والموسيقى وأفلام الفيديو، ويعتبر (ماي سبيس) سادس أكبر موقع على الويب الإنجليزية شعبية في العالم وثالث أكبر موقع شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان موقع ماي سبيس أقوى مواقع الشبكات الاجتماعية وقد حاز على اهتمام الكثيرين عام 2006م ولكن شعبية الموقع بدأت بالتراجع بعد أن قامت شركة (نيوز كويب) والتي يملكها إمبراطور الإعلام (روبرت مردوخ) (*) بشرائه بمبلغ 580 مليون دولار، كما أن شعبية الموقع استمرت في التراجع بعد ظهور موقع الفيس بوك والذي جذب ملايين المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد اضطرت شركة نيوز كويب إلى بيع موقع ماي سبيس بسعر زهيد جداً قياساً بالمبلغ الذي اشترته به، حيث قامت ببيع هذا الموقع بمبلغ 35 مليون دولار.

فليكر (Flicker):

وهو موقع لمشاركة الصور وحفظها وتنظيمها كما هو موقع لهواة التصوير على الإنترنت، ويتيح هذا الموقع لمستخدميه خدمة التشارك في الصور كما يوفر خدمة التعامل للزائرين عن طريق تخصيص مساحة للتعليق.

تم تطوير الموقع عام 2002م من قبل شركة لودي كورب (Ludi Corp) في كندا وقامت الشركة بإطلاقه لأول مرة عام 2004م. وفي العام 2005م تم بيع شركة لودي كورب إلى شركة (ياهو - Yahoo!) وتم نقل جميع محتويات الموقع إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتم حفظ الصور للزائرين بحيث يستطيع أي متصفح للموقع مشاهدتها. ويمكن لمن يحمّل الصور أن يجعلها خاصة بحيث لا تتاح فرصة للاطلاع عليها إلا لصاحب الحساب أو لمن يسمح له بذلك، ويستطيع صاحب الحساب بدوره أن يضيف

• (كيث روبرت مردوخ: Keith Rupert Murdoch) هو رجل أعمال أسترالي أمريكي (من مواليد 11 مارس 1931) يعتبر قطب من أقطاب التجارة والإعلام الدولي، وهو حائز على شارة المرتبة الأسترالية و صليب مرتبة القديس جورج الأكبر. أصبح مردوخ المدير العام لشركة نيوز ليميتد News Limited "الأخبار المحدودة" في أستراليا، والتي ورثها عن والده، في عام 1952. وهو مؤسس، ورئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي للشركة القابضة للإعلام الدولي نيوز كوربوريشن News corporation التابع لها قناة فوكس نيوز الاخبارية المشهورة بمناصرتها المطلقة لإسرائيل وعداؤها الشديد للقبضية الفلسطينية. تعتبر شركة نيوز كوربوريشن ثاني أكبر تكتل لوسائل الإعلام في العالم.

أي صور على الموقع من خلال بريده الإلكتروني أو من خلال الموقع مباشرة أو عن طريق الهواتف النقالة التي تحتوى على كاميرا رقمية. كما يوجد في الموقع خدمة أرشفة الصور وتخزينها بحيث يستطيع مالك الحساب الدخول إلى الصور مباشرة أو من خلال عنوانها المباشر. كما يتيح الموقع الفرصة للتعرف على المصورين والتواصل معهم والاستفادة من خبراتهم.

وقد تم إطلاق تحديث جديد من شأن تطبيقه أن يسهل إظهار الصور الفردية بدقة أفضل ويسهل عملية الاشتراك للمستخدمين الجدد كما يسرّع عملية عرض الصور. ويوفر وظيفة (session photo) في هذا الموقع للمستخدمين إمكانية عقد ندوات افتراضية يصل عدد المشاركين فيها إلى عشرة أشخاص يستطيعون الإطلاع سويًا على صور فوتوغرافية على الإنترنت. ويستطيعون تبادل الآراء حولها عن طريق الدردشة. وهذا يتطلب من المستخدمين اختيار الصور وإرسال رابط link إلى بقية المستخدمين المشاركين في هذه الندوة. وينبغي لمن يشارك في هذا الموقع أن يحتفظ بنسخ لكافة الصور التي يقوم برفعها على الموقع. حيث يمكن للقائمين عليه حذف كافة ما يحويه حساب أي شخص من صور على الموقع سواء عن طريق الخطأ أو بشكل مقصود كمخالفة المشترك (صاحب الحساب) لضوابط الموقع مثلاً.

لينكداين (Linkedin):

وهو موقع متخصص في قطاع الأعمال والشركات ويقدم هذا الموقع العديد من المزايا للشركات ورجال الأعمال حيث يقوم بتسهيل عملية الحصول على الموظفين المرشحين للعمل، ويقدم موقع لينكداين للأشخاص عرض سيرتهم الذاتية المفصلة وتستطيع الشركات البحث عنهم عبر كلمات مفتاحية. ويمكن للشركات الباحثة عن الموظفين التأكد من صحة المعلومات عن طريق الجهات التي عمل فيها الموظف من موقع لينكداين، وفي ذلك توفير لاستخدام العنصر البشري في الشركة.

كما أتاح موقع لينكدائين في تحديثات جديدة تمت في العام 2010م للمهتمين خدمة التفاعل ومتابعة أخبار الشركات من حيث فرص العمل الجديدة ومتابعة أي تغيرات تطرأ على المستخدمين لدى الشركة، إضافة إلى تحديث بيانات الشركة. ولكن مقابل هذه الفوائد بهذا الموقع بعض السلبيات فإنه يعاني مما تعاني منه بعض المواقع الأخرى من إمكانية اختراق حسابات مستخدميه، فعلى سبيل المثال تمكن هكر روسي من اختراق موقع لينكدان وسرقة أكثر من ستة ملايين ونصف رقم سري، الأمر الذي أثار تساؤلات عديدة عن مدى الأمن والحماية المتوفرة لرجال الأعمال والشركات التي تستخدم هذا الموقع.

البودكاست:

البودكاست خدمة تتيح الحصول على ملفات الصوت والفيديو من موقع معين بمجرد أن تدرج فيه، دون الحاجة الى زيارته في كل مرة وتحميل المحتوى يدوياً، فالمستخدم الذي يملك تطبيقاً على جهازه كتطبيق Apple iTunes مثلاً، يمكنه الاشتراك في خدمة البودكاست لأي موقع يريد بشرط أن يقدم الموقع هذه الخدمة ثم يقوم الـ iTunes بتحميل الملفات الجديدة أوتوماتيكياً في حال توفرها.

الويكي Wiki:

هي عبارة عن مواقع ويب تسمح للمستخدمين بإضافة محتويات وتعديل الموجود منها، حيث تلعب دور قاعدة بيانات مشتركة جماعية وأشهر هذه المواقع موقع Wikipedia وهو الموسوعة التي تضم ملايين المقالات بمعظم لغات العالم.

كلمة الويكي Wiki بلغة شعب جزر هاواي الأصليين تعني: بسرعة، أما بلغة التكنولوجيا فهي تعني نوع بسيط من قواعد البيانات التي تعمل في شبكة الانترنت. وفي عام 1995م قام كل من وارد كينغهام وبوليوف بإنشاء أول موقع ويكي

WikiWikiWeb والذي شكل مجتمعاً متعاوناً مفتوحاً للجميع، حيث يمكن لأي شخص أن يشارك في تطوير وزيادة محتويات الموقع، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم ظهرت برامج ويكي كثيرة واعتمدت الكثير من المواقع على هذه البرامج والهدف هو تبسيط عملية المشاركة والتعاون في تطوير المحتوى المعرفي إلى أقصى حد ممكن.

التدوين المصغر : Microblgging

هو عبارة عن خدمات تقدمها شبكات اجتماعية تسمح بإنشاء حسابات وصفحات شخصية تعتبر بمنزلة مدونات، غير أن التدوينات هي عبارة عن رسائل قصيرة لا تتجاوز 140 حرفاً لعرضها ومشاركتها على الويب وعلى أجهزة الهواتف المحمولة، ويتم التدوين إما عبر الويب سواء عبر الموقع نفسه أو عبر مختلف التطبيقات المكتبية المطورة بناء على منصة تطوير الموقع أو عبر الرسائل القصيرة (SMS) ومن أشهر مواقع للتدوين المصغر Twitter و Jaiku أو Pownce.

الشبكات الاجتماعية والمدونات في السودان:

يلحظ المنتبع لوضع السودان الإعلامي تصاعد دور الشبكات الاجتماعية في السودان كوسيلة للتعبير عن الرأي ومصدراً بديلاً للمعلومات، حيث إنه حتى وقت قريب كان نشاط الإنترنت في السودان يعتمدون على المدونات بشكل كبير، ولكن ما تتيحه الشبكات الاجتماعية من إمكانات هائلة في النشر جعلها تتصاعد بشكل كبير لتصبح جنباً إلى جنب مع المدونات في نشر الآراء والأحداث التي لا تجد حظها من النشر في الإعلام الرسمي.

وفي ظل الرقابة الحكومية علي وسائل الإعلام التقليدية يمتلك غالبية الصحفيين والإعلاميين الذين يحملون آراء مخالفة مدونات أو حسابات علي شبكات التواصل الاجتماعي، تمكنهم من نشر ما لا تتسع له مساحات وسائل الإعلام التقليدية التي

يعملون فيها. حيث بلغ عدد مستخدمي فيس بوك في السودان حتى آخر شهر نوفمبر 2014 نحو 2,2 مليون مستخدم. فيما كان عددهم أقل من مليون حتى عام 2012، وهو ما يمثل زيادة هائلة، ترجعها الشبكة العربية للتضييق على وسائل الاعلام التقليدية. أما عدد مستخدمي تويتر فقد بلغ حتى بداية 2015 نحو 50 ألف مستخدم.

ونتيجة للزيادة الكبيرة في حجم مستخدمي فيس بوك وتويتر في السودان، فقد بدأت هيئة تنظيم الاتصالات في السودان في البحث عن آلية لمتابعة هذه الوسائط الشعبية الجديدة والمتصاعدة، فيما أعلنت مؤسسة فيس بوك عن تلقيها لطلبات من دولة السودان بالكشف عن معلومات لبعض المستخدمين في 2014، لكنها لم تفصح عن عدد هذه الطلبات.

سودانايل www.Sudanilel.com:

سودانايل هي أول صحيفة سودانية تصدر عبر الإنترنت من الخرطوم أسسها الأساتذة (طارق الجزولي، خالد عز الدين، محمد علي عبد الحليم) عام 2000م وصدر أول عدد منها في السابع من يناير 2001م.⁽¹⁾

سودانايل هي فكرة ومجهود لأشخاص كان هدفهم فتح أفق لحرية التعبير فمن خلال صحيفة سودانايل التي أرادوا لها أن تكون منبراً للثقافة والتبادل الحر للأفكار ولقد تمكن الموقع من نيل اهتمام الجمهور في السودان حيث قفز عدد زواره في اليوم إلى أكثر من مائة وخمسين ألف زائر وما يفوق الأربعة مليون ونصف مليون زائر شهرياً في فترة وجيزة، وتحظى سودانايل بمتابعة السودانين بمختلف اتجاهاتهم في كافة أنحاء المعمورة وذلك لموضوعيتها في طرح وتناول القضايا والأحداث.

¹ موقع صحيفة سودانايل على الإنترنت

http://www.sudanilel.com/index.php?option=com_content&view=article&id=44&Itemid=53

وتهتم سودانايل في المقام الأول بالشأن السوداني وتعمل على تقديم خدمة إخبارية
أنية ومتنوعة في شتى المجالات (السياسية، الرياضية، الاقتصادية، الثقافية،
الاجتماعية وغيرها) إلى جانب الخدمات الإضافية الأخرى.

مجالات الخدمات الإضافية لسودانايل: تسعى سودانايل إلى تقديم خدمة معلوماتية
لقرائها في شتى مجالات الحياة السودانية الاستثمارية وتشمل عدة مجالات منها:

1. المجال التعليمي: حيث توفر سودانايل كل المعلومات المتعلقة بالقبول للدراسات
الجامعية وفوق الجامعية بكل الجامعات السودانية إضافة إلى تقديم دليل للسكن المريح
مع المواصلات بعد استيفاء كل الشروط المطلوبة.

2. المجال الزراعي: والذي يفتقر إلى التقنية الزراعية لمواكبة التطور والنمو العالمي
كالري والبذور المحسنة فليس معقولاً أن يكون السودان بلد زراعي في المقام الأول
وليس به أي مصنع للأسمدة طبيعية كانت أم صناعية أم كيميائية بجانب صناعة
المبيدات الزراعية التي يتم استيرادها سنوياً وبصورة دورية.

3. المجال الصناعي: والذي يفتقر إلى التمويل الكافي وعدم كفاءة خطوط الإنتاج المتوفرة
لكل الصناعات تقريباً إضافة لضعف استغلال القوى الفاعلة للتسويق خاصة في
مجال صناعات الزيوت النباتية وتقليدية عملية التعبئة حيث تفتقر صناعة الزيوت
للعبوات والمواصفات حتى يمكن تسويقها خارجياً.

4. مجال العقارات: حيث توفر سودانايل أيضاً المعلومات عن أسعار العقارات والأراضي
الزراعية والصناعية بكل مدن السودان كما أنها بصدد تصوير كل المواقع وتوضيحها
من خلال الانترنت وبالتعاون مع البيوتات الهندسية ذات الخبرة المميزة والسمعة الطيبة
... بدأت سودانايل بفتح قنوات التعاون لوضع علمي لتقييم كل المواقع بصورة علمية
وعملية تفي حاجة طالب الخدمة.

5. مجال الخدمات الطبية: توفر الصحيفة كل المعلومات المتكاملة بخصوص الخدمات الطبية التي تقدمها المؤسسات الطبية الخاصة والعامة وتلك التي تعمل على تحمل جزء من نفقات العلاج مساهمة منها في تسهيل العلاج بالداخل من فحوصات وعمليات كبيرة وصغيرة ومتابعة الحالات أول بأول.

6. مجال الاستثمار بالسودان: توفير المعلومات المطلوبة بخصوص الاستثمار بالسودان في شتى المجالات الزراعية والصناعية والتعليمية إضافة لعمل دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات الاستثمارية مع توفير الاستشارات في كل المجالات المتاحة للاستثمار بالسودان.

سودانيز أونلاين Sudanese online:

تأسس الموقع عام 1999م في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قام صاحبه وهو المهندس/ بكري بابكر والذي استطاع أن يجعل من الموقع قبلة لأبرز الكتاب السودانيين والأكثر شهرة وتأثيراً على الرأي العام، حيث أصبح الموقع واحد من أكثر عشرة مواقع إلكترونية يتم الدخول عليها في السودان. ويقول المهندس بكري بابكر إن موقعه يتعرض يومياً لحوالي مليوني نقرة، تأتي من السودان في المقام الأول ثم تليها الولايات المتحدة ثم المملكة العربية السعودية حيث توجد جالية سودانية ضخمة خاصة في العاصمة الرياض وقد لعب الموقع دوراً واضحاً في الربط بين السودانيين المقيمين في المهجر وبين ما يحدث في بلادهم، كما أصبح مصدراً للعديد من الآراء والتحليلات التي يطلع عليها السودانيون.

ويتمتع الموقع بتبويب متنوع يضم قسماً للمقالات والتحليلات وآخر للبيانات التي تهتم بالقوى السياسية السودانية المختلفة، وقسماً آخر للأغاني ودليل للأصدقاء، وتكون لديه أرشيف ضخم من الأخبار والبيانات والإشاعات ويحتوي على عشرات الآلاف من الأغنيات السودانية فضلاً عن 50 ألف تحليل سياسي و 100 ألف خبر أو بيان.

أما القسم الأكثر نشاطاً في موقع سودانيزأونلاين هو المنبر العام الذي يشكل قسماً خاصاً يمكن الأعضاء من إثارة القضايا والموضوعات التي تلاقي اهتمامهم وأن يتفاعلوا أيضاً كما يمكن أعضاء المنبر الآخرين الذين وصل عددهم إلى حوالي خمسة آلاف عضو وهذا القسم هو الأكثر إثارة للجدل والنقاش.⁽¹⁾

سودانيزأونلاين والإعلام التفاعلي:

المنبر العام في سودانيزأونلاين يقع في دائرة الإعلام التفاعلي الذي يماثل صفحة القراء في كل مطبوعة وهذا المنبر يعرض تعقيبات القراء ومشاركاتهم في البرامج المرئية والإذاعية، ويتميز المنبر بحرص مشرفيه على ترك المجال واسعاً لحرية الرأي والرأي الآخر دون شروط مسبقة ولا حدود مقيدة.⁽²⁾ وفي هذا المجال يقول بكري أبوبكر مؤسس الموقع إن "إدارتي للموقع منذ البداية كنت حريص أن اجعل الاعضاء هم من يصنعون كل شيء وأنا أنسق جهودهم بالشكل الفني وحرصت على ذلك بشكل كبير ونسبة تفاعل الأعضاء وعملهم المستقل يساوي 97% أما نسبتي أنا فهي 3% وتختص فقط بالإدارة والإشراف الفني غير أنه في بعض الأحيان يذهب الحوار والنقاش لمنحنيات بعيدة ويكون للعنف اللفظي سطوته وأحاول في المرة الأولى أن اتجاهل وكذلك في المرة الثانية عسى الجميع يرجع لجادة الحوار أما في المرة الثالثة فعادةً أوقف من يفعلون ذلك لعدد من الشهور (3 أشهر) وأقوم بعد ذلك بإعادتهم مجدداً، بالنسبة للائحة الأعضاء وقوانين المنبر، الأعضاء هم من وضعوها واجتمعوا حولها وهم من يجب أن يلتزموا بما اجتمعوا وتعارفوا عليه كقانون لهم"

موقع شبكة الراكوبة "Alrakoba.com":

¹ هاني رسلان: الإعلام الإلكتروني والسياسة في السودان بين سودانيزأونلاين وسودانيل (القاهرة: ندوة بمركز دراسات الأهرام، يوليو 2009م على الرابط //http://www.sudanile.com/index.php?view=article&catid=118:2009-02-03-19-03-41&id=4215:2009-07-05-06-02-45&option=com_content&Itemid=57)
² عبد الرحمن محمد إبراهيم، مواقع النشر الإلكتروني ودورها في تشكيل الرأي العام دراسة تطبيقية على مواقع (سودانيز أونلاين - الراكوبة - سونا الإخباري) 2008م - 2011م (مرجع سابق) ص 150

تعد شبكة الراكوبة تجربة جديدة بدأت نشاطها في نهايات القرن المنصرم (1999/11/12م) وهو موقع سوداني متنوع يجد فيه المتصفح ما يحتاج له وهو يعتبر أحد مواقع المعارضة السودانية بالخارج وتحتوى صحيفة الراكوبة الإلكترونية التي تخصص لعرض أخبار السودان لحظة بلحظة لكافة قضايا ومناطق البلاد من خلال أقسام متعددة تضم "المنتدى العام، الأغاني السودانية، المدائح النبوية والتلاوة، والدرشة" كما يضم الموقع معرضاً للصور يضم صور وتاريخ السودان 1800م - 1956م بالإضافة إلى الرسوم الكاريكاتورية والمتنوعة، فضلاً عن المقالات والتحليلات السياسية ومكتبة الأخبار والفيديو وسجل الزوار واستفتاء الموقع.

شبكة الراكوبة توفر مساحة مقدرة للتعليق والحوار وطرح القضايا التي تشغل الرأي العام، عبر عدد من التفاصيل مثل: تعليقات وقضايا وهي مخصصة لمناقشة الموضوعات المطروحة في المقالات والآراء الشخصية لصحفي صحيفة الراكوبة الإلكترونية تبعاً لعنوان المقال، وملفات لمناقشة موضوعات تُطرح من قبل إدارة الموقع. كما توجد بالموقع قائمة لتصنيف الموضوعات الأكثر تفاعلاً، وقائمة أخرى بالموضوعات الأكثر قراءة.⁽¹⁾

المنبر العام في شبكة الراكوبة والتفاعل:

المنبر العام في شبكة الراكوبة يقع في دائرة الإعلام التفاعلي الذي يماثل صفحة القراء في كل مطبوعة وتعقيهم على موادها الإلكترونية .. وهو مماثل لمشاركات الجمهور في البرامج المرئية والإذاعية والتلفزيونية، والمداخلات في قاعات المحاضرات. ويطرح المنبر العام في شبكة الراكوبة للجمهور بعض القضايا للتعليق عليها باسم مساحة للحوار وتبادل وجهات النظر مثل "دارفور، أبيي، قضايا دولة جنوب السودان، قضايا المعارضة السودانية" ويلاحظ أن معظم هذه القضايا

¹ موقع صحيفة الراكوبة الإلكترونية على الإنترنت (<http://www.alrakoba.net/index>)

والموضوعات لا تجد حظها من النقاش في الصحف الورقية لغياب عنصر التفاعل
ولضيق سقف الحرية المكفول للتعبير.⁽¹⁾

¹ هذا وسبق للموقع أن تعرض للحجب في 23 أبريل 2010م بعد سرقة البريد الإلكتروني الخاص بمسئول الموقع الذي قام من خلاله السارقون بسحب (الدومين – alrakoba.com) ونقله إلى شركة أخرى ليُدخل الموقع بعد ذلك في سلسلة من عمليات (تهكير) معقدة مقصدها تدمير الموقع ولكن إدارة الموقع تمكنت من إعادة الأمور إلى نصابها.

جدول رقم (2) شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر انتشاراً في العالم⁽¹⁾

عدد المستخدمين/مليون	شبكات التواصل الاجتماعي	الرقم
750		1 فيس بوك
250		2 تويتر
110		3 لينكين
70.5		4 ماي سبيس
65		5 غوغل+
25.5		6 ديفاينت آرت
20.5		7 لايف جورنال
19.5		8 تاكيد
17.5		9 أوركوت
12.5		10 كافيه موم
12		11 نينك
7.5		12 ميت أب
5.4		13 ماي لايف
3		14 ماي يربوك
2.5		15 بادوو

¹ عبد الكريم علي الدبيسي، زهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية (الأردن: مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 40، ع 1، 2013م) ص 72

الفصل الثالث

الإعلام التفاعلي والوعي السياسي

المبحث الأول: مفهوم الوعي السياسي

المبحث الثاني: مضامين الوعي السياسي

المبحث الثالث: الوعي السياسي والإعلام التفاعلي

المبحث الأول

مفهوم الوعي السياسي

خلفية تاريخية:

تُعد نشأة الوعي السياسي عند الإنسان في أثناء عملية الإنتاج الاجتماعي ولهذا فهو ثمرة من ثمار التطور الاجتماعي، ففي عملية الإنتاج بالذات وفي عملية إعداد أدوات الإنتاج وأثناء التفاعل مع الطبيعة يستطيع الإنسان أن يعي وأن يكتشف خصائص الأشياء ويفرق بين ما هو جوهري، وما هو غير جوهري وأن يظهر الترابط الحتمي والسببي بين الظواهر، وأن يعي العلاقة بينه وبين الوسط (البيئة) الذي يعيش فيه. (1)

ويرتبط نشوء الوعي السياسي بشكل عام عند الإنسان بظهور اللغة. فقد أثر تكون اللغة تأثيراً بالغاً في تكوين الوعي وتطوره، وعن طريق اللغة بدأ الحوار بين الإنسان منذ الفترات التاريخية السحيقة. وكانت للحضارات الانسانية باختلافها تجليات واضحة على إبراز الوعي السياسي لدى الشعوب. فالرومان كانت لديهم إسهامات واضحة وجلية على معرفة الفرد بحقوقه السياسية والقانونية، فضلا عن دورهم في تحليل الأحداث السياسية التي مرت بها امبراطوريتهم، إلا أن تصور الامبراطور الروماني بأن له (سلطاناً وحقوقاً غير محدودة). قد انعكس على نوع من الوعي السياسي القيادي والمتعلق بذات الامبراطور، فالنظرة التحليلية إلى ذلك العصر تكشف أنه لم يكن هناك انفتاح سياسي كما نراه في الوقت الراهن بالصورة الواضحة في المجتمعات المعاصرة والمتحضرة. (2)

¹ عبد المسلم الماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع (بيروت: المكتبة العصرية، ط 1، 1995م) ص 129
² عبد الجبار مصطفى، الفكر السياسي الوسيط والحديث (بغداد: جامعة بغداد، 1982م) ص 41

أما (اليونانيون) فيعود لهم الفضل في نشر الكثير من المفاهيم السياسية التي أصبحت بمنزلة قواعد فكرية. والتي صارت فيما بعد قواعداً للانطلاق الديمقراطي خاصة في أوروبا. ففي مجال الوعي السياسي نبدأ بالتاريخ الأوروبي والظروف التي ساعدت على نمو الوعي لدى الفرد الأوروبي عبر الزمن وأولى التجليات كانت بظهور (عصر النهضة الأوروبية - Renaissance) وقد مثل هذا العصر رد فعل على الاستبداد الكنسي في تلك الفترة، فالأوروبيون شعروا بحقوقهم الضائعة والمحتكرة من قبل السلطة الكنسية وتصرفاتها غير الواقعية ويعرف (عصر النهضة) بأنه: يدل على حركة البعث الجديد أو الإحياء، وعلى هذا فهو يشير إلى تلك الروح النقدية التي ظهرت بالنسبة للفلسفة والأدب ولجميع المعارف والفنون الكلاسيكية، ومحاولة البحث والاستقصاء والاعتماد على النفس والاهتمام بالأمور الدينية.⁽¹⁾

وكان للمفكرين الذين ظهوروا في تلك الفترة تأثيراً ملحوظاً في الأفكار السياسية لدى العامة الذين عانوا من النزاع بين السلطة الدينية والمدنية، ومنهم (ميكافيلي) صاحب كتاب الأمير والذي رجع سبب التخلف في إيطاليا وعدم الاستقرار إلى وجود السلطة الدينية المطلقة. حيث كان ميكافيلي يهاجم الدين المسيحي لان تعاليمه لا تلائم مطالب السياسة وأهدافها، باعتبار أن الفصائل المسيحية تدعو إلى "الذل والهوان".⁽²⁾

إلا أن هذا الاعتقاد فيه نوع من التصعيد والإطلاق في الحكم على الديانة المسيحية، لان الممارسات الخاطئة وغير الواقعية واستغلال الدولة للكهنة ورجال الدين لتحقيق مصلحة ذاتية هي التي أدت إلى ردود فعل لدى العامة من الناس. والأمر الهام في أفكار المفكرين وخاصة مفكري عصر النهضة وعصر الأنوار هو النهوض بالوعي السياسي وزيادة اهتمام الناس بالأمور السياسية وخاصة السلطة، وفلسفة الأنوار باعتبارها ظاهرة ثقافية أوروبية واسعة المدى. وقد تشابكت عدة عناصر لتحديد حركة

¹ موسى إبراهيم، معالم في الفكر السياسي الحديث والمعاصر (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1994م) ص 13

² موسى إبراهيم، (المرجع نفسه) ص 24

الأنوار، لكنها تطورت أساساً بوصفها نقداً للدين والسياسة، والدين أكثر من السياسة، فقد نسفت النظام القديم بكليته وفي جذوره. وهذه الأفكار الفلسفية ساعدت الشعوب الغربية في التخلص من قيود الظلام والاستبداد والسلطة المطلقة وكل ما يتعلق بغلق الفكر والحرية الإنسانية.⁽¹⁾

أما في الشرق فكان العكس مما هو الحال عليه في أوروبا خاصة في العصور الوسطى، فقد عرف الشرق الاستقرار السياسي وذلك نتيجة لظهور الإسلام وقيام الحضارة الإسلامية، وما جاءت به تلك الحضارة من مبادئ وأفكار على العكس مما كانت موجودة في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، ومثلت الحضارة الإسلامية حلقة غنية ربطت بين الحضارات القديمة الشرقية والإغريقية وبين حضارة العصور الحديثة.

فالإسلام دين حقيقي، إلهي، أدبي - عبادي، أي أن الإسلام لم ير ذلك الفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالسياسة في إطار اهتمام الشريعة الإسلامية وفي أول دولة إسلامية رأت النور على الأرض. وهنا يقول غولدزيبية (إن الإسلام قد جعل الدين دنيوياً لقد أراد أن يبنى حكماً لهذا العالم بوسائل هذا العالم). ويقول (ستول هورغرونج) ضمن هذا المضمون إن الإسلام قد دخل في العالم كدين سياسي ودلالاته العالمية تعود للتحالف بين هذين العاملين المتعارضين من حيث المبدأ.⁽²⁾

إن من الضروري التأكيد على أن الإسلام منذ أن جاء إلى الواقع جاء بمفاهيم مرنة قابلة للانسجام مع الواقع البشري ولم تكن خيالية أو طوباوية فقد شكلت تلك المفاهيم وعياً سياسياً، اجتماعياً واقتصادياً؛ وفقاً للمنظور الإسلامي ومبادئه وتوجهاته وتمكن الإسلام من معالجة الواقع الاجتماعي في (مكة) الذي كان قليلاً إلى حد كبير،

¹ هشام جعيط، أزمة الثقافة الإسلامية (بيروت: دار الطليعة، ط 1، 2000م) ص 135

² المرجع نفسه، ص 138

حيث المجتمع ينقسم إلى طبقتين (الأسياء - العبيد) وهذا التغيير على الواقع المكي مثل انبثاقاً حضارياً في الشرق، فالمفاهيم والمبادئ والأفكار هي التي تساعد على نمو الوعي السياسي وقد احتوى الإسلام على كل ذلك. والوعي السياسي في الإسلام بدأ أولاً بظهور دولة المدينة والسلطة السياسية المعروفة في شخصية الرسول (ﷺ). أما ما تعيشه المجتمعات في الشرق (العالم الإسلامي) اليوم من الجمود والانغلاق الفكري والمعرفي وعدم الموضوعية العلمية في تفسير الظواهر والأحداث السياسية وعدم الإمكانية من المشاركة السياسية، فكل هذه ما هي إلا إفرازات حكومات استبدادية عملت على احتكار جميع مجالات الحياة.⁽¹⁾

إن الحركات القومية في خمسينيات القرن الماضي من خلال رفع شعارات (التحرر - والوحدة) ساعدت على نمو الوعي القومي بقضايا المنطقة، إلا أن الوعي لم يكن وعياً سياسياً موجهاً، أي فاعلاً من قبل الجماهير وإنما تحت تأثير وتخير السلطة والأحزاب الحاكمة. (فالأنظمة كانت تفنقر إلى الشرعية الدستورية. وحتى ذلك الوقت لم تتم عملية الانتقال من شرعية القبلية والريفية إلى الشرعية القانونية والدستورية مثلما نراه في الغرب).⁽²⁾

وأما الفترة التي تلت الخمسينيات فلم تحدث فيها تغيرات جذرية في المنطقة خاصة وأن تلك الفترة شهدت صراعاً عربياً - إسرائيلياً وكانت أجهزة الإعلام والدعاية كلها موجهة لتغطية ساحات المعركة ومواقف الزعماء أمثال (جمال عبد الناصر) وغيره، حتى حدوث نكسة (1967م) المعروفة. والتي أدت إلى تراجع آمال الجماهير العربية بالحركات التحررية والقيادات القطرية في تلك الفترة.

¹ زيرفان سليمان البروراري، الوعي السياسي وتطبيقاته - الحالة الكردستانية نموذجاً (بغداد: مطبعة خاني دهوك، 2006م) ص 16
² محمد حسنين هيكل، خريف الغضب - قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات (القاهرة: الأهرام للتوزيع، ط 12، 1990م) ص 145

إن حالة الوعي السياسي بصورة عامة في منتصف الأربعينيات وحتى بداية التسعينات تأثرت إلى حد كبير بالمسألة الدولية والصراع الدولي والعلاقات بين القطبين العملاقين في العالم، حيث كان هناك صراعاً أيديولوجياً بين الولايات المتحدة التي مثلت القطب الغربي، والاتحاد السوفيتي (السابق) الذي مثل القطب الشرقي، فالبيئة الدولية كانت تعكس تجلياتها على البيئة الداخلية وخاصة الفكرية. وأن ظروف الحرب الباردة التي استمرت من (1945م - 1992م) شكلت نظاماً دولياً مرتبكاً إلى حد كبير وأعطى للحكومات خاصة في منطقة الشرق الأوسط الحجة في إعلان حالة الطوارئ والتبرير لاستحالة إمكانية التغيير الديمقراطي بحجة الظروف التي تمر بها الدول وتهديد التغيير للأمن القومي، كل ذلك أدى إلى بقاء المجتمعات العربية تحت الاستبداد السياسي وبذلك أصبح الوعي السياسي مقصوراً على مفاهيم الثورة ومصطلحات القائد الكاريزمي وحتى وقتنا الحاضر ما تزال بعض البلدان تعيش حالة الطوارئ.

الثقافة السياسية والوعي السياسي:

يُعد مفهوم الثقافة السياسية من المفاهيم الحديثة نسبياً في عالم السياسة، إذ أن ظهوره يرجع إلى عام 1956م، عندما استخدمه (غابرييل الموند) كبُعد من أبعاد تحليل النظام السياسي، فكل نظام سياسي يترسخ حول أنماط محددة من التوجهات التي تضبط التفاعلات التي يتضمنها النظام الاجتماعي وبالمثل تكون الثقافة السياسية بمنزلة التنظيم غير المقنن للتفاعلات السياسية وهي جزء من الثقافة العامة للمجتمع وإن كانت تتسم بشيء من الاستقلالية داخلها، والقيم التي تحويها الثقافة السياسية للمجتمع تنتقل عبر عملية التنشئة السياسية وهي العملية التي يتم بواسطتها إدخال القيم الثقافية لنسق القيم لدى أفراد المجتمع، وتمثل الثقافة السياسية محصلة تفاعل الخبرة

التاريخية والوضع الجغرافي والمعتقدات الدينية والظروف الاجتماعية الاقتصادية وهي تتأثر بالرأي العام.⁽¹⁾

وتعتبر شرطاً ضرورياً في عملية النقد والبناء، خاصة في المجتمعات العربية التي تتميز ببنى اجتماعية تعددية شديدة التنوع، حيث تمثل الانتماءات العضوية للجماعات الأولية والعصبيات العشائرية والقبلية والطائفية والإثنية، أساس النظام السياسي الذي نهضت عليه الدولة، وقامت عليها العلاقات الاجتماعية والسياسية. "الثقافة المحلية تقابل بنية تقليدية لا مركزية، وتقابل ثقافة التبعية بنية استبدادية ومركزية كما تقابل ثقافة المشاركة بنية سياسية ديمقراطية، والتطابق بين الثقافة والبنية يضمن استقرار النظام السياسي، فإذا لم يتطابق عنصر النظام السياسي، فإن الفاصل بين البنية والثقافة يهدد النظام."⁽²⁾

وتؤثر درجة ومستوى الوعي السياسي على مدى استعداد البيئة الاجتماعية لتقبل ثقافة الديمقراطية، حيث تنعكس أزمة الوعي السياسية على الفكر السائد، تحت وطأة الثقافة الشعبية الموروثة داخل المجتمعات العربية، ورغم ذلك بقيت الثقافة السياسية الأضعف في العالم العربي، لأسباب معقدة ومتعددة: اجتماعية وعلمية وفكرية.

ولذلك فإن الثقافة السياسية تكونت من مجموعة معارف ومعتقدات تسمح للأفراد بإعطاء معنى للتجربة الروتينية لعلاقتهم بالسلطة التي تحكمهم، كما تسمح لكل منهم تحديد موقعه في المجال السياسي، وذلك من خلال تعبئة حد أدنى من المعالم الواعية أو غير الواعية، التي ترشده في سلوكه كمواطن على سبيل المثال، أو سلوكه كناخب، أو مكلف بدفع ضريبة .. الخ⁽³⁾ وخلافاً لما حصل في الغرب منذ عصر النهضة،

¹ كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية (بيروت: دار بن خلدون، 1980م) ص 61

² جان بير كوت، جان بيير مونييه، ترجمة: أنطون حمصي، عناصر من أجل علم اجتماع سياسي (دمشق: وزارة الثقافة، 1994م) ص 363

³ فيليب برو، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، علم الاجتماع السياسي (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1998م) ص 213

ووصولاً إلى عصر التنوير، لم تشهد المنطقة العربية ما شهدته أوروبا من انقلابات فكرية وثورية نقدية وعملية على السائد من المفاهيم والأفكار، وما حصل في العالم العربي ظلّ محدوداً، ولم تصل السلطات الحاكمة في العالم العربي إلى الحكم وفق آلية ديمقراطية بالمعنى المتعارف عليه.⁽¹⁾

وتتطلب ثقافة الديمقراطية؛ أن يسود الحكم وفق القانون؛ وأن يتمكن كل فرد من أن يأخذ حقوقه الكاملة بوصفه فرداً، تتساوى فرصة حظوظه مع بقية الأفراد، دونما حاجة لاعتماد الأشكال الأولية للمجتمع من العشيرة والعائلة أو الطائفة، والتطور الديمقراطي الناجح المستند على زيادة ورفع مستوى الوعي السياسي لقيم المشاركة السياسية الديمقراطية والبناء القانوني والمؤسسات للمجتمع يحتاج إلى مجتمع قوي وناضج؛ ولهذا فإن الديمقراطية ليست مجرد مؤسسات سياسية أو انتخابات أو تعدديه حزبية بل هي أيضاً تحولات عميقة في بنية المجتمع وفي الثقافة السياسية السائدة، وبالتالي فإن الديمقراطية هي عملية بناء وتأسيس بدءاً بالإنسان أولاً⁽²⁾ فالديمقراطية نهج وأسلوب في الحياة العامة أو في صناعة القرار، وهذا بدوره أسهم في خلق ثقة مشتركة بين الدولة ومجتمعها، ويسهم في تطور كلا الطرفين، ويساعد في تقوية بناء المجتمع".⁽³⁾

إن الثقافة السياسية تشكل الوعاء؛ الذي يمكن أن يحافظ على الديمقراطية ويضبط حركتها، ويسهم في تطويرها، وثقافة الديمقراطية تقوم على التكامل والتلاقي والتسامح والاعتراف بالآخر والمشاركة؛ في حين أن ثقافة الاستبداد تقوم على القطيعة والقمع، وادعاء الأفضلية والاستئثار والاستعلاء وإقصاء الآخر وتجريمه وتأثيره،

¹ خالد غزال، عقبات أمام ثقافة الديمقراطية في العالم العربي (دراسة منشورة: الرابط//

http://www.member-alhewarandarts.net/forum.php?action=view&id=1597&cat_id=22

² إبراهيم أبراش، الديمقراطية بين عالمية الفكرة وخصوصية التطبيق - مقارنة للتجربة الديمقراطية في المغرب (الدار البيضاء: منشورات الزمن، سلسلة شرفات 5، 2001م) ص 11

³ جهاد المحسن، الدولة ودورها في بناء ثقافة الديمقراطية (عمان: صحيفة الغد، 2008/7/25)

والديمقراطية بقدر ما هي تطور للواقع، تشكل بالأساس عملية التغيير السلمي المدني وليس الانقلابي، وكذلك بقدر توفير مستلزمات التعايش والسلام الاجتماعي، واحترام حقوق الإنسان لضمان مستلزمات العدل، والذي لا يمكن بدونه؛ أن تأخذ العملية الديمقراطية كامل مداها، وعند ذلك تكون الديمقراطية ممكنة وضرورية، وحاجة لا يمكن الاستغناء عنها.⁽¹⁾

بالإمكان القول إن الثقافة السياسية تشمل مجموعة الاعتقادات والآراء والعواطف، الخاصة بأفراد المواطنين تجاه شكل حكوماتهم، ويعرّف لوسيان باي (Lucian pye) الثقافة السياسية؛ على أنها: "مجلد القيم الأصلية والمشاعر والمعرفة، التي تعطي شكل وجوه العملية السياسية"، وتفترض فكرة الثقافة السياسية عند لوسيان باي "أن المواقف والمشاعر التي تنشط وتحكم السلوك السياسي في كل مجتمع ليست مجرد تكتلات عشوائية، بل تمثل أنماطاً متماسكة تتسجم ويعزز بعضها بعضاً. وقد استطاع "جبرائيل الموند وفيربا Verba and Almond" التمييز بين ثلاثة أنواع نقية من الثقافة السياسية، وهي: المحدودة والتابعة والمشاركة:⁽²⁾

والوعي السياسي متغير شديد الأهمية في تفسير واستشراف مستقبل الديمقراطية، على أكثر من مستوى⁽³⁾، ولكن تبسيط التغيير الثقافي للديمقراطية، لا يتوقف عند تغيير ثقافي لانعدامها، بل يذهب، للدعاء؛ أن شرط الديمقراطية هو تغيير عقلية العربي، لكي يصبح مؤهلاً لممارسة الديمقراطية⁽⁴⁾ فعناصر الثقافة السياسية تتحدد بوضوح في الدول، في إطار التجارب الحياتية والتعليم والطبقة الاجتماعية؛ ولهذا فإن الثقافة

¹ عبدالحسين شعبان، معوقات الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي: الديمقراطية المدعومة الديمقراطية الممكنة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2003م) ص 250

² لاري دايموند، ترجمة: سمية فلو عبود، مصادر الديمقراطية ثقافة المجموع أم دور النخبة (بيروت: دار الساقى، ط 1، 1994م) ص 17

³ معتز بالله عبد الفتاح، الديمقراطية العربية بين محددات الداخل وضغوط الخارج (مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع 326، 2006م) ص 28

⁴ ثناء عبد الله، خصوصية طرح الديمقراطية في الواقع العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع 187، 1994م) ص 9

السياسية تلعب دوراً محورياً في تطور الديمقراطية وبقائها، وقد تم تصنيف عناصر الثقافة السياسية على النحو التالي:⁽¹⁾

- توجيه معرفي يشتمل على معرفة النظام السياسي والمعتقدات بشأنه.
- توجيه عاطفي يتضمن إثارة العواطف حول النظام السياسي.
- توجيه تقيمي يتضمن التزامات بالقيم والأحكام السياسية.

وهكذا فإن الثقافة السياسية تؤثر على البنية الحكومية وأدائها، ولكنها بالتأكيد لا تحددها، وعلى الرغم من أن الثقافة السياسية تؤثر على صورة الديمقراطية وقابليتها للتطبيق؛ فإنها تتشكل ويُعاد تشكيلها بواسطة مجموعة من العوامل، منها التجربة التاريخية والتغيير المؤسسي والمشاركة السياسية والتغيرات العريضة في البنية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى العوامل الدولية بما في ذلك الاستعمار والانتشار الثقافي، كما تشتمل بالطبع على أداء النظام السياسي نفسه، وعلى تطبيقه عملياً.⁽²⁾ وبهذا المعنى فإن "الثقافات السياسية تعني تلك التركيبات الخاصة من التوجيهات الشخصية نحو المؤسسات السياسية عميقة التجذر في العلاقات الاجتماعية، والقيم والمشاعر، تتكامل مع الأخرى المؤسسية التي انبثقت عنها، والتي تكون مؤثرة من خلالها". وعلى هذا يمكن القول إن الثقافة السياسية والوعي السياسي هما وجه العملة التي عبرها يمكن فهم واقع وتطور المجتمعات السياسية فالثقافة السياسية هي امتلاك الموروثات التي تمثل في مجملها مجموعة من القيم والمفاهيم والمعتقدات السياسية، أما الوعي السياسي فيمكن وصفه بأنه قدرة الفرد على توظيف ثقافته السياسية لفهم واقعه المائل والعمل على حل ما يستجد عليه من مشكلات سياسية في رahunه اليومي.

¹ لاري دايموند، ترجمة: سمية فلو عبود، (مرجع سابق) ص 16
² صمويل هنتغتون، حول النظام الدولي في دفع التغيير الثقافي السياسي داخل الدول (فورمان: منشورات جامعة أوكلاهوما، 1991م) ص 8

مفهوم الوعي السياسي:

الوعي (إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً وهو أساس كل معرفة) ويمكن إرجاع مظاهر الشعور أو الوعي إلى ثلاثة أقسام: (1)

1. الإدراك والمعرفة

2. الوجدان

3. النزوع والإرادة

هنا ووفقاً لمفهوم الوعي بشكل عام يشير إلى العوامل المرتبطة بالبيئة الإنسانية ومعرفة الانسان بتلك البيئة من جميع النواحي معرفة واعية بحيث يستطيع تحليلها ومعرفة نتائجها. وعلى هذا فإن علماء النفس يعرفون الوعي بأنه (شعور الكائن الحي بنفسه أو ما يحيط به). (2)

أما الوعي السياسي فهو: مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فاعلة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته؛ يحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها ويدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها. (3)

كما قدم حسن طنطاوي تعريفاً للوعي السياسي وعده أحد أهم قيم التربية السياسية، والذي من خلاله يصبح الفرد قادراً على رؤية واقع المجتمع وقضاياها من زاوية شاملة، وتحليل وفهم هذه القضايا على المستوى النظري، ثم تحديد الدور الذي يمكن أن يمارسه من خلال إطار فلسفي معين. (4)

¹ أحمد خورشيد، الثورة جي - مفاهيم في الفلسفة الاجتماعية (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط 1، 1990م) ص 253

² عبد الكريم بكر، تجديد الوعي (دمشق: دار القلم، 2000م) ص 9

³ أحمد حسين اللقاني، علي الجمل، معجم المصطلحات التربوية - المعرفة في المناهج وطرق التدريس (القاهرة: عالم الكتب، 1996م)

ص 204

⁴ حسن طنطاوي، الوعي السياسي لدى طلبة الثانوية في مصر - دراسة ميدانية (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التربية رسالة

ماجستير، 1992م) ص 57

في حين عرّف آخرون الوعي السياسي بأنه أعلى درجات الوعي، وهو إدراك الإنسان والمجتمع لحالة ما هو عليه بلا تهويل أو تهوين، ومعرفته التامة والدقيقة بنقاط قوته ونقاط ضعفه، واعترافه بأمراضه وعيوبه، والنظرة إلى العالم من زاوية خاصة، كون أن النظرة إلى العالم من زاوية غير خاصة، هي نظرة سطحية وليست وعياً سياسياً، والنظرة إلى المجال المحلي وحده تقاهة، وليست وعياً سياسياً.⁽¹⁾

ومع تقدم العلم أخذ مدلول (الوعي) ينمو نحو العمق والتفرع والتوسع، ليدخل العديد من المجالات النفسية والاجتماعية والفكرية، فقد كثرت المجالات التي يضاف إليها الوعي، فهناك الوعي الاجتماعي والوعي الطبقي والوعي السياسي. وبخصوص الوعي السياسي فتختلف التعريفات التي عرفت به هذا المفهوم على حسب اختلاف الأيديولوجيات والبيئي للمجتمعات البشرية، حيث يعطي كل مجتمع تعريفاً خاصاً للوعي السياسي حسب نوعية ذلك المجتمع.⁽²⁾ فمثلاً تركز الاشتراكية على العامل الاقتصادي ودور الطبقات في الإشارة إلى ماهية الوعي السياسي وتعريفه. فقد عرف (لينين) السياسة بأنها (أكثر التعبير تركيزاً على الاقتصاد) وهنا تدور السياسة حول مسائل الوضع الاقتصادي خاصة بالنسبة للطبقات التي تشكل المحور الرئيسي في الفكرة الاشتراكية وهنا يشير (كار ماركس) وفقاً للعلاقات الاقتصادية من حيث تأثيرها في السياسة حيث يقول (لقد أخفقت الفكرة دوماً بقدر ما كانت مختلفة عن (المصلحة)، وحمل الاختيار لصحة وواقعية الأفكار السياسية هو الصراع الطبقي والفعلية الذي يخاض وفقها). وهنا يتبين بان الاشتراكية قد ركزت على الطبقة كونها هي التي تشكل الوعي السياسي في داخل المجتمعات الإنسانية، فالطبقة وحسب مصلحتها تنظر إلى الأمور وتحللها من زاوية مصلحة الأفراد التي تشكل تلك الطبقة الموجه لإفرادها إلا أن هذه النظرة قد تغيرت في الوقت الراهن حتى بالنسبة لبعض الاتجاهات الاشتراكية.

¹ رفيق محمد المصري، مستوى الوعي السياسي لدى أعضاء حركة التحرير الفلسطيني - دراسة تطبيقية (فلسطين): مجلة جامعة الأقصى، مجلد 11، ع 2، 2007م) ص 45
² أ. ك. اولدوف، ترجمة مشيل كيلو، الوعي الطبقي (بيروت: دار خلدون، 1978م) ص 73

وقدمت الماركسية المُحدثة اجتهاداتها النظرية حول قضية الوعي من خلال مؤسسي هذا الاتجاه ومنهم: هربرت ماركيز، انطوان غرامشي، ولوسيان جولدمان، وفرانزفانون، بلتهايم، وغيرهم فاعتبرت هذه المدرسة أن الوعي عملية ديناميكية ومحافظَة في الوقت نفسه، فهي ديناميكية عندما يحاول الإنسان مد نشاطه إلى العالم من حوله، ومحافظَة عندما يحاول الحفاظ على البناءات الفكرية الداخلية. أما ماركيز، فقد تركّز جل عمله على نقد المجتمع الصناعي المعاصر، حيث يكون الإنسان في هذه المجتمعات "أحادي البعد" بفعل التكنولوجيا، وبالتالي يصبح وعيه زائفاً، ولذلك دعا إلى تغيير هذا الواقع، من خلال رفضه في مستويين: المستوى الفكري وغايته رفض أساليب التفكير القائمة، ونقد مستمر للواقع الذي تدعمه هذه الأساليب. أما المستوى الثاني: فهو الواقعي، وغايته رفض الواقع من خلال السلوك الفردي الذي يحطم كل مظاهر القهر المفروضة على الأفراد.⁽¹⁾

ونرى في الاتجاه الرأسمالي على العكس من الاشتراكية الدور الأكبر للفرد في حياته وفهم المفاهيم والمصطلحات السياسية حيث ساعد كل من السوق الحر والصحافة الحرة وحرية الرأي والتعبير على خلق نوع من الوعي السياسي المنتج والمؤثر على كافة الأصعدة والقضايا، التي تحدث في المحيط الغربي الذي يمثل راعي الفكرة الرأسمالية، إلا أن ذلك لا يعني أن الفكرة الرأسمالية قد شكلت مجتمعاً إنسانياً مثالياً. فالبعد السلبي في هذه الفكرة يتوضح عبر استلاب الإنسان ووعيه وتعامل الآلة مع الإنسان، من خلال إهماله عندما يستنفذ طاقاته في العمل ونرى ذلك بوضوح في مجتمعات الرأسمال والرأسمالية (Capitalism).

وأما الفكرة الإسلامية فقد أشارت إلى مسألة الوعي في إطار السياسة الشرعية وقد ارتبطت كلمة (الوعي) في الفكر الإسلامي بالجمع والحفظ على النحو الذي نجده

¹ أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية (القاهرة: دار المعارف، ط 2، 1984م) ص 223

في القرآن الكريم (وجمع فأوعى)،⁽¹⁾ وقد كونت وعياً سياسياً لدى المسلمين منذ قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وذلك لارتباط الجانب الديني والديني معاً، وبدأ العمل على نشر الدعوة الإسلامية ونشر المفاهيم السياسية التي جاء بها الإسلام.

إلا أن النظرية قد لا تجد التطبيق على أرض الواقع، فعلى الرغم من ادعاء بعض الأنظمة السلطوية على أنها تحمل أفكاراً ديمقراطية والحقيقة أنها مجرد افتراءات ولا تدخل إلا ضمن الشعارات البراقة، والوعي السياسي في منطقة الشرق الأوسط غالباً ما يكون موجهاً من قبل الأنظمة الحاكمة ولصالح النخبة الحاكمة.

وهكذا نجد أن للأيديولوجيات أثرها في تعريف الوعي السياسي وأن القول بأن دور الأيديولوجية قد انتهى ما يزال فيه نوع من الغموض والالتباس. حيث مازالت الأيديولوجية ترسم الكثير من الأحداث السياسية في الداخل والخارج، ففي بداية القرن الحالي بدأ نوع جديد من الأثر الأيديولوجي في التوعية السياسية ولاسيما بعد أحداث (11) سبتمبر في الولايات المتحدة، فبالرغم من المقولة الشهيرة للأمريكي (فرنسيس فوكوياما) التي نُشرت في مجلة ناشيونال انترست (National Intrest) والتي أحدثت ضجة عالمية بعنوان (هل هي نهاية التاريخ؟) حيث أشار الكاتب فيها إلى أن نهاية الحرب الباردة لا تمثل طياً لصفحة من تاريخ التطور السياسي للعالم فحسب بل هي في تصوره نهاية التاريخ بذاته. وهذه الأحداث الفكرية والسياسية على الساحة الدولية والمحلية؛ تؤثر بصورة أو بأخرى في مستوى الوعي السياسي لدى الأفراد في الداخل أي في الثقافة المحلية وكذلك في الخارج أيضاً.⁽²⁾

والوعي السياسي معرض للتغيير والتبديل وفقاً للواقع السياسي الديناميكي، كونه يجري في حركة دائمة ومستديمة. ففي كل فترة زمنية نجد أفكاراً ومشاريع تطرح على

¹ القرآن الكريم، سورة المعارج – الآية 18

² علي الدين الهلال، نيفين سعد، النظم العربية - قضايا الاستمرار والوحدة (مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م) ص 150

شعوب العالم وتؤثر في وعيهم السياسي وهذا ما نجده في الفترة الراهنة حيث مفاهيم (الحرية، حقوق الانسان، الديمقراطية والإصلاح السياسي في الشرق الأوسط) وكل ذلك عبر مشروعات تطرحها الدول العظمى ومنها المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير وتداعياته على المنطقة سلباً وإيجاباً.⁽¹⁾

هذا ويميز الباحثون بين نوعين من الوعي، (وعي التخلف - وتخلف الوعي) فوعي التخلف: يصدر عن بنية فكرية اجتماعية اقتصادية متخلفة. أما تخلف الوعي فهو الذي يوجد في كل العينات المتقدمة والمتخلفة على السواء فقد نجد في السويد واليابان؛ تخلفاً في الوعي يظهر في شكل جمعيات عنصرية وعصابات سطو وتصريف مخدرات. أما وعي التخلف فهو وعي قائم بذاته يحمل علامات المجتمع الذي أفرزه ثم يطبع هذا المجتمع بطابعه لأنه وعي بنيوي يتخلل بنية المجتمع.⁽²⁾ وفي هذا الصدد يذهب باحثون إلى أن وعي التخلف هو الوعي السائد في بلادنا وأنه لا يمكن للإنسان العربي أن يخرج من دائرة هذا الوعي إلا إذا استطاع أن يخرج من دائرة هذا الواقع المتخلف.⁽³⁾ الأمر الذي يفرض أن تكون البداية في مستوى العقل وفي مستوى الخطاب، من خلال نسق جديد للمعرفة يستوعب الحديث ولا يرفض القديم مطلقاً ولكنه لا يركن إليه.⁽⁴⁾

أهمية الوعي السياسي:

إن أهمية الوعي السياسي في الفترة الراهنة تُعد ضرورة إنسانية في ظل واقع صعب ومرير تمر به منطقة الشرق الأوسط حيث التخلف بالأمر السياسية ومفاهيمها وعدم المطالبة بالحقوق، والهتافات والشعارات التي ترفعها الأنظمة الحاكمة في هذه

¹ زيرفان سليمان البروراري، مرجع سابق، ص 20

² محي الدين صبحي، وعي التخلف (الكويت: مجلة العربي، ع 444، 1995م) ص 151

³ علي أسعد وطفة، التحديات السياسية والاجتماعية في الكويت والوطن العربي - بحث في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت (جامعة دمشق، كلية التربية، دراسة منشورة، 2003م) ص 11

⁴ عبد السلام المؤذن، الموقف من التراث (الكويت: أنوال الثقافي، ع 425، 1998م) ص 86

المنطقة تُعد تعبيراً واضحاً عن الواقع المتخلف الذي تعيشه مجتمعات الشرق الأوسط، وتكمن أهمية هذا الموضوع أي (الوعي السياسي) من خلال الحاجة إلى ذلك الوعي نظراً لارتباطه بالواقع الإنساني وهمومه ومشاكله، فالوعي السياسي يساعد على معرفة الأحداث التي تنتج ظروفًا اعتيادية وغير اعتيادية في الداخل فضلا عن البيئة الدولية ودراستهما وتحليلها وما يجري عليها من تغيرات وتأثير تلك التغيرات والتطورات في الواقع المحلي للمجتمع والشعب. وتعتبر أفضل طريقة للتخلص من الاستبداد والقمع السلطوي هو معرفة الشعب لما له وما عليه من حقوق وواجبات، وأن أي تطور حدث للدول المتقدمة قد كان سببه نمو الوعي السياسي والفكري لديها.⁽¹⁾

وأبرز النقاط في موضوع أهمية الوعي السياسي نلخصها بالآتي:

1. قضية النهضة الحضارية: فمن المعروف أن الواقع الذي تعيشه مجتمعات الشرق الأوسط يتميز بالتعارض في بعض المصطلحات الأساسية، واصطدام ما هو قديم بما هو حديث إلى الاصطدام والتداخل بين الحديث والتقليدي (وهنا يجب الاعتراف بأن هناك أزمة حضارية تفرض تعارضاً واضحاً بين تحقيق الهوية وتحقيق الحضارة وبين التراث الوطني والحداثة الراهنة. وأن التعارض يخلق انشقاقاً في الوعي المجتمعي).⁽²⁾

فالوعي هنا يساعد على النهضة الحضارية من خلال معرفة الأفراد بالظروف والتطورات ودور التكنولوجيا الحديثة في مجال التزويد بالمعلومات كل هذا يكون جسراً ناقلاً للوعي السياسي باتجاه تطور المجتمع ونهضته. وأن النهضة الحضارية والفكرية لا يمكن تحقيقها دون الربط بين الوعي التاريخي والوعي بالأمور التي يمر بها الأفراد في الفترة الراهنة لأن الخلفية الثقافية غالباً ما ترتبط بمعرفة الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلاً علمياً ثم بناء الخطط المستقبلية لها من حيث زرع المفاهيم المدنية في عقول

¹ لينا العلمي، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية - كلية الاقتصاد (نابلس): جامعة النجاح الوطنية - كلية العلوم السياسية، دراسة منشورة، 2011م) ص 17

² برهان غليون، اغتيال العقل العربي (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 2، 1987م) ص 342

الجيل الجديد لكي تمكنه من إحداث التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطلوبة في المستقبل لأن بناء الوعي السياسي لا يمكن أن يتحقق في مرحلة واحدة وإنما يتطلب عدة مراحل لا بد من توفيرها في سبيل النهوض بالواقع السياسي للمجتمع.

2. إن الوعي السياسي العلمي يعمل على تحليل الأحداث بصورة موضوعية وعلمية بعيدة عن العواطف وتأثيرات البيئة والمبالغة في رصد عوامل التخلف، وكذلك رصد الايجابيات، حيث يساعد الوعي السياسي للمحيط الذي يعيش فيه الإنسان على تحليل الأمور السياسية من زوايا متعددة بحيث يعطي الواقع مشهداً علمياً وأكاديمياً يخدم الدارسين في هذا المجال، فالوعي بالواقع المجتمعي (يقلل من دور العوامل التأميرية). أي أن ما يحدث في واقعنا منذ عشرات السنين من التخلف السياسي يجعله حجة على الغرب باعتباره إفراناً سلبياً ومن المحاولات التأميرية عليه، فهذه النظرة تؤدي إلى قتل العناصر الرئيسة من المسؤولية الجماعية وتطوير خطط التغيير والتنمية الذاتية وتسيطر على روح الإرادة الفردية وتجعل الأفراد في حالة من اللامبالاة والاعتماد على الآخر في كل شيء حتى في أفكاره وهنا يكمن الخطر وهو عندما يعتمد الإنسان اعتماداً كلياً على الآخرين ولا يفكر في إصلاح أموره بنفسه.⁽¹⁾

3. تجنب الاعتراف بالمسؤولية الجماعية والسلبية والنواقص العامة للمجتمعات والقطاعات السياسية المختلفة في الممارسة والتعاطي مع الأداء السياسي العام والرسمي شعبياً ورسمياً. فكما هو معروف فإننا نعاني من وجود وعي سياسي مزيف وحتى إذا وجد فذلك الوعي إما مدافع عن ممارسات السلطة بما فيها من احتكار واستبداد نظراً للانتهازية السياسية لدى البعض أو إن لم يكن ناطقاً باسم السلطات الاستبدادية في الشرق الأوسط فهو مدعوم من قبل السلطة بشكل أو بآخر، نظراً لتخلف المجتمع المدني ومؤسساته المتعددة والمختلفة، وأهمية الوعي السياسي هو إعادة ترتيب

¹ محمد جابر الأنصاري، العرب والسياسة أين الخلل (بيروت: دار الساقى، ط 1، 1988م) ص 65

وصياغة الأفكار والمعتقدات التي سادت في حياة الشعوب في البلدان المتخلفة خلال العقود الماضية وما تزال عن طريق نشر المعرفة وثقافة الحوار وقبول الآخر.⁽¹⁾

4. عن طريق الوعي السياسي يُحدد دور الدولة ومؤسساتها في التعامل مع القضايا الحيوية التي تحدث في داخل المجتمع وأن الوعي السياسي الموجود لدى الأفراد غالباً ما يقيد حركة الدولة وعلى هذا لا يُسمح له بأن يعمل بشكل مطلق في الساحة الداخلية وحتى على المستوى الدولي. ونرى تلك النماذج بصورة واضحة وجليّة في البلدان المتقدمة والبلدان التي يرى (الرأي العام) فيها دوره في صياغة السياسات والممارسات السياسية. إلا أننا نجد في الواقع الشرق أوسطي بأن الدولة هي الكل والجزء في الوقت نفسه وأن الأفراد ينتظرون ما تصدره الدولة عليهم لتنفيذه دون دراسة القرارات والممارسات السياسية للسلطة الحاكمة، والوعي السياسي في هذه الحالة له أهمية بالغة وذلك من أجل إخراج المجتمع من الانغلاق والجمود والسيطرة الشمولية للدولة في حياة المواطنين. وأن السياسات الحكومية تتأثر برأي الشارع إلى حد بعيد ونرى ذلك بصورة جلية في الحركات الاجتماعية والسياسية التي تقوم بها الجمعيات والنقابات في البلدان المتقدمة وحين يشعر المواطن بحقوقه الطبيعية لابد من العمل من أجل الحصول على تلك الحقوق بصورة الرأي وتفعيل دور الشارع في المطالبة بحقوق العامة.

5. الوعي السياسي يساعد في القضاء على الاستبداد السياسي الذي يُعد من أهم المشاكل وأخطر الأزمات التي يمر بها الشرق الأوسط إذ يُعد الاستبداد السبب الرئيسي وراء التخلف في المجالات الأخرى: الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية وغيرها والاستبداد من أكبر الأزمات الموجودة في الشرق الأوسط وأفضل طريقة للتخلص منه هي معرفة الشعب لما له وما عليه، أي لحقوقه وواجباته وليس معرفة ما عليه فقط دون التفكير فيما له، فالشعوب المتقدمة تغيرت وتطورت نتيجة لنمو الوعي السياسي لديها إذ

¹ محمد جابر الأنصاري، (المرجع نفسه) ص 68

تحولت عداوات الدول في الغرب إلى تحالفات في مسائل الحرية والديمقراطية وغيرها من المسائل المتعلقة بحريات الأفراد والجماعات.

وأهمية الوعي السياسي بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط تعتبر من ضرورات الحياة في هذه المنطقة وذلك لأن تكوين وعي سياسي شعبي حول الأحداث والقضايا المصيرية الحيوية يساعد على تطوير هذه المجتمعات ويمهد الطريق أمام مؤسسات المجتمع المدني للعمل في داخل تلك المجتمعات. وهذا يحتاج إلى جهود متواصلة ولا يمكن أن يحدث التغيير على مستوى الوعي عن طريق خطب أو كتابة وإنما لابد من وجود برامج علمية ومنطقية مدروسة تعمل على تحقيق ذلك الهدف. (حيث إن المهم أن تفكر في كيفية وصول الأفكار التغييرية إلى هذا العدد الهائل من الناس، وكيفية متابعة تأثيرها ومراقبتها وتوجيهها، وهذا في الحقيقة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق وجود مؤسسات متخصصة توجه جوانب الحياة كافة).⁽¹⁾

وفي السودان يلحظ المنتبغ لحركة المجتمع أن نمواً مطرداً للوعي يأخذ مكانته بين الخاصة والعامة من الجماهير فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها .. ولكن الجانب السياسي يأخذ موقعاً طليعياً مقارنة مع الجوانب الأخرى وذلك لاعتبارات موضوعية مرتبطة بأوضاع البلاد السياسية التي اتسمت بالتقلب والحروب والأزمات، فالإنسان السوداني ظل يتابع باهتمام بالغ جولات التفاوض الرامية إلى إنهاء الحرب الأهلية الأطول في أفريقيا التي امتدت لفترة (21) عاماً، بدءاً من برتوكول مشاكوس والبروتوكولات الخمسة الأخرى التي تم التوقيع عليها لتكون إطاراً عاماً يضع مبادئ الحكم والعملية الانتقالية وحق تقرير المصير لشعب جنوب السودان ووضع الدين والدولة، والتي انتهت بالتوقيع على اتفاقية السلام في نيفاشا. كما شهدت فترة مفاوضات حكومة السودان مع الحركة الشعبية لتحرير السودان في نيفاشا اندلاع

¹ عبد الكريم بكار، (مرجع سابق) ص 216

الصراع المسلح في دارفور والذي استمرت تبعاته حتى الآن سواء عبر القتال المسلح أو طاوولات التفاوض المتعددة في سرت، أبوجا، القاهرة، أنجمينا، نيروبي وآخرها الدوحة. خلال أكثر من عقد من الزمن هو عُمر الأزمة في دارفور؛ عدد من الأرواح فُقدت وأصبح سكان المنطقة في حالة نزوح ولجوء وتبع ذلك تغيرات كبيرة في نمط الانتاج لدى المجتمع وبطبيعة الحال انعكس ذلك على مجموع الثقافات والاهتمامات.

واصل الجمهور السوداني شغفه بقراءة الوضع السياسي في البلاد عبر أجهزة الإعلام خاصة في مرحلة استفتاء شعب جنوب السودان على الوحدة أو الانفصال الذي توج بانفصال جزء من الأراضي السودانية لتكون دولة مستقلة أطلق عليها (دولة جنوب السودان). ليأتي بعدها الحراك السياسي المتعلق بالانتخابات (رئاسية/ برلمانية) الأولى والثانية وما صاحبها من أنشطة نسبية للأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني وما أعقب ذلك من حوار وطني انخرطت فيه مجموعة مقدره من القوى السياسية والمكونات المجتمعية في البلاد.

كل ذلك يرفع من أهمية الوعي السياسي لدى الجمهور في السودان بصورة عامة والجمهور في دارفور بصورة خاصة إلى أبعد المستويات مقارنة مع الجوانب الأخرى.

العوامل المؤثرة في بناء الوعي السياسي:

إن الوعي هو محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة، فالتفكير وحده لا يتفرد بتشكيل الوعي، فهناك الحدس والخيال والأحاسيس والمشاعر والإرادة والضمير، وهناك المبادئ والقيم ومرتكزات الفطرة وحوادث الحياة والنظم الاجتماعية، والظروف التي تكتنف حياة المرء، وهذا الخليط الهائل من مكونات الوعي يعمل على نحو معقد جداً

لاكتساب الوعي السياسي حول كل ما يدور في البيئة الإنسانية من أحداث وظروف سياسية متسارعة وديناميكية من وقت لآخر.⁽¹⁾

(إن تراكم مادة كبيرة في دراسة الأساطير والرموز والطقوس الدينية هي الأخرى تعمل لاكتساب نوع معين من الوعي بالتطورات اللاواعية أتاح مستوى النتائج العملية إمكانية استخدامها في دراسة المجتمعات القديمة وفي دراسة العمليات السياسية في الجوانب المتعلقة بقدسية وغيبية الظواهر الاجتماعية وتأثير وسائل الإعلام على الوعي السياسي).⁽²⁾

وأهم السبل والوسائل الكفيلة باكتساب وعي سياسي عقلائي بحيث يكون لديه القابلية على تحليل الأحداث تحليلاً موضوعياً تتمثل في مؤسسات التنشئة السياسية والطبيعية السوسولوجية للمجتمعات البشرية، ومن أجل التعرف على طرق اكتساب الوعي السياسي نوضح دور نوعين من مؤسسات التنشئة السياسية: الأولية، والأساسية.

المؤسسات الأولية: وتشمل العائلة والمدرسة والجامعة ونحوها، وهي كما يلي:

○ **العائلة:** (الأسرة) تعد النواة الأولى في تلقي البيئة السياسية حيث يبدأ الطفل باكتساب الوعي بنفسه ككائن حي له مقوماته الذاتية وكذلك اكتساب الوعي السياسي بالوسط الاجتماعي الذي يحيط به.⁽³⁾ والتنشئة السياسية في مرحلة الأسرة هي في الحقيقة محاولة لتمكين ذهن الطفل من التعرف على الواقع السياسي بشكل بدائي وبسيط من خلال التعرف على رموز السلطة وبعض الأمور المتعلقة بالسياسة، من دون أن يكون له أي تحفظات على ما يجده في الواقع من الأمور السياسية والأحداث والظروف. فقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي (دوركايم)⁽⁴⁾ على دور الوالدين والأسرة في تنشئة الطفل

¹ زيرفان سليمان البروراري، (مرجع سابق) ص 26

² أندريا نيقولا نيفيش، ميثولوجيا السياسة (موقع على الإنترنت، google.com) 2005م

³ صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1990م) ص 438

⁴ إحسان محمد شفيق العاني، الملاح العامة لعلم الاجتماع السياسي (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1986م) ص 127

السياسية، وذلك لأن جميع المكونات الثقافية الأولى تكون من الأسرة والوالدين، فالعائلة هي البداية الأساسية والأولى للبنية السياسية للطفل.

○ **المدرسة:** تعد المدرسة عاملاً محورياً من عوامل التنشئة السياسية التي تسهم في اكتساب الوعي السياسي ضمن المؤسسة الأولية للتنشئة السياسية، وللمدرسة دور مقدر في تنشئة السلوك السياسي للفرد بعد (العائلة) حيث يتمثل دور المدرسة في صياغة الأفكار والاتجاهات الموجودة في المجتمع من خلال وسائلها وأدواتها المعروفة. وقد أكد عالم السياسة الأمريكي (ماريام) على دور المدرسة باعتبار المدرسة النظام التربوي الرسمي التي تقوم بعمليات التدريب المدني، وأن التلاميذ يكتسبون أولى عمليات التنشئة من خلال المدرسة عبر دروس وبرامج التربية الوطنية ونحوها.⁽¹⁾

○ **الجامعة:** إن الجامعة هي أهم مؤسسة لإنتاج الكوادر والأفكار وتطويرهما وكذلك توليدهما وللجامعة دور حيوي بارز في حياة المجتمعات البشرية وقد قامت الجامعات بهذا الدور الفعال في البلدان المتقدمة من خلال مشاركة الجامعات في صنع القرار السياسي للمجتمع، وعادة ما كانت الجامعات قوة ضغط على الحكومات من خلال تقييد بعض ممارستها السياسية، وتمارس الجامعة دورها الإيجابي إذا ما تم الربط بين المعرفة والإنتاج، أي: ربط الجامعة بهوموم ومشاكل المجتمع والعمل على تثقيف المواطنين ووضع الخطط والبرامج التنموية والعملية ومراكز الأبحاث التي تعمل على زيادة الوعي السياسي ونشره بين الطلبة والمجتمع، ويظهر دور الجامعة في اكتساب الوعي السياسي من خلال اهتمامات الجامعة بالأحداث والظروف السياسية التي يمر بها المجتمع، وخاصة في العلوم الإنسانية. وهناك أمثلة في واقعنا الشرق أوسطي على دور الجامعة في التوعية السياسية والعمل السياسي، منها على سبيل المثال مشاركة طلاب جامعة الخرطوم - السودان في تغيير الحكومة بثورة شعبية في أكتوبر 1964م، فضلا عن مشاركة الطلاب الجامعيين في الثورة الإسلامية في إيران.

¹ أحمد جمال ظاهر، دراسات الفلسفة السياسية (الأردن: دار الكندي، 1988م) ص 412

والجامعة يجب أن لا تتفصل عن المجتمع وإنما يجب أن تتسجم مع المجتمع وتتعرف على المشكلات التي تحدث في الواقع وتحاول جاهدة إيجاد الحلول الكفيلة بمعالجة هذه المشكلات وفقاً لواقع الناس وهمومهم الحياتية.⁽¹⁾

المؤسسات الأساسية: وتشمل الأحزاب السياسية، جماعات الضغط وسائل الاعلام وما يرتبط بها وهي كما يلي:⁽²⁾

○ **الأحزاب السياسية:** لاشك أن للأحزاب السياسية درواً رائداً في تكوين الاتجاهات السياسية لدى الأفراد، وبطبيعة الحال فان دور الأحزاب مثل المؤسسات الأخرى (كالجماعات الضاغطة - ووسائل الاعلام) يختلف باختلاف المجتمعات ففي المجتمعات المتخلفة ترتبط حياة الأفراد الحزبية إلى حد الاعتماد الكامل، وهذا ما لا نراه في المجتمعات الأخرى، ففي المجتمع الأمريكي على سبيل المثال نرى الولاء الحزبي مرناً وذلك وفقاً لمستوى الوعي السياسي لدى الفرد الأمريكي (فلا تتعجب إذا ما تحول خلال فترة وجيزة احد الجمهوريين إلى الديمقراطيين أو العكس، وذلك التحول لا يؤدي إلى التقليل من قيمة الفرد أو يؤدي به إلى اتهامه بالعمالة أو التصفيات الجسدية كما نرى ذلك في المجتمعات المتخلفة).⁽³⁾

وغالباً ما تكون الأحزاب السياسية أدوات للتوعية السياسية في الفترات الأولى من التنمية السياسية، ففي المجتمعات المتقدمة يكون دور الأحزاب ضئيلاً بالنسبة للتوعية السياسية وغالباً ما تكون الاتجاهات التي تغرسها الأحزاب في الدول المتقدمة منسجمة مع القيم التي تغرسها العائلة والمدرسة، أما في البلدان المتخلفة فتسعى الأحزاب إلى

¹ السيد الخميس، الجامعة والسياسة في مصر (الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2000م) ص 26
² تيسير عبد الحميد أبو ساكور، دور الجامعات الفلسطينية في جنوب الضفة الغربية في تنمية الوعي السياسي ونشره لدى الشباب الجامعي (فلسطين: مجلة جامعة الخليل للبحوث، للمجلد 4، ع 1، 2009م) ص 230 - 233
³ زيرفان سليمان، الانتخابات الأمريكية وعقدة العراق (بغداد: جريدة الأفق، العدد 60، 2004م)

غرس قيم غالباً ما تكون مختلفة عن القيم التي تلقاها البالغون في طفولتهم حيث يقتصر التغيير والتطور على الأحزاب فقط في تلك المجتمعات.⁽¹⁾

والأحزاب في منطقة الشرق الأوسط تسهم بدور طليعي في صياغة المفاهيم والأحداث السياسية، وذلك لأن هذه المجتمعات هي بالأساس مجتمعات نخبوية أي أن ثمة نخبة حاكمة تقود المجتمع نحو فهم معين وأسلوب معين للسلطة.⁽²⁾ وتحليل معين للقضايا السياسية التي تحدث في المحيط المحلي والدولي، لذا يعد هذا الدور للأحزاب دوراً سلبياً إلى درجة ما، وذلك لأن هذه الحالة تتيح الاستغلال واحتكار الأفكار في المجتمع.

○ **جماعات الضغط:** والمؤسسة الأخرى التي تسهم في اكتساب الوعي السياسي تجاه القضايا التي يمر بها المحيط أو البيئة الاجتماعية للإنسان تتمثل في جماعات الضغط ووعي هذه الجماعات حول قضية معينة واتجاه معين غالباً ما تتسجم القضية أو الاتجاه مع مصالح الأفراد الذين يشكلون جماعات الضغط (اللوبي). وظاهرة جماعات الضغط ظاهره قديمة، غير أنها لم تبرز بشكلها المميز في الحياة السياسية إلا قبل بضعة عقود من السنين في الولايات المتحدة الأمريكية ومنها عرف هذا الاصطلاح وشاع في البلدان الأخرى.⁽³⁾

وجماعات الضغط عبارة عن مجموعة من الأشخاص تربطهم روابط وعلاقات خاصة ذات صفة دائمة ومتواترة بحيث تفرض على أعضائها نمطاً معيناً من السلوك الجماعي وطريقة التأثير لجماعات الضغط على اكتساب الوعي السياسي تظهر من خلال الوظيفة التي تقوم بها الجماعات الضاغطة ألا وهي التأثير المباشر والتأثير غير المباشر في الحكومات وذلك يؤدي إلى فرض نوع من السلوك والوعي السياسي على

¹ أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة 2005م) ص 182

² حسين رشوان، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والجماعة (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003م) ص 36

³ صادق الأسود، (مرجع السابق) ص 276

الأفراد الذين ينتمون إلى تلك الجماعات، والتأثير المباشر لجماعات الضغط تتضمن المواقف التي تتخذها تلك الجماعات إزاء القضايا السياسية المطروحة على مختلف المستويات، وفي بعض الأوقات يجري عمل تلك الجماعات في الخفاء حيث تمول الحملات الانتخابية لصالح جماعات الضغط، وذلك بدفع تمويل الانتخابات من أجل وصول أحد المؤيدين لمصالح جماعات الضغط إلى دفة (كرسي) الحكم.

وبطبيعة الحال يختلف دور وتأثير جماعات الضغط على تكوين الوعي السياسي باختلاف المجتمعات البشرية كما هو الحال في الأحزاب السياسية، فمثلاً نرى أن الدور الذي تقوم به جماعات الضغط في البلدان الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية غالباً ما يكون في المجالات المدنية عن طريق فرض بعض الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية على الحكومات عن طريق الشركات ومؤسسات الإعلام والنقابات، أما في بلدان الشرق الأوسط فلا يزال دور جماعات الضغط غير واضح وإن وجدت تلك الجماعات فإنها غير فعالة بالصورة المرجوة وتقليدية؛ تقتصر على رؤساء العشائر أو ما يتعلق بالوضع القبلي التقليدي عموماً.⁽¹⁾

○ وسائل الإعلام: وسائل الاتصال في عصر الفضائيات وشبكات المعلوماتية قد غزت العالم ببرامجها وعروضها حتى تحول العالم إلى قرية كونية، بحيث يطلع أهالي الجنوب على أخبار أهالي الشمال بنفس الوقت وبسرعة هائلة فاقت التصورات البشرية في بداية القرن الحالي، فتدفق الصور والرموز الثقافية على هذا النحو أتاح للناس مقارنات ثقافية غير مسبوقة، فقد صار في العالم كل واحد يستطيع تلمس موقعه وموقع بلده بين أمم الأرض، مما أدى بالتالي إلى تداخل ثقافي بين شعوب المعمورة، وهذا ما يساعد في الاطلاع الواسع والسريع على الأحداث السياسية والظروف الدولية وتكون بذلك نوع من الوعي السياسي العالي للأحداث المثارة على الساحة الدولية،

¹ محمد غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط 2، 1989م) ص 46

فضلا عن الوعي السياسي لكل شعب من شعوب المنطقة بالأحداث والأمور الداخلية المتعلقة بسياسات حكوماتهم.

فالإعلام باعتباره وسيلة لاكتساب الوعي السياسي تختلف باختلاف أنواعها ومصدر تلك الوسائل، ففي داخل الأنظمة الشمولية تكونت كل وسائل الإعلام بيد الحزب الحاكم أو السلطة المنفردة بحيث يفرض إرادته على أفكار العامة، على عكس ما نراه في المجتمعات الديمقراطية حيث تفرض وسائل الإعلام آرائها وإرادتها على الحكومات وسياساتها. و يشير (تود جتلن - Todd Gitlin) إلى مزايا وسائل الإعلام ومضارها بالنسبة لحركات الاحتجاج الاجتماعية التي تتادي بالتغيير السياسي الجذري.⁽¹⁾

وهكذا فإن التغطية الإعلامية تؤثر في الأفراد ويكون لديهم توجهات وآراء حول مختلف المفاهيم والأحداث السياسية، وما دمنا نعيش اليوم عصر المعلوماتية فإن هذا الدور معرض للتطور والتوسع وهكذا نجد في عالم اليوم تعدد وتنوع طرق اكتساب الوعي السياسي واتساع المؤثرات التي تسهم في تنمية الوعي السياسي على المستوى الكوني (العالمي) والمحلي. أما كيفية تحقق ذلك وأبعاده سلباً وإيجاباً فهذا أمر آخر. فالبعد السلبي في تشكيل الوعي السياسي غالباً ما نراه في الأنظمة الشمولية التي تُعقل فيها الكلمة وينعدم فيها الرأي. والإعلام موجه لدرجة تؤثر في عقول الأفراد وتوجههم نحو نوع معين من الأفكار والمعتقدات وذلك من خلال الوسائل التي تمارس من خلالها الحرب النفسية والدعائية وتُستغل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لذلك الغرض لذا فإن أي ظواهر من قبيل الوعي السياسي تكون مزيفة أو موجهة.

الإعلام في الوقت الراهن يمارس دوراً كبيراً من حيث تعدد الوسائل كالشبكة العنكبوتية وتحويل العالم إلى قرية كونية لذا أصبح بإمكان الأفراد الذين يعيشون تحت

¹ دوريس آية جريبير، ترجمة: أسعد أبو وليده، سلطة وسائل الإعلام في السياسة (عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ط 2، 2000م) ص 277

نير الاستبداد التعرف على العالم الواسع واقتناء الأفكار الحرة من خلال الإنترنت والأقمار الصناعية. وهنا لابد من التفريق بين الأثر الذي يجلبه الإعلام العالمي في اكتساب نوع من الوعي السياسي، فالإعلام العالمي اليوم يؤثر بصورة واضحة في تفكير الشعوب نظراً لسرعة التنقل في المعلومات بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ويتجلى هذا الأثر بقوة في المجتمعات النامية والمغلقة وذلك لكون الأفراد في هذه المجتمعات تقوّم الأحداث السياسية من زاوية ردود الأفعال الآنية والمرحلية دون التفكير في العواقب والآثار التي تفرزها الظروف السياسية المتنوعة، لذا نرى بأن الظواهر التي تعبر عن الوعي السياسي كالمظاهرات والمطالبات بالتغيير غالباً ما تكون مرحلية وتتلاشى في الوقت الذي رسمته الأنظمة الحاكمة في هذه البلدان، وبين الإعلام المحلي الذي يتمثل أثره في مساهمته في توعية الأفراد توعية سياسية تكون مقصورة على المفاهيم التي تريد السلطة إيصالها إلى الشارع أو بشكل آخر تدجين (فرض فكرة معينة على) الشارع وفق مصالح النخبة الحاكمة ولكي يمارس الإعلام المحلي دوره لا مناص من تفاعله مع هموم المواطن وتعبيره عما يتجه إليه الشارع أو الرأي العام الشعبي.

قضايا الوعي السياسي:

يعتبر الوعي السياسي المرتكز الأساسي للوعي بكل أبعاده، ذلك أن الوعي السياسي يرسخ الشعور بالانتماء للوطن، والشعور بالانتماء للوطن يلتحم معه الإخلاص والحماس والبذل والعطاء في سبيل رقي الوطن وازدهاره. والوعي السياسي ليس مجرد ترديد لشعارات وإنما هو إدراك لمعضلة التنمية التي يظل البعد السياسي من أقوى أبعادها. ولما كان هذا البعد، يرسخ الانتماء للوطن؛ فإن الوعي السياسي ربما

كان هو المرتكز الأول الذي تلتحم معه المرتكزات الأخرى بما فيها الوعي الاجتماعي، الوعي الاقتصادي، الوعي الثقافي والوعي الإداري.⁽¹⁾

من خلال التعريفات التي وردت للوعي السياسي في بداية هذا المبحث نجد أن معظم تلك التعريفات قد أجمعت على أن للوعي السياسي (قضايا)؛ إذ أنه يشمل مجموعة من المفاهيم والأفكار والمعارف التي تسهم في تشكيل الثقافة السياسية للمجتمع والتي يكتسبها الفرد بدوره كعضو من أعضاء ذلك المجتمع. تلك الثقافة التي تُمكن الفرد من فهم الأحداث السياسية الواقعة في مجتمعه المحلي والمجتمع الإقليمي والدولي، حيث يقوم بتحليلها وتفسيرها في ضوء المنهج العلمي ثم يتمكن من تكوين وجهة النظر الخاصة به والتي يقوم بالدفاع عنها بالوسائل السلمية والمشروعة، كالمشاركة في المناقشات السياسية، وتقديم الشكاوى والاقتراحات، ومزاولة الحق في التصويت، والترشح للمناصب العامة، واكتساب عضوية التنظيمات الحزبية والجماهيرية، والمشاركة بغيرها من العمليات السياسية.⁽²⁾ وعلى ذلك، فمن الضرورة بما كان التعرف على قضايا الوعي السياسي التي يسعى إلى النظر فيها بغية معالجتها، ونذكر فيما يلي بعضاً من أهم مكونات تلك القضايا التي تعد بمنزلة أهم المؤشرات لقياس مستوى الوعي السياسي لأي مجتمع، وهي كما يلي:

أولاً: الهوية: تعتبر قضية الهوية أحد العوامل الأساسية المكونة للمجتمع السياسي، كما أنها تعتبر من أبرز القضايا المرتبطة بقياس الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع؛ حيث إنها تساعد على فهم الكيفية التي يتكون بها إدراك الأفراد والجماعات لأنفسهم، سواء ارتبط هذا الإدراك بجماعة عرقية أو دينية أو قبيلة أو إقليم أو دولة أو أمّة ما.⁽³⁾

¹ أسامة عبد الرحمن، المثقفون والبحث عن اليسار (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية – 9، 1987م) ص

25

² شيرين حربي جميل الضاني، دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة

(غزة: جامعة الأزهر – كلية الآداب والعلوم الانسانية، دراسة ماجستير منشورة، 2010م) ص 77

³ أمال سليمان العبيدي، الهوية في ليبيا – دراسة ميدانية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، السنة 24، ع

267، 2001م) ص 141

تُعرف الهوية بأنها عملية نامية ومتطورة لا تتوقف عند مرحلة معينة، حيث ترتبط بقضايا التغيير في المجتمع وتتحدد حسب اشتراطات تاريخية وحسب الأزمة التي تواجه المجتمع. ويكتسب مفهوم الهوية مضامين واتجاهات مختلفة ومتباينة من جماعة لأخرى، والهوية قد تكون شاملة لهويات فرعية أو مقتصرة على جماعة محدد. (1) وتعتبر الهوية السياسية أو الانتماء الوطني من أهم المعتقدات السياسية التي تساعد الفرد على إدراكه لذاته، فهي تعني الشعور بالاندماج مع الدولة، بما يضيفي شرعية على أنشطتها، ويحرك الشعور بالولاء والدعم لها بما يسمح ببقاء النظام واستمراره، وتخطي المشكلات المصاحبة للتغيير الاجتماعي. (2)

وبالعودة إلى قضية الهوية بوصفها أحد قضايا الوعي السياسي فإننا نجد أنها قد أصبحت قضية تشترك في تحديد مفهومها كل القيم الكبرى من الإنسانية حتى القومية والوطنية والعقل والفكر واللغة والتاريخ والدين .. وبها يكتمل المفهوم الحقيقي للأمة والشعب والوطن والإنسان والمواطن. (3) وبالنظر إلى واقعنا العربي/الإفريقي عموماً والسوداني بصورة خاصة فإن مشكل "الهوية الثقافية" كما يصفه الدكتور عبد الله بولا؛ (٥) ظل هو "المشكل الذي اصطلحت معظم الأطراف المحترية والمتصالحة معاً، على كونه أحد العناصر الرئيسية التي ولدت النزاعات والحروب الأهلية القائمة في البلاد منذ عشية الاستقلال. فالسودان كما هو معروف، بلد واسع الأرجاء وهو من أكبر أقطار أفريقيا ويتميز بنوع هائل من التكوين العرقي والثقافي - أكثر من 500 مجموعة ثقافية عرقية وأكثر من 150 لغة. وبدلاً من أن يصبح هذا التنوع مصدراً

¹ آمال سليمان العبيدي، المرجع نفسه، ص 142

² سامي محمد نصار، فهد عبد الرحمن الرويشد، الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، السنة 4، ع 1، 2005م) ص 112

³ عبد الكريم غلاب، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية 33، ط 1، 1998م)

ص 35

• عبد الله بولا: كاتب سوداني وباحث، درس بكلية الفنون التطبيقية بالخرطوم، نال درجة الماجستير بجامعة باريس الثامنة. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس متخصصاً في الفلسفة وسوسيولوجيا الثقافة عن أطروحته (الفن ومسألة الهوية الثقافية في السودان)

للغنى والخصوبة والإزدهار، فقد صار مصدراً للغبن والشقاق والنزاعات".⁽¹⁾ فالهوية إذن تظل حجر الزاوية في دراسة صيرورة حركة المجتمع تجاه اكتساب الوعي السياسي وعبرها يمكن للمجتمع تحصيل قدر لا يستهان به في سبيل الوصول إلى مجتمع الوعي ومجتمع الديمقراطية وعبرها أيضاً يمكن أن تفوّت على المجتمع فرص قادرة على خلق الاستقرار والتصالح الداخلي المفضي إلى التنمية المستدامة.

ثانياً: المواطنة: تعني المواطنة بمفهومها الواسع والوصفي، الصلة أو الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت. وتحدد هذه العلاقة عادة حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها. وهي بهذا المعنى، وضع قانوني للفرد في الدولة تترتب عليه حقوق يتمتع بها الفرد كمواطن، وواجبات يتحمل مسؤولياتها تجاه الدولة. أما المواطنة بمفهومها الضيق فتتجاوز هذا التحديد الوصفي إلى حد أدنى من الحقوق والواجبات التي يرتبط مفهوم المواطنة الديمقراطية بها. وبموجب ذلك تكون المواطنة عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة. ويترتب على ذلك مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الطرفين نسميها الحقوق والواجبات.⁽²⁾ والمواطنة تعني هوية رسمية لكل فرد مرتبطة بدولة بعينها، وهي تعبر عن الانتماء إلى أرض تحدها حدود سياسية ويعيش عليها مجتمع سياسي معين. ويترتب على هذه الهوية حقوق وواجبات متساوية لجميع المواطنين وفق ما ينص عليه القانون الذي يشمل كافة الأفراد. وتكون هذه الهوية أساسية إلى درجة أنها تصبح من مكونات هوية الفرد، بل وتصبح أكثر أهمية للتعريف بالفرد عندما يخرج من حدود بلده، حيث تصبح المواطنة مرادفة للجنسية كما هو الحال في القانون والمواثيق الدولية. فالمواطنة قضية تأخذ حيزاً مقدراً في قضايا الوعي السياسي لدى المجتمعات النامية.

¹ عبد الله بولا، شجرة نسب الغول في مشكل "الهوية الثقافية" وحقوق الإنسان في السودان - أطروحة في كون الغول الإسلامي لم يهبط علينا من السماء (الخرطوم: المجلة السودانية لثقافة حقوق الإنسان وقضايا التعدد الثقافي، ع 1، 2005م) ص 2

² نبيل صالح، ما هي المواطنة؟ (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، سلسلة مبادئ الديمقراطية - 1، 1994م) ص 3

ثالثاً: المشاركة السياسية: تعد المشاركة، عندما تكون متاحة للسكان، من العمليات المؤثرة في تشكيل وعيهم وتطوير اتجاهاتهم الفردية والاجتماعية، وتنمية أيديولوجياتهم. وفي حالة ضيق مجالات المشاركة، فإن التفاعل والحوار بين البشر يكون محدوداً، فيكون وعيهم بالتالي محدوداً ومنقسماً ومشتتاً.⁽¹⁾ وتكون مشاركة الأفراد من خلال العمل والمشاركة السياسية وهي أوسع أبواب المشاركة والتي تشمل عضوية النقابات والجمعيات والأحزاب والمجالس النيابية وغيرها، بحيث تلعب المنظمات المهنية والأحزاب السياسية دوراً متميزاً في تشكيل الوعي الاجتماعي لأعضائها، من خلال ما تتبناه من فكر وما تكتبه من برامج وما تقيمه من ندوات ومؤتمرات وما تنشره في الصحف والمجلات النقابية والحزبية.⁽²⁾

رابعاً: التعددية السياسية: التعددية السياسية مفهوم يشير إلى وجود تنوع في الأطر الأيديولوجية والمؤسسية والممارسات الاجتماعية. وفي هذا الإطار تولي النظرية التعددية اهتماماً متميزاً بالأحزاب والتنظيمات السياسية وجماعات المصالح وعملية تداول السلطة عبر وجود أكثر من تصور واتجاه بشأن مسار المجتمع وأهدافه، وغالباً ما يتم التعبير عن هذه الظاهرة من خلال انتشار أكثر من حزب أو قوة سياسية واحدة.⁽³⁾ والتعددية السياسية مضمون يحتوي بالضرورة على عدد من المحاور منها:⁽⁴⁾ (مشاركة المواطن بصنع القرار بشكل غير مباشر من كون أن القرار يُصنع من قيادات تمثله ومنتخبة منه، وجود منافسة بين قيادات الجماعات تسهم في حماية مصالح الأفراد، تأثير الأفراد على السياسة العامة عن طريق فرض خياراتها للنخبة الحاكمة،

¹ شكري عبد المجيد صابر، موسى عبد الرحيم حلس، الوعي الاجتماعي العربي الفلسطيني – تحليل سوسيولوجي في ضوء مفاهيم وقضايا علم اجتماع المعرفة (غزة: دار المنار، ط 1، 2002م) ص 34 – 35

² أحمد النكلاوي، فكري شحاتة أحمد، علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع (رام الله: وزارة التربية والتعليم، 2002م) ص 73

³ محمد خالد الأزعر، النظام السياسي والتحول السياسي في فلسطين (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 1996م) ص

50

⁴ محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، الديمقراطية والتعددية السياسية (القدس: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، ط 1،

1998م) ص 84

تشبت القوة في النظام السياسي بشكل واسع ولا يمكن لأي جماعة أن تتفرد بالنفوذ السياسي).

خامساً: التسامح السياسي: تقوم فكرة التسامح على أن كل عنصر في المجتمع يجب أن يحترم آراء ومشاعر ومعتقدات وتقاليد الآخرين، من منطلق التفهم والاستعداد للاعتراف بالخطأ وتصحيح المسار والاستفادة من هذه الآراء بعد فحصها والاعتراف بخصوصيتها دون التخلي عن الذات. ولا يعني التسامح هنا القبول بالتعدي على الحقوق من قبل مجموعة أو أشخاص محددين، كما لا يعني قبول أية آراء ومعتقدات وعدم مناقشتها أو مواجهتها إذا تطلب الأمر ذلك.⁽¹⁾ ويرفض التسامح فكرة التعصب للحقيقة الواحدة واحتكارها، وهو ما يميز الحركات المتطرفة سياسياً ودينيّاً وعقائديّاً وأيديولوجياً في العالم كله، وهي الفكرة التي تؤدي إلى العنف والقسر باعتباره أسلوباً لا بد منه. ويتعارض التسامح في جوهره أيضاً مع كل أشكال الغطرسة والتفوق الرفض للآخرين، ويحارب كل التجاوزات التي تنتج ميولاً استبدادية تعلن عن نفسها في كل مجتمع.⁽²⁾

سادساً: الديمقراطية وحقوق الإنسان: تاريخياً، نُظر إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان كمفهومين منفصلين ولو كانا متوازيين. وحقوق الإنسان ليست هي الديمقراطية، فكفالة حقوق الإنسان الأساسية مطلوبة في ظل أي نظام سياسي، وليس بمقدورها الانتظار إلى أن يصبح النظام ديمقراطياً. وحتى حين يصبح النظام ديمقراطياً يمكن أن تقع في ظله انتهاكات لحقوق الإنسان بدرجة أو بأخرى،⁽³⁾ ومن أجل تفادي الجدل حول ما إذا كانت الضمانات الفعلية لحقوق الإنسان وحياته الأساسية هي الدعائم التي تتيح الممارسة الديمقراطية، أم إذا كان النظام الديمقراطي هو الشرط الأساسي لتمكين الأفراد

¹ نبيل لصالح، التعددية والتسامح (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، سلسلة مبادئ الديمقراطية، 1996م) ص 12

² بيل لصالح، (المرجع نفسه) ص 13

³ فاتح سميح عزام، حقوق الإنسان السياسية والممارسة الديمقراطية (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، سلسلة ركائز الديمقراطية، 1995م) ص 11

والجماعات من ممارسة حقوقهم وحررياتهم الأساسية .. علينا أن نعترف بواقع أن الاثنين يخلقان بعضهما بعضاً في دائرة تجديد متواصلة للحياة. بيد أن ما يهمننا هنا هو التأكيد على أمور ثلاثة: (1) "الأول: الحقوق الاجتماعية للإنسان كالحق في العمل والحق في التعليم والحق في الصحة وفي الرعاية الاجتماعية. والثاني: وهو أن العبرة ليست بما تجيء به الدساتير، وإنما بإمكانية الممارسة العملية لهذه الحقوق، ممارسة إيجابية تجعل الشعب مشاركاً، فعلاً، في صنع القرارات التي تمسه على مختلف المستويات. وهذا التحديد مهم من حيث أنه رد على من تكفيهم الديمقراطية السياسية فحسب بالمعنى الليبرالي القديم، كما أنه رد على من يقولون أن توفير الحقوق الاجتماعية للجماهير يُغني عن ممارسة الديمقراطية سياسياً. والأمر الثالث، هو المساواة الكاملة في ممارسات الحقوق وأداء الواجبات دون أي تمييز يقوم على أصل عرقي متوهم، أو اختلاف في العقيدة الدينية، أو تباين في الاختيارات الفكرية الجوهرية، أو تفوق مزعوم للرجل على المرأة." (2)

¹ فاتح سميح عزام، (مرجع سابق) ص 13
² إسماعيل صبري عبد الله، الديمقراطية داخل الأحزاب الوطنية وفيما بينها (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، السنة 7، ع 64، 1984م) ص 157

المبحث الثاني

مظاهر ومضامين الوعي السياسي

مظاهر الوعي السياسي:

تلعب القيادة السياسية دور مهما وحيويا في إقامة الديمقراطية، فالقيادة السياسية تبادر إلى اتخاذ قرار الإصلاح الديمقراطي على إثر دوافع متنوعة، قد تكون نتيجة إدراكها بأفضلية القيام بعملية الإصلاح لأن تمسكها بالسلطة سيؤدي إلى تكاليف مرتفعة، أو نتيجة اهتزاز وتردي شرعية النظام القائم لعدم قدرته على تلبية مطالب واحتياجات شعبه، ويمكن أن يرجع السبب إلى اعتقاد القادة أن الإصلاح الديمقراطي سوف ينجم عنه اكتساب دولتهم العديد من المنافع، مثل زيادة الشرعية الدولية.⁽¹⁾

إذن الانتقال من حكم لا ديمقراطي إلى حكم ديمقراطي يفترض إما أن يتولى الحكام أنفسهم القيام بعملية الانتقال والإصلاح، وفي هذه الحالة سيكون عليهم أن يتنازلوا عن سلطاتهم عن طيب خاطر لاقتناعهم أن الأسس القديمة للنظام القائم قد انتهت صلاحيتها ولن تسمح لهم بالاستمرار في السيطرة على الحكم، وهذه الحالة نادرة الحدوث. ومن أهم مميزاتها أنها تعزز وتحافظ على استقرار الديمقراطية، أما الحالة الثانية فهي إجبار الحكام بوسيلة من الوسائل على التنازل. وهذا يتطلب وجود قوة ديمقراطية في المجتمع قادرة على فرض الديمقراطية في الدولة والحفاظ عليها والحيلولة دون قيام أي نظام حكم غير ديمقراطي.⁽²⁾

ولإنجاح عملية الإصلاح الديمقراطي أو التحول، لابد على القوى السياسية إدراك البدائل المتاحة وتحديد المسارات والتوقيت والأسلوب المناسب لتغيير النظم السلطوية

¹ أحمد ثابت، الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم (القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 1999م) ص 17
² محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م) ص 82

والبدء بعملية الديمقراطية والتغيير، وهذه المسارات تحتاج لوسائل مساعدة لتحقيق عملية التحول الديمقراطي، ذلك إلى جانب توافر عوامل أخرى تتمثل في تحقيق تنامي قوة المعارضة السياسية والوضع الاقتصادي للدولة وتنامي دور الطبقة الوسطى ودور مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب والنقابات الفاعلة في الشارع السياسي.

إن الشرعية تمثل الضامن لاستمرارية السلطة وتجديدها من حقبة إلى أخرى على أسس ثابتة تمنع الحاجة إلى القوة والاستيلاء، ويرى العالم الألماني ماك فيبر أن نظام الحكم يكون شرعياً عند الحد الذي يشعر فيه المواطنون بأن النظام صالح للحكم ويستحق التأييد والطاعة وتقوم علاقة الحاكم والمحكوم على التفاعل وتبادل الرأي، فالمحكوم يندفع إلى المشاركة السياسية بفعل اعترافه بالحكم، والحاكم يندفع إلى قبول هذه المشاركة بفعل استمداد شرعيته من المحكوم.⁽¹⁾ بيد أن تبادل الرأي وخلق فرص التجاوب مع السلطة تحكمه قنوات شعبية وجماهيرية متعددة الأوجه والأنماط خاصة في حالات رفض أو اعتراض الجماهير على توجهات النظام الحاكم، ووسائل الاعتراض على السلطة أو تأييدها كثيرة لكن أهمها وأكثرها تأثيراً هي الخروج إلى الشارع، كان ذلك الشارع ما يزال منبراً للسلطة والمعارضة على سواء، فقد كان الشارع الوسيلة الوحيدة منذ القدم التي يتم من خلالها إعلام الأفراد بقرارات الدولة وكان من أهم الوسائل التي تمكن المعارضة من خلالها تأجيج العامة على السلطة وإيصال صوتها المخالف لصوت السلطة إلى الجميع.

فدرجة وعي الجماهير سياسياً تحدد نمطاً خاصاً في التجاوب مع توجهات السلطة سلباً وإيجاباً، ويدفع هذا الوعي وفقاً لدرجة ارتفاعه أو تدنيه وخصوصيته الجماهير إلى ممارسة مظاهر وأشكال تتم عن وعيها بدورها تجاه رسم السياسات العامة للدولة على

¹ صامويل هنتيجنتون، ترجمة: عبد الوهاب علود، الموجة الثالثة للتحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين (القاهرة: دار سعاد الصباح، 1998م) ص 120

قدم المساواة مع الحكومة، ومن المظاهر التي تُعبر عن وعي الشعوب بأدوارها السياسية مايلي:

○ التجمُّع:

والتجمع هو الوجود المقصود الوقتي لعدة أشخاص في مكان عام لخدمة قضية مشتركة، وقد تتطلب هذه التجمعات صيغة قانونية معينة فجميع أنواع التجمعات السلمية سواء كانت ثابتة أو متنقلة فضلاً عن تلك التي تقام في المباني العامة أو الخاصة أو المنشآت المغلقة، تستحق الحماية القانونية.

حرية التجمع السلمي هي حق أساسي من حقوق الإنسان التي لا يمكن أن يتمتع بها ويمارسها الأفراد والجماعات والجمعيات والكيانات والهيئات الاعتبارية إلا بعد تسجيلها والاعتراف بها قانوناً، وتخدم هذه التجمعات أغراضاً كثيرة، بما في ذلك التعبير عن الآراء المتنوعة التي قد لا تحظى بالشعبية أو آراء الأقليات، فيمكن للحق في حرية التجمع السلمي أن يلعب دوراً أساسياً في الحفاظ على الحقوق السياسية والثقافية لهذه المجموعات، فحماية حرية التجمع السلمي أمر جوهري لبناء مجتمع متسامح تعددي لديه الوعي السياسي الذي يمكنه من ممارسة حقوقه بصورة سلمية ومؤثرة. ويمكن اعتبار التجمع سلمياً إذا أعرب منظموه عن نواياهم السلمية، وأنه يخلو من أي طابع للعنف.⁽¹⁾ وعلى الدولة أن تلتزم التزاماً إيجابياً لتسهيل عملية التجمع السلمي وحمايته، فهي المسؤولة الأساسية عن وضع آليات وإجراءات مناسبة لضمان الاستمتاع العملي بحرية التجمع، وعدم خضوعها للإجراءات البيروقراطية المفرطة، وعلى وجه الخصوص على الدولة السعي الدائم لتسهيل وحماية التجمعات العمومية في الموقع الذي يفضله

¹ مجموعة مؤلفين، مبادئ توجيهية بشأن حرية التجمع السلمي (وارسو: منظمة الأمن والتعاون الأوربي – مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط2، 2010م) ص 23

منظموها، مع عدم إعاقة الجهود المبذولة لنشر المعلومات الرامية إلى الترويج للتجمعات.

وليس من الضروري بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان وبموجب الغالبية من التشريعات المحلية في الدول التي تنتهج الديمقراطية، القيام بالإخطار المسبق عن اعتزام المواطنين تنظيم تجمع ما، كما أنه في المجتمع المنفتح فإن أغلب التجمعات لا تتطلب أي شكل من أشكال التنظيم الرسمي، لذلك ليس الإخطار الرسمي مطلوباً إلا في حالة يكون الغرض منه تمكين الدولة من وضع الترتيبات اللازمة لتسهيل حرية التجمع وحماية الأمن العام والسلام العامة وحقوق الآخرين وحياتهم. فإذا كانت الحالة تقتضي ذلك فعلى منظم التجمع إخطار الجهات المختصة عن نيته في تنظيم تجمع سلمي ولكن ليس بشكل طلب الحصول على الإذن، ولا ينبغي لعملية الإخطار المسبق هذه أن تكون مرهقة أو بيروقراطية.

فالتجمع وسيلة يمكن عبرها أن تمارس الجماهير حقها في التعبير عن رأيها تجاه سياسات السلطة، أو المشاركة في تأييد أو رفض الخطط السياسية أو التنفيذية للحكومة، وبذلك يمكنها أن تصنع الضغط السياسي المناسب تجاه الأنظمة للعدول عن السياسات محل الرفض. وهو نمط من أنماط التعبير السياسي الذي يعكس والوعي السياسي المتقدم للجماهير تجاه القضايا المختلفة.

○ التعبير:

يعد عقل الإنسان وسيلة التفكير بالنسبة له، فهو مصنع الأفكار والخواطر والآراء، إذ أن هذه الأفكار والخواطر والآراء لا ترى النور إلا من خلال وسيلة واحدة هي وسيلة التعبير. لذا فإن حرية التعبير عن الرأي تعد دعامة أساسية من دعائم الإنسانية، فالإنسان بطبيعته يحتاج إلى التعبير عن ذاته، وحرية التعبير عن الرأي هي خير

وسيلة لذلك، إذ تتيح للفرد أن يعبر عن رأيه في مختلف مجالات الحياة، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يسهم في تكوين رأي عام قادر على مراقبة القائمين على الحكم بطريقة تحول دون انحرافهم، ويقود إلى تحقيق مصلحة المجتمع ككل، فحرية التعبير عن الرأي وسيلة فعالة لتقويم المجتمع. وهي من لوازم المشاركة الحقيقية في الحياة السياسية وغيرها، ولا قيام للحياة على أصولها الصحيحة إلا من خلال هذه الحرية، لهذا اعتبرها القانون حقا للفرد.⁽¹⁾ فحرية التعبير عن الرأي، حرية جامعة تحت ظلالها سائر الحريات الفكرية الأخرى، فهي تعد بمنزلة الحرية الأم لتلك الحريات، فهي تضم حريات: التعليم والعقيدة والعبادة، والصحافة والاجتماع، وتأسيس الجمعيات وغيرها وهذه الحريات لا تتفرع عن حرية التعبير عن الرأي، وإنما هي من مظاهر التعبير عنها لأن تلك الحريات ترتبط ارتباطا وثيقا بحرية التعبير عن الرأي، وتبقى ناقصة ما لم يتمكن المرء من التعبير عن أفكاره وآرائه، سواء أكان ذلك في جلساته الخاصة أو العامة أو في كتبه ومقالاته هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرأي أمر باطني ينحصر داخل النفس البشرية فإذا انطلق من الباطن إلى الظاهر وأعلن للناس كان أثره أبلغ وأوسع.⁽²⁾

فحق حرية التعبير عن الرأي، من الحقوق المنصوص عليها في كل من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، فجاء في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية أنه: (لكل شخص حق اعتناق الآراء دون تدخل. ولكل شخص الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار، وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل شفهي أو مكتوب، أو مطبوع أو في قالب فني، أو بأي وسيلة

¹ الجمعية العامة للأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (ميثاق حقوق الإنسان، المادة 19، د-3، 10/12/1948م)
² عبد المنعم محفوظ، الحقوق والحريات العامة (القاهرة: عالم الكتب، بدون تاريخ) ص 37

أخرى).⁽¹⁾ وأكد على هذا الحق، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث جاء فيه: (لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الرأي دون تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية).

ضوابط حرية التعبير عن الرأي قانوناً: إن حرية التعبير عن الرأي تبيح للإنسان أن يكون له رأي فكري خاص به في كل ما يجري حوله من أحداث، وهي من أكثر الحريات خطورة على الحياة العامة والخاصة، إذا لم يتم ضبطها وتنظيمها، بحيث لا تتعارض حرية الفرد في التعبير عن رأيه مع مصالح المجتمع عامة: بقيمه، ونظمه، ومؤسساته، ولا مع حرية فرد آخر ومصالحه، ويُلاحظ أن هذه الحرية متى ما بقيت حبيسة النفس، فإنها لا تثير أية مشكلة قانونية، أما إذا تجاوز الرأي الإطار الداخلي لصاحبه، وترتب عليه أضرار أو آثار تصيب غيره، فقد تدخل عندئذ القانون، فوضع الضوابط اللازمة لذلك وهي: (احترام حقوق الآخرين وسمعتهم، حماية الأمن القومي والنظام العام، حماية الأخلاق العامة، حماية الصحة العامة، احترام العقائد والأديان وغيرها من المحاور التي تراعي حقوق الآخرين)

○ الإضراب:

إن للعامل الحق في الامتناع عن العمل، وهذا الحق معترف له به سواء استعمله بمفرده أو باتحاده مع غيره من العمال، ولكن يجب أن يكون لهذا الحق حدود وإلا استحال إلى الإباحة والفوضى.⁽²⁾

ويجد لفظ الإضراب مصدره التاريخي في مكان بالعاصمة الفرنسية باريس، الذي يسمى هناك بـ(Place de greve) ويقع على نهر السين وكان مقراً لتجمع العاطلين

¹ الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (قرار الجمعية العامة، 2200، وفقاً لأحكام المادة 19 د 21، 1976م)

² جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية ج 2 (بيروت: مكتبة العالم للجميع، ط2، 2005م) ص 203

عن العمل، والذي أصبح يطلق على فعل التوقف الجماعي عن العمل. وأصبحت عبارة (Faire greve) تعني السيطرة على أحد الأماكن بهدف الحصول على فرصة عمل، ومن هنا أيضاً اشتق مصطلح (Lagr,eve).⁽¹⁾

الفقه الفرنسي عرف الإضراب بأنه (توقف العمال عن العمل توقفاً جماعياً ومدبراً بقصد ممارسة الضغط على أصحاب العمل أو السلطات العامة). أما الفقه العربي فقد عرفه البعض بأنه (هجر الموظفين أو المستخدمين العموميين عملهم مع تمسكهم بوظائفهم ويلجأ الموظفون عادةً لهذا الإجراء إظهاراً لسخطهم على عمل من أعمال الحكومة أو لإرغام الحكومة على إجابة مطالبهم).⁽²⁾ وقد أصبح الإضراب من متممات حرية العمل وقريباً من حرية الرأي والاجتماع. ولم يهمل القضاء التعريف بالإضراب، فقد عزّفه مجلس الدولة الفرنسي بأنه (التوقف الجماعي المتفق عليه من أجل تأييد مطالب مهنية).

وفي كل الأحوال لم يكن الإضراب مقصوراً على فئة العمل فقط بل هو يشمل غيرهم من فئات الشعب فهناك إضراب طلبة الجامعات أو إضراب التجار أو إضراب الشعب بكامله أو ببعض فئاته احتجاجاً على تدابير الدولة أو على سياستها مثلاً.⁽³⁾

وللإضراب دوافع عديدة فمنها ما هو سياسي ومنها ما هو تضامني. ويحصل الإضراب السياسية عندما يعلن العمال الاحتجاج على قرار سياسي داخلي أو خارجي لا يؤثر عليهم وعلى حياتهم بصورة مباشرة وهو في أغلب البلدان غير مشروع، أما الإضراب التضامني فيحصل عندما يعلن العمال في مؤسسة معينة تضامنهم مع عمال

¹ مصطفى أحمد أبو عمرو، التنظيم القانوني لحق الإضراب في القانون المصري والفرنسي والتشريعات العربية (القاهرة: دار الكتب القانونية، 2009م) ص 21

² مصطفى أحمد أبو عمرو، نفس المرجع ص 22

³ صبحي المحمصاني، أركان حقوق الإنسان بحث مقارن في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة (بيروت: دار العلم للملايين، بدون تاريخ نشر) ص 232

آخرين مضربين عن العمل في مؤسسة أخرى. وحرية الإضراب تقترب من حرية التظاهر في مسائل وتختلف عنها في مسائل أخرى، كما يلي:

1. إن حق الإضراب في الغالب يمارسه العامل ضد رب العمل أما حق التظاهر فيمارسه المتظاهرون ضد السلطة العامة أو غيرها.
2. حق الإضراب يمارسه العمال، أما حق التظاهر فيقوم به المواطنون سواء كانوا عمالاً أو غير ذلك.
3. يؤثر الإضراب على الحياة الاقتصادية أما التظاهر فيؤثر على حرية المرور وقد يؤثر على الحياة السياسية.
4. يتعارض الإضراب مع حق العمل أما حق التظاهر فيتعارض مع حرية التنقل.
5. الهدف من الإضراب هو تحسين حالة فئة من الفئات والتي تتمثل في العمال في الغالب أما المظاهرات فهدفها الاعتراض أو تأييد السياسة الحكومية مثلاً أو غيرها من الأسباب.
6. الإضراب تقوم به النقابات العمالية أما المظاهرات فتقوم بها الأحزاب السياسية أو أي قوى سياسية أخرى، فضلاً عن المواطنين.

وفي الأحوال كلها فقد يتحول الإضراب إلى مظاهرة في حالة ما إذا كانت الفئة التي تحاول تحسين أوضاعها المهنية كبيرة وتقرر اللجوء إلى الشارع من أجل كسب ود الرأي العام وكذلك من أجل إيصال صوتها أو مطالبها إلى هيئات السلطة العامة فتقرر الخروج بمظاهرة سلمية.

○ العصيان المدني:

يعد العصيان المدني وسيلة، استعملتها الشعوب، تعبيراً عن رفضها لسياسات حكوماتها، وأداة للضغط عليها في تنفيذ مطالبها، انطلاقاً من حقها في حرية التعبير

عن الرأي، واختيار النظام الذي يحكمها. وحرية التعبير عن الرأي قضية تحمل في طياتها وجهات نظر مختلفة، ومفاهيم متعددة، تحكمها عوامل عدة أهمها: الموروث الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي للمجتمع، فضلاً عن درجة الوعي السياسي لدى الجماهير والنخب معاً. كما يحكمها طبيعة النظام السياسي السائد، فمع أن الجميع يستعمل لفظ الحرية، وينادي بها، ويسعى إلى تحقيقها، إلا أن معناها يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والثقافات، ولعل الرئيس الأمريكي (لنكولن) قد أحسن التعبير عن ذلك في خطابه عام 1864م حيث قال: (إن العالم لم يصل أبداً إلى تعريف طيب للفظ الحرية، فنحن إذا كنا نستعمل ذات الكلمة، فإننا لا نقصد ذات المغزى أو المعنى).⁽¹⁾

وقد عرف علي الشمري العصيان المدني بأنه: "عمل أو سلسلة أعمال، يكون القيام بها عمداً، وعلى سبيل التحدي للسلطات المدنية، من أجل الوصول إلى هدف معلن، وهو شكل من أشكال المقاومة السلبية التي لا تتطور لتصل إلى حد العنف أو مرحلة التمرد). وعرفه (بير هير نجرين) في كتابه طريق المقاومة بأنه: (نشاط شعبي متحضر، يعتمد أساساً على مبدأ اللاعنف). فكلا التعريفين ركزا على سلمية النشاط، واعتماداً مبدأ اللاعنف، أو ما يسمى بالمقاومة السلبية للسلطة، لهذا فإن بعض الأنشطة الشعبية السلمية الأخرى: كالمظاهرة، والإضراب، قد تدخل بوجه من الوجوه في هذين التعريفين.⁽²⁾

يعد العصيان المدني نشاطاً يخالف فيه أفراد، جملة النظام العام، بهدف إحداث شلل فيه، كوسيلة ضغط تحمل الدولة على الإذعان لمطالب المحتجين. فهو وسيلة لتحصيل المطالب من خلال تعمد الرعية مخالفة القوانين، بوسائل سلمية، وقد تكون

¹ سعاد الشرفاوي، نسبية الحريات العامة وانعكاساتها على التنظيم القانوني (القاهرة: دار النهضة العربية، 1979م) ص 15
² علي الشمري، الصراع الاجتماعي والتغيير السلمي أساليبه مراحل و نماذجه (مجلة نبأ، العدد 67، 2002/8، على شبكة الانترنت، <http://www.annabaa.org>)

هذه المطالب مشروعة، وقد لا تكون كذلك، ولكن في كلتا الحالتين نسميه عصياناً مدنياً مع اختلاف الحكم عليه باختلاف شرعية المطالب وعدمها.⁽¹⁾

ظهرت أولى الكتابات حول فكرة العصيان المدني الحديث، في منتصف القرن التاسع عشر، وذلك على يد الكاتب الأمريكي (هنري دايفيد ثوراو)، في مقاله: (العصيان المدني) المنشور سنة 1849م، وذلك عقب امتناعه عن دفع ضرائب الحرب، احتجاجاً على العبودية، والقمع، والحرب التي كانت تخوضها الولايات المتحدة ضد المكسيك. إلا أن المنتبع للتاريخ، يجد أن هذه الفكرة قد ظهرت كتطبيق عملي قبل ذلك بكثير، عندما ثار الشعب في الدولة الرومانية، سنة 494 قبل الميلاد على ظلم القناصل، الذين كانوا يحكمونها، وقام الناس بالانسحاب من المدينة بشكل سلمي، إلى تل سمي بعد ذلك (بالجبل المقدس)، رافضين المشاركة في الحياة المدنية حتى تم الإصلاح والموافقة على مطالبهم.

كان هنري دايفيد ثوراو قد قضى ليلةً في السجن عام 1846م، لأنه رفض دفع الضريبة كي لا يسهم في تمويل استعباد الزوج، والحرب ضدّ المكسيك. وقد شرح عمله هذا في محاضرة ألقاها حول حقوق الفرد، وواجباته حيال الحكومة، وبيّض ثوراو أنه لا يكفي أن ندين لفظياً الممارسات الظالمة، ولا حتى أن نصوت مرة كل عام لصالح تعديل القانون الجائر، من أجل تحسينه. ويؤكد أنه لا ينبغي أن يكون المرء ذاته شريكاً في الظلم الذي يدينه، وكان أول ظهور لمصطلح العصيان السلمي عام 1866م، في إحدى مجموعات الأعمال الكاملة لثوراو، والتي نشرت بعد موته بأربعة أعوام وبعد عدة عقود، خرج هذا المصطلح من الظل، بفضل الكاتب الروسي ليون

¹ إبراهيم محمد الجوارنة، علي فايز القادري، العصيان المدني - دراسة فقهية قانونية معاصرة (عمان: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع2، 2016م) ص 419

تولستوي على الأخص، وأصبح هذا المصطلح بعد ذلك عنواناً لمقاومة السلطات بطرق سلمية ويعبر عنه بـ"العصيان المدني".⁽¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن غاندي يعد رائد العصيان المدني في العصر الحاضر، حيث قام به ضد الاحتلال البريطاني، وذلك في العام 1915م لتنتقل شعلة العصيان المدني، إلى باقي دول العالم، معلنة مقاومة الظلم والاستبداد بلا عنف ولا سلاح، سوى سلاح الإرادة والإيمان بالهدف المنشود.⁽²⁾

يتخذ العصيان المدني صوراً متعددة ومتنوعة، ولكل فرد أو شعب أن يختار منها ما يناسبه، إذ قد تتمثل في كتابة شعار سياسي، أو رسالة ما على حائط تحت جناح الظلام، أو إرسال رسائل عبر البريد الإلكتروني، أو صفحات التواصل الاجتماعي، أو الفاكس، أو الرسائل الصغيرة عبر الهاتف النقال، أو عبر نشر البيانات والمقالات وتوزيعها، وإلقاء الخطب في أماكن متعددة، ووضع ملصقات إعلانية تظاهرية، أو عبر تسجيلات إذاعية وتلفزيونية، وتنظيم مواكب، وقوافل سيارات تحمل صوراً ولافتات، وسحب الودائع المصرفية، ويمكن أن يتمثل العصيان المدني في الامتناع عن دفع الأموال إلى السلطة الحاكمة، وامتناع الموظفين عن تنفيذ أوامر النظام الحاكم، مثل رفض الموظفين والعمال الذهاب إلى عملهم في دوائر الحكومة، والمصانع والمدارس والمعاهد والجامعات، وإغلاق المحلات التجارية، وامتناع سائقي السيارات العامة والخاصة والأجرة عن العمل، أو ارتداء ثياب سوداء والقعود على الأرض في صمت ودون فعل شيء، وذلك كله بهدف محاصرة السلطة، وإجبارها على الإذعان لمطالب المشاركين في العصيان.

○ التظاهر:

¹ مجموعة مؤلفين، حرب اللا عنف - الخيار الثالث (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2007م) ص 29
² صابر نسيم، راند في اللا عنف (متاح في الإنترنت على الرابط //www.commongroundnews.org)

ظل الحق في حرية التظاهر السلمي وسبقى من الحقوق التي لطالما أرهقت الحكومات، وبسببها تم للأفراد ما أرادوا. ولا يختلف الحق الأصيل لا يختلف من بلد لآخر بل إن الذي يختلف هو طريقة تعامل السلطة مع هذا الحق، وكذلك الوسائل التي يستخدمها الأفراد للتعبير عن آراءهم عندما يمارسون هذا الحق.

وتكمن أهمية التظاهرات في كونها وسيلة من وسائل التخلص من الكبت الذي ينتاب الشعوب، وهي من أهم المخارج للتنفيس عن الآراء السياسية وغير السياسية، وكذلك وسيلة يستطيع من خلالها القابضون على السلطة معرفة المعاناة الحقيقية التي يعانها الشعب، وهي أيضا من وسائل الضغط التي تمارسها الشعوب على الحكام من أجل إجبارهم على اتخاذ القرار الذي يريده المتظاهرون والذي يرون أنه يصب في مصلحتهم أو مصلحة بلدهم.

وتعرف المظاهرة العامة بأنها (اجتماع عدة أشخاص في الطريق أو محل للتعبير عن إرادة جماعية أو مشاعر مشتركة، أيًا كانت دوافع هذه المشاعر، سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية، عن طريق الهتافات أو الصياح أو الإشارات أو غيرها).⁽¹⁾

وهناك تعريفات تظهر المظاهرة بمعناها الواسع فتعرفها بأنها اجتماع عدة أشخاص في الطريق العام أو الميادين العامة للتعبير عن إرادة جماعية أو مشاعر مشتركة فإن كان هذا الاجتماع ثابتاً سمي تجمعاً، وإن كان متنقلاً "Mobile" سمي موكباً "Ortege"⁽²⁾

وتعدّ الديمقراطية في فرنسا من أكثر الديمقراطيات الغربية تمسكاً بحرية المواطن بشكل عام وحرية التعبير عن الرأي بشكل خاص، وتعد وسيلة التظاهر من وسائل

¹ رفعت عيد سعيد، حرية التظاهر وانعكاس طبيعتها على التنظيم القانوني في جمهورية مصر العربية - دراسة مقارنة (القاهرة: دار النهضة العربية، 2008م) ص 20
² عمر أحمد حسبو، حرية الاجتماع (القاهرة: دار النهضة العربية، 1999م) ص 121

التعبير عن الرأي،⁽¹⁾ فقد اهتم الفقهاء في فرنسا بالتظاهرة وعرفها الفقيه فالين بأنها (تجمع الأفراد بصورة وقتية للدفاع بشكل جماعي عن آراء وأفكار بالإعلان عنها في الشوارع العامة). وعرفها الفقيه جورج بيردو بأنها (تجمع للأفراد في الطريق العام للتعبير عن رأيهم من خلال تجمعهم أو إشاراتهم أو اهتماماتهم). كما يعرف الفقيه الفرنسي اكسافيه فليب الموكب بأنه (صورة من صور التظاهرات وهو عبارة عن جماعة من الأفراد في حالة سير في الطريق العام يغلب عليها نظام معين كأن يسيروا في صفوف أو أعمدة).⁽²⁾

إن الحق في التظاهر السلمي مكفول ومعترف به في كافة المواثيق الدولية باعتباره دلالة على احترام حقوق الإنسان في التعبير عن نفسه وأهم مظهر من مظاهر الممارسة السياسية الصحيحة، حيث تنص المادة (٢١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على: يكون الحق في التجمع السلمي معترفاً به. ولا يجوز أن يوضع من القيود على ممارسة هذا الحق إلا تلك التي تفرض طبقاً للقانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو حماية حقوق الآخرين وحررياتهم.

وبذلك فإن حق الأفراد في التظاهر السلمي بمثابة الحق الدستوري الأصيل المقرر بمقتضى النصوص الدستورية، ولا يجوز المساس بهذا الحق على نحو يؤدي إلى إهداره أو إسقاطه بمقتضى القوانين ولا يجوز لجهة ما أن تتال من هذا الحق أيضاً. فحرية المواطنين في التظاهر السلمي تفقد قيمتها إذا جردها المشرع حال تنظيمها بقيود تشريعية أو تدخلت السلطة رافضة لها بمسوغات تتال من حق المواطنين في ممارستها

¹ محمد سيد أحمد، حدود حرية المواطن في التظاهر في مصر والنظام الفرنسي وفي بعض المواثيق الدولية (القاهرة: مجلة الحقوق، 1ع، 2008م) ص 240

² اكسافيه فليب، ترجمة: طلال عبد الله، القانون الإداري للحرريات (جامعة بغداد – كلية اللغات، دراسة لنيل الدبلوم العالي، 2004م) ص

على وجه يخرج قراراتها عن نطاق المشروعية أو حرية التعبير المباح المقرر لها بوصفها القائمة على حفظ الأمن والنظام العام داخل البلد وهذا الحق لا يتعارض مع حق المواطنين ويكون على السلطة إقامة نوع من التوازن بين حق المواطنين وواجباتهم المشار إليها آنفاً.

وقد لا تدل المظاهرة على خطورة على النظام العام، ولكن قد تكون المظاهرة قائمة على العنصرية أو على أفكار من شأنها إحداث بلبلة بالنظام العام، في هذه الحالة يجوز لسلطات البوليس حظر المظاهرة استناداً إلى هذا الأساس، فحظر مظاهرة من هذا النوع يأخذ بنظر الاعتبار مخاطر رد الفعل تجاه مظاهرة يمكن أن تضر بكرامة أشخاص آخرين وبالتالي إحداث بلبلة بالنظام العام، فاحترام حرية التظاهر لا تتعارض مع السلطة الممنوحة للشرطة بخصوص حظر نشاط إذا منع هذا الأجراء حدوث بلبلة بالنظام العام.

وعوداً إلى ما بدأنا به القول فإنه تجدر الإشارة إلى أن كل مظاهر التملل الشعبي هذه في صورها المختلفة تتجلى في حالة شعور الجمهور بعدم صلاحية نظام الحكم أن المسألة تصبح بالنسبة للنظام قضية شرعية واستمرارية.

وتختلف مشكلات الشرعية (كما سبقت الإشارة) في النظم السياسية للدول حيث يمكن أن تكون نتيجة ضعف الاستقطاب الجماهيري أو نتيجة ضعف آليات التجديد الذاتي للشرعية، أو نتيجة عدم تحقيق الوعود، وهذا ما يؤدي إلى ضعف وتدهور النظم السياسية، حيث أن الأنظمة السياسية التي تعاني هذه الأزمات تميل إلى انتهاك القواعد الدستورية والقانونية وتحول الدستور إلى وثيقة شكلية توضع لتغطية ممارسات الحاكم وإضفاء الشرعية عليها، ولذلك من السهل إقراره ومن السهل تغييره، ومن السهل خرقه بالتالي فإن أي نظام يعاني من مشكلة غياب الديمقراطية سيعاني من مشكلة غياب الشرعية، مما يؤدي إلى المعاناة من مشكلة غياب الاستقرار، ثم مشكلة فقدان الكفاءة.

النظم السياسية للدول ومضامين الوعي السياسي:

تختلف طبيعة النظم السياسية وتتباين حسب الدول وتبعاً لذلك تعددت أنظمة الحكم وأنماطه وطرائقه في الدول المختلفة طبقاً لقانون ودستور كل دولة، الذي يحدد شكل الدولة ويبين نوع حكومتها وما لها من خصائص. فلا تقتصر دراسة النظم السياسية على مجرد شرح أحكام الدستور في الدول المختلفة والتعليق عليها، بل لتمتد لتشمل نظم الحكم المطبقة من حيث الواقع في تلك الدول، وتصنيفها وتكييفها وتقييمها، وبغض النظر عن تلك التصنيفات الجانبية والتقسيمات الثانوية فإن نظم الحكم في العالم تتنوع من حيث السلطة الحقيقية التي فيها إلى نوعين أساسيين هما: الديمقراطي الذي يرجع زمام الأمور فيه إلى الشعب. والنظام الدكتاتوري الذي يحصر الحكم في فرد أو فئة قليلة من الأفراد تمارس السلطة وتتحكم فيها.⁽¹⁾

مفهوم النظام السياسي: يعرف النظام السياسي بأنه نظام الحكم في الدولة، وهو يتطابق مع مدلول القانون الدستوري الذي يتضمن القواعد المتعلقة بنظام الحكم في الدولة، وهو ما ذهب إليه جورج بيردو بالقول بأن النظام السياسي هو كيفية ممارسة السلطة في الدولة حيث اهتمت الدراسات الدستورية في الماضي بتبيان شكل أنظمة الحكم وتنظيم سلطات الحكم فيها دون الاهتمام بأهداف السلطة وغايتها، ولا بالقوى الاقتصادية المؤثرة في كيفية تسيير السلطات العامة.⁽²⁾

وتقوم النظم السياسية بتأدية عدد من الوظائف المتشابهة، غير أنها تختلف في مدى ممارسة كل وظيفة وأنواع الأبنية والمؤسسات التي تقوم بها، فوفقاً للاقتراب النسقي تعمل النظم السياسية على تحقيق وظيفة البقاء من خلال التركيز على الاستقرار السياسي والتكيف مع المتغيرات الفعلية والمتوقعة في البيئة، ووفقاً للاقتراب

¹ غربية صونيا، الإصلاح الديمقراطي في الأنظمة السياسية الملكية - دراسة للنظام السياسي الملكي المغربي (جامعة بسكرة - كلية الحقوق والعلوم السياسية، رسالة ماجستير منشورة، 2015م) ص 26

² محمود عاطف البنا، النظم السياسية - أسس التنظيم السياسي وصوره الرئيسية (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985م) ص 4

الوظيفي تتمثل وظائف النظام على مستوى المدخلات في التنشئة السياسية والوعي السياسي والتعبير عن المصالح والاتصال السياسي، بينما تتمثل وظائف المخرجات في وضع السياسات واتخاذ القرارات وتنفيذها والتقاضي والاحتكام بموجبها.

وكل نظام سياسي يتكون من عدد من الأبنية والمؤسسات السياسية، ويمكن المقارنة بين النظم السياسية على مدى تعقد البناء المؤسسي والسياسي ومدى تمايز المؤسسات السياسية داخل كل نظام.

○ النظام الديمقراطي الليبرالي:

الواقع أن الديمقراطية بطروحاتها الفكرية المذهبية المختلفة لا تعدو في أساسها إلا أن تكون أسلوباً من أساليب الممارسة السياسية لحل التناقضات بين الفرد ومصالحه من جهة، وبين الجماعة ومصالحها من جهة أخرى، وذلك في محاولة لإحداث التوازن بين إرادة الفرد وإرادة الجماعة التي تمثلها السلطة؛ باعتبار أن الإرادتين تشكلان طرفي المشكلة السياسية، والتي يتركز جوهرها في من تكون له الإرادة العليا في المجتمع (الجماعة أو الفرد) لأنه من يملك تلك الإرادة العليا داخل المجتمع هو الذي تكون بيده سلطة الأمر العليا، أي السيادة.⁽¹⁾

وبعد صراع طويل بين الحاكم والمحكوم في الغرب حول هذا التناقض تم حسمه لصالح المحكوم حيث أنتزعت السيادة بما تحمله من صفات سمو والعلو والأصالة والإطلاق من الحاكم (الملك) وتم نقلها إلى المحكوم (الشعب) إلا أن مفهوم الشعب الذي تتعقد له السلطة، ويحق له بالتالي ممارسة مظاهر السيادة -بوصفها السابق- قد اختلف مفهومه وتحديده، ضيقاً واتساعاً، وذلك تبعاً للمفهوم الذي أعطي لمبدأ السيادة ذاته، ونتيجة لذلك انعكس هذا الاختلاف لمبدأ السيادة في نظم الديمقراطية الليبرالية

¹ صبحي عبده سعيد، شرعية السلطة والنظام في حكم الإسلام (القاهرة: دار النهضة العربية، 1994م) ص 43

الغربية من الناحية العملية، على ممارسة الحرية السياسية، سواء كان ذلك في صورتها التقليدية أو المعاصرة.

عاشت أوروبا مدة طويلة من الزمن تحت وطأة وسيطرة السلطان المطلق، وعانت مختلف أنواع المظالم بشتى مظاهرها عقائديا، واجتماعيا، وسياسيا... إلخ. ولقد كان من نتائج هذه السلطة المطلقة لحكام أوروبا وملوكها، والامتيازات الطبقية التي يتمتع بها النبلاء وأمرء الإقطاع وما انجر عنها من مآسي ومظالم متعددة؛ أن تبلورت فكرة الديمقراطية كسلاح يدعو إلى تقييد الحكم المطلق عن طريق مشاركة الشعب في الحكم، وكان ذلك نتيجة بعث فكر أوروبي جديد سعى إلى هدم مختلف الأسس، ودحض كل المبررات والأسانيد التي كانت قائمة عليها أنظمة الحكم وقتئذ، ثم البدء في التنظير السياسي والدستوري لبناء مجتمع أوروبي جديد يستند إلى مبادئ تحررية ويقوم على أسس ومنطلقات جديدة تحقق لكل من الفرد والجماعة الحرية والكرامة. ولقد كان أهم مبدأ خرج به هذا الفكر الجديد، وغير وجه التاريخ السياسي في بلدان الديمقراطية التقليدية هو مبدأ سيادة الأمة: "la souveraineté nationale" والذي بفضلها أطلت منه الحرية السياسية على دول أوروبا الغربية، وأمريكا الشمالية حيث مورست تبعا لمفهومه ومقتضاه.

وعلى إثر قيام الثورة الفرنسية كنتيجة لتأثرها بالأفكار الجديدة وخاصة أفكار "جان جاك روسو" أخذت بنظرية سيادة الأمة، حيث نقلت السيادة من الحاكم "الملك" إلى الأمة، وجعلت منها القاعدة الأساسية في القانون العام الحديث، وبنيت عليها تنظيمها للسلطات العامة.

ونظرية سيادة الأمة مؤداها أن السيادة للأمة باعتبارها شخصا مستقلا ومتميزا عن الأفراد المكونين لها. أي أن السيادة ليست لأفراد الأمة مستقلين، فليس لكل منهم جزء من السيادة. وإنما للسيادة صاحب واحد فقط هو الأمة التي هي شخص جماعي مستقل

عن الأفراد الذين يكونونها. ويمكن تلخيص مضمون سيادة الأمة، كما صاغته الجمعية التأسيسية بعد الثورة الفرنسية في الأمور التالية:⁽¹⁾

الأمر الأول: رفض المبدأ الذي كان سائدا في ظل النظام القديم في فرنسا والذي مؤداه أن الملك هو صاحب الحق في السيادة بمقتضى ما له من صفات شخصية، والذي كانت تتركز فيه وحده كل سلطة في الدولة، وتأكيد أن الأمة هي وحدها العنصر الحقيقي المكون للدولة، وأنها بالتالي هي صاحبة الحق في السيادة. ولقد كان ذلك تطورا عظيما، ونقطة تحول حاسمة ترتب عليها تغير أساسي في فكرة الدولة ذاتها. فبعد أن كانت الدولة تتجسد في شخص الملك أصبحت منذ قيام الثورة الفرنسية تختلط بالأمة.

الأمر الثاني: أن السيادة لا تعتمد على أية سلطة أخرى، ذلك أن القول بأن السيادة للأمة معناه التأكيد بأن إرادة الأمة حرة مطلقة وأنها لا تعتمد على أية إرادة أخرى وأنه لا يوجد سلطة أخرى معادلة أو منافسة لها في الدولة. وهذا يعني أن الصفة الأمرة العليا المعبر عنها بالسيادة، لا يمكن إرجاعها إلى فرد أو أفراد بذواتهم، أو إلى هيئة أو هيئات معينة، بل ترجع إلى وحدة مجردة مستقلة ترمز إلى جميع الأفراد.⁽²⁾

الأمر الثالث: اعتبار السيادة "حق أمر" يخول صاحبه سلطة إصدار الأوامر والنواهي.

○ النظام الاشتراكي الماركسي:

يشكل الفكر الماركسي في مجموعه فلسفة متكاملة متعددة الجوانب، من اقتصادية، وسياسية، واجتماعية... وغيرها، مرتبطة ببعضها في حلقات متصلة تسير مع بعضها البعض. وإذا كانت أقرب الحلقات الفكرية المرتبطة بالفاعلية السياسية هي حلقة الأفكار

¹ محمود عاطف البنا، الوسيط في النظم السياسية (القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1994م) ص 168
² عبد الحميد متولى، الدولة في الإسلام - مشكلة السيادة وسلطات الدولة في الإسلام (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، م2، 1978م) ص 97

السياسية المتعلقة بالسلطة، فإن لهذه الظاهرة (وفقا للمذهب الماركسي) مفهوم خاص سواء من حيث نشأتها وتطورها ودورها، أو مستقبلها، فيما يتعلق بالمضمون النظري أو الممارسة الفعلية.

والسلطة وفقا للمذهبية الماركسية، ما هي إلا أداة قهر في يد الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج، التي نشأت تاريخيا بسبب ظهور الملكية الفردية، وانقسام المجتمع إلى طبقات إلا أنها تعتبر ظاهرة تزول بزوال أسبابها أي بزوال هذه الطبقات والوصول إلى المجتمع الشيوعي حيث تتأمن فيه المساواة الحقيقية.

إلا أنه لبلوغ هذه الغاية، لا بد أن تمر السلطة (حتما) بمرحلة انتقالية يتم فيها تصفية بقايا النظام الرأسمالي، وذلك بعد القضاء على مبررات وجودها، وإقامة سلطة الطبقة العاملة على أنقاضه. وانطلاقا من التحليل السابق، فإن السلطة في مفهوم الفلسفة الماركسية تمر بمرحلتين، مرحلة دكتاتورية البروليتاريا، والمرحلة العليا للمجتمع الشيوعي، ولكل من هاتين المرحلتين سماتها ومميزاتها الخاصة، والتي تتعكس أساسا على مفهوم السياسة، سواء من حيث المضمون أو الممارسة.⁽¹⁾

إن مرحلة دكتاتورية البروليتاريا في المذهبية الماركسية، ليست غاية في ذاتها، وإنما هي بمثابة وسيلة ضرورية للانتقال إلى المرحلة العليا للمجتمع الشيوعي، ونظرا لخصوصية هذه المرحلة، والتي تجمع بين الخصائص والمميزات الاجتماعية والاقتصادية لكل من المجتمعين الرأسمالي والشيوعي، فإنها تعد بمنزلة صراع بين كل منهما، أي بين الرأسمالية المحتضرة، وبين الشيوعية الوليدة، وبالنظر إلى المهام الكبرى، والتضحيات الجسيمة التي تتولاها الطبقة العمالية في هذه المرحلة، فإن سلطتها يجب أن تتصف بالشمولية، كما يلزم أن تمارس عن طريق الواحدة الحزبية،

¹ علي قريشي، الحريات السياسية في النظام الدستوري المعاصر الفقه الإسلامي - مقارنة في الأصول النظرية وآليات الممارسة (الجزائر: جامعة الإخوة منتوري، كلية الحقوق، أطروحة دكتوراه منشورة، 2005م) ص 295

وذلك حتى يتسنى لها تحقيق أهدافها، وتقود المجتمع صوب اللاتطبيقية والشيوعية، والتي ستضمن حسب النظرية الماركسية التمتع بالحرية الكاملة والحقيقية.

إن سلطة البروليتاريا في المرحلة الانتقالية، والتي هي فترة تحول ثوري بين المجتمعين الرأسمالي والشيوعي لا تتمكن من إنجاز المهام التي أنيطت بها، إلا في ظل حكم شمولي تحت ما يسمى بدكتاتورية البروليتاريا الذي سيوفر لأول مرة الديمقراطية الحقيقية والحرية لأغلبية أفراد الشعب. إن المهمة التاريخية للبروليتاريا عندما تصل إلى السلطة تكمن في إقامة ديمقراطية اشتراكية على أنقاض الديمقراطية البرجوازية، وليس إلغاء كل شكل من أشكال الديمقراطية. وإن كان يُعبر عنها بدكتاتورية البروليتاريا، فهي مقبولة وعادلة حسب النظرية الماركسية لأنها في نفس الوقت ديمقراطية للغالبية، ودكتاتورية على الأقلية، وبذلك تتحقق الحرية للغالبية.⁽¹⁾

أما بلوغ المرحلة العليا للمجتمع الشيوعي فتري الماركسية أنه متوقف على تحقيق شروطها الموضوعية، وفي مقدمتها زوال وتصفية كافة أساليب وفنون الإنتاج القديم، والذي يمثل استمرار وجودها عقبة كؤود أما البناء العلوي الجديد والذي يخلو من التناقضات والتمييز بين الطبقات. ومن ثم فعلى طبقة البروليتاريا الماسكة بمقاليد السلطة في أولى مراحلها، أن تقوم بإجراءات جوهرية لإحداث تغيير عميق في العلاقات الإنتاجية، وانتقالها من الطابع الفردي المستغل إلى الطابع الجماعي الذي لا استغلال فيه، تمهيدا لإنشاء المجتمع الجديد الذي تتمحي في ظله ظاهرة استغلال رأس المال للمجهود البشري بكل أشكاله وصوره، ويخلو من التمييز الطبقي.

إن تحقق الشروط الموضوعية الداخلية لبلوغ مرحلة الشيوعية كما سلف بيانها لا تكفي وحدها -كما ترى الماركسية- لزوال واختفاء الطابع القهري للسلطة بصفة نهائية، بل لابد من تحقق شرط آخر خارجي يتمثل في زوال خطر العالم الرأسمالي، وصيرورة

¹ كريم يوسف كشكاش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة (جامعة القاهرة - كلية الحقوق، 1987م) ص 13

الشيوعية نظاما دوليا، ثم يجب القضاء على الرأسمالية في جميع البلدان، وانتصار الاشتراكية والشيوعية على النطاق العالمي. وهذا يعني ألا تقتصر الشيوعية على قطر واحد، بل يجب أن تنتصر في كافة الأقطار، أو على الأقل في أغليبتها، لتصبح نظاما دوليا عالميا.

○ النظام السياسي الإسلامي:

يُعبّر الفكر السياسي الإسلامي عن الحرية السياسية بمصطلح الشورى، ويعتبرها المبدأ الأساسي، والأصل الجوهري لنظام الحكم، فهي التي تجسد أصل مشروعية الولاية العامة في المجتمع الإسلامي. وهذا لأن الإسلام قد ارتفع بالشورى من مجرد حق من حقوق الإنسان إلى مرتبة الفريضة الشرعية الواجبة، مستمدة من نصوص شرعية قاطعة، ومنبثقة من مهمة الأمة ومسئولياتها في تحقيق مقاصد الخطاب الشرعي، والقيام بأعباء الخلافة العمومية المنوطة بها.⁽¹⁾

لهذا كانت الأمة الإسلامية بجميع أفرادها وطوائفها وهيئاتها مسئولة عن إقامة الشورى والنزول عند مقتضى حكمها، يستوي في ذلك، كل من الحاكم والمحكوم، وعليه وجب أن تكون الحياة السياسية والدستورية بمختلف تنظيماتها وأجهزتها الحكومية للجماعة الإسلامية قائمة على أساس المشاركة والمشاورة فيما بينهم، سواء كان ذلك بطريق مباشر، أو غير مباشر، من خلال النواب والممثلين الشرعيين لها.

وبناء على ما تقدم، فإن مؤدى المشاركة في الحياة السياسية والدستورية في المجتمع الإسلامي أن يكون لكل فرد متمتع بالأهلية الشرعية، حق ممارسة حريته السياسية في اختيار السلطات العامة التي تحكمه، وفي مراقبة أعمالها، ونقدها،

¹ عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية (الجزائر: الزيتونة للإعلام والنشر، بدون تاريخ) ص 121

ومحاسبتها عن تلك الأعمال، وفي عزلها واستبدالها بغيرها، إن هي انحرفت عن جادة الصواب، ومشاركتها مختلف أعباء الحكم ومهامه.

وفيما يتعلق بالشورى فإن التشريع السياسي الإسلامي لم يقيد "الشورى" بنظام محدد، بل أساه مبدأ عاما، وترك طرائق تنفيذها للاجتهاد يستخلصها في ضوء الظروف التي يجري فيها تطبيقها. "وأن ما رسمه فقهاء السياسة المسلمون من أشكال لها وطرائق لتنفيذها، إنما كان بمحض الاجتهاد بالرأي.⁽¹⁾

وتأسيسا على ما تقدم، نخلص إلى القول، بأن أي أسلوب أو إجراء يتخذ لتطبيق نظام الشورى في المجتمع الإسلامي، سيكون مشروعا طالما كان محكوما بتحقيق المصلحة الحقيقية للأمة، وهي مسألة متغيرة بتغير الزمان والمكان والظروف، وما دام ملتزما بالحدود الشرعية، ومحققا للهدف المنشود من تقرير مبدأ الشورى. وحتى تحقق الشورى ثمارها وتؤتي أكلها كيفما كان الأسلوب أو الإجراء الذي تتخذه، فإنه يجب أن تمارس في إطار من القيم الشورية النبيلة، والأخلاق السياسية الرفيعة القائمة على أساس التضامن والتكامل والإحساس بالمسؤولية ووحدة المصير، والمتمثلة في صدق الإيمان والإخلاص لله، وحسن القصد، للوصول إلى الحق، والتعاون على تحقيقه. إن الشورى، ليست إلا مرآة للأمة، ترى فيها صورتها، وتبرز بها قدراتها ووسيلة واجبة ولازمة لتمكينها من إدارة ومباشرة مسؤولياتها في المجتمع، وفي مقدمة هذه المسؤوليات تولية من يباشرون السلطة نيابة عنها ولحسابها، خاضعين لمراقبتها ومساءلتها. لذلك اعتبرت الشورى الأساس الشرعي لحق الأمة في المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها العامة، وفي مقدمتها اختيار السلطات العامة التي تنوب عنها في القيام بمسؤولياتها، وتنسيق قدراتها، وتحقيق مهامها ومصالحها. ومن ثم تجسد الشورى، المظهر الأساسي للحرية السياسية ودورها البارز سواء كان ذلك، عند إنشاء وتأسيس

¹ محمد فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م) ص 427

المؤسسات والتشكيلات السياسية والدستورية، في المجتمع الإسلامي، أو عند ممارسة حق الرقابة والتوجيه ومشاركة مختلف أعباء الحكم ومهامه.

إن النظام السياسي يسهم بصورة مباشرة في بناء مضامين الوعي السياسي وصياغة العقل الجمعي للبشر المعاشين للنظام المعين، فالنظم الديمقراطية مثلاً: يرتبط فيها الوعي السياسي بعملية اتخاذ القرار، حيث من الضروري تحديد العلاقة -في هذا النظام- بين السياسة العامة وصنع القرار. فالقرار هو اختيار أحد البدائل المطروحة لمواجهة موقف معين، وعلى هذا يعمل النظام على وضع هرم يحمل في طيه مجموعة من المبادئ وتسمى السياسات، وهذه السياسات بمنزلة المرشد للقرارات التفصيلية. والسمة الأساسية المستخلصة من هذه الآلية هي أن السياسة العامة تُتخذ بالتشاور بين الحكوميين وغير الحكوميين أو أنها على الأقل تعبر عن وجهة نظرهم جميعاً.⁽¹⁾ إن الديمقراطية في النظام الليبرالي قائمة على تحقيق التكامل بين الحرية من وجهة نظر الفرد والحرية من وجهة نظر الجماعة وبالتالي قبول وجود أغلبية ومعارضة.

أما النظام الاشتراكي فيرى الديمقراطية قائمة على التناقض بين مفهوم الحريتين (حرية الفرد، حرية الجماعة) ويُعلي النظام الاشتراكي من قيمة حرية الجماعة مقابل حرية الفرد، ويمنح السلطة السياسية اختصاصاً لاتخاذ الإجراءات القهرية اللازمة لإعلاء الحرية الجماعية. وبهذا فإننا إزاء موقفين متميزين تجاه فهم الديمقراطية كأساس محوري في مضمون وبنية الوعي السياسي. ففي النظام الأول: تحظى فكرة وجود أغلبية ومعارضة بقبول المجتمع وتشجيعه ويعترف المجتمع في هذا النظام بإمكانية التعارض بين سلطة الدولة وحقوق الأفراد، ومن هنا يقوم الوعي الجمعي على أساس التوافق بين الفرد والدولة.

¹ مها الحديثي، محمد الخفاجي، النظام السياسي والسياسة العامة (بغداد: مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، 2006م) ص 5

أما في النظام الثاني: فإن الإجماع هو المثل الأعلى للممارسة السياسية فمن ناحية كل فرد لن يتبع إلا السلوك الذي قبله، ومن ناحية أخرى كل قرار جماعي يكون من صنع كل أفراد المجتمع وستكون ممارسة السلطة بواسطة الجميع.⁽¹⁾

إن النظام الماركسي هو فلسفة نظرية لطبقة تفترض أنه لا ممارسة بدون نظرية ولا نظرية بدون ممارسة ويتم ذلك في ظل نمط إنتاج محدد، ونمط الإنتاج هذا ينتج بدوره الفكر الذي يتبناه الفرد في هذه الطبقة وهنا تندغم النظرية الاشتراكية مع الفرد الذي تشكل النظرية بالنسبة له عقيدة يتبناها ويبني عليها وتصبح النظرية المطروحة في النظام السياسي بصورة غير مباشرة هي نظرية الفرد وفكره ووعيه.

نلخص من كل هذا إلى حقيقة مفادها أن النظام السياسي القائم في القطر المعين، يسهم بقدر كبير وحاسم في بناء الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع، فالمجتمع الليبرالي يتطور في وعيه وفقاً لما تسمح به مواعين الفكر الليبرالي، وما تقدمه من أدوات لإنتاج المعرفة وصناعة الوعي. وبذات القدر يطور الفكر السياسي المنتج للوعي السياسي في النظام الاشتراكي في سياقات الفكر الاشتراكي. وهكذا بالنسبة للأنظمة الإسلامية وغيرها، فأى فكر اجتماعي يتطور ويستمد قدرته على التطور من خلال بيئته السياسية الحاضرة له.

¹ سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر (جامعة القاهرة - كلية الحقوق، 2007م) ص 132

المبحث الثالث

الإعلام التفاعلي والوعي السياسي

توطئة:

يُنظر إلى السياسة والإعلام بأنهما توأمان تربطهما علاقة تبادلية، فلا مكان للسياسة بدون إعلام، ولا مكان للإعلام بدون سياسة، والواقع يفيد بأن كلا منهما يتغذى من الآخر، وصولاً إلى علاقة أصبحت تقوم على أساس الوحدة والتكامل. واكتسب الإعلام قوة كبيرة في عصر العولمة، وخلق نوعاً من التوازن المصلي بين طرفي المعادلة، علماً أن الطرفين يُخصان بشكل مباشر أو غير مباشر لسيطرة رأس المال. وهذا يفسر إقدام كثير من أصحاب السياسة إلى إنشاء امبراطوريات إعلامية، كما يسعى جهابذة الإعلام إلى اختراق العمل السياسي من أوسع أبوابه.⁽¹⁾

وقد أدى انتشار الإنترنت إلى إضعاف تسلط الدول لصالح التيارات السياسية ومنظمات المجتمع المدني والأهلي، من خلال تقليل قدرتها على التحكم واحتكار المعلومة، وتوفيره لوسائل اتصالية ونضالية جديدة لا يمكن التحكم فيها. وقد كان ظهور الإعلام الإلكتروني بداية لتحرر الفرد من أبواق التوجيه الإعلامي، من خلال اقتصار امتلاك المعلومات من قبلها، أو صبغها بصبغة خاصة تخدم الجهة المالكة.⁽²⁾

لذا تقف الوظيفة السياسية للاتصال في مقدمة المهام التي تتولى وسائل الإعلام القيام بها. وهناك صلة وثيقة بين العملية السياسية والعملية الاتصالية، وبين الاتصال الاجتماعي والسياسي، وبين الإعلاميين والسياسيين. وتقوم وسائل الاتصال بالتعرف على اتجاهات الرأي العام من خلال رصدتها للقضايا والهموم والمشكلات التي يتخذ

¹ سليمان أبو رشيد، في السياسة والإعلام (متاح في الإنترنت على الرابط // <http://www.pls48.net/default.php?sid>)
² محمد بن مختار الشنقيطي، الإعلام والسياسة في عصر الإنترنت (متاح في الإنترنت على الرابط // <http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/27-09-2002/b4.htm>)

الرأي العام مواقف محددة إزاءها، سواء كانت مشكلات وقضايا داخلية تمس حياة الجماهير ومعيشتها المباشرة، أو قضايا تتصل بالنواحي القومية والعالمية والإنسانية وانعكاساتها على الرأي العام داخل بلد ما.⁽¹⁾

ومن المجالات المتعددة التي تقوم بها الوظيفة السياسية للإعلام هي:

- الوظيفة الإعلامية: المستخدمة في إطار التعددية السياسية التي تفترض وجود المنابر والتجمعات والأحزاب المتعددة والمختلفة داخل كيان القطر الواحد.
- الوظيفة الثقافية والحضارية: التي تسعى من خلالها الدول إلى التعرف بحضاراتها وثقافتها وطريقة حياتها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.
- الوظيفة الدعائية: التي يتم إطلاقها من جانب الحكومات أو الأحزاب.
- الوظيفة السلطوية: حيث يستخدم الإعلام كأداة للقمع والتدجين في يد السلطات بمختلف أشكالها سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية.
- الوظيفة التعليمية: يؤدي الإعلام أدوراً عدة في المجال التعليمي سواء في مجال المساعدة في التعلم عن بعد، أو في إتمام عمليات التسجيل والمتابعة الإدارية بين جموع الطلبة والقائمين على المؤسسات التعليمية وتوفير المواد اللازمة للأبحاث الجامعية والمدرسية.⁽²⁾ ويُعد التعليم الإلكتروني شكلاً من أشكال التعليم عن بعد، ويمكن تعريفه "بأنه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة، من صوت، صورة، رسومات، آليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت، سواءً كان عن بعد، أو في الفصل الدراسي، إذ أن المهم هو

¹ تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحافة والإعلام (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2000م) ص 281
² أمين عبد العزيز زيلان أبو وردة، أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي - طلبة جامعة النجاح الوطنية نموذجاً (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2008م) ص 57

استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وأقل جهد وأكبر فائدة".⁽¹⁾

ويوفر التطور الإعلامي الحديث سرعة الاستجابة للأحداث السياسية، والرد السريع على التحديات، مما يوفر سهولة الحشد الجماهيري بسرعة قياسية، وإرسال البيانات إلى العناوين الإلكترونية لآلاف الناس في لحظة واحدة، أو نشرها على مواقع معينة في الشبكة الإلكترونية ليطلع عليها الآلاف، فيستجيبون للنداء. كما يمكن توصيل الرأي المساند أو المعارض إلى الجهة المستهدفة بسرعة وبقوة.⁽²⁾

دور الإعلام التفاعلي في تعزيز الوعي السياسي:

أبرز ميزة لتطبيقات الإعلام التفاعلي أنها تمكنت من كسر رقابة وجبروت أية سلطة واستطاعت تجاوز ملاحقات أجهزة الدولة بما توفر لها من تقنيات الثورة التكنولوجية، وفي هذا السياق أصبح هناك قنوات مفتوحة لطرح كل القضايا الشائكة. وعلى قاعدة أن لا ديمقراطية دون فتح الطريق أمام المعلومات والأخبار والتحليل والرأي الحر، فإن هذه التطبيقات أفضل ما يوفر المعلومات المجتمعية على مدار الساعة، ويفتح المجال واسعاً للقارئ من أجل التعقيب عليها الأمر الذي يخلق جدلاً واسعاً حول المعلومة الإعلامية المثارة مما يرفع البناء المعرفي.

ويؤدي الإعلام التفاعلي في المجتمع أدواراً مهمة وبارزة تظهر بشكل واضح وجلي من خلال مراقبة أنواع السلطات الثلاث عبر نقدها وتوجيهها وتأييدها في القرارات الصائبة وصناعة رأي عام داعم أو ناقد لها، وهذا الدور يؤديه الإعلام التفاعلي بمختلف أنواعه وأشكاله. عبر هامش الحرية المتزايد الذي تتيحه شبكة الإنترنت بشكل يفوق بقية وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، وساحة لتفجير الطاقات وإبرازها وتطويرها

¹ محمد سيد سلطان، بين معوقات ومستقبل - التعليم الإلكتروني في الوطن العربي (متاح في الإنترنت على الرابط// <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7239>)

² مصطفى الدباغ، اتجاهات الإعلام الحديثة في ظل العولمة (مجلة الحرس الوطني - متاح في الإنترنت على الرابط// <http://haras.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=181071>)

بما يسهم بتقوية السلطة القائمة عبر معرفة اتجاهات مواطنيها ورغباتهم، والتي يسعى النظام السياسي الحكيم إلى عدم تجاوزها خشية حدوث اضطرابات في المجتمع أو مشكلات لا يمكن للنظام الحاكم السيطرة عليها في حالة عدم تحقيقها. وتحريك المواطنين والمفكرين ورفع درجة الوعي لديهم لإحداث تغييرات مهمة وحساسة في المجتمع عبر هامش الحرية الذي تتمتع به بشكل غير مسبوق والذي يضغط بدوره على صناع القرار نحو التغيير المطلوب نتيجة لما يظهر من خلال الصحافة الإلكترونية.

يتضح للمراقبين يوماً بعد يوم أن شاشات الإنترنت وبما تحويه أصبحت ميداناً جديداً للاشتباك بين الحكومات والمتعاطشين للحرية، وأن ثمة خصومة واضحة بين هذه الحكومات والإنترنت. ومع هذا يبقى الإنترنت خصماً عصياً صعب المنال، فكما أغلقت السلطات موقعاً أو حجبتة ظهرت عشرات المواقع غيره. هذا ما يؤكد التقرير الثاني للشبكة العربية لحقوق الإنسان، وعنوانه "خمسٌ عنيد: الإنترنت والحكومات العربية"، والذي تناولته بالنقاش والعرض لجنة الشؤون العربية والمتابعة بنقابة الصحافيين المصرية.⁽¹⁾

تناول التقرير الذي أعده باحثون لرصد أوضاع الإنترنت في 18 دولة عربية وكيفية تعامل السلطات مع مستخدميه، والذين بلغوا في نهايات عام 2006م حوالي 26 مليون مستخدم. أكد إيهاب الزلاقي - الصحفي بجريدة الدستور المصرية والباحث الرئيسي في التقرير - أن العالم العربي يسير في اتجاه تقييد الإنترنت، وأنه لا توجد حرية كاملة أو حقيقية بالنسبة للمستخدمين، وإنما تتفاوت مساحة الحرية من دولة عربية لأخرى ومن فترة زمنية لأخرى.

¹ فاطمة الرفاعي، الأنظمة والإنترنت - لعبة القط والفار (متاح في الإنترنت على الرابط // <http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/12/05.shtml>)

وأضاف التقرير: أن الحكومات العربية تدعم وتنتشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ومنها شبكة الإنترنت) بصفتها وسيلة لتحسين صورتها أمام العالم، في محاولة لجذب الاستثمارات الأجنبية، إلا أن هذا الوضع قد انقلب بعد انتشار الإنترنت والاستخدام المكثف له من قبل الناشطين في مجالات السياسة وحقوق الإنسان، وغيرها في الدعوة للإصلاح والتغيير الاجتماعي والسياسي.⁽¹⁾

جاءت السعودية على رأس الدول العربية الأشد عداءً للإنترنت، فالقرار الوزاري رقم 163، الصادر في 1997م، الذي نصّ على دخول خدمة الإنترنت، عهد إلى "مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية" بمهمة إدخال خدمة الإنترنت، وهو نفسه الذي نص على حجب المواقع التي تنافي الدين الحنيف والأنظمة الوطنية، كما نص على تشكيل "لجنة أمنية دائمة للإنترنت" برئاسة وزارة الداخلية تختص بتحديد المواقع المراد حجبها، في حين يناط بمدينة الملك عبد العزيز تنفيذ طلبات الحجب. ثم انتقلت هذه المهمة إلى هيئة تنظيم الاتصالات في بداية عام 2001م ليتجاوز عدد المواقع التي تم حجبها إلى مئات المواقع بحلول العام 2006م.⁽²⁾

كما أن السجون السورية ما زالت تحتضن عدداً من المواطنين بتهم تتعلق بالنشر الإلكتروني، منهم كتاب وصحفيين ومحربي مواقع إلكترونية. ورغم استضافة تونس للقمّة العالمية لمجتمع المعلومات في الفترة من 16 - 18 تشرين ثاني 2005م، فإن تونس كانت تصنّف ضمن أكثر الدول العربية عداوة للإنترنت.^(*) بيد أن هناك نماذج من الأقطار العربية تمكنت من توظيف قدرات وإمكانات الإعلام التفاعلي فعلى المستوى العربي نفسه، نجد أن الإمارات العربية المتحدة هي أكثر الدول العربية استفادة واستخداماً للشبكات الاجتماعية بأسلوب منظم ويتسم بالمهنية والتطوير المستمر.

¹ فاطمة الرفاعي، (مرجع سابق)

² فاطمة الرفاعي، (مرجع سابق)

* في ذات الاتجاه تتعرض المواقع السودانية للملاحقة وللحجب من قبل السلطات الأمنية كموقع الركوبة الإلكتروني، موقع سودانيز أونلاين، وقد عرض الباحث هذا الموضوع في الفصل السابق.

فالبوابة الرسمية لحكومة دبي على سبيل المثال www.dubai.ae جعلت شعارها على الموقع هو: "نعمل معاً لتسهيل حياتك"، ووضعت روابط تجعل بالإمكان التواصل مع المسؤولين في الدولة بدءاً من رأس الهرم إلى أي مسؤول حكومي عادي، دون إغفال لشبكات التواصل الاجتماعي. هناك أيضاً الموقع الرسمي لحكومة الإمارات الإلكترونية على فيسبوك وصفحتهم على تويتر @EmiratesEgov والتي تنسم بالتفاعل ووزارة المعلومات والتحديث المستمر.⁽¹⁾

ومن الجهات الحكومية الأخرى التي وظفت الشبكات الاجتماعية أيضاً في الإمارات: الإدارة العامة للإقامة وشؤون الأجانب، وزارة العمل، وزارة الصحة، وزارة التعليم، هيئة الاتصالات، وكالة أنباء الإمارات وغيرها. ويعتبر مرشح الرئاسة المصري دكتور محمد البرادعي، الأكثر نشاطاً على الشبكات الاجتماعية من خلال صفحته على الفيسبوك وكذلك موقعه على تويتر والذي يبلغ عدد متابعيه حوالي 234,000 شخص وهو يقوم بتحديث المعلومات عليه باستمرار. كما أن قادة رأي ودعاة عرب لديهم حسابات على فيس بوك وتويتر تحظى بقدر كبير من المتابعة، مثل الداعية المصري عمرو خالد، وخبير التنمية البشرية الكويتي طارق السويدان.

دور الإعلام التفاعلي في التغيير السياسي:

يشكل فضاء الحرية للإعلام التفاعلي سبباً واضحاً لنشر الحريات على مختلف مشاربها مما يسهم في صناعة مجتمعات مبنية على التعددية الفكرية، والتي بدورها تنتج قيادات لديها تصورات حول مختلف القضايا، ومواطنين لديهم القدرة على التأثير المباشر على صناعة وصناع القرار معاً. فعندما تدرك المجتمعات وتعرف ما يدور حولها من أحداث، وتستطيع الحصول على المعلومات بسهولة ويسر عبر وسائط

¹ سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع – التحديات والفرص (جدة: المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، 2011م)

الإعلام الإلكتروني وغيرها من وسائل الإعلام التفاعلية فإنها لن تقف صامته على النظام السياسي في حالة تكرار أخطائه وعجزه عن قيادة المجتمع بشكل رشيد وحكيم والنهوض به. فالجماهير الواعية لا تقع ضحية للمعلومات الخاطئة والمصطنعة من قبل النظام السياسي وقتها، ووسائل الإعلام الإلكترونية تؤدي دوراً سياسياً فاعلاً في مثل هذه المجتمعات. وبالتالي فإن إدراك الشعوب والمجتمعات والأفراد لما يدور حولهم هو أول قواعد الانطلاق نحو التغيير السياسي المرتبط بشكل قوي بالتنمية السياسية التي تبتغيها تلك المجتمعات.⁽¹⁾

وعلى هذا فإن مساحة الحرية المتوفرة في تطبيقات الإعلام التفاعلي تعزز وتغذي النقاشات والمطارحات والمجادلات العلمية التي تلاحق الأفكار وتهتمش الآراء الخاطئة وتضعها جانبا بشكل سلس وديمقراطي، في مختلف الأمور مما يوسع الآفاق التي تطور الفكر عبر ترك ما لا يناسب المجتمعات والشعوب وأخذ ما يناسبها ويسهم في تطويرها من جميع النواحي السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والفكرية، وهذا بدوره يفجر الطاقات والإبداعات ويحرز تقدماً وتطوراً في مختلف المجالات خاصة مجال التنمية السياسية، كونها لا يمكن السيطرة عليها في منع المعلومة من الوصول للمواطنين وبالتالي العمل من قبل المواطنين للمطالبة بما هو لصالحهم من قبل النظام السياسي وإجباره على إحداث التغيير السياسي المطلوب.

إن الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية وما أفرزته من تطورات في وسائل الإعلام الجديد أدت إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل والمشاركة. هذه الثورة التقنية لم تأذن فقط بولوج العالم إلى عصر المشاركة وقرب نهاية عصر الرقابة والتحكم بالمعلومات، ولكنها أذنت أيضاً بثورة من نوع آخر، ثورة سياسية ضد كافة أشكال التحكم والتسلط والاستبداد. إن

¹ خالد أمين عبد الفتاح معالي، أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية الفلسطينية في فلسطين - الضفة الغربية وقطاع غزة (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير منشورة، 2008م) ص 97

المشاركة هي مفهوم يعكس في بعض أبعاده التمرد ورفض كثير من الأوضاع القائمة التي تستند إلى مبدأ التسلط في كثير من جوانب الحياة بدءاً من التنظيم العائلي في كثير من المجتمعات إلى علاقات العمل في المجال الاقتصادي، إلى البعد الإنساني في النظم السياسية التسلطية، وغير ذلك من الأوضاع التي تركز سلطة اتخاذ القرارات المؤثرة في حياة ومصير الآخرين في أيدي فئة محدودة من الأشخاص.⁽¹⁾ هذه التطورات في وسائل الإعلام الجديد وتحولها إلى حقل للمشاركة (Collaboration) يقودنا بالضرورة للحديث عن الثورات العربية الأخيرة التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسية التي أسهمت وبشكل يستحق الدراسة والتحليل في إسقاط ثلاثة أنظمة عربية خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام 2011م وهي أنظمة الحكم في تونس ومصر وليبيا والتي استمر رؤسائها المخلوعين في الحكم على التوالي: 23 سنة و30 سنة وأخيراً الرئيس الليبي معمر القذافي والذي حكم ليبيا 42 سنة حتى هروبه وسيطرة الثوار على مقر إقامته في باب العزيزية يوم 23 أغسطس 2011م. هذا في الوقت الذي لا زالت تستمر فيه ثورات أخرى في سوريا واليمن وتنتظر أخرى دورها.. إن من غير العدالة القول بأن فيسبوك أو تويتر هما من أسقط تلك الأنظمة العربية لأن في ذلك إجحاف بحق الثوار الذين ضحوا بأرواحهم سعياً وراء الحرية، فالتقنية هي مجرد أدوات ووسائل لدفع عجلة الحركات الشعبية وليست سبباً في الحراك الشعبي نفسه الذي نتج في حقيقة الأمر بسبب عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة عملت مجتمعة على إثارة سخط المواطنين في تلك الدول وجعلت الأرض تحت أقدامهم جاهزة للانفجار. إن ما فعله الفيسبوك وتويتر لم يكن صناعة تلك الثورات أو إيجادها ولكنها عملت على إيقاد شرارة تلك الثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من دول حول العالم. لقد مكّن فيسبوك وتويتر الشعوب في تلك الدول

¹ محمود الفطافطة، (مرجع سابق)، ص 25.

من توحيد أصواتهم والتعاون حيال القضايا الأساسية التي تهمهم وذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن تحقيقه من قبل ممكناً على أرضية واحدة مشتركة.

إن الخطوة الأولى لتحقيق عنصر "المشاركة" يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية، وهذا ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي التي تجعل بمقدور الناس الساخطين من أمر ما معرفة مقدار التأييد وأعداد أولئك الذين يشاطرونهم نفس الشعور . هذا الوعي المشترك يمنح الناس الشجاعة لاتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك الوعي، مثل الخروج في مظاهرات أو الاعتصام. هذه المظاهرات أو (الاعتصامات) تتزايد أعدادها شيئاً فشيئاً عبر تعريف المزيد من الناس بها. وهنا ومع تزايد الأعداد تأتي قوة الحشود المجتمعة. "الشباب المتظاهرين في مصر وتونس وفي أماكن أخرى في المنطقة أصبح بإمكانهم من خلال استخدام أدوات التواصل الاجتماعي أن يقوموا بنشر مطالبهم وأن يدعوا الآخرين للانضمام للمظاهرات وأن يحظوا بمزيد من الدعم من شرائح أخرى عريضة في المجتمع".⁽¹⁾ أحد المتظاهرين في القاهرة قال: "نحن نستخدم الفيسبوك لتنظيم المظاهرات ونحدد مواعيدها، ونستخدم تويتر للتنسيق، ونستخدم يوتيوب لنخبر العالم ونجعله يشاهد ما يحدث". هذه العبارة تلخص استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في المظاهرات.⁽²⁾ وفي الوقت الذي جعلت فيه أدوات التواصل الاجتماعي عملية التجمهر وتنظيم المظاهرات أمراً سهلاً، فإنها في المقابل جعلت مهمة الحكومات الاستبدادية أكثر صعوبة في التحكم بالناس. ففي الماضي كان كل ما على الحكومات القيام به هو وضع يدها على الصحف وقنوات التلفزيون والإذاعة وهي مهمة سهلة تمكنهم من التحكم في حجم وماهية المعلومات التي تصل للناس ثم التحكم في تصرفاتهم. ولكن ومع ظهور الإنترنت

¹ Goodman, Sarah (2011). Social Media: «the Use of Facebook and Twitter to Impact Political Unrest in the Middle East Through the Power of Collaboration. «a Senior Project presented to the Faculty of Journalism Department at California Polytechnic State University. P. 12.

² Bhuiyan, Serajul (2011). Social Media and its Effectiveness in the Political Reform Movement in Egypt. P.16.

وتطورها لتصبح أداة تفاعل وتواصل ومشاركة أصبحت مهمة الحكومات شبه مستحيلة، حيث عجزت كل محاولات الحكومة المصرية أو الليبية أو السورية للتحكم بالإنترنت عبر الحجب أو المنع أو حتى القطع وكان الناس يجدون دائماً وسيلة أو أخرى لتجاوز كل تلك الممارسات بعد أن أصبحت السماء فوقهم مفتوحة ولا مجال لإغلاقها من قبل الحكومات.

خلاصة القول إن شبكات التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد أداة للتواصل الاجتماعي كما يوحي به اسمها، ولكنها أصبحت أيضاً أداة قوية في يد الشعوب الباحثة عن الحرية والإصلاح والتغيير السياسي. قد يكون صحيحاً أن الشبكات الاجتماعية ليست هي السبب في قيام ثورات الربيع العربي، ولكنها جعلت الثورات ممكنة وعجلت بها، كما أنها منحت تلك الثورات القدرة على النمو وأكسبتها مزيداً من التأييد والتعاطف داخلياً وخارجياً بشكل ما كان له أن يحدث بدونها.

دور الإعلام التفاعلي في المشاركة السياسية:

بات واضحاً أن ظهور مواقع الإعلام التفاعلي وشبكات التواصل الاجتماعي أذن ببداية تحرر الإنسان من أجهزة التوجيه الإعلامي التي تسيطر على عقله، من خلال احتكار المعلومات، أو صبغها بصبغة خاصة تخدم الجهة المالكة. وهو تحرير مزدوج، يشمل حرية الإرسال، حيث أصبح المرسل مسيطراً على رسالته الإعلامية الخاصة والرسمية. كما يشمل هذا التحرر حرية الاستقبال بدون عوائق. كما ساعد تطور تقنيات هذه الشبكات الاجتماعية وامتدادها عالمياً في توسع "المملكة الافتراضية" لحرية الرأي والتعبير من جهة، وخلق مظاهر وتجليات ملموسة في ميدان الواقع من جهة أخرى.⁽¹⁾

¹ محمد الفطاطة، الإعلام الجديد رقابة ناعمة وحرية بلا قيود (رام الله: مجلة تسامح، ع 34، 2011م) ص 111

وأضحت الدعوات للتظاهرات والمسيرات للمجموعات تتم عبر البريد الإلكتروني، وبت الرسائل القصيرة لأجهزة الاتصال الخلوية من مواقع معدة على الشبكة العنكبوتية، وبت يتبنى العمليات العسكرية للأجنحة العسكرية في الكثير من البلدان، كما هو الحال في فلسطين، العراق، سوريا، ليبيا، مصر وغيرها من الدول التي بها أزمات أو حراك سياسي متصاعد.

ولا يتردد البعض في وصف القرن الحادي والعشرين بأنه قرن وسائل الإعلام بامتياز، وأضحت المعادلة المتداولة بأن مجريات الأحداث تصب في عبارة "حرب الإعلام"، إذ أن من أراد أن يفوز في الانتخابات عليه أولاً أن يختار وسائل إعلام أفضل وأسرع للوصول إلى الجمهور الانتخابي. فعلى سبيل المثال، في بريطانيا شهدت الحملة الانتخابية لسنة 1998 التي فاز فيها رئيس الوزراء البريطاني الأسبق (توني بلير - Tony Blair) تحالفاً بين حزب العمال مع بارون الإعلام (روبرت ميردوخ - Robert Merdok)، الذي يملك شركة نيو كوربوريشن New Corporation المالكة لجريدتين هما "صن - Sun" و"تايمز - Times" التي تملكان ما نسبته 30% من جملة ما يتم توزيعه من الصحف البريطانية، حيث يبلغ عدد قرائهما أربعة ملايين قارئ، الأمر الذي يؤكد بجلاء دور الإعلام المحوري في السياسة والتأثير على الرأي العام.⁽¹⁾

وهناك ارتباط واضح بين ديمقراطية الإعلام وديمقراطية المجتمع، حيث أن توافر الشق الأول يؤدي إلى النتيجة، وهي الشرط الثاني، مما جعل بعض المنظرين يقول "صحيفة حرة" قد تكون أقوى من حزب سياسي. وتعد أهم عقبة أمام ديمقراطية الإعلام والاتصال هي البنية الأساسية للإعلام التي تجعله يتدفق رأسياً من أعلى إلى أسفل،

¹ محسن رزوق، الإعلام والسياسة - أسئلة العلاقات أو المصالح الممكنة المستحيلة (متاح في الإنترنت على الرابط //http://aelatri.maktoobblog.com/648085/_%C7%E1%C5%DA%E1%C7%E3_%E6_%C7%E1%D3%ED C7%D3%C9:_%C3%D3%C6%E1%C9_%C7%E1%DA%E1%C7%DE%C7%CA_%C3%E6_%C7%E1 E3%D5%C7%E1%CD_%C7%E1%E3%E3%DF%E4%C9_%E6_%C7%E1%E3%D3%CA%CD%ED% (E1%C9%

بمعنى أن تتحدث القلة وتستمع الأغلبية دون أن تشارك بالحوار. فالمجتمعات التي يتوافر فيها قدر أكبر من الحرية والديمقراطية، تشهد نوعاً من الإعلام أكثر جرأة ومقدرة على تناول القضايا الحساسة والمثيرة للجدل.⁽¹⁾ ويكون المواطن مشاركاً بفاعلية في صناعة الخبر الذي يتحدث عن مجتمعه وقضايا حياته اليومية، بالإضافة إلى تفاصيل الخبر عن طريق الاتصال بالمؤسسة أو تعديل أو إضافة أو تغيير، فتكون مساحته كبيرة في المشاركة في صنع القرار، وتعزز لديه ولدى مجتمعه مفهوم الديمقراطية، فهنا لا بد من الإشارة بل والتأكيد على أن تطبيقات الإعلام التفاعلي هو الوسيط الأمثل الذي يمكنه أن يساعد الناس للقيام بهذه المهمة في المجتمعات المتخلفة، للحد من سيطرة الدولة على ضمائر الناس وغسل أدمغتهم، ومن الملاحظ عالمياً أن نسبة الاشتراك بالإنترنت منخفضة في البلاد الاستبدادية وهي تحت مراقبة مشددة، فيما تتزايد نسبة الاشتراك في الإنترنت في الدول المتحررة "نسبياً".

ويعتبر ازدياد تعرض الجمهور لوسائل الإعلام، مساعدة له في وضع التصورات والحلول للمشاكل والقضايا التي يتعرض لها في مسيرة حياته، بما فيها القضايا السياسية، انطلاقاً من قدرة تلك الوسائل على تدعيم البرامج السياسية، التي تنتقل من النخبة إلى وسائل الإعلام، ثم إلى الجمهور، وليس من وسائل الإعلام إلى الصفوة، أو الجمهور مباشرة.⁽²⁾ وفي المقابل ينطلق آخرون من الافتراض القائل بأن توجيه الإعلام إلى جماعة معينة، لا بد وأن يحدث تأثيراً معيناً، ليس صحيحاً في كل الأحوال. فقد ثبت أن التعرض للإعلام، وإدراك الموضوعات نفسها، هي جميعاً اختيارية انتقائية. وهذا يؤكد الموقف القائل بأن الإعلام يترك يوماً أثراً جمة على الجهات المتلقية، سواء كانت أفراداً أو جماعات، بغض النظر عن مستوياتها الثقافية أو المعرفية.⁽³⁾

¹ حاتم عبد القادر، ديمقراطية الإعلام والاتصال (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م) ص 37
² بيسيوني إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة - دراسة في ترتيب الأولويات (القاهرة: دار نهضة الشرق، 1970م) ص 35
³ ثروت مكي، الإعلام والسياسة - وسائل الاتصال والمشاركة السياسية (القاهرة: عالم الكتب، 2005م) ص 42

وفي دراسة عن الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2000م، أشار كل من Farnsworth and Owen⁽¹⁾ بأن الإنترنت كانت محورية كوسيلة اتصال في الحملة الانتخابية، فقد أتاحت الإنترنت لكل من المرشحين والإعلاميين والناخبين فرصاً واسعة لتبادل المعلومات أثناء هذه الانتخابات. وصممت المواقع الإلكترونية للمرشحين بطرق متقدمة بحيث أتاحت للناخبين الدخول للخطب والأحاديث الكاملة للمرشحين نصاً وصوتاً وصورة. كما مكنت الناخبين من التواصل مع المرشحين من خلال البريد الإلكتروني والمناقشات الجماعية. بل كانت لشبكة الإنترنت دوراً مهماً في جمع التبرعات للحملة وتجنيب المتطوعين.

وذكرت دراسة أجراها مركز "بيو" للأبحاث عن الانتخابات الأمريكية 2008م، أن 46% من الأمريكيين البالغين يستخدمون الإنترنت والبريد الإلكتروني والرسائل النصية القصيرة لأغراض سياسية في هذه الانتخابات. وأن 40% حصلوا علي أخبار ومعلومات عن انتخابات 2008م من خلال الإنترنت. وكذلك توصلت الدراسة إلي أن 19% من الأمريكيين استخدموا الإنترنت مرة أو مرتين أسبوعياً لسبب متعلق بالانتخابات، وأن 6% ينخرطون في القضايا السياسية عبر الإنترنت يومياً. وأن نحو 30% من الأمريكيين الراشدين استخدموا الإنترنت لقراءة ومشاهدة مواد الحملة الانتخابية للحزبين الديمقراطي والجمهوري كاملة دون التدخل والرقابة التي تفرضها وسائل الإعلام عليها. وقال 17 في المائة تقريباً من الأمريكيين إنهم تابعوا بشكل يومي المواقع الإلكترونية السياسية، وقرعوا الرسائل الإلكترونية، والرسائل النصية القصيرة التي ترسلها لهم الحملات الانتخابية التابعة للمرشحين.

¹ خيرت معوض محمد عياد، استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي - دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008م (البحرين: المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 2009م)

ويمكن رصد عدد من المزايا التي يمكن لشبكة الإنترنت أن توفرها لمخططي الحملات الانتخابية في تحقيق أهدافهم وإقناع الناخبين بالمرشح الذي يُسوِّقون له:⁽¹⁾

○ الاستفادة من البريد الإلكتروني الذي يعد من أكثر استخدامات الإنترنت منذ ظهورها، فتشير الأبحاث إلي أن نصف مستخدمي الإنترنت يقضون معظم وقتهم مع البريد الإلكتروني.

○ ويعتمد مخططو الحملات الانتخابية الأمريكية علي البريد الإلكتروني للتواصل مع الناخبين وإقناعهم بدعم مرشح معين. وفي الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة أشار 23% من الأمريكيين أنهم يتلقون بريداً إلكترونياً مرة على الأقل أسبوعياً يحثهم علي دعم مرشح معين أو مناقشة قضايا الحملة.

○ تقديم المعلومات الكاملة والفورية عن المرشح: فقد مكنت الإنترنت مخططي الحملات الانتخابية من تقديم معلومات وأخبار عن المرشح والحزب الذي يمثله، وكذلك رؤيته للقضايا المختلفة، والأنشطة التي يقوم بها والفعاليات التي يشارك فيها، وكذلك إمكانية تحديث هذه المعلومات والأخبار علي مدار الساعة.

○ تسهيل عملية متابعة ما ينشر أو يبيث في وسائل الإعلام أو على المواقع الإلكترونية عن المرشح للانتخابات، فمن خلال محركات البحث المتوفرة على الشبكة يمكن لمخططي الحملات الانتخابية رصد التغطية الإعلامية للمرشح بجانبها الإيجابي والسلبى أول بأول وهو ما يمكنهم من الاستجابة لأية اتهامات أو انتقادات توجه للمرشح بصورة فورية وتصحيح أي سوء فهم لدي الناخبين.

○ قدرة الإنترنت على توفير المعلومات للإعلاميين عن المرشح وتاريخه وسياساته ورؤاه وتطلعاته، وهو ما يساعد على ظهوره المستمر في وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك توفير المادة الصوتية والفيلمية على الموقع الإلكتروني للمرشح بالصورة التي تساعد

¹ خيرت معوض محمد عياد، (مرجع سابق)

في وجوده المستمر علي المواقع الاجتماعية الشهيرة مثل (YouTube) (Myspace) (Facebook) وغيره.

○ تمكين مخططي الحملات الانتخابية من التعرف على ردود أفعال الناخبين وأرائهم في الحملة واستراتيجياتها، وكذلك في التعرف على آراء الناخبين في رؤى المرشح وأطروحاته في القضايا المثارة في الحملة الانتخابية. فقد مكنت الإنترنت من إجراء بحوث كيفية وكمية كانت تستغرق وقتا طويلا وتكلف الحملة ميزانيات كبيرة. فقد قام مخططو الحملة الانتخابية لتوني بلير في انتخابات 2001م، وجورج بوش في انتخابات 2004م من خلال مواقعهم عبر الإنترنت بإجراء بحوثا مسحية واستطلاعات للرأي وبحوث المجموعات المركزة للحصول على رجع الصدى لدى الناخبين.

○ مساعدة مخططي الحملات الانتخابية ببناء علاقات شخصية بين المرشح والناخبين. ففي الوقت الذي وفرت هذه الوسيلة لكل فرد من الجمهور الفرصة للحصول على المعلومات التي يريدها، خلقت في الوقت نفسه لديه الرغبة للتعامل مع هذه المعلومات من خلال ما توفره من مصادر متنوعة لنفس المعلومات، وقد وفرت الإنترنت هذه المعلومات من خلال تحليل ردود أفعال الجماهير وتعليقاتهم، وأرائهم التي تتعلق بأنشطة المرشح ورؤاه. فمن خلال موقع المرشح عبر الإنترنت أصبح لدى مخططي الحملة القدرة على تحقيق التواصل بين المرشح والناخبين من خلال الرد الفوري على استفساراتهم وأسئلتهم.

○ مساعدة مخططي الحملات الانتخابية على تجنيد المتطوعين للمشاركة في الحملة من مختلف الولايات. فقد مكنت الإنترنت المرشحين من تجنيد أكبر عدد من المتطوعين أو ما يسمون بالناشطين الإلكترونيين الذين يمكنهم بناء تجمعات محلية عبر وصلات فرعية لموقع المرشح على الشبكة الدولية. وقد أشارت تقارير شبكة (CNN) في شهر أكتوبر 2008م أن الإنترنت كانت وسيلة الاتصال الأساسية في تجنيد الناشطين والمتطوعين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة.

○ مساعدة المرشح في جمع التبرعات. فقد مكنت شبكة الإنترنت المرشحين من جمع التبرعات عبر مواقعهم الالكترونية سواء ببطاقات الائتمان أو الحسابات البنكية. وتشير التقارير الصحفية ومواقع المرشحين في الانتخابات الأمريكية الأخيرة إلى أن الانترنت كانت وسيلة حاسمة في جمع التبرعات والدعم المالي من المواطنين. وقد استطاع باراك أوباما تحقيق أرقام قياسية في كم الأموال التي حصل عليها من الناخبين في صورة تبرعات ضئيلة لا تتعدى 200 دولار من كل متبرع، فقد تجاوزت قيمة هذه التبرعات في شهر سبتمبر بمفرده حوالى 150 مليون دولار.

دور الإعلام التفاعلي في التنمية السياسية:

تحدث الباحثون في مجال التنمية السياسية عن شروط اندماج الشعب في النسق السياسي الخاضع لحكم مركزي. وهذا الاندماج لا يمكن تحقيقه إلا في ظل تطور اقتصادي وتكنولوجي تتصهر فيه مختلف مكونات المجتمع، حيث يرى الكاتب بأن مأسسة وتطور التواصل الاجتماعي أساسه التعبئة التي تجعل من الفرد منصهرا في مجموعة اجتماعية وسياسية منسجمة، هذا الانصهار يتم عبر وجود مجتمع مدني يعتمد لهذه الغاية آليات أهمها آلية الإعلام محلياً ووطنياً. فالهدف من التعبئة - انطلاقاً من هذا المفهوم- إذن هو الانصهار، والهدف من الانصهار هو خلق مجموعات وطنية تشكل أساساً لمجتمع الدولة. إذن فالتعبئة والتنمية مرتبطتان، فالتعبئة التي يقوم بها المجتمع المدني - والإعلام كإحدى أهم آلياته- هي ما يؤمن تحديث المجتمعات عبر تنميتها. وهذه التعبئة تتحقق وفق مستويات أربعة: بعد اقتصادي، وآخر سياسي، وثالث ثقافي، ثم البعد الديموغرافي أو السكاني، ونوع الترابط بين هذه المستويات هو الذي يحقق التنمية.

بدأ الاهتمام عالمياً بموضوع التنمية السياسية منذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر عن الأمم المتحدة عام 1948م، وما تلاه بعد ذلك من صدور العهدين

الدوليين للحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. حيث أصبحت التنمية بالمفهوم السياسي والاقتصادي والاجتماعي جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان. وهي بهذا التكامل تتحقق من خلال عملية تشاركية بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني، تكون غايتها الأسمى الإنسان، وتهدف بالنتيجة إلى قيام تعزيز حكم رشيد تتوفر له الشرعية والقيادات الفاعلة. ويمكن القول ابتداءً بأن مفهوم التنمية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم المواطنة، وما تقتضيه من أعمال لحق المشاركة، هذا الحق الذي يعبر عن حقيقة العلاقة بين السلطة والمجتمع، بل ويعتبر أرقى صور هذه العلاقة. حيث "التدفق الحر للمعلومات عبر وسائل الإعلام المختلفة يمكن المواطنين من المشاركة السياسية الفعالة"⁽¹⁾ فعملية التنشئة والتربية السليمة في مجتمع ما تقود إلى تنمية سياسية وتنمية في مختلف المجالات الأخرى والتي تدفعه وبشكل تدريجي نحو التغيير السياسي. عملية التغيير السياسي بدورها يتم فيها ترك بعض الممارسات واستبدالها بممارسات أكثر ملاءمة لتطلعات المجتمع للوضع السياسي الجديد والذي تحدته عملية التغيير تدفع نحو تطوير وتنمية هذا الوضع والارتقاء به وجعله سلوكاً سياسياً منهجياً ومتوافقاً مع تطلعات ورغبات الجماهير، فعملية التغيير السياسي والتنمية السياسية متلازمتان ومترابطتان.

بالرغم من وجود أبحاث ودراسات ونظريات تذهب إلى أن وسائل الإعلام تؤثر بطريقة غير مباشرة، من خلال عوامل وسيطة أخرى، مثل الجماعات الصغيرة المحيطة بالفرد وقادة الرأي. ويتم ذلك من خلال انتقال المعلومات على مرحلتين، الأولى: تتمثل في نقل المعلومات إلى قادة الرأي في المجتمع عبر وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية، في حين تتمثل المرحلة الثانية في نقل قادة الرأي تلك المعلومات بدورهم، إلى الجمهور، من خلال اللقاءات الشخصية والمناقشات.

¹ أحمد عبيدات، سيادة القانون والتنمية السياسية (متاح في الإنترنت على الرابط//

<http://www.womengateway.com/arwg/elibrary/Studies/PoliticalParticipation/workpaperP.htm>

إلا أن ثمة دراسات تقول إن وسائل الإعلام لها تأثير أولي ومباشر في عملية التنشئة السياسية، وأن دورها يتمثل في تعزيز مواقف واتجاهات، ترسخت في عقول الشبان والناشئة.⁽¹⁾ حيث يؤدي الإعلام، بأشكاله المختلفة، من مرئي ومسموع ومقروء، دوراً مهماً في تعزيز الوعي السياسي والاجتماعي، وفي تدعيم المشاركة السياسية وتحقيق متطلبات الحياة الديمقراطية. كما يسهم في نشر الوعي بين شرائح المجتمع المختلفة وتوعيتهم لما يحدث في محيطهم من أحداث ومواقف، سواء على المستوى الوطني أو في الخارج.⁽²⁾ وعلى كافة المستويات، سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اقتصادية.⁽³⁾

الديمقراطية الرقمية: تعرف الديمقراطية الرقمية بأنها العملية التي يتم من خلالها توظيف الأدوات التكنولوجية، إما بغرض تجديد مضمون الممارسة الديمقراطية، أو لجهة توسيع فضاءها ومجال فعلها، أو على خلفية من ضرورة إعادة تشكيل قواعد اللعبة القائمة عليها، ما يجعلها ترتبط بتكنولوجيا الإعلام والمعلومات والاتصال، على مستوى الأجهزة والأدوات، باعتبارها البنية الحاملة، وعلى البيانات والمعطيات والمعلومات، باعتبارها المادة الخام التي تقتني ذات البنية بغية الرواج والشيوخ، والانتقال من الجهة المنتجة، إلى الجهة المتلقية المعيدة للإنتاج أو المستهلكة له بشكل من الأشكال. كما تعني أيضاً توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية في توليد وجمع وتصنيف وتحليل ومعالجة ونقل وتداول كل البيانات والمعلومات والمعارف المتعلقة بممارسة قيم الديمقراطية وآلياتها المختلفة، بغض النظر عن نوعها

¹ محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي (الرياض: مكتبة العبيكان، 1997م) ص 133
² أدهم عدنان طييل، تفعيل دور الإعلام الفلسطيني في تنمية الوعي السياسي (متاح في الإنترنت على الرابط// <http://www.alwatanvoice.com/arabic/pulpit.php?go=show&id=67188>)
³ محمد قيراط، قضايا إعلامية معاصرة (الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2006م) ص 22

وقالبها الفكري ومدى انتشارها وذيوعها ومستوى نضجها وسلامة مقاصدها وفعاليتها في تحقيق أهداف مجتمعها.(1)

وهذا التعريف يوضح نقطتين متميزتين: الأولى أنه من الخطأ أن نضيف الديمقراطية الرقمية كنوع جديد ومستقل في ذاته إلى جانب أنواع الديمقراطيات القديمة الديمقراطية الاجتماعية والليبرالية، وإنما وسائل جديدة لممارسة الديمقراطية. فالتكنولوجيا كما هي الحال في كل المجالات الأخرى لا تصنع نموذجاً مؤسسياً جديداً يحل محل ما كان قائماً من مؤسسات وكيانات وأفكار ونظريات ولكنها تقدم أدوات جديدة تجعل المؤسسات والأفكار والنظريات القائمة تعمل بطريقة مختلفة وتمارس فعاليتها بشكل أكفأ وأدق وأسرع وأوسع نطاقاً. أما النقطة الثانية فهي أن التكنولوجيا الرقمية تلعب دوراً في تغيير كثير من الممارسات الديمقراطية، بين البشر، الأمر الذي أظهر أنماطاً من التوجه للمواطنين بشكل رأسي وقطاعي مصغر بديلاً عن التوجه الجماهيري العام، وأبرز التوجه، نحو اللامركزية بدلاً عن المركزية، إلى جانب إلغاء عديد من الوسطاء في العملية الديمقراطية. تمتلك الديمقراطية الرقمية مجموعة من الأدوات التي تمارس من خلالها مهام دعم وتعزيز الممارسة الديمقراطية وقيم الحرية والتعددية داخل المجتمع، وهي:(2)

- 1 المدونات.
- 2 شبكات التواصل الاجتماعي.
- 3 التجمعات الافتراضية.
- 4 المنتديات.
- 5 التصويت الإلكتروني.
- 6 استطلاعات الرأي الإلكترونية.

¹ جمال غطاس، الديمقراطية الرقمية (القاهرة: نهضة مصر، 2006م) ص 45

² فاطمة الزهراء عبد الفتاح، المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية (القاهرة: دار العالم العربي، 2012م) ص 46

- 7 التصويت التلفوني.
- 8 مواقع التوقيعات الإلكترونية.
- 9 مواقع الإنترنت.
- 10 رسائل SMS والهاتف المحمول.

ونتيجة ثورة الاتصال والمعلومات والاندماج والتكامل (المتسارع) بين شبكات الكمبيوتر وشبكات الهاتف، والتكنولوجيا الرقمية ووسائل البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، ووسائل الاتصال المحمولة، لقد قاد ذلك وما يزال - إلى ظهور الاتصال التفاعلي وتطبيقات الوسائط المتعددة ومن الأمثلة المعروفة الحوار عبر الإنترنت، والتلفزيون التفاعلي والهاتف يمكن اعتباره من ضمن وسائل الاتصال التفاعلي.⁽¹⁾

إن حرية النشر الإلكتروني من الحريات التي بدأت تأخذ مكانها حديثاً نتيجة التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنفوذ لشبكة الإنترنت في أي مكان في العالم، نفاذاً يكاد يكون فورياً. فأصبحت شبكة الإنترنت وسيلة منافسة لوسائل التعبير التقليدية، كما أنه أتاح فرصاً واسعة أمام كم هائل من المواطنين في مختلف بلدان العالم، للتعبير عن آرائهم. وللمجموعات في الإعلان عن نفسها، ولا سيما المجموعات التي لم يكن متاحاً لها في السابق التعبير عن أفكارها وهمومها لأسباب قد تكون سياسية أو دينية أو ثقافية... الخ. فحرية التعبير وحرية تدفق المعلومات والمعارف والأفكار والعلم ضرورية لمجتمع الإعلام وتعود بالنفع على التنمية.⁽²⁾

الإعلام التفاعلي وحرية التعبير: بات واضحاً أن ظهور مواقع الإعلام التفاعلي وشبكات التواصل الاجتماعي أذن ببداية تحرر الإنسان من أجهزة التوجيه الإعلامي التي تسيطر على عقله، من خلال احتكار المعلومات، أو صبغها بصبغة خاصة تخدم

¹ محمد شومان، الإعلام والأزمات مدخل نظري وممارسات عملية (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2006م) ص 60
² أحمد الغول، حرية التعبير في المواثيق الدولية والتشريعات المحلية (رام الله: الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، سلسلة تقارير قانونية (65) ص 17

الجهة المالكة. وهو تحرير مزدوج، يشمل حرية الإرسال، حيث أصبح المرسل مسيطراً على رسالته الإعلامية الخاصة والرسمية. كما يشمل هذا التحرر حرية الاستقبال بدون عوائق.

تطور تقنيات هذه الشبكات الاجتماعية وامتدادها عالمياً أسهم في توسع "المملكة الافتراضية" لحرية الرأي والتعبير من جهة، وخلق مظاهر وتجليات ملموسة في ميدان الواقع من جهة أخرى. هذه المظاهر يمكن إجمالها في التجليات التالية:

✓ تسهيل الحصول على المعلومات وهي ما تزال "طازجة" من مصادرها المباشرة، فبمجرد "نقرة" على شاشة الحاسوب ينتقل القارئ من موقع إلى آخر أينما أراد على وجه الأرض، ويقراً عن أي موضوع يشاء بأي لغة يفهم.

✓ تسهيل إيصال المعلومات إلى الجمهور دون تحكم أو رقابة من أي سلطة كانت؛ حيث إن توفير المعلومات الصحيحة هو أول خطوات التغيير. وقد كان احتكار السلطة للمعلومات في الماضي من أهم الوسائل التي تحتمى بها.

✓ التمكن من إيصال الرسالة الإعلامية بالشكل الذي يريده المرسل، دون تدخل موجه من رجال الإعلام، الذين اعتادوا التصرف في المعلومات التي تصلهم وصياغتها وإخراجها بالطريقة التي تخدمهم، على حساب المرسل الأصلي ورسالته.

✓ رخص ثمن الاتصالات، بل ومجانيتها في بعض الأحيان مما يجعلها متاحة للجميع، ولا مجال لاحتكارها من طرف الحكومات القمعية أو الشركات الاحتكارية. ومن فوائد رخص ثمن الاتصالات إشراك عامة الناس في المعلومات.

فالإعلام التفاعلي يُعطي القارئ فرصة اطلاع أكبر من الناحية الكمية، ففي جلسة واحدة أمام الكمبيوتر يستطيع القارئ أن يطالع عشرات المصادر الإعلامية، من جميع أرجاء العالم، ودون تكلفة مالية تذكر، وهو أمر غير ممكن عملياً من حيث الوقت، ومن حيث الكلفة، في التعامل مع الإعلام التقليدي. كما يُعطي المستخدم حرية الانتقاء

والمقارنة، من خلال الاطلاع السريع على العديد من المصادر المتعددة الرؤى والخلفيات، ثم يستخلص لنفسه النتيجة التي يراها أقرب إلى الحقيقة، دون أن يظل أسيراً لرؤية محددة تفرضها عليه الحكومات أو الشركات المالكة لوسائل الإعلام. كما يمكن المستخدم من القراءة المتخصصة، فلم يعد من اللازم استنزاف الوقت والجهد في تصفح الصحف بحثاً عن موضوع معين، أو انتظار برنامج مخصوص في إحدى القنوات التلفزيونية، بل أصبح هذا الإعلام يساعد على الاطلاع على الموضوع في الوقت الذي يتناسب مع المتلقي. فضلاً عن الفرص التي توفرها خاصية حرية النشر في الإعلام التفاعلي للكثيرين للتعبير عن القضايا الاجتماعية، والسياسية، والدينية المختلفة، والحديث عن كل ما يدخل في دائرة الممنوع.⁽¹⁾

ويؤدي الإعلام التفاعلي دوراً محورياً ومؤثراً في حياة الشعوب والدول، ويتعاضم أثره يوماً بعد يوم، مع استمرار تطور ثورة تكنولوجيا الاتصالات التي تمكنت وسائل الإعلام من الوصول إليها ونقلها دون أن تتقيد بمحددات المكان والزمان. وقد تنبتهت الأمم المتحدة لأهمية الإعلام، معتبرة إياه حقاً من حقوق الإنسان الأساسية، وذلك في قرار جمعيتها العامة (رقم 59) عام 1946م، الذي ينص على أن "حرية الإعلام حقاً من حقوق الإنسان الأساسية، وهي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تركز الأمم المتحدة جهودها لها."⁽²⁾

¹ الصادق رابح، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت (البحرين: المؤتمر الدولي للإعلام الجديد – تكنولوجيا جديدة لعالم جديد،

2009م) ص 541

² ضد الصمت، انتهاكات حرية التعبير عن الرأي والعمل الصحفي في قطاع غزة (غزة: مركز الميزان لحقوق الإنسان) ص 9

الفصل الرابع

الإعلام التفاعلي ودارفور

المبحث الأول: دارفور .. الجغرافيا والتاريخ

المبحث الثاني: دارفور والصراع السياسي

المبحث الثالث: الإعلام والوعي السياسي في دارفور

المبحث الأول

دارفور .. الجغرافيا والتاريخ

توطئة:

أكدت الدراسات أن السودان موقع حضارة عريقة كانت فيه المدن، الديانات واللغات الأبجدية منذ أوان قديم، ويعضد هذا القول ما تعاقبت عليه من حضارات وممالك ومع أن هذه الممالك كانت في الغالب غير عربية من الناحية الإثنية إلا أنها كانت إسلامية ديناً مستعربة ثقافة:

- الكوشية وعاصمتها كرمة (2400 ق م – 1400 ق م).
- المروية وعاصمتها نبتة ثم مروى من منتصف القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي.
- دولة نوباديا وثقافتها.
- المسيحية النوبية ودولتها علوة والمقرة.
- الإسلامية العربية وممالكها خمس: الفور، الفونج، تقلي والمسبعات.
- الكنوز وأهمها اثنتان: الفور والفونج.

أما المنطقة الجنوبية الواقعة جنوب خط عرض 10 فمستثناة من هذه الهوية الثقافية. وإن كانت قد ألحقت إدارياً في السودان في ظل الحكم العثماني (المصري) (1821 - 1899) وفي ظل الدولة المهديّة (1881 - 1899) وفي ظل الحكم الثنائي (1899م - 1956م) وزاد تباين الأقاليم الجنوبية الثقافي لأن الحكم البريطاني

حظر الجنوب وغرس فيه ثقافة جديدة وافدة مسيحية أنجلوفونية. هذه الحقيقة بالإضافة لحقائق أخرى أعطت جنوب السودان طبيعة خاصة داخل حدود السودان الجغرافية.(1)

إن لأقاليم السودان الأخرى خصوصيات بدرجة أقل لا سيما إقليم دارفور. وعندما استقل السودان في عام 1956م نشأت فيه دولة مركزية، لم تستوعب خصوصياته الجهوية بالدرجة المطلوبة.

كذلك تركز بناء الاقتصاد الحديث على إنتاج القطن كمحصول نقدي نالت المناطق المرتبطة بإنتاجه وترحيله قسطاً تنموياً أكبر. تركزت فيه الاستثمارات والخدمات والمدخلات في القطاع الحديث وكان حظ القطاع التقليدي وهو يشمل أغلبية أقاليم البلاد منها متدنياً. كما كان حظ أبناء وبنات تلك الأقاليم من التعليم ومن المشاركة في مراكز اتخاذ القرار ضعيفاً.

وعلى هذا فإن المركزية في إدارة الحكم والحظ المتدني من المدخلات والاستثمارات أدى لفجوة تنموية وخدمية واضحة. الأمر الذي أسهم في خلق التملل الذي شهده إقليم دارفور فيما بعد، هذا التملل بدأ في أوقات الحكم الأتقراطي (الدكتاتوري) الذي استولى على مقاليد الحكم في البلاد عن طريق الانقلابات العسكرية لفترة تزيد عن 75% من عمر السودان المستقل. وكانت استمرت هذه الشكوى أثناء العهود الديموقراطية بما فيها عهد الديموقراطية الثالثة التي أطاح بها انقلاب يونيو 1989م. وفي ظل هذه الفترة تضافرت حيثيات موضوعية لاندلاع الصراع.(2)

دارفور .. الموقع الجغرافي:

¹ الصادق المهدي، دارفور المشكلة والحل (متاح في الإنترنت بتاريخ 2004/9/30م على الرابط//

www.umma.org/umma/ar/file/darfur-solution

² الصادق المهدي، المرجع نفسه

يقع إقليم دارفور بولاياته الخمس في أقصى غرب السودان، بين حوالي خط العرض 10 شمالاً إلى خط العرض 16 شمالاً، ومن خط الطول 22 شرقاً إلى خط الطول 27 شرقاً، مكونة مثلثاً مساحته 450 ميلاً طويلاً، و 350 ميلاً عرضاً، وتشتمل على مساحة تبلغ حوالي 140.000 ميل مربع⁽¹⁾ ولم تندمج دارفور نهائياً إلى بعد هزيمة (علي دينار) آخر سلاطينها في العام 1916م. إن تاريخ سلطنة دارفور الطويل وذاتيتها الخاصة يمكن فهمه وتفسيره بشكل أساسي عن طريق حدودها الطبيعية واضحة المعالم. إذ من الشمال تمتد الصحراء الليبية لآلاف الأميال حتى البحر المتوسط، ومن الشرق يمتد حزام عريض من التلال الرملية التي تكوّن حاجزاً أمام كردفان، ومن الجنوب تحد ذبابة التسي تسي من تحرك الحيوانات إلى ما وراء بحر العرب بدولة جنوب السودان الوليدة.⁽²⁾

ولا يوجد الاستمرار الجغرافي المشابه لجغرافيا دارفور إلا في الاتجاه الغربي، وهكذا ففي ذلك الاتجاه فقط تتفاوت جوهرياً حدود دارفور، التي تم تحديدها عن طريق الأحداث "النتائج" السياسية بدلاً عن عوامل التربة والزراعة والمناخ، وعلى الرغم من وصول السكك الحديدية إلى الأبيض ووسائل السفر بالسيارات التي تقاوم الكثبان الرملية بين كردفان ودارفور فإن دارفور لم تكن تتصل بالعالم الخارجي سوى عبر طريقين كبيرين. الأول: هو درب الأربعين الشهير بين أسبوط في مصر و(كبي) العاصمة التجارية القديمة لدارفور، مع وجود محطات صغيرة تتوسط الطريق، أما الثاني: فكان من طرابلس عن طريق جالو والكفرة إلى وايتي حيث يتفرع إلى فرعين: الغربي يذهب إلى وداي، والشرقي على دارفور ويوفر هذان الطريقان لدارفور وسائل الاتصال مع الشمال، ويمكنها تاريخياً من تبادل الرقيق والعاج والصمغ وريش النعام

¹ تم في عام 1952م تعديل الحدود الإدارية بين دارفور والمديرية الشمالية وذلك بضم 35.760 ميلاً إضافية إلى دارفور عدا واحات النخيلة والنظرون التي يزورها البدو بين الفينة والأخرى وهي مساحة صحراوية بشكل كامل.

² آلن ثيوبولد، ترجمة: فؤاد عكود، علي دينار آخر سلاطين دارفور (الخرطوم: الشركة العالمية للطباعة والنشر، 2005م) ص 5

والخرز والملابس والأسلحة والبن، وكذلك يؤثر فيها هذا الاتصال مع الشمال بالمقابل
فكرياً وثقافياً ودينياً.⁽¹⁾

ويمكن تقسيم دارفور إلى أربعة مناطق طبيعية رئيسية:⁽²⁾

1. المنطقة الشمالية شبه الصحراوية

2. أرض القوز في الوسط الشرقي

3. السهول الطينية الجنوبية

4. الجزء الرئيس أو المركزي (جبل مرة)

وتمتد المنطقة الشمالية حتى خط العرض 14 جنوباً لتجاور ليبيا وأجزاء من تشاد وتتكون من منحدرات متدرجة وكثبان وتلال رملية تكسرها سلاسل جبلية حيث تبرز الأشجار والشجيرات التي توفر المرعى الجيد، ويبلغ هطول الأمطار 10 بوصة تقريباً في العام، وهذا المعدل يعتبر كافياً للمرعى ولكنه لا يصلح للزراعة مع ارتفاع لمعدلات درجات الحرارة. ويقع جبل ميدوب الذي يبلغ ارتفاعه 6.000 قدم في الشمال الشرقي في سلسلة جبال من أصل بركاني تتخللها مجموعة من الوديان، أما السكان فهم من البدو أو شبه البدو، وهي قبائل تقطن الإبل وتتجول جنوباً حتى الوديان الغربية لدارفور مثل وادي أزوم ووادي باري، حيث يجدون الماء في موسم الجفاف وشمالاً عند التربة الرملية عند خط عرض 16 و17 شمالاً. وينمو بعد هطول الأمطار في المنطقة الأخيرة نوع جيد من العشب والنباتات التي تشبه العشب والتي تستمر خضراء وغضة حتى ديسمبر، حيث يمكن للإبل الرعي فيها.⁽³⁾

أما المنطقة الوسطى لدارفور فهي بين 12 - 14 شمالاً فيقسمها المحور المركزي لجبل مرة وتتكون الأرض الواقعة شرق الجبال من الرمال القارية أو القوز، حيث

¹ G. D Lampen: **History of Darfur** SNR vol 31 part 2 p 177

² ألن ثيوبولد، ترجمة: فؤاد عكود، (مرجع سابق) ص 5 - 6

³ مصطفى محمد سعيد، **سلطنة دارفور - تاريخها وبعض مظاهرها حضارتها** (القاهرة: مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ع

11، 1963م) ص 215

السكان المستقرون الذين يمارسون الزراعة. ويبلغ متوسط هطول الأمطار في هذه المنطقة 12 بوصة في العام، ولا يوجد سوى اختلاف طفيف في المناظر الطبيعية، إذ أن الإقليم في جملة متموج ومغطى بالأعشاب والأشجار الصغيرة المتفرقة (يزداد حجمها وكثافتها بالتدرج كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب تبعاً لسقوط الأمطار) أما المناطق الزراعية فيحددها بشكل رئيس توفر المصادر الدائمة للمياه، وقد بُذلت في السنوات الأخيرة جهود مقدرة لتحسين توفر المصادر المائية للمياه وذلك بحفر الحفائر والبرك الصناعية حيث تخزن فيها مياه الأمطار. وكان الناس في الماضي يعتمدون على الآبار وثمار البطيخ وأشجار التبليدي.

أما في الوسط الشرقي لدارفور فإن الآبار أعمق ومتفرقة حيث تعتمد كل القرى على امتدادات المياه من البطيخ الذي يتم جمعه وتخزينه بعد نضوجه لاستخدامه في المستقبل، كما يتم الاعتماد على أشجار التبليدي الضخمة المعروفة في غرب كردفان وشرق دارفور حيث يتفاوت قطرها ما بين 10 - 15 قدماً، حيث يتم تجويفها صناعياً وذلك بحفر حفرة مربعة في جذعها بحجم 18 بوصة تقريباً، لتتجمع بركة صغيرة حول قاعدة الجذع بواسطة دلو من الجلد وتبقى هذه المياه التي يتم تخزينها في هذه الشجرة صالحة للشرب حتى نهاية موسم الجفاف، الأمر الذي يجعل من أشجار التبليدي ذات أهمية قصوى حيث تباع وتستأجر.⁽¹⁾

أما غرب جبل مرة فتسيل عدد من الوديان من مستجمع أمطار سلسلة الجبل. وتوفر الوديان مصادر المياه الدائمة التي تشجع على الاستقرار والاستيطان واستمرارية التنمية، وتعتبر هذه المنطقة واحدة من أعظم مناطق ازدهار الفور المستقرين، الذين تمتد قراهم على طول ضفاف وادي أزوم الذي يغذيه عدد كبير من الجداول بالقرب من زالنجي، على بعد خمسين ميلاً إلى الغرب من جبل مرة، ليجري مسافة خمسين

¹ موسى المبارك الحسن، تاريخ دارفور السياسي (الخرطوم: دار الخرطوم للطباعة والنشر، 1995م) ص 20 - 26

مياً أخرى إلى أن يتصل بوادي باري في مورني ويستمران لستمائة ميل أخرى ويصب في روافد من تشاد و الكونغو، ويستمر جنوباً ليصب أخيراً مثل نهر شاري في بحيرة تشاد. وجريان وادري أزوم موسمي، وهو يجري عادة خلال موسم الأمطار بين أبريل وسبتمبر في قناة ضيقة تصبح بركاً متقطعة عند توقف هطول الأمطار. وفي يناير تجف تقريباً كل هذه البرك ولكن بالإمكان الحصول على الماء في كل مكان على عمق أقل من ثلاثة أقدام.

ويمتد الإقليم في السهل الطيني من خط العرض 12 جنوباً إلى الحدود الجنوبية على طول بحر العرب ويتجه إلى الشمال والجنوب إلى خط العرض 10 وهذا السهل الطيني مغطى في معظم أجزائه بالشجيرات الكثيفة، وتسقط به الأمطار الغزيرة التي تتراوح بين 25 - 35 بوصة في العام، وتتجول في هذه المنطقة قبائل البقارة الرعوية التي تقطن الأبقار وهم يمضون فصل الشتاء على طول بحر العرب وإلى ما وراءه ويرعون أبقارهم خلال موسم الأمطار إلى الشمال في إقليم القوز.⁽¹⁾

أما سلسلة جبال مرة فترقد شرق خط الطول 24 مباشرة، وتقسّم الإقليم إلى نصفين متساويين تقريباً. وتشكل هذه السلسلة مستجمع المياه بين أحواض النيل وبحيرة تشاد، وتبلغ مساحتها حوالي 70 ميلاً طويلاً وثلاثين ميلاً عرضاً. وقامت في هذه المنطقة حضارة أسلاف الفور. إن الجزء الرئيس للجبل ذا الأصل البركاني تكون عن طريق انفجار بركاني حدث في عصور خلت حيث تكونت الفوهة البركانية في الركن الجنوبي الغربي، الشكل البيضاوي للأرض المنبسطة التي تكتنفها الكثبان من جميع الجهات والتي تبلغ مساحتها 3 × 4 أميال. حيث نجد الأحجار البركانية تغطي الأرض. وتوجد بحيرتان داخل الفوهة على ارتفاع 7900 قدم، الأولى بحيرة مالحة وتقع في الجزء الأدنى من أرضية الفوهة أما البحيرة الثانية ذات المياه العذبة فقد تكونت في الحقيقة

¹ سليم عباينة، قبائل دارفور السودانية - غرب السودان (عمان: الدوزن للطباعة، ط 1، 1995م) ص 29 - 30

من المياه التي ملأت فوهة البركان الأصغر التي تكونت في الحقيقة من المياه التي ملأت فوهة البركان الأصغر الذي تكون من انفجار حدث داخل الفوهة الرئيسية بعد أن أخدمت. إن البحيرتان خاصة البحيرة العذبة كما كانت في الماضي يخشاها السكان المحليون لاعتقادهم أن المياه إذا كرهت زائراً فإنها سوف تثور وتغمره. وتحيط بالفوهة الرئيسية حلقة من التلال، قمم ثلاثة منها ترتفع لأكثر من 10 ألف قدم فوق سطح البحر وقد تم إقامة مصاطب كبيرة تغطي كل سطح الجبل تقريباً على ارتفاع 9 ألف قدم، وذلك لحماية التربة من التآكل، وتسهيل نظام الري الدائم. وتسقط الأمطار على الجانب الغربي لجبل مرة بغزارة وتصل على حوالي 30 بوصة في العام.⁽¹⁾

غني عن القول إن جغرافيا هذا الإقليم ومناخه المتباين وطبيعة أراضيه هي التي أملت النشاط الإنساني في مناطقه المختلفة في الشمال والجنوب والوسط وتعتبر الزراعة المطرية التقليدية هي السمة الغالبة على النشاط البشري إلا أن الرعي وتربية الحيوانات تعتبر ثاني أهم نشاط يزاوله مواطن دارفور في شمال الإقليم وجنوبه. ومن خلال واقع اليوم فهناك تداخلاً بين النشاطين وتكاملاً يتم عن طريق استبدال المنتجات الزراعية والحيوانية الأمر الذي أتاح نوعاً من التخصص في استغلال الموارد الطبيعية بصورة أقرب إلى المثلى وفق الإمكانيات التقليدية المتوفرة للمجتمع حيث تخصص الجزء الشمالي في رعي الجمال والضأن والماعز، والجزء الجنوبي منه في رعي الأبقار، والأجزاء الوسيطة والغربية في الزراعة بشتى أنواعها أما الجزء الشرقي فقد تميز بنوع من النشاط المختلط حيث تجاور الرعي جنباً إلى جنب مع الزراعة وذلك لما لهذا الجزء من خصوصية أكسبته هذه المرونة في المزوجة بين أكثر من نمط إنتاج معين.

¹ علي أحمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور (الخرطوم: مطابع السودان للعملة، 2002م) ص 125

وعلى الرغم من التكامل والتخصص الظاهرين في النشاط الاقتصادي بين مناطق دارفور الجغرافية المختلفة ظل التنافس الحاد بين الإنسان الحيوان سمة ظاهرة خلال العقود الثلاثة الماضية التي شهدت تحولاً كبيراً في المناخ والبيئة والطبيعة التي تدهورت قاعدة مواردها حيث تقدم الساحل الأفريقي ليشمل أغلب النصف الشمالي من الإقليم وساد الجفاف لفترة طويلة انتهت بالمأساة الإنسانية في النصف الأول من ثمانينيات القرن المنصرم، الأمر الذي ترتب عليه هجرات سكانية واسعة من الشمال إلى أواسط الإقليم وجنوبه. نتيجة لكل ذلك أن تركز الإنسان والحيوان في مساحة تقدر بنصف ما كان متاحاً للاستغلال في السابق قبل ظاهرة جفاف الساحل، لكل ذلك فقد تمركزت مجموعات قبلية متعددة تختلف في نظمها الاجتماعية وعاداتها وقيمها الأخلاقية والثقافية في حيث ضيق نسبياً عما سبق، علاوة على تنافسها على موارد الأرض المحدودة أصلاً مما أدى إلى تضخم واقع الاختلاف والتمايز وزيادة عوامل التنافر والتدافع المفضي إلى التوترات العرقية التي تطورت في شكلها النهائي إلى صراعات قبلية مسلحة شرسة شملت معظم مناطق ولاية دارفور الكبرى حيث تفككت الكيانات الاقتصادية التقليدية في المجتمع، وحدث نوع من الاضطراب والفوضى في آليات تماسك المجتمع القبلي، مما أدى بدوره إلى تدهور الموارد الطبيعية بصورة غير مسبوقة وكأن الإنسان والطبيعة قد تحالفا معاً لإلحاق الضرر بموارد الأرض في فترة تكاد لا تتجاوز الثلاثة عقود من الزمن. وبمقارنة الظروف الديمغرافية تتضح الفروق الشاسعة التي مر بها الإقليم خلال فترة المذكورة في السكان مع ثبات طبيعي في المساحة المشغولة.

جدول يوضح الكثافة السكانية بإقليم دارفور حسب تقديرات عام 1987م⁽¹⁾

الرقم	المنطقة	المساحة (كم ²)	تعداد السكان
-------	---------	----------------------------	--------------

¹ يوسف سليمان سعيد تكنة، دارفور - صراع الموارد والسلطة 1650-2002م (الخرطوم: مدارك للنشر، 2013م) ص 184

332000	20500	الفاشر	1
138000	34000	أم كدادة	2
120000	154000	مليط	3
179000	93000	كتم	4
191000	11500	ككبائية	5
587000	35000	نيالا	6
387000	45000	الضعين	7
296000	39000	برام	8
261000	21000	عد الغنم (عد الفرسان)	9
594000	240400	الجينية	10
111000	4000	جبل مرة	11
239000	20000	وادي صالح	12
186000	1000	زالنجي	13

من الملاحظ أن هذه المدن المذكورة تمثل ولايات دارفور الثلاث في ذلك الأوان في

تلخيص هذه الإحصائية سيكون كما يلي:

جدول يوضح الكثافة السكانية لولايات دارفور حسب تقديرات 1987م

الرقم	المنطقة	المساحة (كم ²)	تعداد السكان
1	شمال دارفور	416500	960000
2	جنوب دارفور	140000	1131000
3	غرب دارفور	265400	1130000

هذه الإحصاءات قد زادت زيادة ملحوظة خلال العقدين السنوات الماضية من خلال التكاثر الطبيعي والهجرات السكانية الوافدة من مناطق الحراك السكان وحركات النزوح

واللجوء وقد تضاعف عدد سكان دارفور خلال السنوات العشرين المنصرمة كما جاء في التعداد السكاني الخامس الذي تم في العام 2008م والذي نورده أدناه للمقارنة:

جدول يوضح توزيع سكان ولايات دارفور حسب نتائج تعداد السكان لسنة 2008م

الرقم	المنطقة	الذكور	الإناث	الجملة
1	شمال دارفور	1.979.936	1.033.690	2.113.626
2	جنوب دارفور	2.157.535	1.936.059	4.093.594
3	غرب دارفور	639.907	668.318	1.308.225

النشاط الزراعي:

مما سبق ذكره يتبين أن دارفور بلد واسعة الأراضي كثيرة الأودية، متنوعة المناخ وغزيرة الأمطار في بعض المناطق، ذات حرارة عالية في فصل الصيف وترتبتها خصبة خاصة في المناطق الجنوبية والغربية ومناطق جنوب شرق جبل مرة. فاشتهرت بانتاج العديد من المحاصيل، أما المناطق الشرقية الشمالية فهي قاحلة جدياً عدا المناطق التي تتوفر بها موارد المياه فتكون أهلة بالسكان.

والنشاط الزراعي في دارفور يعتمد على مياه الأمطار وغالباً تتركز الزراعة في الأراضي واسعة وسهلة إلا أنها تفتقر إلى التقنيات الحديثة والأسلوب العلمي. والزراعة التقليدية هذه تجعل المزارع كثير التنقل في زراعته من أرض لأخرى كلما قلت الخصوبة ولا يجد مشقة أو عناء في بادئ الأمر للحصول على أرض بور ليزرعها وذلك لتوفر الأرض الزراعية الصالحة للزراعة في مقابل قلة السكان، غير أنه هناك على مر الأزمان قوانين وأعراف معمول بها يجب على المزارع مراعاتها للحصول على

الأرض الزراعية فيما عرف بـ"الحواكير"^(*) ولا شيء يلزم الإنسان بدارفور ليصبح مزارعاً
عدا رغبته ومقدرته على الزراعة.⁽¹⁾

بصفة عامة فإن النشاط الزراعي منذ أقدم العصور وحتى فترة حكم السلطان علي
دينار سادت فيه علاقة إنتاج أشبه بنظام الاقطاع خاصة في تلك الأراضي التي
تخصصها السلطة ضمن أراضي السلطان كما أن النظام كان أكثر إحكاماً ومركزية فقد
كانت كل الأراضي من الناحية القانونية ملك السلطان وتخضع لإشراف إداري هرمي
قمته السلطان ثم ممثليه في الأقاليم ثم "الشراتي" الذين يشرفون على عدد من القرى ثم
"الدمالج" وأعاونهم الذين يشرفون على القرى. وانتقل هذا الإرث الإداري الهرمي لرجال
الإدارة الأهلية بعد زوال السلطنة.⁽²⁾

أما عن المحاصيل فإن المنتجات الزراعية تتعدد وتتنوع تبعاً لطبيعة كل قطاع
جغرافي وفقاً لما يوفر ذلك القطاع من مناخ يضم معدلات هطول الأمطار ودرجات
الحرارة وغيرها، ومن أنواع المحاصيل نجد الذرة بأنواعها، الدخن، السمسم، الفول،
السوداني، الكركدي والبامية، فضلاً عن محاصيل فول الصويا والذرة الشامية
والبطاطس والبامبي وغيرها.

أما الزراعة الشتوية والتي تتم بقطاع جبل مرة، وشمال وجنوب دارفور فنتج القمح،
الطماطم، البصل والفجل ولا تعتمد هذه المحاصيل على الزراعة المطرية وإنما يتم ربيها
صناعي من مياه الأودية والآبار السطحية. كما اشتهرت دارفور أيضاً وخاصة في
منطقة جبل مرة بزراعة الفواكه مثل الموالح بأنواعها والمانجو والجوافة وغيرها. كما
تشهد أسواق دارفور بالإضافة للمنتجات الزراعية هذه أصناف أخرى من محاصيل

* الحاكورة: لفظ عربي وجمعها حواكير ومأخوذة من كلمة الجُر، وهي مساحة الأرض التي تخصصها الأرض تاريخياً للقبيلة المعنية،
واللفظ المقابل لها في لغة الفور هو (رو - Ro) وجمعها روتا.

¹ عبد الحميد محمد أحمد، الشعر والمجتمع في السودان (الخرطوم: دار الوعي للنشر) ص 36

² قيصر موسى الزين، فترة انتشار الإسلام والسلطان 641 - 1821م (الخرطوم: جامعة أمدرمان الأهلية - مركز محمد عمر بشير
للدراسات السودانية، 1998م) ص 92

الأشجار الطبيعية الغابية المهمة مثل العرديب، النبق، الصمغ العربي والتبلدي (القنقليز).⁽¹⁾

كما يقوم المزارعون بزراعة بعض المحاصيل سريعة الأرباح مثل محصول التبغ أو "التمباك" الذي يزرع في أرياف مدينة الفاشر مثل شنقل طوباية، الطويشة وطوبلة وغيرها من المناطق وهو محصول يتم تصديره إلى مناطق خارج الإقليم وخاصة إلى الخرطوم.

الثروة الحيوانية:

تحتل ولايات دارفور المرتبة الأولى بين ولايات السودان من حيث عددية وتنوع الماشية كما تشير تقديرات وزارة الثروة الحيوانية الاتحادية عام 2007م إلى نمو وإكثار الثروة الحيوانية فتضاعف هذا العدد بصورة ملحوظة في الفترة الأخيرة.

جدول يوضح تقديرات الثروة الحيوانية بولايات دارفور حتى العام 2007م⁽²⁾

الرقم	الولاية	الأبقار	الضأن	الماعز	الإبل
1	شمال دارفور	650.570	3.497.278	2.794.372	343.372
2	جنوب دارفور	3.986.725	3.574.872	2.900.070	81.970
3	غرب دارفور	3.932.025	3.633.000	2.404.430	213.869

تمثل هذه الإحصاءات ما نسبته 26% من جملة الثروة الحيوانية في دولة السودان، وتجيء أهمية هذا العدد الهائل من الثروة الحيوانية بولايات دارفور من كونه يمثل 80% من صادر السودان من اللحوم والماشية خاصة أن نوع الأبقار الذي يقطن منطقة جنوب دارفور (وهي أبقار عرفت لدى الهبانية والفلاتة) قد أصبح طيب السمعة في كل أسواق الماشية الوطنية والإقليمية وذلك لأنها عرفت كماشية لحوم ممتازة ذات

¹ محمد عمر التونسي، تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والبناء والنشر، 1965م) ص 307 - 310

² المجلة الإحصائية لاقتصاديات الثروة الحيوانية (الخرطوم: 15 - 16، مايو 2007م)

مردود سريع في مجال التسمين إذ أن الماشية والماعز والإبل الموجودة في هذا الإقليم هي أصلاً من النوع المنتج للحوم والماشية من النوع الإفريقي والضأن الصحراوي والماعز المحلي جيد لإنتاج اللحوم كماً وكيفاً إذا ما قُورن بالماعز النوبي الموجود في الإقليم الشمالي أو الإقليم الأوسط حيث إن 80% من الماشية المصدرّة والماشية التي يتم تسمينها في الخرطوم هي من وارد إقليم دارفور.

النشاط التجاري:

منذ أمد بعيد يقدره المؤرخون بدخول الإسلام لدارفور كان للإقليم صلات تجارية بولايات السودان الأخرى بل والعالم الخارجي، حيث عرفها الفراعنة حينما زارها القائد الفرعوني "حركوف" وعرفها الرومان عن طريق الواحد التي تصل مصر بدارفور، كما نشط المسلمون بالتجارة بين مصر ودارفور منذ دخول الإسلام إلى مصر، كما كان لدارفور علاقات مع الكنغو ويوغندا وساحل أفريقيا الشرقي وجنوب أفريقيا وكان تجار هذه البلدان يحملون الذهب وخلافه قاصدين شمال أفريقيا مروراً بدارفور.⁽¹⁾

وحتى فترة السلطان علي دينار ظلت الدولة بدارفور تشجع التجارة وتنظم حركة الوارد والصادر، حيث درج السلطان على تحرير إيصالات رسمية للتجار الذين يوردون ريش النعام والعاج من سن الفيل وقرن الخرتيت (وحيد القرن) ويوضح الإيصال أن البضاعة خاصة للسلطان حتى لا تعثرهم السلطات الجمركية.⁽²⁾

أما عن الصادر فقد كانت هناك توجيهات سلطانية في عهد السلطان علي دينار تسمح للأجانب والمواطنين من التجار المحليين بتصدير بضاعتهم حسب الوجهة التي يرغبون الأمر الذي أكسب دارفور منذ ذلك الأوان حركة تجارية نشطة. ومن أشهر السلع التجارية في أسواق دارفور المنتجات الزراعية والبستانية (الموالح، الخضر،

¹ أحمد عبد القادر أرياب، تاريخ دارفور عبر العصور (الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم، 1998م) ص 29
² نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته (بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ) ص 482

الفاكهة) والصبغ العربي والأبنوس والنحاس والجلود والماشية وتجارة الرقيق التي نشطت واتسعت لفترة طويلة بدارفور، كما أن المواشي المعدة للتصدير تساق لأسواق كردفان حيث كان يتم تجميع الماشية من الأبقار والإبل لسوق المواشي الرئيس بالفاشر وتتم مقايضتها بالبضائع التي ترد إلى دارفور ترد من النيل وعن طريق درب الأربعين، وكان التجار يستوردون من أمدرمان مركز السودان الملبوسات من الزراق والحريز والخرز، والعطور بمختلف أنواعها فضلاً عن البن والسكر والشاي.

كذلك درجت الدولة في دارفور على فرض الضرائب على السلع المذكورة وتم تحديد نسب ضريبية معينة على كل المنتجات الزراعية عدا الذرة الشامية وبعض ثمار الأشجار الغابية، أما التبغ والشطة فتدفع قيمتها فيؤخذ ما يعادل خمس المبلغ من القيمة الكلية للمحصول، كما تحرر الدول رخص تبين سداد الضريبة المستحقة ببرزها التاجر عند الطلب، أما بالنسبة للسلع النفيسة كالعاج وريش النعام وقرن الخريت والسلع الاستراتيجية الأخرى يتم دفع ضريبتها عيناً.

أما من حيث العلاقات التجارية الخارجية فقد كانت لدارفور علاقات متميزة بمصر وتركيا والحجاز ودول شمال أفريقيا خاصة تونس وليبيا ودولة تشاد في الغرب. وقد صدرت دارفور لهذه الدول سن الفيل وريش النعام وقرن الخريت والإبل والرقيق والصبغ العربي والنحاس والعطرون والجلود والأقداح الخشبية وعسل النحل والسمن والبقوليات واللحوم المجففة. أما أهم السلع الواردة إلى دارفور فقد كانت تشمل الأنسجة القطنية، الدبلان، الصوف، الحريز، المرجان، السوميت، الخرز، العطور، السروج، الأسلحة النارية والبيضاء، الذخيرة، الكتب الدينية والعلمية، التوابل، الصابون، الملح، الشاي وغيرها.⁽¹⁾

قبائل دارفور:

¹ أحمد عبد القادر أرباب، (مرجع سابق) ص 40

يذهب الكثير من المهتمين بدارفور إلى أن العامل البيئي طبع حياة السكان وأثر في علاقاتهم أكثر من الأصول القبلية. فقد امتهنت قبائل (عربية وأفريقية) الرعي مثل الميدوب والزغاوة والزيادية والرزيقات (شمال الإقليم) والبنى حسين، فكانت تسير خلف قطعان الإبل والأغنام والأبقار انتجاعاً متتبعين مساقط المطر ومنابت الكلاً.

ويتصف إقليم دارفور بصفات بشرية خاصة؛ وذلك لتعدد سلالاته البشرية، واختلاف ثقافات سكانه، حيث إن الإقليم تتنازعه سلالات بشرية مختلفة، بعضها قديم، وبعضها الآخر مهاجر إليه من الشمال أو من الشرق أو من الغرب، مما أدى إلى تعقيد من حيث التركيبة السكانية والثقافية، غير أن تأثر سلالاته بالثقافة العربية والديانة الإسلامية يختلف عمقاً وسطحية من سلالة إلى أخرى، ويبدو ذلك واضحاً إذا علمنا أن الإقليم يشتمل على نحو ثماني عشر سلالة غير عربية تتحدث اثني عشر لهجة مختلفة، بالإضافة إلى اللغة العربية التي تعرفها الغالبية العظمى من سكان دارفور.⁽¹⁾

وتعتمد العديد من قبائل دارفور (عربية وأفريقية أيضاً) على الزراعة وسيلة عيش مثل قبائل رزيقات (جنوب الإقليم) والهبانية والتعايشة والفور والمعاليا والسلامات والبنى هلبة والفلاتة. ومع تصاعد موجات الجفاف والتصحر في الثمانينيات اتجه العديد من أبناء القبائل المختلفة إلى التجارة وقد ساعد على تطورها انفتاح حدود الإقليم على أكثر من دولة خاصة ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى ودولة جنوب السودان الوليدة، واشتهرت بعض النقاط الحدودية بنشاطها التجاري الحيوي مثل كرب التوم ومليط كرندى والطينة والجنينة.

¹ المبارك الشريف الناقي، إدارة الحكم الثنائي لدارفور 1899م - 1956م (الخرطوم: جامعة الخرطوم - أطروحة دكتوراه منشورة، 2004م) ص 32

بعض القبائل تتداخل مع قبائل تشاد وإفريقيا الوسطى وليبيا. حيث لم يعرف إقليم دارفور الانغلاق السكاني فثمة أعداد كبيرة من سكان شمال وأواسط السودان من الجعليين والشايقية وأهالي دنقلا هاجروا إلى إقليم دارفور بقصد التجارة واستوطنوا فيه وحدث الاختلاط والانصهار والتداخل القبلي في دارفور بين مختلف هذه المجموعات العرقية والإثنية.

أهم القبائل:

وينقسم السكان في دارفور إلى قسمين:⁽¹⁾ القبائل غير العربية والقبائل العربية. القسم الأول: القبائل غير العربية: وهي القبائل ذات الأصول الأفريقية، وتعتبر هي الأقدم في تاريخ دارفور وتتميز بالاستقرار والميل إلى التمدن وممارسة الزراعة في الغالب مع امتلاكهم للثروة الحيوانية وتشمل:⁽²⁾

الفور: وهي من أكبر وأبرز القبائل التي تمارس الزراعة وتنتشر في كل ولايات دارفور، خاصة في شمال ووسط دارفور ولهم مدنهم التي يتمركزون فيها وحولها وتتمثل في مدينة زالنجي، جبل مرة، نيرتتي ووادي صالح وقد أسس الفور أهم مملكة في تاريخ السودان وهي مملكة الفور الإسلامية ومن أبرز سلاطينهم (سليمان سولونج) مؤسس المملكة، علي دينار ومحمد الفضل. وتعد قبيلة الفور من القبائل التي تأثرت بالصراع القائم في الإقليم.

المسالييت: ويتمركزون في مدن الجنيينة، كرينك، بيضة، أم دخن وفور برنقا، أما في جنوب دارفور فإنهم يتمركزون في مناطق قريضة والجوقانة. ولهم امتدادات في دولة تشاد المجاورة. ويمتهنون الزراعة مع امتلاك الماشية وأقاموا سلطنة دار مسالييت ومن

¹ نعيم شقير، جغرافية وتاريخ السودان (بيروت: دار الجيل، 1967م) ص 120

² سامية آدم علي شرف الدين، دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام في ولاية غرب دارفور (السودان: جامعة زالنجي، رسالة ماجستير غير منشورة، 2012م) ص 12

أبرز سلاطينهم السلطان تاج الدين الذي قاد انتفاضة ضد الفرنسيين الذين كانت لديهم أطماع في الغرب السوداني.

الزغاوة: ينشرون في أقصى شمال دارفور وجزء من جنوب دارفور، ويعملون بتربية الإبل والأغنام بجانب الزراعة، كما برز الزغاوة باعتبارهم قوة اقتصادية من خلال امتهاتهم التجارة ولهم عدة سلطنات في منطقة (كرونوي، الطينة ومذبذ الوخايم) أما في الجنوب فمناطقهم في (خزان جديد، لبدو ومهاجرية) ولهذه القبيلة أوامر وامتدادات داخل دولة تشاد.

الميدوب: وهي قبيلة رعوية تسكن شمال شرق دارفور ولهم ملك مقيم في منطقة المالحة وهي بمنزلة العاصمة لهذه القبيلة ولهم مدن أخرى هي (جبل عيسى، الحارة). وتعد جبال الميدوب الواقعة شمال شرقي دارفور معزولة تماماً، إذ يوجد على الشمال صحراء تاما وعلى المرء أن يسافر غرباً وشرقاً لمدة أربعة أو خمسة أيام فوق سهل ممتد لا يوجد به سوى أعشاب قليلة وشجيرات منخفضة قبل أن يصل إلى أرض الزغاوة، وإلى الجنوب فإن أقرب آبار البرتي تقع على مسافة مسيرة يوم ونصف وأقرب مكان من كل الجهات يتم الوصول إليه عبر سهل لا أشجار فيه، وهكذا فعبر قرون كان الاتصال الوحيد بين الميدوب والعالم الخارجي يتم من خلال الزيارات المتقطعة للكبابيش الرعاة أو الزغاوة الذين يأتون لشراء الملح الذي يستخرج من المنخفض الواقع في الركن الجنوبي الغربي والبالغة مساحته ميلاً وعمقه 300 قدم، أما بالنسبة للميدوب أنفسهم فهناك مصدر لا تتضب من مياه الآبار والينابيع في الوديان العميقة التي تتدفق نحو السهل، ولهذا يتم بناء القرى على المنحدرات الدنيا للتلال أو على السهل الواقع حول تلك التلال، ويعتمد الميدوب بشكل أساسي على قطعان الضأن والأغنام مع بعض الأبقار والجمال. وهم قبائل شبه بدوية لأنهم يقيمون المخيم في التلال طبقاً

لأحوال المراعي ويذهب معظمهم في موسم الأمطار مع قطعانهم إلى المناطق غير المسكونة في اتجاه الشرق حتى وادي الملك.⁽¹⁾

البرتي: وهي من القبائل الكبيرة في دارفور وتستقر في ولاية شمال وتمتد مناطق نفوذهم حتى منطقة الصياح، مليط والطويشة وهي من المناطق المستقرة التي تعمل بالزراعة.

الداجو: اختلف المؤرخون حول أصل ونسب الداجو ففريق ذهب إلى القول إن الداجو هم سكان دارفور الأصليين وفريق قال إنهم قوم هاجروا إلى دارفور من شمال إفريقيا وذكر مستر ماكمايكل في مذكراته أن الداجو هاجروا قديماً من النيل ثم استوطنوا بجنوب دارفور حيث تمكنوا من الغلبة على السكان المحليين واقاموا ملكاً قوياً بمقياس ذلك الزمان القديم في أحراش إفريقيا.

والثابت أنهم من أقدم القبائل في دارفور حيث استمرت سلطنة الداجو قرابة الأربعة قرون وأنها عند أغلب الذين أرخوا لها بدأت كمملكة مع بداية القرن الحادي عشر واستمرت حتى القرن الرابع عشر وهي أول سلطنة دون لها التاريخ بتلك المنطقة وكانت تعرف لدى المؤرخين الأجانب بسلطنة ما بين الأنهار. وقد بلغت أقصى اتساعاً لها في منتصف القرن الرابع عشر حتى شملت حدودها بحيرة ونهر شاري بتشاد غرباً وبحر العرب جنوباً وإلى النيل الأبيض شرقاً وشمالاً إلى الحدود مع ليبيا، وقيل أن التجارة بينهم وبين مصر قد ازدهرت في بعض الحقب وأنهم اتصلوا بالليبيين في الشمال. ونسبة لهجات القبائل العربية صوب السودان فقد احدثت تلك القبائل متاعب جمة لسلطنة الداجو الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب هنا وهناك مع كثير من القبائل العربية فأنهكت السلطنة واضمحلقت فقضت عليها القبائل وعلى إثر ذلك تفرق الداجو وحدثت لهم هجرات واسعة إلى شتى بقاع السودان وبعض البلدان المجاورة كتشاد،

¹ ألن ثيوبولد، ترجمة: فؤاد عكود، (مرجع سابق) ص 11

حيث يتمركزون اليوم بمنطقتي (قوز بيضاء) و(منقو) بتشاد. وهناك حملوا راية الإسلام وأنشئوا خلاوي القرآن والمساجد.

والداجو ينتشرون في كل ولايات دارفور وهم في نبالا وأم كردوس وكلوة وكاس وغيرها. وفي كردفان أنشئوا سلطنات صغيرة لهم حول مدينة لقاوة الحالية بولاية غرب كردفان، ثم ذهب الداجو إلى راجا بغرب بحر الغزال وهم هناك بطون شتى ويعملون بالزراعة.

التنجر: وأقاموا مملكة قوية في السابق قبل مملكة الفور ويمارسون تربية الأغنام بجانب الزراعة وأهم مناطقهم هي كجر، أبوسكين ولهم صلات قوية مع قبائل الفور.

البرقو: وهم مزارعون يتمركزون في مناطق مرشنج، خور أبشي وشنقل طوباية، في غرب دارفور حول جبل مون وتعتبر قبيلة البرقو من القبائل التي لها امتداد كبير في أفريقيا مثل تشاد، الكامرون ونيجيريا، ولهم تداخل بين السودان وتشاد.

التاما: في ملامحهم العامة شديداً الشبه بالداجو من حيث المظهر ولغتهم تشبه لغة سكان وادي البرقد والأرنقا ويقومون في مناطق شمال وغرب دارفور في منطقة أم شالاية. يمارسون الزراعة حيث تتسم أراضيهم الزراعية بخصوبة أكثر من جيرانهم وينتشرون في أنحاء واسعة من السودان خاصة الجزيرة. تُجمع بعض المصادر على أنها قبيلة ذات أصول عربية وأنها تنتمي إلى قبيلة بني غنيم.⁽¹⁾

القمر: هي قبيلة أفريقية لكن ليس لها لغة خاصة بها مثل البرقد والبرتي وهم مزارعون يتمركزون في غرب دارفور حول جبل مون ومنطقة (كتيلا) في جنوب دارفور. وتؤكد بعض الدراسات أن قبيلة لقمر كانت هاجرت من منطقة شندي شمال الخرطوم واستقرت في هذه المناطق بقيادة زعيمها "وداعة بن يامي" العربي الأصل وانتزع

¹ محمد إبراهيم أبو سليم، الفور والأرض وثائق تملك (جامعة الخرطوم: معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، كراسة رقم 10، 1975م) ص 85

السلطة من زعامة التنجر وذلك بكسبه نفوذاً على ولايته التي ولاه لها السلطان داوود سلطان التنجر المعاصر للسلطان سليمان سولنج سلطان ومؤسس مملكة الفور، وظلوا يحكمون منطقتهم التي امتدت حتى حدود وداي غرباً.

الفلاتا: وهي من القبائل الوافدة إلى دارفور من غرب إفريقيا ويتمركزون حول منطقة تأس وهم رعاة أبقار، حيث لهم عادات وتقاليد خاصة بهم لهم لغة خاصة بهم، لهم امتداد في ولاية النيل الأزرق وسنار، وينتشرون حتى أثيوبيا.

القسم الثاني ويضم القبائل العربية:

الزيادية: وتوجد إدارتهم في منطقة الكومة شرق الفاشر، وينتشرون في كل من مليط، هجيلج ومنطقة سارية، ويعملون في تربية الإبل والماشية وتشبه عاداتهم وتقاليدهم قبائل دار حامد في إقليم كردفان المجاور لدارفور من ناحية الشرق.

الرزوقات: وهي قبيلة عربية بدوية وهي فرع من فروع قبيلة البقارة من جهينة وهي من أكبر القبائل العربية المنتشرة في السودان تنتشر بشكل أساسي في إقليم دارفور وكردفان وبعض المناطق شرق تشاد وهم عرب رُحّل يرتحلون حسب فصول السنة بين المناطق المختلفة وينقسمون إلى عدة بطون. ناظر القبيلة الحالي هو الشيخ محمود موسى إبراهيم مادبو في مدينة الضعين بولاية شرق دارفور. والرزقات ينقسمون إلى ثلاثة أقسام كبيرة وهي: (نائب جد النوايبة، محمود جد المحاميد، ماهر جد الماهرية).

المعاليا: جاء في كتاب تاريخ وأصول العرب لمؤلفه الفحل الفكي الطاهر، أن قبيلة المعاليا من فزارة بني شيبان وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب أن جماعة من المسلمين الأوائل قد سكنوا معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وأن فزارة من أولئك الذين جاءوا حملة للإسلام منذ فجره الأول بالسودان والتزموا بنشره وتعليمه لغيرهم وأن هناك موضعاً بأرض المعادن يقال له (رحم) كانت به مضارب قبيلة فزارة وغيرهم ويقال

أن المعاليا ينتهي نسبهم في فزارة إلى سهيلة وسهل بن حامد الأفزر الذي أنجب حامد معالي جد المعاليا وعريف جد العريفية ومجنون جد المجانين وزياد جد الزيادية وجرار جد الجرارية ومسلم جد المسلمية وقوية جد أولاد قوي وفرح جد الفراحية وهيان جد الهياتين.

المسيرية: جاء المسيرية ضمن قبائل عديدة في هجراتهم للسودان من الغرب وهي هجرات لم تكن دفعة واحدة بل جاءت متوالية كما أن المسيرية قد استوطنوا بتشاد لفترات طويلة وعندما ظعنوا صوب السودان تركوا وجوداً كبيراً بديارهم هناك ولهم اليوم نظارات بتشاد تعتبر من أغنى قبائل تشاد في الثروة الحيوانية وخصوبة أراضيها حيث يغطون مساحات كبيرة في مديرية البطحة في مركز أم حجر بتشاد.

نجد المسيرية وفرعيهم الحُمر والزرق حيث إن الحمر عاصمتهم الكنجارا، والزرق عاصمتهم السنيط ونجد المسرية وبأعداد كبيرة في أم ساق وفي حراز حمبو بتشاد وهم هناك ينقسمون إلى أربعة أقسام كبيرة حيث ينقسم الزرق على علاونة وأولاد غانم وينقسم الحمر إلى فلايتة وعجايرة وناظر الزرق هناك هو فضل مكاوي لونجي ومقره السنيط والحمر ناظرهم عبدالله قجة حمدته "ول حمدته" ومقره الكنجارا وهم هناك يرعون الإبل والأغنام.

التعايشة: وهي قبيلة حدودية تمتد بنفس التركيبة والعناصر البشرية إلى داخل تشاد وإفريقيا الوسطى وهم جهينيون قحطانيون ينسبون بكلمة تعايشة إلى جدهم احمد تعيش. إذا ذهبنا إلى القول إن الثقافة السودانية متعددة الألوان ولكنها رغم التعدد والتنوع فهي في النهاية تعطي وحدة وتجانساً في انصهار وتفاعل عبر الأزمان والعصور نجد أن ذلك كالجلباب الذي يفصل على قبيلة التعايشة بتكوينها اليوم ويكون الخليفة عبدالله التعايشي منهم وعندما أعلنت المهديّة كان التعايشة من أعمدتها الأمر الذي جعل كثيراً من القبائل والعشائر تنضم إلى التعايشة وهم في طريقهم إلى دار الهجرة. فصارت

التعايشة لوقت وجيز تجمع في بطونها وعشائرها أقواماً كثيرين وقد شهدت حاضرتهم رهيد البردي ومصايفهم في أم دافوق وقبر الكولونيل وغيرها شهدت إبان المهديّة جلاءً كبيراً حتى قال البعض إن ديار التعايشة إبان المهديّة قد صارت (بوراً) كناية عن الفراغ الكبير الذي أحدثته هجرتهم للانضمام الى جيوش المهديّة.

البنّي هلبة: بني هلبة ينقسمون الى قسمين كبيرين هما جابر وجبارة وجابر هو الأكبر وقد كان بني هلبة كياناً إدارياً واحداً وبمرور الزمن توسعت القبيلة وبضمها لأقليات كثيرة انصهرت واندمجت فيها فصارت بطوناً فيها، يعيش بنو هلبة شمال التعايشة وهم قبيلة ذات أصول عربية تتمركز في منطقة عد الفرسان موقع نظارة الناظر "دبكة" الذي كانت له إسهامات واضحة في الحركة الوطنية القومية وأدوار محورية في رأب صدع الخلافات العشائرية لتي تنشب بين القبائل وكانوا في زمن الحكومة التركية من أغنى القبائل، إلا أن القسم الأعظم من ثرواتهم تبدد في فترة الدولة المهديّة، كما تعرضوا بشكل مستمر لاضطهاد السلطان علي دينار مما جعل أعداداً غفيرة منهم تهاجر إلى ديار الرزيقات وسيلا وحرمر، ورغم من أنهم بقارة فإنهم يملكون بدرجة أقل الجمال والضأن.

الهبانية: تقع دار الهبانية بجنوب دارفور ويمثل بحر العرب حدها الجنوبي أما من الشمال فتحدها إدارة المقدمية بنيالا ويحدها من الشرق دار الرزيقات أما حدودها من جهة الغرب فتشمل بني هلبة والتعايشة وهذه هي الحدود للتاريخية التي قامت عليها إدارة الهبانية في العهد البريطاني بالسودان، وتعد مدينة برام جنوب نيالا هي مركز الهبانية وبها مقر ناظر عموم الهبانية وسميت برام بـ "الكلكة" لوفرة الماء والكلأ. تمارس القبيلة بصورة عامة حرفة رعي الأبقار كما يمارسون الزراعة بمنطقة القيزان مثل النبيق والسنتة والجوغانة وودهجام، فضلاً عن منطقة دفاق المشهورة بصناعة قصب السكر

والبطاطس وغيرها، وتضم القبيلة حولي سبعة بطون كبيرة وهي: الفنايات، الريافة، وشبا، شيبون، أولاد أبو علي، أولاد بركاي والبدارين.⁽¹⁾

المهادي: وجد عدد من الباحثين وثيقة بدار الوثائق المركزية أوضحت أن قبيلة المهادي قبيلة عربية يبدأ نسبهم بعلي آدم مصطفى الملقب بابا الثورة بن مسلم بن داود بن عثمان بن ناصر بن حيدر بن عمر المهداوي بن محمد البشير بن عبدالله بن علي بن محمد بن علي بن أحمد ضيف الله والذي تنسب إليه جميع فروع المهادي وله ولدان توأم هما معين الله جد فرع السوط وعون الله جد فرع الطارة وصار (السوط والطارة) وشمان تتميز بهما بهائم الفرعين عن بعضها البعض وضيف الله هو بن رضمان بن الحسين بن محمد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن محمد بن الحسين بن سيدنا علي كرم الله وجهه. هذا ما جاء نسبهم في تلك الوثيقة التي أودعوها دار الوثائق المركزية. بيد أن ثمة وثائق أخرى وجدت وثيقة أخرى ذهبت إلى أن المهادي من أبناء مهدي بن سعيد بن زيود بن راشد الجنيد بن شاكر بن أحمد الاحزاب، وكما يرى القارئ أن بين النسيين بون شاسع وأرجح هذه الأنساب هو النسب الأخير حيث أن المهادي اليوم وسط الزيود أولاد راشد بالإجماع وبالتالي فإن المهادي لا ينتمون إلى الحسين بن علي، إنما هم في النهاية عرب عاربة وليس عرب مستعربة وهم أحد فروع الزيود الثمانية على الأرجح.

وخلاصة المسألة فإن دارفور تعد من ناحية التركيبة السكانية (العرقية) البوتقة التي انصهرت فيها عدة أعراق منها الزنجي، والسامي والحامي لكل مميزاته الخاصة، والتي تؤدي في نهاية الأمر إلى الثراء الثقافي الناتج عن التمازج بين الثقافات المحلية العريقة، والتي تمتد جذورها إلى عصور الوثنية والثقافة العربية الوافدة. وأن أقسام دارفور الثلاثة وطبيعتها، وقبائلها هي التي حددت أشكال الحياة الملائمة في الإقليم،

¹ يوسف سليمان سعيد تكتة (مرجع سابق) ص 159

ففي مجال النمط المعيشي نجد رعاة الإبل يتمركزون في البقاع الشمالية من دارفور، ورعاة الأبقار يتمركزون في الجنوب، وفي الوسط يغلب وجود المستقرين. إضافة إلى اعتماد سكان دارفور على الحصاد الموسمي للمحاصيل كالذرة وغيرها من ثمار الأشجار وصيد الحيوان وغير ذلك.

المبحث الثاني

دارفور والصراع السياسي

إن بداية تأريخ دارفور يتسم بقدر من الغموض والاضطراب؛ نسبة لقلّة المصادر التي تؤرخ للفترة التي سبقت قيام سلطنة الفور.⁽¹⁾ ويعتمد الدارسون أساساً على الروايات الشفوية التي حفظها أهل البلاد جيلاً بعد جيل، وهي روايات يكتنفها التناقض والغموض وترجح الروايات الوطنية أن الداجو، هم من أقدم سكان دارفور وأول من أسس سلطنة في دارفور، وكان ذلك خلال القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين. وأعقبهم في حكم دارفور قبيلة التنجر في القرن الخامس عشر الميلادي وتختلف الآراء حول أصول التنجر، ويزعم بعضها أنهم عباسيون من منطقة دنقلا، وتدعي أخرى أنهم من بني هلال، ويرجح أن لهم صلة بالبديات. بيد أن الثابت هو أن التنجر أسسوا دولتهم في شمال دارفور، إلا أن سلطانهم لم يدم طويلاً على ما تغلبوا عليه. فقد أدى اختلاط العرب بالفور إلى ظهور طبقة الكنجارة التي نالت نصيباً من الدماء العربية، ومن هذه الطبقة ظهرت أسرة (الكيرا) التي انتزعت حكم دارفور من التنجور.⁽²⁾

بدأ تأريخ دارفور يدخل نطاق التأريخ العام، على الرغم من أنه يعتمد على، روايات أهل البلاد، إذ لم يُعثر على تأريخ مدون أو وثائق ذات قيمة تاريخية ومعظم ما جاء عن تأريخ سلطنة الفور كان تسجيل للروايات الشفوية التي جمعها الرحالة "براون W.G Browne - 1739 - 1769" والرحالة "محمد بن عمر التونسي 1803م - 1882م" والرحالة الألماني "غوستاف ناختيجال - 1874 Gustav Neahtigal" و"سلاطين Slatin" وما ألفه نعوم شقير وماكمايكل وهؤلاء الرحالة الذين زاروا السودان سلكوا طريقين صحراويين: طريق دارفور - الكفرة - طرابلس، ودرب الأربعين وظل

¹ يوسف فضل الله حسن، دراسات في تاريخ السودان الحديث - الجزء الأول (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، ط1، 1975م) ص

79

² محمد بن عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (القاهرة: 1956م) ص 6

هذان الطريقان وسيلة الاتصال الحضاري والتجاري والحج فيما بين دارفور ومصر وليبيا (طرابلس)، عبر الأجيال والعصور حتى وقتنا الحاضر، حيث حلت السيارات مكان الجمال سفينة الصحراء، في طريق طرابلس الكفرة دارفور والذي يستغرق بين أربعة أو خمسة أيام، وما زال طريق الأربعين مستعملاً لدى رعاة الإبل.

التاريخ السياسي لدارفور:

حقبة السلاطين: تحدثت الروايات عن مجموعة من السلاطين الذين حكموا دارفور خلال فترات زمنية مختلفة منهم قبيلة الداجو وهم قبيلة قدمت (كما أشرنا) إلى دارفور وأسست مملكة عريقة سيطرت على أواسط دارفور وجبل مرة وقد دامت هذه المملكة أربعة قرون تحت ضغط جماعات نظيرة من بينها التجر، أما التجر أنفسهم فقد قدموا إلى دارفور من جهة الغرب وأسسوا مملكة كانت عاصمتها (أودي) شمال جبل مرة وقد ظلت هذه المملكة في دارفور حتى بداية القرن الثالث الميلادي.⁽¹⁾ وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي وفدت مجموعة عربية مسلمة من جهة الشرق واختلطت بشعبة من شعب جماعة الفور التي تقطن جبل مرة يطلق عليها الكنجارة وكان ملكهم يدعى (شاودور شيت) الذي لم يكن له سوى بنت واحدة فزوجها لأحد العرب الوافدين عليه ويسمى (أحمد سفيان) وهو من أمراء العباسيين الفارين من مطاردة المغول، فأنجب طفلاً أطلق عليه إسم (سليمان) الذي تربي على يد جده بعد وفاة والده ثم آل إليه الملك في العام 1445م وهو الذي عرف بالسلطان (سليمان سولونج)⁽²⁾ ويعتبر السلطان هو المؤسس الفعلي لمملكة الفور الإسلامية إذ استطاع أن يخضع الممالك الصغيرة المجاورة له ووحدها تحت إمرته وجلب العلماء العرب فأقاموا الخطب وصلاة الجمعة والجماعة التي لم تكن تقام من قبل. وهو بحسب الروايات أول من بنى مسجد بدارفور،

¹ أحمد عبد القادر أرباب، تاريخ دارفور عبر العصور (السودان: جامعة الخرطوم، ط 1، 1997م) ص 40

² مصعب المشرف، دارفور الجغرافيا والتاريخ - سلطنة دارفور الأولى (متاح في الإنترنت على الموقع//kashakeel.elaphblog.com)

وكذلك هو أول من جلب التجار العرب من مصر لتتوسع بذلك مملكته من 2.800 كلم² - 200.000 كلم²، وكانت عاصمته مدينة (طرة) والتي تقع غرب جبل مرة في موقع حصين يصعب الوصول إليه.

عمل سليمان سولونج على نشر الإسلام بين قبائل الفور والقبائل الوثنية الأخرى المتاخمة لحدود دارفور الأمر الذي جعل من دارفور مملكة إسلامية خلال حكمه من (1650 - 1680) وبعده استمرت عائلة كيرا الفوراوية في حكم دارفور حتى سيطرت على دارفور جميعها في العام 1700م وعلى يدها انتهت مملكة التجار وأمارات العرب التي كانت منتشرة في المنطقة. في العام 1795م بلغ نفوذ عائلة كيرا أقصاه عندما توسع السلطان محمد تيراب وكل من السلطان عبد الرحمن والسلطان محمد الفضل وحافظا على الحكم في كل دارفور وأجزاء من تشاد وبدأ تفكك الدولة عند بداية الغزو المصري لكردفان وانتهى مؤقتاً عندما غزى الزبير باشا رحمة دارفور.⁽¹⁾

حقبة العهد التركي: كان حكماً استعمارياً هدف إلى إخضاع أهل السودان لتحقيق هدفين: الأول: جلب المال لخزينة الخديوي والثاني: جلب الرجال لدمجهم في جيش الخديوي. وعلى هذا فلم يلزم نفسه بمسؤولية الدولة الحديثة والتي تتمثل في حماية أرواح المواطنين وأموالهم، وفض النزاعات بينهم إلا بالقدر الذي يمكنه من تحقيق أهدافه الأساسية وفي سبيل تحقيق الاستيلاء على المال والرجال أدخل الاستعمار التركي التعليم المدني الحديث الذي استفاد منه عدد محدود من أبناء السودان، بيد أنه يعود إليه الفضل كذلك في إنشاء أول حكومة مركزية في تاريخ السودان الحديث على أنقاض السلطنات وبذلك يكون السودان (متضمناً دارفور) قد بدأ بصورته الحديثة مع بداية العهد التركي المصري في العام 1820م.⁽²⁾

¹ محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820م - 1955م (الخرطوم: أمل للطباعة والنشر، 1993م) ص 46
² حسن محمد إبراهيم، محمد علي باشا في السودان - دراسة لأهداف الغزو التركي المصري (السودان: مطبعة جامعة الخرطوم، ط 2، 1991م) ص 23

عُيِّن الزبير باشا مديراً على بحر الغزال بعد ضمها للإدارة التركية، وأول ما سعى إليه فتح طريق التجارة، فعقد صلحاً في عام 1866م مع مشايخ الرزيقات على أن يسمحوا بمرور القوافل عبر ديارهم فنقضوا العهد، ونشب خلاف بينه وبين قبائل الرزيقات بجنوب دارفور، أفضى به إلى احتلال عاصمتها شكا عام 1873م.⁽¹⁾ إن احتلال الزبير لمنطقة شكا جعل السلطان إبراهيم قرص (سلطان الفور) يتحرك ويعد العدة لإجلاء الزبير بالقوة فتهيأت بذلك الظروف التي دفعت حكومة الخديوي إسماعيل لاتخاذ القرار النهائي بالشروع في احتلال دارفور. وتمكن الزبير باشا من إلحاق الهزيمة بالسلطان إبراهيم، وقتله في معركة منواشي في 25 أكتوبر 1874م.⁽²⁾ ثم تابع الزبير زحفه نحو الفاشر ففتحت له أبوابها في 3 نوفمبر من نفس العام، وأقام فيها أسبوعاً كاملاً قبل أن يصلها الحكمدار إسماعيل أيوب.

بعدها وصل الحكمدار أيوب الفاشر وتسلم زمام الأمر في دارفور من الزبير ثم انصرف إلى تنظيم إدارتها، فعين حسن باشا حلمي مديراً لدارفور وكانت سلطات الإدارة التركية تشك كثيراً في نوايا الزبير ولم ترد أن تعينه مديراً عليها وهناك نقطتان تركز عليهما اعتراضات الحكومة لتعيين الزبير هما: أنه قد يكون طامعاً ويستغل بما تحت عهده من بلاد، وثانيهما: أنه يعمل في التجارة؛ فوق عمله كمدير، وترى الإدارة التركية أنه لا يصح الجمع بين الإدارة والتجارة ذلك لأن الحكومة التركية كانت ترتاب في نوايا الزبير لربما تحدثه نفسه بالانفصال عنها، وبالتالي سوف يسبب لها اضطراباً إذا قُدر له ذلك، لا سيما وأنه يمتلك الجنود البانقر غير النظاميين، بالإضافة إلى أن هنالك موجة استنكار شديدة وسط الرأي العام الأوربي لمحاربة تجارة الرقيق، وأن الزبير عُرف لديهم بأنه من كبار تجار الرقيق في أفريقية، وكما أن وصول الحكمدار إسماعيل أيوب بعد أسبوع فقط من دخول الزبير الفاشر ينم عن أنه لا يريد له أن ينال شرف فتح

¹ عثمان عمر فضل صالح، العلاقة بين سلطنة دارفور والحكم التركي المصري 1820م - 1885م (جامعة القاهرة: كلية الآداب -

أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1983م) ص 106

² سلاطين باشا، السيف والنار في السودان (بيروت: دار الجيل، ط3، 1988م) ص 33

الفاشر لوحده، وبالتالي يزداد نفوذه، وتجلي ذلك بوضوح في تباطؤ الحكمادارية في إرسال المدد والعتاد له قبيل المعركة (منواشي) وفي السياسة التي اتبعتها مع الزبير فيما بعد.

إن نظام الحكم الإقليمي الذي أدخله الأتراك في السودان كان ضرورة اقتضتها رقعة البلاد الواسعة التي احتلوها وقسمت البلاد إلى وحدات إدارية سميت بالمديريات. وبوصول الحكمادار إسماعيل أيوب إلى الفاشر عمل على تأمين الأهالي وإنزال الجنود في مباني السلطان بالفاشر ثم بعد ذلك تفرغ لوضع نظام إداري جديد بدارفور. واقترح تقسيم دارفور إلى أربع مديريات تسهلا لإدارتها، وكان كل قسم منها يحمل اسم مديرية، وذلك على اعتبار أن هذه السلطنة كانت منذ القدم تتكون من أربعة أقسام، هي بحري وقبلي وشرق وغرب وعاصمتها الفاشر، وعلى ذلك فإن ما قدمه الحكمادار من اقتراح حول هذا التقسيم ووجد موافقة الخديوي كان يتلخص في قيام مديريات كبايية والفاشر ودارة وأم شنقة، وهذه الأخيرة نقل مركزها من أم شنقة إلى قوجا، التي تبعد بمسافة مسيرة يومين شرقي أم شنقة؛ وذلك بسبب قلة المياه في المكان الأول وتوفرها في الثاني، إلى جانب صلاحية أراضيها وكثرة سكانه. واتخذت الفاشر عاصمة للبلاد كما كانت من قبل.⁽¹⁾

رغم الشدة التي اتبعتها الإدارة التركية في تعنيف الأهالي إلا أنهم لم يهدأ لهم بال. حيث سار الفور في مقاومتهم والتفوا حول الأمير بوش، إلا أن الزبير تمكن من قتله بمنطقة سريف الجداد بالقرب من كبايية في أواخر عام 1876م. تقدم بعده هارون صفوف الفور، وقام بثورة عارمة هزت أركان الحكومة؛ واهتزت لها منطقة جبل مرة^(*) الذي اتخذ منه قاعدة لنشاطه، وزحف نحو الفاشر وحاصرها ولم ينقذها من الخراب

¹ مكي شيبة، السودان عبر القرون (بيروت: دار الجيل، ط3، 1991م) ص 192
• يعتبر جبل مرة الذي يقع وسط دارفور من المواقع الاستراتيجية المهمة التي لجأت ولا تزال تلجأ إليها غالبية الحركات الدارفورية التي تتمرد على السلطات المركزية بالخرطوم ويظهر ذلك بصورة واضحة في أزمة دارفور الأخيرة كما سنبينه في المبحث القادم.

غير نجدة جاءت من الخرطوم، بقيادة غردن باشا الذي أزعجته أخبار دارفور، وكان يرى أن عصيان أهالي دارفور مرده إلى ثقل الضرائب وسوء معاملة السكان، فعلاجاً لذلك رأى تخفيض الضرائب واستخدام اللين في جمعها، حيث كانت عملية جباية الضرائب تأخذ طابعاً لم يعهده أهل دارفور من قبل، كما قام غردون بترقية بعض الجنود إلى الرتب العليا ومنح النياشين، وتمكن غردون من صد هارون تورينا من أسوار الفاشر، ثم اقترح على الخديوي (إسماعيل) انتداب واحداً من أبناء السلطان إبراهيم قرص المقيمين بالقاهرة ليقوم بمهام دارفور نيابة عن الحكومة.⁽¹⁾

وبعودة غردون إلى الخرطوم اتسعت دائرة الثورة، وأرسل حسن حلمي مدير دارفور، جيشاً لتأديب هارون إلا أن الجيش هُزم، فعُزل من منصبه بدعوى تقصيره وعدم كفاءته، ثم اختار غردون المقدم رحمة قومه وكان من عليّة أبناء الفور لتولي شؤون دارفور لحين وصول ابن السلطان إبراهيم، وأملّ غردون أن يُسر الفور لهذا الاختيار فتهداً خواطرم لكن الثوار لم يندعوا فشدوا النكير على الحكومة.⁽²⁾

وتبعاً لتلك التطورات عين غردون سلاطين النمساوي مديراً لدارفور، حيث شهد إقليم دارفور واحدة من أعنف مراحل تاريخه السياسي في مقاومة الحكم التركي إبان فترة تولي سلاطين باشا حكم دارفور بعد أن تم تعيينه حاكماً عليها من قبل غردون باشا حاكم عام السودان والذي تمكن من القضاء على هارون في مارس 1880م، والتف الفور من بعده حول عبد الله دود بنجة ابن بكر بن السلطان محمد الفضل، فاقنصر نشاطه على جبل مرة حتى دخول الأنصار إلى دارفور. الأمر الذي يدل على أن الإدارة التركية رغم ما ابتدعته من أدوات حكم على دارفور لتمكين قوتها، بيد أن أهالي

¹ موسى المبارك الحسن، تاريخ دارفور السياسي 1882 - 1889 (السودان: جامعة الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة، 1970م)

ص 36

² سلاطين باشا، (مرجع سبق ذكره) ص 13

دارفور قاوموا هذه الإدارة مقاومة شديدة وظلوا على ذلك المنوال حتى دخول قوات المهديّة إلى دارفور.⁽¹⁾

حقبة الثورة المهديّة: امتد حكم الثورة المهديّة على دارفور من العام 1884م - 1898م ومنذ بدايتها وجدت الثورة المهديّة قبولاً واسعاً من أهل دارفور وتوافدت القبائل إلى الإمام المهدي، فبايع سلطان الفور الإمام المهدي وأهدى للمهدي نفسه وسيفه وحصانه للجهاد، وزوج أخته مريم للإمام المهدي حتى تتوثق صلة المهدي بدارفور، وأنجبت أخت السلطان للإمام المهدي الإمام عبد الرحمن جد الزعيم السوداني (الصادق المهدي) أما قبائل العرب فقد بايع أمراء كل من الرزيقات والمسيرية والبنّي هلبة؛ المهديّة وذهبت قبيلة التعايشة فيما يشبه الهجرة الجماعية للجهاد في سبيل الله.

بعد انتصار المهدي على قوات الأتراك في معركة شيكان نوفمبر 1883م، أرسل "محمد خالد زقل"^(*) إلى دارفور وأوصاه المهدي بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً. وكان الانتصار الحاسم للمهديّة في دارفور بعودة زقل أميراً عاماً لدارفور.⁽²⁾ فاستسلم له سلاطين باشا في دارا 23 ديسمبر 1883م ولم يبق لزقل من تأكيد سيادة الثورة المهديّة وتثبيت سلطته، إلا إخضاع حامية الفاشر حيث كتب زقل إلى سيد بك جمعة لتسليم الفاشر، فرفض وقاوم لأيام ثم استسلم في 13 يناير 1884م، كما كتب إلى آدم عامر في كباكية بتسليم المدينة، فأرسل إليه مفاتيح الخزينة والشونة والجبخانة دليلاً على التسليم، ثم أرسل زقل سرية بقيادة آدم عامر مدير كباكية، لمحاربة الأمير عبد الله دود بنجة فتفاوضا على التسليم، فوافق وحضر إلى الفاشر، فأرسله زقل إلى أمدرمان عام 1884م، وبذلك دخلت دارفور عهداً جديداً؛ هو عهد الدولة المهديّة.

¹ موسى المبارك الحسن، (مرجع سبق ذكره) ص 43

* محمد خالد زقل هو مدير منطقة دارا إبان فترة الحكم التركي بدارفور وبحكم قرابته من المهدي فقد كان يرأسه سراً ويكشف له أسرار الحكومة التركيّة، وكان قد قابل المهدي في الأبيض وشارك معه في موقعة شيكان، ثم بعثه المهدي بعد ذلك مديراً لدارفور.

² إسماعيل عبد القادر الكردفاني، سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي (بيروت: دار الجيل، ط2، 1982م) ص 288

انصرف محمد خالد زقل بعد سقوط الفاشر مباشرة، إلى ترتيب شؤون دارفور الإدارية حتى يتمكن من تثبيت أركان الدولة المهدية ويتمكن من نشر الدعوة مستفيداً من سابق معرفته بأحوال دارفور، والشاهد أن نظام الدولة المهدية الإداري في دارفور، اعتمد اعتماداً كلياً على الوضع الإداري الذي كان سائداً من قبل خاصة من حيث الوحدات الإدارية التي عرفت بالمديريات، في التركية وهي الفاشر، دارا، أم شنقة وككابية، وأصبحت منطقة الفاشر مقراً للأمير المهدية محمد خالد زقل كما كان الحال. كان النهج الذي اتبعه زقل في بسط نفوذ المهدية في دارفور في أغلب الحالات يتسم بالإفناع، واتصف بالمرونة والحنكة في معالجة المشكلات، وتظهر مقدرة زقل الإدارية والسياسية في انتهاجه أساليب اختلفت باختلاف الأشخاص الذين خاطبهم أو القبائل التي أراد إدخالها في طاعته، غير أنه استهل عهده باتباع طريقة واحدة، هي إرسال الكتب إلى القبائل والسلطين، داعياً إياهم لقبول المهدي والهجرة إليه مبشراً بالعدل والرحمة، فأجابوه بالامتثال، وجاءته الوفود مبايعة راضية.

فأصبحت دارفور بسبب هذه الهجرات الجماعية إلى أمدرمان لمبايعة مهديها شبه خالية من السكان من كثرة العمليات التي انتظم في صفوفها أبناء دارفور، حتى نهاية حقبة المهدية التي رجع بنهايتها عدد مقدر من السكان وتمكن السلطان علي دينار من الفرار من سجنه عقب سقوط أم درمان والتوجه إلى دارفور وإعادة تكوين سلطنة الفور التي استمرت 18 عاماً حتى دخول الإنجليز لدارفور في العام 1916م.^(٥)

حقبة الحكم الثنائي (الإنجليزي - المصري):

نجحت بريطانيا في أن تفرض سيطرتها على السودان بمقتضى بنود اتفاقية الحكم الثنائي التي أبرمت في 19 يناير 1899م، وعرف باسم (السودان الإنجليزي -

* من المهم ملاحظة أنه بضعف الدولة المهدية ومن قبلها السلطنات استطاعت بعض القبائل أن تكون ممالك خاصة بها مثل قبائل الزغاوة والقمر والمساليب وهذه السلطنات هي التي ثارت على الحكم المركزي في الخرطوم في حقبة المتعددة وأسست لنفسها حكماً تقليدياً يرأسه سلطان أو ملك في حدود داره (حاكورتته) وهذه الحاكمة كما يرى الباحث أحد الأسباب التاريخية التي أدت إلى الصراع حول الأرض والموارد فيما بعد وأدت بدورها إلى اندلاع الأزمة.

المصري) أو (The Anglo-Egyptian Sudan) ومن ضمنه دار فور. ففي العام 1898م احتلت القوات الإنجليزية المصرية السودان من جديد وأقامت حكماً ثنائياً ولكنه في واقع الأمر كان حكماً بريطانياً من الناحية الفعلية. بدأ الحكم عسكرياً يتولاه عسكريون ابتداءً من الحاكم العام ومدير المديرية فمفتش المركز ومساعديه من المأمير، ليتم استبدالهم في فترة لاحقة بطاقم من خريجي الجامعات البريطانية. تمكن الحكم الأجنبي من إخضاع المجتمع القبلي ووقف الاحتراب. فالأمن والاستقرار من ضروريات الاستغلال الأمثل للموارد وديمومة الحكم، وتم ذلك من خلال اشتراك المواطنين (عبر الإدارة الأهلية) في السيطرة على الأمن. ومن الملاحظ أن الإدارة البريطانية عملت على النقيض مباشرة في تقوية الرابطة القبلية وجمعها في كيانات وإدارات أهلية على أساس الأكثرية، وسميت هذه المجالس الريفية بقبائل الأكثرية.⁽¹⁾

كانت دارفور آنذاك تحت سيطرة الدولة المهديّة وكان علي الفاشر (العاصمة) أمبدي الرضي الذي يعد رمزاً لدولة المهديّة، حيث استطاع حسين أبو كودة من هزيمته ثم أصبح حاكماً على دار فور قبيل مجيء علي دينار، وبعث بالكتب إلى قبائل دارفور يخطب ودها وينشد طاعتها، وعند مجيء علي دينار إلى دارفور بعد معركة كرري كتب إلى أبي كودة يشكره على صنيعه بتحرير دارفور من الأنصار، ويدعوه إلى التخلي عن العرش، فأشاح هذا بوجهه عن علي دينار وقرر الدفاع عن ملكه. ثم ما لبث أن عدل عن رأيه، بعد أن تجسس عن الجيش المرابط خارج الفاشر، ورأى فيه قوة لا قبل له بها، وهرب إلى خارج الفاشر التي فتحت أبوابها لتستقبل علي دينار، فدخلها دخول الفاتحين، وكان قد خرج منها قبل أربعة أعوام ذليلاً عندما استدعاه الخليفة للإقامة الجبرية بأمر درمان في 1895م بيد أن حلم الرجوع ما فارقه وبعودته سلطاناً

¹ المبارك الشريف الناقي، إدارة الحكم الثنائي لدارفور 1899 - 1956م (السودان: جامعة الخرطوم - كلية الآداب، أطروحة دكتوراه منشورة، 2004م) ص31

شريعياً عاد لدارفور استقلالها بعد أن عصفت بها الحوادث حوالي ربع قرن من الزمان، منذ معركة منواشي في عام 1874م.⁽¹⁾

وهكذا أصبح علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل سلطاناً على الفور في عام 1890م، وكان يكتب في أختامه ومكاتباته لفظ السلطان، حتى لا يجعل أحداً يشك في أهليته لهذا المنصب، والواضح من تأريخ دارفور أن أحداً لم يتول هذا المنصب، إلا إذا كان قد ورثه عن والده، ولكن بعد مقتل أبي الخيرات لم يكن أمام الفور مناص من قبول علي دينار حفيد محمد الفضل سلطاناً عليهم، لأن أبا الخيرات لم يخلف أحداً.⁽²⁾

انتهجت بريطانيا دبلوماسية مع مستعمراتها، لا سيما في القارة الأفريقية، سياسة الحكم غير المباشر (Indirect Rule) وبهذه الطريقة تعاملت مع السلطان علي دينار وأعلنت اعترافها الرسمي بعلي دينار سلطاناً على دارفور، يدفع جزية سنوية دلالة على تبعيته وطاعته للإدارة الجديدة في السودان، مع رفع علمي بريطانيا ومصر في عاصمته الفاشر، حيث كانت خطة الإدارة البريطانية هي أن تخلق في دارفور سلطنة يتربع على عرشها علي دينار ويترك له حكم البلاد داخلياً؛ باعتباره سلطاناً عليها يحكم نيابة عن الإدارة الجديدة، وقد وافق هو على ذلك، كما أن علي دينار وجد نفسه في حالة مجبراً معها على الموافقة ومهادنة بريطانيا، لأنه يعلم تماماً أن بريطانيا في وسعها القضاء عليه وأنه تحت يدها.

ومهما يكن من أمر، فإن بريطانيا لجأت لتعيين علي دينار حاكماً عاماً على دارفور؛ لأنها كانت آنذاك لا تريد فرض الحكم المباشر عليها؛ وذلك لانشغالها بترتيب

¹ يونان لبيب رزق، السودان في عهد الحكم الثاني الأول 1899م - 1924م (القاهرة: دار نافع للطباعة، أطروحة دكتوراه منشورة،

1976م) ص 230

² المبارك الشريف الناقى، المقاومة الوطنية للحكم الثاني بدارفور 1899م - 1916م (جامعة الخرطوم: رسالة ماجستير غير منشورة،

1997م) ص 24

النواحي الإدارية في أقاليم السودان الأخرى والتي وقعت تحت سيطرتها واكتفت بفرض السيطرة الاسمية فقط. فاعتمد السلطان علي دينار في حكمه المباشر على دارفور باعتباره ممثلاً لحكومة بريطانيا؛ على إرث سلطنة الفور (1445م - 1874م) وابتدع أدوات للحكم حسبما اقتضته ظروف العصر الذي عاصره.

بعد أن أصبح السلطان علي دينار نائباً لبريطانيا في حكم دارفور، كان عليه أن يفكر جدياً في وضع نظام للحكم والإدارة تحت مظلة الحكومة البريطانية ورضائها مع تقديم فروض الولاء والطاعة لها؛ لأن دارفور لم تكن جزيرة معزولة عن السودان الإنجليزي المصري، بل أنها تحت مظلة الحكم الثنائي، وأن نظام الحكم الذي وضعه السلطان علي دينار في دارفور وسار عليه، هو ذات النهج الذي اتبعته حكومة بريطانيا واعتمدت عليه في فترة حكمها المباشر لدارفور؛ لذا لا يستقيم لنا فهم إدارتها لدارفور ما لم نقف علي نظم الحكم عند السلطان علي دينار عندما كان ينوب عنها.

بنى السلطان علي دينار سلطته على المركزية المطلقة، التي جعلت السلطة متمركزة في يده، وهذا لا يعني الاستغناء عن الآخرين ولكن على العكس فقد خلق كادراً من الموظفين والجنود في مركز الدولة، يعتمد عليهم السلطان، ولضمان استمرارية الحكم قسمت البلاد إلى أربعة مقدمات وهي:

- مقدمية شرق الجبل - التكيماوي
- مقدمية غرب الجبل - الدبناوي
- مقدمية الشمال - الأمينكاوي
- مقدمية الجنوب - المقدمية

ثم تفرقت هذه المنظومة إلى تنظيم إداري شمل كل القبائل الكبيرة بعد أن وزعت لهم الحواكير، والتي روعي فيها مجاورة كل قبيلتين متعاونتين ومنسجمتين في العادات

والتقاليد؛ وذلك تقادياً لأي احتكاك قد يحدث نتيجة أي خلل إداري. وأن نظام الحاكمة هذا لم يكن معروفاً عند سلاطين الفور من قبل.⁽¹⁾

أما قبائل الأقليات فكانت تتبع قسراً إلى قيادات القبائل الأخرى "الكبرى" الأمر الذي ولد غُبناً في كثير من الأحيان وتسبب في بعض الصراعات والنزاعات في فترات لاحقة. غير أنه وبالرغم من ذلك إلا أن الإدارة الأهلية تعد نموذجاً للحكم غير المباشر الذي نقلت بموجبه الحكومة بعض سلطاتها إلى زعماء العشائر خلال الفترة من (1922 - 1932م) والتي شملت سلسلة من التشريعات لنقل السلطات الإدارية، المالية، القضائية والأمنية.⁽²⁾ والتي توجت في آخر الأمر بقوانين القضاء الأهلي (Native Court) الأمر مكنها من تحقيق جملة من المكاسب الإدارية منها:

1. حفظ الأمن والنظام داخل المكونات العشائرية مما أدى إلى استقرار المنطقة.
2. تأسيس الإدارة الأهلية والقضاء الأهلي على مبدأ سيادة القانون العرفي.
3. إيجاد وسيلة أكثر فعالية للعلاقة الحميمة التي تجمع زعيم العشيرة بأتباعه.
4. فض النزاعات القائمة بين المجموعات السكانية.

أما فيما يتعلق بجوانب الاستقرار السياسي فقد شهدت المنطقة تطورات محورية في سياسة الأرض وحيازتها واستغلالها وإن كانت هذه السياسات أقل عمقاً بالمقارنة إلى تلك التي انتهجها المستعمر في أوساط وشمال السودان، ويرجع ذلك إلى موقع السوداني الهامشي بالنسبة لمشاريع التنمية التي بدأ المستعمر في تركيزها في الوسط على شريط النيلين الأبيض والأزرق، ورغم هزيمة دارفور من قبل السلطة المركزية وضمها في 1916م إلا أنها لم يستتب لها الأمن والاستقرار إلا بعد سحق المقاومة والتي كان آخرها ثورة الفقيه عبد الله السحيني بنيالا عام 1922م حيث بدأت السياسة

¹ أبو هريرة عبد الله يعقوب، السياسة الداخلية لسلطنة الفور في عهد السلطان علي دينار 1898م - 1916م (جامعة أمدرمان الإسلامية: كلية الآداب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1999م) ص 50

² أحمد إبراهيم أبو شوك، الإدارة الأهلية النشأة والتطور (السودان: مجلة الخرطوم، ع 12، سبتمبر 1994م) ص 35

الاستعمارية تجاه المنطقة تتبلور في إطار وضع برامج جديدة وإعادة هيكلة إدارة السلطة من سلطنة لها تراثها إلى وحدة إدارية جديدة تتبع لمركزية سياسية جديدة كما أصبح مفتشو بريطانيا في دارفور يطلقون اسم (ناظر القبيلة)، بدلا عن اسم (شيخ القبيلة)، فأصبح من يتربع على قمة الجهاز الإداري عند القبائل العربية يعرف باسم (ناظر القبيلة)، حيث سارت بريطانيا في إدارتها لدارفور على ذات المنظومة الإدارية التي كانت سائدة إبان فترة علي دينار الذي كان ينوب عنها وممثلا لها في دارفور وتجلى ذلك بصورة واضحة في السياسة التي اتبعتها الحكومة مع الزعامات القبلية في تقسيمها للإدارات الأهلية بدارفور.

لقد كان منهج الحكم البريطاني في دارفور امتداداً لمنهج الحكم المركزي من حيث طغيان المركزية عليه وسيطرة البريطانيين على قمته وهيمنة العسكريين على وظائفه العليا في العقود الأولى من الحكم البريطاني. هذا وقد استمر نظام الحكم المباشر الذي يعتبر ناجحاً من وجه النظر البريطانية؛ وذلك لأن طبيعة المرحلة السياسية والاجتماعية تحتم ذلك، إضافة لأن عدد السكان قد نقص نقصاً شديداً في زمن المهدي مما سهّل عمل الإدارة البريطانية بهذا النظام في دارفور. فقام الحاكم العام (كتشنر) في عام 1899م بتوزيع مذكرة إلى المديرين والمفتشين والأمين بما فيهم إداريو مديرية دارفور، عرض فيها سياسته الإدارية التي يود اتباعها، ومما جاء في هذه المذكرة من توجيهات لمديري المديرية، أن أهم الخطوات السياسية التي عليهم أن يتبعوها هي كسب ثقة الناس لتطوير مواردهم، وذلك بالتعرف على الشخصيات البارزة في المديرية. كان الحاكم العام كتشنر باشا يهدف من مذكرته إلى مديري المديرية ومنهم مدير مديرية دارفور، إلى العمل الجاد لكسب ثقة الأهالي والتعرف على أعيان المجتمع؛ بغرض المشاركة السياسية لضمان ولائهم وولاء المجموعات التي تتصوي تحتهم، حتى يستطيع إداريو الإدارة البريطانية من تنفيذ المهام المناط القيام بها على الوجه الأكمل.

دارفور ما بعد الاستقلال: شهدت دارفور عقب استقلال السودان صراعاً متزايداً حتى وصل إلى مرحلة رفع السلاح في وجه الدولة. وبحسب عدد من أبناء دارفور يرون أن الشرارة التي أطلقت الصراع الأخير في 2003م كانت في الأصل عام 1982م ثم أخذت بعداً جديداً في 1986م في عهد حكومة رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي .. بينما يرى آخرون أن المرحلة الأخيرة في عهد حكومة (الإنقاذ) الوطني شكلت تفاعلاً للإسلام السياسي مع الاستقطاب الإثني التي تصاعدت حدة الإستقطاب (Ethnicization) عند وصولها لسدة الحكم في العام 1989م حيث كان لها تأثيرها المباشر والقوي في تغذية النزاعات بأبعاد أيديولوجية وعرقية وسط الأطراف المفترضة (عرب/ زرقة). بعد أن استعانت بقوات وملشيات شبه حكومية.⁽¹⁾

نجد أن الملاحظة المهمة في نزاعات دارفور وعلى مدى عشرات السنين أنها لم تكن دوماً ذات طابع إثني أو سياسي بدليل وجود نزاعات داخل المجموعات العربية نفسها والمجموعات غير العربية بذات القدر. وفي كل الأحوال يُجمع الباحثون في السودان عبر الندوات والمؤتمرات المتعددة والمختلفة على عدد من الأسباب تقف خلف عملية الصراع يمكن تلخيصها في الآتي:⁽²⁾

1. التخلف وغياب التنمية وضعف التعليم.
2. النزاع حول الأراضي (نظام الحواكير).
3. موجات الجفاف والتصحر والكوارث الطبيعية.
4. النزاع حول مصادر المياه.
5. النزاع حول المسارات بين الرحل (المراحيل) والرعاة أصحاب المزارع المستقرين.
6. الإحساس بالظلم في المجال الخدمي.

¹ عصام عبد الفتاح، دارفور .. وجع في قلب العروبة (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2008م) ص 41
² عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2010م) ص 245

7. الصراع حول السلطة وأثر الحكومة المركزية والمحلية من خلال حل الإدارة ثم إعادتها من خلال التسييس بتعيين الموالين للنظام الحاكم من زعماء القبائل.

8. نزاع دول الجوار والهجرة الوافدة وتدفق السلاح وظهور النهب المسلح.

وعلى هذا يمكننا تقسم الصراع إلى ثلاثة أقسام وهي:

1. صراع سياسي.

2. صراع قبلي عرقي.

3. صراع الموارد.

أولاً: الصراع السياسي:

نشأت حركات سياسية واضحة في دارفور تمثلت في جبهة دارفور نهضة دارفور، تنظيم سوني، حركة داوود بولاد والحركات المسلحة (العدل والمساواة، جيش تحرير السودان) وفصائل منشقة من الإثنتين. وهذه الحركات منها ما قامت على أسس مطلبية وأخرى إثنية وغيرها من الأسباب التي تقف خلف الصراع في دارفور.

أ. جبهة نهضة دارفور: وهي عبارة عن مجموعة ضغط نشأت في العام 1965م كونها اتحاد طلاب دارفور وعدد من المنظمات الخيرية والاتحادات الاقليمية لمواطني دارفور الذين يقيمون بالخرطوم وولدت الجبهة كإطار سياسي ضمّ كل أبناء دارفور على اختلاف قبائلهم وانتماءاتهم الحزبية وكانت مطالبهم تشبه إلى حد كبير مطالب تنظيمات البجا وجبال النوبة وغيرها من التنظيمات السياسية المطلبية الجهوية والقبلية، كنتيجة لاستئثار الأحزاب التقليدية (حزب الأمة/ الوطني الاتحادي) بالدوائر الجغرافية الانتخابية بالبرلمان واحتكارها لصالح مرشحيها ومنها احتكار دائرة أم كدادة لعبد الله خليل.⁽¹⁾ وبرزت هذه الجبهة بكل من نيالا وزالنجي ثم ما لبثت أن تمددت لتشمل

¹ أبوبكر أحمد جدو وآخرون، أزمة دارفور كتحدٍ سياسي وإداري (سمنار مقام بجامعة الزعيم الأزهرى، مايو 2005م)

الفاشر والجينية ومعظم مناطق دارفور بقيادة بقيادة (أحمد إبراهيم دريج، د. علي حسن تاج الدين، د. علي الحاج محمد والمرحوم عمر أبكر) وتمثلت مطالب الجبهة في تمثيل دارفور بنواب من المنطقة، تحقيق التنمية بدارفور، نشر التعليم وتوفير الخدمات الصحية العلاجية، إلغاء الضرائب الحكومية.

ب. تنظيم سوني: بانضمام قيادات جبهة نهضة دارفور للأحزاب وتساعد الخلافات وسط قيادات الجبهة نشأ في مدينة نيالا تنظيم باسم حركة سوني التي قوامها المتقاعدين من القوات النظامية ووجدت الحركة دعماً من الحزب الشيوعي وانحصر تكوين الحركة وسط مجموعة قبائل الفور والمساليت والتتجر، وتمت ملاحقة قيادات تلك الحركة باعتبارها تنظيمياً شبه عسكري يتخذ السرية منحى في تعاطيه للشأن العام، وأصدر التنظيم السري بياناً في يناير 1969م جاء فيه "محافظات دارفور يقل حظها في التنمية بسبب سيطرة فئة الجلابة على الحياة الاقتصادية واستغلالهم لأهلنا البسطاء وتسخيرهم في الزراعة والعمالة الرخيصة مما جعل دارفور غير قادرة على المساهمة في تنمية قدرتها"، وتعتبر حركة تنظيم (سوني) أول حركة تدعو صراحة لحمل السلاح على غرار (أنانيا) بجنوب السودان وتأثرت هذه الحركة بأدبيات مقاومة المستعمر والاشتراكية الأفريقية.⁽¹⁾

ج. حركة داؤود بولاد: انضم المهندس داؤود بولاد إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان بعد أن كان أحد كوادر الحركة الإسلامية التي تتولى جبهتها السياسية (الإنقاذ) مقاليد الحكم في البلاد، وقاد بولاد تحركاً مسلحاً من جنوب السودان صوب دارفور لتلاحقه الأجهزة الأمنية حتى قتله في منطقة وادي صالح، ويقول الدكتور المحبوب عبد السلام في هذا المجال إنه "قد يكون في حالة إقليم دارفور هو الحركة المحدودة التي قادها المهندس داود يحيى بولاد رئيس اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في دورة 1977م -

¹ أسامة علي زين العابدين، الخلفية التاريخية للأزمة وأسباب تطورها (متاح في الإنترنت على موقع قناة الشروق الفضائية// http://www.ashorooq.net/index.php?option=com_content&id=1755:2015-07-26-06-29-10&Itemid=33)

1978م عن قائمة الحركة الاسلامية، بعد انضمامه للحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة الدكتور جون قرنق في 1990، ودخوله إلى دارفور ليشكل ثورة الاقليم ضد حكم الانتقاذ الذي تقوده ذات الحركة الاسلامية التي تربي في صفوفها.. ولكن بولاد لم يأت الى الخرطوم حتى يعرف الناس القصة الكاملة لتمرده، واختار الحاكم العسكري وقتها أن يقضي باعدامه في محاكمة إيجازية سريعة، لأن عودته للخرطوم أسيراً ستعود بالفضل لجهاز الأمن الذي ألقى ضباطه القبض على بولاد بمساعدة الجنجويد، وكانت تلك أول مرة يتعرف فيها ضباط جهاز الأمن على الجنجويد حيث ألهمهم ذلك اللقاء بتحويل الشيطان إلى مارد في الحرب الأخيرة، كما ألهم حركة بولاد قيادات مثل قائد حركة تحرير السودان الحالي والذي كان ضمن أوائل المبايعين لتلك الحركة".⁽¹⁾

د. حركة جيش تحرير السودان: تتكون حركة تحرير السودان من مقاتلين ينتمون أساساً إلى قبائل الفور والزغاوة والمسالييت،⁽²⁾ وهي إحدى الحركات السياسية والعسكرية الرئيسية في دارفور قامت لما تراه رفعا للظلم الواقع على منطقة دارفور والمناطق المهمشة الأخرى على امتداد السودان، رئيس الحركة الأول هو المحامي عبد الواحد محمد نور وكان (مني اركوي) أميناً عاماً لها، ولكن في عام 2004م بعد مؤتمر (حسكينية) انشقت الحركة الي قسمين: أحدهما بقيادة مني اركوي وأخرى بقيادة عبد الواحد محمد النور. وتعتبر الشرارة الأولى للنضال العسكري ضد حكومة الخرطوم في دارفور في مطلع القرن الحالي. بدأت الحركة صغيرة في تكوينها ذات مطالب احتجاجية محددة إلا أن الحكومة المركزية لم تتعامل معها بالجدية اللازمة إذ تم تصويرهم على أنهم قُطاع طرق ولجأت إلى القوة العسكرية لحسمهم. ذاعت شهرة الحركة بصورة واسعة بعد هجومها على منطقة جبل مرة وانتزاع بلدة قولو من أيدي

¹ المحبوب عبد السلام، دارفور: تجاهلوا تاريخ الاقليم فانقلب السحر على الساحر (جريدة الشرق الأوسط ع 9376، بتاريخ 30 يوليو/2004م) الرابط//

http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=247506&issueno=9376#.VrnjXU_k_EY

² مجموعة باحثين، حركة تحرير السودان (موقع الجزيرة نت الإلكتروني//

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/d31b66a5-6408-4e34-b1df-5c61a560251b>

القوات الحكومية نهاية فبراير 2003م، كما احتلت بلدة الطينة على الحدود التشادية نهاية مارس التالي، ثم الهجوم على مطار الفاشر واحراق عدد من الطائرات وأسر عدد من قادة القوات المسلحة.

هـ. حركة العدل والمساواة: وهي حركة متمردة مسلحة في إقليم دارفور بدأت نشاطها العسكري في فبراير 2003م، عرفت انشقاقات عديدة، ورفعت مطالب كثيرة أبرزها التداول السلمي للسلطة، والتوزيع العادل للثروات والوظائف والمناصب العليا في الدولة السودانية بعيدا عن أي تمييز عرقي. نشأت حركة العدل والمساواة على يد أبناء قبيلة الزغاوة وهو الدكتور خليل إبراهيم الوزير السابق في حكومة (الإنقاذ)، الذي قتلته القوات الحكومية في 19/فبراير 2011م في ولاية شمال كردفان المحاذية لدارفور. من الناحية الأيديولوجية توصف الحركة نفسها بأنها إسلامية التوجه، لكنها عمليا أقرب إلى التوجه الليبرالي خاصة بعد وفاة مؤسسها. حددت أهدافها في إنهاء "التمييز العنصري" في منهج الحكم في السودان، ورفع الظلم الاجتماعي والاقتصادي والاستبداد السياسي عن كاهل الجماهير، وإشاعة الحرية والعدل والمساواة بين الناس كافة، ووقف جميع الحروب وبسط الأمن.⁽¹⁾

كما أكدت سعيها لإقامة نظام فدرالي ديمقراطي لحكم البلاد يستجيب لخصائص أهل السودان ويمنع احتكار السلطة أو الثروة بواسطة أفراد أو جماعات أو أقاليم دون أخرى، وانتهاج مبدأ التداول السلمي للسلطة. رفضت حركة العدل والمساواة التوقيع على اتفاق أبوجا الذي وقعته الخرطوم مطلع مايو 2004م مع بعض أطراف أزمة دارفور، بيد أن فصيلاً من الحركة انشق عن تيار خليل إبراهيم ووقع - إلى جانب حركة تحرير السودان بقيادة مني أركو ميناوي- اتفاقية أبوجا. كما انخرطت الحركة في

¹ مجموعة باحثين، حركة العدل والمساواة (موقع الجزيرة نت الإلكتروني) //

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%88%D8%A7%D8%A9>

مفاوضات السلام بشأن إقليم دارفور برعاية دولة قطر، ووقعت تفاهمين مع الحكومة السودانية لكنها سرعان ما جمدت مشاركتها في تلك المفاوضات.

استطاعت الحركة أن تحقق انتصارات عديدة على حساب القوات المسلحة بلغت قمته في العام 2008م بدخولها إلى مدينة أدرمان في خطوة مباغته أحدثت خلالها عدد من الخسائر في المنشأة والأرواح. وخسرت بالمقابل عدد من المقاتلين والقادة.

ثانياً: الصراع القبلي:

لم تشهد دارفور (بعد نهاية فترة السلطنات) حروباً عرقية أو قبلية تذكر، فالمجموعات السكانية استقرت منذ فترة طويلة رغم طبيعتها المتحركة في الرعي والزراعة في أنحاء دارفور وتقيم القبائل في مناطق تعرف بالدور (مفردها دار) وهي مقر القبيلة مثل دارفور ودار مساليت ودار التعايشة، وزادت على هذا العلاقات بين القبائل وتعمقت بمرور الزمن عبر التزاوج والمصاهرة والإخاء الإسلامي، حتى أصبحت القبائل عبارة عن مؤسسات اجتماعية وليست عرقية تضم أناساً ينحدرون من أصول عرقية مختلفة، وكان توحد القبائل ضد الغزو التركي خير مصداق لذلك وكذا الحال في مناصرة المهديّة في مراحلها المختلفة. استمر الحال كذلك حتى حكومة مايو 1969م التي عملت على تغيير البنية السياسية والاقتصادية والإدارية بدون إجراء الدراسات التي تضمن نجاح هذا التغيير، الأمر الذي أدى إلى اختلال الموروث القبلي بالمنطقة.⁽¹⁾

منذ العام 1975م نشبت حروب قبلية متعددة في دارفور ولأسباب متعددة يرتبط معظمها بالسياسات المركزية والمحلية فضلاً عن التأثيرات السالبة للنشاط عبر الحدود مع دولتي تشاد وأفريقيا الوسطى بالإضافة إلى عوامل وكوارث طبيعية مرّ بها الإقليم، أدت إلى موجات نزوح وهجرات جماعية، خاصة عندما قرر المركز إعادة تقسيم

¹ ياسر حسن ساتي، دور الدولة في الصراع القبلي في دارفور (السودان: جامعة الخرطوم، دراسة لنيل درجة الدبلوم العالي في التخطيط العالي، 1998م) ص ص 19 - 20

المديريات فصارت منطقة دارفور منقسمة إلى مديريتين هما شمال دارفور وجنوب دارفور^(٥) حيث مثلت الأخيرة منطقة نفوذ للقبائل العربية وهنا عاود مصطلح (عرب/ زرقة) الظهور من خلال سعي القبائل العربية للكسب السياسي ليحتد الصراع على كسب المواقع السياسية لينتقل (على أساس قبائل الفور، العرب والمساليت) الصراع إلى باقي مناطق الإقليم.^(١) ومما زاد الصراع هو تعيين أحمد إبراهيم دريج حاكم لإقليم دارفور فكان طلاب المواقع القيادية من المجموعات القبلية الأخرى أشد تنافساً على تبوء المواقع القيادية والظفر بالسلطة.

وفي مقابل تجاهل الحكومة المركزية لهذا الصراع الخفي وشعور بعض أطراف الصراع بميل الحكومة تجاه بعض الأطراف الأخرى بدأت حملة البحث وتملك السلاح لتقع بالإقليم أكثر من ثلاثة وثلاثين حرب أهلية في دارفور من (1975م - 2001م) شاركت فيها معظم قبائل دارفور عربية وأفريقية.⁽²⁾

ثالثاً: الصراع حول الموارد:

الصراع حول الموارد الطبيعية سببه في الأساس ثبات أو تناقص الموارد الطبيعية (مياه، أراضي زراعية .. إلخ) في مقابل زيادة مضطردة للمستهلك (الإنسان والحيوان) وهذه المعادلة تفسر ظاهرة اجتماعية تؤدي في الغالب إلى الاحتراب الأهلي الذي كان بسبب الرعاة المتجولين الباحثين عن الماء والكلأ لأنعامهم وهو ما يعرف بالصراع بين المزارعين والراعاة لعدم تجدد الكثير من الموارد الطبيعية وعدم إنتاج الأرض للكلأ بسبب شح الأمطار وتناقص الرقعة الرعوية لصالح الزراعة. ويمكن فهم هذا الصراع

* تقسيم الإقليم إلى ولايات متعددة ما يزال يسهم في نشوب صراعات دامية في دارفور، فبسبب السياسات المركزية القاضية بقيام ولاية شرق دارفور نشبت صراعات قبلية بين قبيلتي الرزيقات والمعاليا راح ضحيتها المئات من سكان المنطقة، كما نشبت صراعات دامية بقيام ولاية وسط دارفور بين المسييرية والسلامات خسرت القبيلتين خلالها أعداد مقدره من الأرواح والممتلكات.

¹ علي أحمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور (السودان: شركة مطابع السودان للعملة، 2003م) ص 127

² علي أحمد حقار، (مرجع سابق) ص 87

بهذه الطبيعة في عدد من الحروب كحرب الفور مع الزغاوة في العام 1989م والمساليب والعرب في العام 1996م والتعايشة والسلامات 1928م.

والملاحظ أن طرفي الحرب قد يكونا قبيلة غير عربية وأخرى عربية أو عربية عربية أو إفريقية إفريقية وهذا يوضح أن العرق ليس هو أساس الصراع دائماً وإنما الموارد، وكذلك أدت موجة الجفاف في السبعينيات والثمانينيات في القرن الماضي إلى هجر مجموعات من الزغاوة ديارهم في الشمال والاتجاه جنوباً مما تسبب في الصراع مع القبائل المستقرة على طول الحزام الرملي الممتد من الفاشر شمالاً إلى حزام البقارة جنوباً. وكذلك نلاحظ أيضاً أن صراع مجموعات الماهرية مربي الإبل من شمال دارفور والبنّي هلبة المستقرين وكلا القبيلتين أصولهما عربية.

وصراع الموارد يقود في تلامز تام إلى صراع حول حكر الأرض (الحواكير) فعندما ينتفع طرف من الأطراف بحاكورة الآخر يتسبب ذلك في صراع قبلي على اعتبار أن هذه الحواكير موروثة منذ زمن بعيد، بيد أن بعض المجموعات العربية غير المستقرة بسبب طبيعتها الرعوية تحتاج للحركة من مكان إلى آخر للبحث عن الكأ والاستقرار، الأمر الذي أدخل هذه المجموعات في صراعات مستمرة مع المجموعات المالكة للأراضي. ولكن نظام الحاكورة يتعارض (بصورة من الصور) مع نظام المواطنة، فكل إنسان من حقه أن يمتلك أو يسكن أو ينتفع بأي أرض داخل السودان ما لم يتعارض ذلك مع القانون، ولعل منهجية الحكومة في عدم تقنين الحواكير هو واحد من المحاور التي أدت إلى نشوب الصراع حول هذه الأراضي وما تحتويه من موارد.^(٥)

الصراع الدولي على دارفور:

* مؤخراً طرحت الحكومة ممثلة في السلطة الإقليمية لدارفور مشروعاً لتسجيل الأراضي الزراعية والملكيات القبلية بصورة رسمية

ليس من الممكن النظر إلى أزمة دارفور بمعزل عن أطماع الدول الكبرى سواء كانت الدول التي لها تاريخ استعماري سابق مع أقاليم أفريقيا، أو تلك التي تبحث لها عن أدوار جديدة في أفريقيا. فقبيل بداية الغزو الاستعماري لإفريقيا ظهرت أطماع الدول الغربية وتسابقها المحموم على ثروات الشرق الأوسط وأفريقيا ومثلت معظم زيارات الرحالة وكتابات المستشرقين تمهيداً علمياً وعملياً لمحاولات التدخل في السودان.

فالاستشراق كظاهرة معرفية هو عمل غربي خالص (تتقدمه بريطانيا باقتدار) خلق صورة اختزالية عن الشرق وشعبه، ترك جذوراً متراكمة ثقافياً وأكاديمياً اعتمدت عليها معظم المؤسسات التي غزت العقل الغربي عن الشرق والشرقيين على اعتبار أن ثمة فرقاً وجودياً قائماً بين الطبيعة الجوهريّة للشرق والغرب وبسبب تلك الاختلافات الجوهرية بين الكتلتين، يجب أن يكون هناك أيضاً اختلافات معرفية.⁽¹⁾

○ الدور الفرنسي في قضية دارفور: تعتبر فرنسا جزء من الدول التي تقدمت بمشروع القرار (1556) لمجلس الأمن في يوليو 2004م والذي طالب الحكومة السودانية بنزع سلاح (الجنجويد) وهدد بفرض عقوبات على السودان. ذلك أن فرنسا تحرص على مصالحها في تشاد وإفريقيا الوسطى والتي ستتضرر من تفاقم الأمور على حدود البلدين وهو ذات السبب الذي حدا بفرنسا إلى الكشف عن إمكانية إرسال قوات ضمن القوة الدولية حتى تتمكن من الإشراف على مصالحها في المنطقة ولتكتيف الضغط بدأت فرنسا بالاستعانة ببعض الحركات الدارفورية المسلحة.

في 25 يناير 2007م تم إحباط عملية خطف عدد (103) طفلاً تشادياً وسودانياً تتراوح أعمارهم بين 6 - 8 سنوات بمحلية (أدري) الحدودية بين دارفور وتشاد بواسطة منظمة (لاراش دو زوي) الفرنسية بزعم أنهم أيتام تبحث المنظمة عن أسر بديلة لتبناهم غير أن الناطق الرسمي باسم المفوضية السامية للاجئين نفى أن يكون

¹ الحاج ولد إبراهيم، الثورات العربية .. إعادة الاعتبار لإطروحات إدوارد سعيد عن الاستشراق (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2012) ص 12

الأطفال المعنيين أيتاماً. كما أكدت وزير الدولة بالخارجية الفرنسية (راما إياد) السنغالية الأصل بأن العملية غير قانونية.⁽¹⁾

وقد استنكر الرأي العام السوداني هذا التصرف من منظمة تدعي العمل الإنساني عبر مظاهرات عارمة أدانت العملية. كما أن عملية اشتباك بين الجيش السوداني في منطقة (أبو جرادل) في ولاية وسط دارفور أدت إلى مقتل جندي فرنسي وخمسة من المواطنين مما دفع بالحكومة الفرنسية إلى الاعتذار إلى الحكومة السودانية عن التعدي الذي حدث.

وتعد فرنسا لاعباً مهماً في قضية دارفور بما لها من مصالح حيوية في المنطقة هذا وقد شهدت العلاقات الثنائية بين السودان وفرنسا عدد من التوترات من أهمها الإيواء الذي توفره للقائد التمرد (عبد الواحد محمد نور) إضافة إلى موقعها المتشدد حيال ملف المحكمة الجنائية الدولية، غير أن الحديث عن فرنسا لا تكتمل خيوطه بدون دراسة اللاعبين الآخرين الفاعلين (الولايات المتحدة، بريطانيا، الصين وغيرها) في مسرح الصراع الدولي في المنطقة.

○ الدور البريطاني في قضية دارفور: ظلت بريطانيا قريبة من مشهد الأحداث في دارفور عبر علاقتها الدبلوماسية في الأمم المتحدة ومبادراتها للتوسط لحل النزاع وجهودها الإعلامية والأكاديمية لفحص الموقف واتخاذ إجراءات نحوه. حيث طرحت بريطانيا خلال العقد الذي شهد الصراع في دارفور عدد من المبادرات للتوسط، كما احتضنت عدد من ورش العمل والمؤتمرات لمناقشة قضية الصراع الدائر كما عبرت عن استعدادها (على لسان وزير الدفاع البريطاني) إرسال 5 آلاف جندي للتدخل في السودان.⁽²⁾

¹ عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوة العظمى (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، ط1، 2010م) ص 245
² اتحاد أبناء دارفور بالمملكة المتحدة وإيرلندا ينظم ورشة عمل لقضية دارفور (صحيفة سودانية الإلكترونية، الإثنين، 14 أكتوبر 2013م)

تظل بريطانيا لاعباً مهماً في قضية دارفور بما لها من مصالح حيوية في المنطقة هذا وقد شهد السودان عدد من زيارات وزارة الخارجية البريطانية وذلك للدخول بشكل أو آخر كطرف من أطراف تسوية النزاع، غير أن الحديث عن الدور البريطاني غالباً ما يأتي مقروناً بالدور الأمريكي في المنطقة.

○ الدور الأمريكي الصهيوني في قضية دارفور: ليس واضحاً تماماً نوع الأهداف الأمريكية من التدخل في شأن أزمة دارفور، فضلاً عن السعي الحثيث لاستصدار قراراً من مجلس الأمن بشأن الأزمة في الإقليم وهو القرار الذي يبدو حاسماً بعض الشيء من حيث أنه يقضي بفرض عقوبات على السودان إذا لم يمتثل لإدارة المجتمع الدولي بوقف الأعمال المسلحة ضد المدنيين.

إن محاولة البحث عن أهم ملامح الأجندة الأمريكية ستفضي بنا إلى عدة محاور وتساؤلات، من ذلك ضرورة التركيز على الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في مفاوضات السلام بين الحكومة السودانية والمعارضة الجنوبية فهل كان هذا الدور الإيجابي نابعا عن حسن نية أم لخدمة مصالح أمريكية؟ وإذا كان فرض حسن النية هو المرجح فلماذا لا يتكرر هذا الأمر مع المعارضة الدارفورية علماً بأن هذه تشكل حالة حديثة وربما هي أكثر سهولة من ناحية الحل؟ إن الإجابة على هذا السؤال بسيطة وهي أن رعاية الولايات المتحدة للمفاوضات بين الحكومة والمعارضة الجنوبية تصب بالتأكيد في مصلحة الولايات المتحدة و رغباتها.⁽¹⁾

وقد جاء في بحث أعدته سارا فلاوندرز من مركز الأبحاث الدولي تساؤلاً استهلته به الكاتبة مقالها: "ما الذي يوجب أوار الحملة التي تجتاح الولايات المتحدة من أجل وقف الإبادة الجماعية في دارفور؟ فقد شرعت المنظمات الطلابية الجامعية فجأة في تنظيم الاجتماعات والاسترحامات والنداءات بالتجريد والحرمان". وفي 30 أبريل 2007

¹ الراصد للبحوث والعلوم، الدور الصهيوني في دارفور (متاح على الرابط // <http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title>)

م نظمت مظاهرة في واشنطن العاصمة تحت شعار (انقذوا دارفور) وبين الفينة والأخرى ترتفع الاصوات بضرورة القيام بعمل ما، ومناداة بقوات لحماية النواحي الانسانية، ونشر قوات حفظ السلام في الحال لوقف (التطهير العرقي)، كما ارتفعت أصوات أخرى تتادي بإرسال قوات الأمم المتحدة أو قوات حلف الناتو لوقف (الإبادة الجماعية) واقوال من قبيل (إن لحكومة الولايات المتحدة مسؤولية أخلاقية للحيلولة دون حدوث هولوكوست أخرى).⁽¹⁾

إن نظرة خاطفة لتلك المسيرات ولمناصريها تكشف عن دور اليمين المسيحي الانجلكاني وابرز المجموعات اليهودية فيها. وهي نفسها العناصر التي تنصدر حملة (انقذوا دارفور)، وقد أوردت صحيفة «جورا سليم بوست» موضوعا في 27 أبريل 2007 م تحت عنوان (يهود الولايات المتحدة يتصدرون تخطيط مسيرة إنقاذ دارفور)، ووصف المقال دور المنظمات الصهيونية البارزة في تنظيم مسيرة 30 أبريل 2007 م. وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» قد نشرت إعلانا في صفحة كاملة مهمورا بتوقيعات عدد من المنظمات اليهودية وفي مقدمتها الرابطة اليهودية الامريكية في نيويورك والمجلس اليهودي للشؤون العامة. غير أنه لم تكن المجموعات الصهيونية هي وحدها التي وجهت هذا النداء بل كان في مقدمة الدعاة الرابطة الوطنية الانجليكانية والاتحاد الانجليكاني العالمي وغيرهما من المجموعات الدينية التي كانت تمثل أقوى المناصرين لغزو ادارة بوش للعراق.

ويورد الدكتور محمد النحل قضية دارفور في ضوء النظرية الإسرائيلية: من المركز إلى المحيط أنه "ليس هناك دليل على أن إسرائيل ساهمت في نشوء أزمة دارفور، ولكن الثابت أنها بدأت دورها عندما فكّرت بالاستفادة من تداعيات الصراع، فقامت بالاتصال بحركة تحرير السودان، وتم ترتيب اللقاء الأول مع مجموعة قيادية من الحركة على

¹ سارة فلاوندرز، ترجمة: محمد رشوان، دور الولايات المتحدة في دارفور، هل تضاهي دارفور السعودية في النفط (الخرطوم: صحيفة الرأي العام، الخميس 10 مايو 2007م)

رأسها (شريف حرير) الأمر الذي تسبب في زعزعة كيان الحركة ثم الإعلان عن حالة انشقاق لبعض القيادات منها. ومثلما كان الدعم العسكري الإسرائيلي سخياً لحركة التمرد في الجنوب كان أكثر سخاءً لحركات التمرد بدارفور، وهو ما تمخض عنه اجتماع التحالف الفيدرالي السوداني المعارض مع مسئولين إسرائيليين في السفارة الإسرائيلية بكينيا، وبنفس الطريقة التقليدية في إيصال السلاح كانت إريتريا هي الوسيط لما ترتبط به من علاقات حميمة مع إسرائيل، وقد نقلت وسائل إعلامية اعترافات بعض أعضاء حركة العدل والمساواة ممن تلقوا تدريبات على حرب العصابات في معسكرات الجيش الإسرائيلي في فلسطين.

ولا شك في أن النشاط الأمني الإسرائيلي له مداخله الخاصة وفقاً للسياسة الأمنية الإسرائيلية وأجهزتها الأمنية الخاصة، إلا أنه من المؤكد أن أي علاقة سياسية أو عسكرية تكون إسرائيل طرفاً فيها لا بد لها أن تكون متزامنة مع نشاط استخباري وذلك بحكم طبيعة الكيان الإسرائيلي القائم على النظريات الأمنية الاستخباراتية. ولذلك تفسر مهمة البعثة الطبية الإسرائيلية التي أرسلت إلى معسكرات اللاجئين السودانيين في تشاد على أنها مهمة أمنية قبل أن تكون مهمة إنسانية. وما ينبغي التنبيه إليه هو أن جميع البعثات الإنسانية الإسرائيلية التي ترسل لتقدم الإغاثة والرعاية الصحية للمتضررين من الصراعات الأهلية أو حتى الكوارث الطبيعية هي ذات طابع استخباري وبتوجيه وإدارة ومتابعة وتمويل من قبل جهاز الأمن الخارجي (الموساد).

ولذلك لا يمكن تصوّر أن أحداث دارفور أتت في توقيتها بمعزل عن السياق السابق، فهي تمثل نموذجاً مثالياً للأهداف الصهيونياً أمريكية في العالم والتي سبق ذكرها فالثروة التي تكمن في دارفور وتحاذي بحيرة النفط الممتدة من إقليم بحر الغزال مروراً بتشاد والكاميرون؛ هي من الأسباب التي جعلت الدول الكبرى تهتم بالمنطقة؛ فضلاً عن حفرة النحاس المتاخمة الغنية بالمعادن لا سيما اليورانيوم، وكانت صحيفة

الغارديان البريطانية الواسعة الانتشار قد ألمحت إلى أن النفط سيكون القوة الدافعة الرئيسية في أي غزو عسكري خارجي للسودان، وخلصت إلى أن أي تدخل العسكري في السودان سيوفر مخزوناً نفطياً ضخماً غير مستغل في جنوب إقليم دارفور، وعلى هذا الأساسي ومن هذه الزاوية ينبغي أن يُصوب النظر إلى حقيقة صراع القوى العظمى في دارفور.

المبحث الثالث

الإعلام والوعي السياسي في دارفور

تكتسب وسائط الإعلام (التقليدية والجديدة) أهمية كبيرة في تشكيل الرأي العام في دارفور على اعتبار أن حالة الصراع في دارفور تعد نموذجاً لممارسة وسائل الإعلام لدورها المنوط في تشكيل الرأي وتعزيز الوعي بالحقوق السياسية والثقافية، مستغلة الإمكانيات الهائلة للإعلام والتطور التقني لوسائل التعبير الإعلامي مع غياب المعلومة لدي المتلقي. إضافة إلى الواقع الإنساني المأساوي في دارفور الذي هيا البيئة الإعلامية وشكل مادة خصبة لوسائل الإعلام وكان له بالغ الأثر في تحريك قضية دارفور في المحافل المحلية والإقليمية والدولية لتتسارع وتيرتها إعلامياً وذلك عبر منظمات طوعية وشعبية وجماعات ضغط. كل ذلك يتم في مقابل ضعف الإعلام السوداني التقليدي وعدم مقدرته على التعبير عن الصورة الحقيقية للصراع في دارفور. غياب المعلومة وفقدان القدرة علي تحليل المعلومات ومحدودية أدوات وسائل الإعلام التقليدي وعدم فعالية الرسالة المحلية، في مقابل أدوات الإعلام الجديد (القائم على التفاعلية بين وسائل الإعلام وجمهور المتلقين) أدى إلي فقدان القدرة على مواجهة الإعلام. الأمر الذي أتاح له مساحة واسعة للتعبير عن قضايا المجتمع في دارفور.⁽¹⁾

السياسات الإعلامية الغربية تجاه دارفور:

وبما أن الإعلام يعبر عن سياسات السلطة، سواء كانت داخلية أو خارجية فإن قضية دارفور قد وقعت فريسة لأغراض الجهات المحركة لآليات الإعلام، خاصة الدولية التي لها أهداف استراتيجية (كما سبقت الإشارة) فعالمياً اتسم الإعلام بصورة

¹ مدثر آدم أبكر، أثر الإعلام الغربي على قضية دارفور (الخرطوم: جامعة النيلين، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م) ص 47

مستمرة بطابع التصعيد الإعلامي فما تورده وسائل الإعلام من "اغتصاب" على نطاق واسع ونشر صور اللاجئين. والتهمة التي ظلت توجه هي أن عشرات الآلاف من السكان الأفارقة يلقون حتفهم على أيدي الميليشيات العربية التي تشد الحكومة السودانية من أزرها. والسودان مصنف وموسوم بأنه (دولة إرهابية) و(دولة فاشلة) وحتى في المسيرات المناوئة للحرب فإن اللافتات التي ترفع تنادي بـ(الخروج من العراق والدخول في دارفور) وحملت صحيفة «نيويورك تايمز» في صفحات كاملة تكراراً لتلك النداءات. وهذه الحملات التي تظهر التعاطف مع قضايا دارفور تحمل في ثناياها أغراضاً ليست بريئة.

وقد اولت وسائل الاعلام الامريكية اهتماماً خاصة بدارفور، ويُذكر أن سفير الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة جون بولتون ووزير الخارجية السابق كولن باول ووزيرة الخارجية كونداليزا رايس والجنرال كلارك وتوني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق تحدثوا جميعهم مؤيدين للتدخل في السودان. وكان متحف الهولوكوست في واشنطن قد اصدر (التنبيه بالقتل الجماعي) وهذا أول تنبيه من نوعه يصدر عن المتحف. ووقع (35) من الزعماء المسيحيين الانجليكانيين خطاباً الى الرئيس جورج بوش لإرسال قوات أمريكية لوقف عمليات (الابادة الجماعية) في دارفور. وأشارت المصادر إلى إعداد منهج قومي للطلاب من أجل تعبئة التأييد والدعم على مستوى القاعدة لتدخل الولايات المتحدة في دارفور، وكانت (هيومان رايتس ووتش) من بين المناصرين لهذه الحملة.⁽¹⁾

وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن عدد المنظمات الأجنبية العاملة بدارفور ارتفع من 70 منظمة عام 2000 لأكثر من ثلاثة أضعاف حالياً، حيث توجد في دارفور حوالي 258 منظمة أجنبية و 1580 موظفاً أجنياً و 14500 موظف وطني وألفا آلية

¹ فاروق أحمد يحيى، الفضائيات الموجهة ودورها في تشكيل الرأي العام تجاه قضية دارفور (جامعة أمدرمان الإسلامية: كلية الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، 2014م) ص

متحركة. وحصلت المنظمات الأجنبية على إعفاءات جمركية تزيد عن 350 مليون دولار خاصة باستيراد الآليات. والولايات المتحدة وحدها لديها أكثر من ألف موظف يحملون الجنسية الأميركية، وهناك 1100 في دارفور يعملون في المنظمات الطوعية ووكالات الأمم المتحدة، تليها فرنسا ثم بريطانيا 1000 موظف وهناك أيضا جنسيات أخرى من هولندا وسويسرا وغيرهما من دول عربية وأفريقية ودول جنوب شرق آسيا.⁽¹⁾

ولا يخفى على من يراقب الوضع في دارفور إلى أن هذه المنظمات الأجنبية (الأمريكية والأوروبية خاصة) تقوم بأدوار إعلامية واستخباراتية إضافة لعمها المعلن ولها صلات مباشرة بكبريات الصحف ووكالات الأنباء العالمية.

ومن نماذج التجاوزات الفاضحة للمنظمات الغربية (خاصة اليهودية أو المتعاونة معها) في دارفور، منظمة الإنقاذ الدولية حيث وصل الأمر بهذه المنظمة إلى حد توقيع مذكرة تفاهم مع المحكمة الجنائية الدولية والمطالبة بتدخل القوات الدولية في دارفور ومحاولة تهريب طفل من معسكر كلمة بولاية جنوب دارفور إلى خارج البلاد من دون علم وموافقة السلطات بغرض شن حملة دعائية. كما أن منظمة (NRC) النرويجية قامت بعقد لقاءات سرية بمعسكرات النازحين لتلقينهم ما يقولون للزوّار والصحافيين الغربيين وإعداد تقارير كاذبة بأسماء وبيانات النساء المغتصابات بولاية جنوب دارفور. كما تقوم منظمة كير الأميركية باستيعاب وتوفير غطاء لعناصر الأمن والاستخبارات الغربية وتنظم زيارات للوفود الإعلامية بغرض جمع المعلومات والتصوير بغرض إقامة حملات لجمع التبرعات وتأليب الرأي العام الدولي على السودان. ومنظمة رعاية الطفولة البريطانية أصدرت بيانا يدعي استخدام الحكومة للطيران الحربي كما أصدرت منظمة (اوكندن إنترناشونال) بيانا يطالب بالحكم الذاتي للبحا ودارفور. كما تبذل هذه المنظمات جهوداً لاستغلال المنابر الإعلامية الدولية لتبرير وجودها في دارفور

¹ محمد بابكر العوض، صورة السودان في الإعلام الدولي (الخرطوم: مجلة أفكار جديدة، هيئة الأعمال الفكرية، 2005م) ص

واستمرار عطف المانحين وتكثيف الضغوط على الحكومة السودانية لضمان استمرارية الأزمة لأطول وقت ممكن.

أساليب الإعلام الدولي في تغطية قضية دارفور:

لم تعد أدوار وأساليب أجهزة الإعلام الدولية لتغطية ومتابعة قضية دارفور في حدود رسم صورة نمطية للقضية (وفق رؤى وخطط مرسومة) وتشكيل اتجاهات محددة نحو قضايا بعينها فقط، وإنما تعدت ذلك إلى التأثير في ذاتنا الوطنية وقضايانا الداخلية لما تملكه وسائل الإعلام الدولية من قدرة على النفاذ إلى المواطن المحلي بلغته وعبر وجوه وأصوات إعلامية تشاركه الأصل واللغة والاهتمامات، مما يعمق تأثير هذه الوسائل الدولية الموجهة بعناية وقصد ويتقاطع مع تأثير الإعلام المحلي أو الوطني .. وبهذا يصبح الجمهور المحلي متنازع ومتراوح بين الصورة التي يخلقها الإعلام المحلي ونتائج عمل الإعلام الموجه وحصيلة عمل وسائل الإعلام الدولية على النطاق العام.

غير أن الباحث محمد بابكر العوض يذهب إلى الإعلام الموجه في أساليب تغطيته لدارفور ينطلق من منطلقات خمسة تمثل أطر شاملة للصورة لدى المخيلة الغربية وهي (الإطار الذاتي، الإطار العربي، الإطار الإفريقي، الإطار الإسلامية والإطار الدولي) وتأتي أهمية دراسة هذه الأطر من حيث أن كل منها ينعكس على النظرة للسودان وقضاياها سلبا كان أو إيجابا فعندما يُنظر إلى السودان في إطاره العربي - مثلا- يتم تحميله ابتداءً بأحكام قبلية متعلقة بالإنسان والثقافة والقضايا العربية وهكذا الشأن في بقية الأطر مع الأخذ في الاعتبار التباين الوارد في قوة التأثير من إطار إلى آخر، كما سيتبين:⁽¹⁾

¹ محمد بابكر العوض، (مرجع سابق) ص 51

○ الإطار الذاتي: تُعد العلاقة بالسودان والعلاقة بقضاياها ضعيفة، والخبرة بالحياة العامة السودانية ضعيفة أيضاً بالنسبة لوسائل الإعلام الدولية. فالخبرة البريطانية مثلاً تنحصر في إطارها التاريخي ويقل ارتباطها بالواقع الذي أضحى يختلف كثيراً عما كانت عليه حال مستعمرات بريطانيا سابقاً. وبناءً على ما سبق فإن الإطار الذاتي السوداني يتشكل بفعل مؤثرين: المؤثر الرسمي الحكومي تأثير حركات المعارضة (المسلحة منها والسلمي) وأنشطتها في الغرب الأمريكي والأوروبي، عبر الاستفادة مما توفره تقنيات الاتصال التي تعكس أعمال العنف في دارفور في مقابل ضعف حكومي واضح في تقديم صورة مغايرة.

○ الإطار العربي: تشكل لدى الذهنية الغربية أن هذا الإنسان الأسمر ذو الملامح الأفريقي هو النموذج المضطهد. أما السوداني الذي يقوم باضطهاده فإن الذاكرة الغربية تحيله إلى الصورة النمطية للإنسان العربي. ويمكن استنتاج أن الذهنية الغربية لا تملك صورة موضوعية معيارية للإنسان السوداني الذي يحمل الملامح المشتركة للسودانيين عامة. فمع ظهور قضايا الرق والأصولية في دارفور، أصبح هناك دمج بين السودان والصورة التقليدية السالبة للإنسان السوداني (العربي) وأدمجت صورته في صورة العربي تاجر الرقيق وصورة المسلم الأصولي المتشدد. ولا يمكن إغفال الدور الحكومي الذي أسهم في ترسيخ الصورة في تعامله مع قضايا الهامش عموماً وقضايا دارفور على وجه خاص.

○ الإطار الإفريقي: وكجزء من دول العالم الثالث تعاني إفريقيا تشويهاً كبيراً لصورته من قبل وسائل الإعلام الدولية وهو واقع لا يزال الاعتراف به قائم، فما تزال إفريقيا (في مخيلة دول الشمال) موطن التخلف والحروب القبلية والصراعات السياسية والانقلابات العسكرية، فضلاً عن أزمات الأوبئة والأمراض الناجمة عن الفقر والمجاعات، وعلى هذا النسق تعمل وسائل الإعلام الدولية، الأمر الذي دفع عدد من النشطاء البريطانيين

في عام 2005 إلى تنظيم معارض عن إفريقيا لتعديل الصورة النمطية التي تسيطر على عناوين الصحف وشاشات التلفزة الدولية.

○ الإطار الإسلامي: في هذا الصدد يقول (غاري غرانت) المدير السابق للشؤون السودانية في وزارة الخارجية الأمريكية إن "النظام السوداني لديه القدرة على إثارة المشكلات والاضطرابات في شمال إفريقيا والمغرب العربي ويجب العمل على ردع هذا النظام" فسواء كانت الادعاءات حقيقية أم لا فإن الشأن السوداني تتم قراءته مصحوباً بالنظر إليه ضمن هذا الإطار من كونه جزء من المنظومة التي تسعى إلى تصدير التطرف الديني إلى العمق الإفريقي، خاصة وأنه (أي نظام الخرطوم) يتبنى شعارات دينية ولديه علاقات ثابتة مع أنظمة سياسية في العالم يعتبرها الغرب (إرهابية) مثل إيران وحزب الله وحركة حماس في فلسطين. ولذلك تضعه الإدارة الأمريكية ضمن قائمة الدول الراحية للأرهاب.

○ الإطار الدولي: لم يكن السودان واحداً من الدول التي أطلقت عليها الولايات المتحدة مسمى محور الشر لكن اسم السودان ظل يظهر وبشكل دائم كاسم في القائمة الأمريكية للدول الراحية للإرهاب وبالرجوع إلى أصول السياسة الدولية الراحنة ومنظريها الأساسيين أمثال هنتجتون وفوكوياما وغيرهم ممن تعتبر كتاباتهم مفتاحية في تحديد ملامح الصورة باعتبارها الأصول التي يستقي منها السياسي والإعلامي والمتقف الغربي (في ظل النظام الدولي القائم) نظرتة للقضايا، ويستعين بها في تقييم موقفه من الدول الأخرى ويتخذ منظرو اليسار الأمريكي أمثال نعوم تشوميسكي موقفاً مختلفاً، فهم يبنون على أن النهضة الغربية واقعة تحت تأثير التضليل الإعلامي منذ عهد بعيد ومع ما قدمه تشوميسكي من مرافعات وما وجهه للإدارة السياسية في بلاده من نقد بشأن القضايا المختلفة الخاصة بالإقليم "الشرق أوسطي" إلا أن هذا التيار يظل تياراً محدود التأثير وضعيف القدرات وبالتالي فإن تأثيراته في عملية بناء الصورة لدى جمهور وسائل الإعلام تظل غير ذات أثر.

على المستوى الدولي فقد بلغ عدد الصحفيين الذين زاروا السودان (دارفور) في الفترة من يونيو 2004م - أكتوبر 2004م وهي بداية التصعيد الإعلامي لقضية دارفور بلغ عددهم (364) صحفياً يمثلون (174) مؤسسة إعلامية وهو رقم قياسي غير مسبوق في تاريخ دارفور والسودان. علماً بأن عدد المؤسسات والوكالات الإخبارية لا يتجاوز (40) فقط.⁽¹⁾ وقد تصاعد العدد في العام 2005م حتى بلغ نحو (440) صحفي يمثلون 242 وكالة أنباء أو مؤسسة إعلامية. المؤسسات والوكالات العربية (44) صحفي و(23) وكالة أو مؤسسة، و(65) مؤسسة أو وكالة آسيوية، و(36) وكالة أو مؤسسة إفريقية، و(33) صحفي أوروبي و(187) وكالة أو مؤسسة أخرى من الأمريكتين. ومن الملاحظ كبر حجم المؤسسات والوكالات الأوروبية من بريطانيا، فرنسا، ألمانيا وأمريكا مقارنة بنظيراتها في الدول الأخرى.⁽²⁾ وهو ما دفعها إلى اتخاذ دارفور مآدبة يومية في صدر الأخبار التلفزيونية والمقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية وقد تميزت هذه التغطية بالآتي:

1. تعدد مصادر الخبر الواحد وتنوع وجهات النظر حوله خاصة تلك المناوئة لحكومة الخرطوم.
2. إيراد المصطلحات والطرق عليها بصورة مستمرة لتشكيل رأي عام حولها (انتهاكات حقوق الإنسان، جنجويد، مليشيات، جرائم ضد الإنسانية، محكمة الجنايات الدولية).
3. تضخيم عدد قتلى الصراع في دارفور بصورة لافتة.
4. الاستدلال بأقوال مسؤولي الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية الموجهة في دارفور.
5. الاستمالة العاطفية للجمهور عبر أساليب تحرير متميزة واستخدام تقنيات متقدمة في عرض وتحليل الموضوعات والنشرات الإخبارية.
6. نشر فرق مراسلين ضخمة إلى مواقع الأحداث في دارفور لتغطيتها.

¹ جاكين غرابات وكان بيرنار بيناتيل، ترجمة، محمد سميح السيد، الحرب الأهلية العالمية (دمشق: دار طلاس للنشر، 1984م) ص 7
² محمد أحمد فياض، الإعلام الفضائي الدولي العربي - النشأة التطويرية وصناعة الأخبار (عمان: دار الخليج، 2004م) ص 12

7. إعداد الرأي العام تجاه أسوأ السيناريوهات لما يمكن أن يحدث للسودان بما في ذلك التدخل العسكري والحصار الإقتصادي وغيره من العقوبات الدولية.

ومن أكثر أجهزة الإعلام التي تناولت دارفور بصورة موسعة هي:

1. شبكة (BBC) البريطانية: وهي الوسيلة الإعلامية التي كانت تحظى بالاهتمام الأكبر في إقليم دارفور. فهي بحسب بعض الدراسات تحظى بمعدلات مشاهدة عالية وسط الجمهور في دارفور، كما تغطي الأحداث عبر الراديو والتلفزيون والإنترنت وتطبيقات محمولة على الهواتف الذكية.⁽¹⁾

2. إذاعة مونت كارو وفضائية France24 الفرنسيين: وهي أيضاً من المحطات ذات التأثير المقدر في الإقليم، وهي أيضاً لديها موقع على الإنترنت.

3. إذاعة دبنقا: وهي إذاعة تبث برامجها من هولندا وتتناول قضايا دارفور باللغة العربية إلى جانب اللغات الدارفورية المحلية (الفور، الزغاوة، المساليت) عبر تردد على الراديو والتلفزيون وموقع على الإنترنت.

4. إذاعة عافية دارفور: ومقرها أمريكا

5. إذاعة مرايا إف إم: ومقرها أمريكا أيضاً.⁽²⁾

دور الإعلام القومي في تغطية قضايا دارفور:

ظل أبناء إقليم دارفور يواجهون اتهامات متكررة للحكومة بعدم الجدية في القضايا المتعلقة بالمنطقة، خاصة وأنها لم تنفذ في السابق مقررات توصيات أكثر من 15 مؤتمراً أمنياً وقبلياً ناقشت وأوصت بمعالجة قضايا دارفور. ويرى البعض أن تكليف الشرطة للقيام بمهام نزع أسلحة الجنجويد محاولة للتهرب من الواقع باعتبار أن الشرطة

¹ فاروق أحمد يحيى، الفضائيات الموجهة ودورها في تشكيل الرأي العام تجاه قضية دارفور (مصدر سبق ذكره) ص 173
² يستقبل جمهور دارفور عدد من الإذاعات المهمة بقضية دارفور والتي تقدم برامجها ونشراتها الإخبارية من خارج السودان ومن أهمها (راديو دبنقا، عافية دارفور، وراديو تمازج، مرايا و Sudan Radio Serves) حيث تبث أغلب هذه الإذاعات من دول أوربية وأفريقية كهولندا وأمريكا وكينيا وغيرها، وتتخذ من عداة حكومة الخرطوم خطأ إعلامياً راسخاً.

كانت قد فشلت في السابق حيال قضية النهب المسلح فكيف لها التعامل مع مليشيات عسكرية مدربة تمتلك أسلحة تفوق اسلحة الشرطة كماً ونوعاً. ويرى العديد من أبناء دارفور أن ما يجري في المنطقة حالياً يمثل نتاجاً طبيعياً لسياسة الشمال تجاه الغرب. وهي سياسة تقوم على عدم الاستقرار في المنطقة بجعل القبائل المختلفة تقاتل بعضها بعضاً حتى لا يتحد سكان المنطقة الذين يبلغ عددهم أكثر من نصف عدد سكان السودان الشمالي إذا تم استثناء الشرق والنيل الأزرق وكردفان.⁽¹⁾

ويعتبر مراقبون أن الإعلام في دارفور لا ينفصل عن مجمل القضايا السياسية والعسكرية الجارية في المنطقة، وأنه أحد ادوات الصراع التي يسعى كل طرف إلى كسبه وتوظيفه لمصلحته، مثله في ذلك مثل الانتماء القبلي والأسلحة الحربية الأخرى. وقسم محمد أحمد كزار رئيس تحرير صحيفة الشارع السياسي الإعلام في دارفور إلى إعلام حكومي (كسيح وكسول، يبحث عما يرضي الحكومة) وآخر مستقل محارب، وثالث تحركه أجندة خارجية تسعى لتقسيم السودان إلى دويلات. وفي المقابل فإن الإعلام المستقل تعوزه كثير من مقومات البحث والتقصي والتحري لأنه يفتقد الدعم الحكومي اللازم ويعمل في ظروف سيئة يسودها التضييق والإيقاف والاعتقال، وكلها ظروف تدفعه "إما لأن يؤجر نفسه للحكومة أو يؤجرها للعامل الخارجي أو يعاني كل هذه المعاناة إذا أراد أن يكون مستقلاً".⁽²⁾

وأكد فيصل الباقر الصحفي السوداني أن المناخ في السودان منذ عام 2006م صعب للغاية حيث تزايد القمع والرقابة على الصحف وهو ما انعكس على قدرة الصحف المختلفة على تغطية أزمة دارفور والقيام بالدور المنوط بها، وقبل ذلك في أغسطس 2005م بدأت ممارسة رقابة على الصحف قبل الطبع استمرت لمدة اسبوعين، تم رفعها بقرار رئاسي إلا أن الأمن السوداني اعادها من جديد رغم قرار

¹ حامد إبراهيم حامد، دارفور .. الأزمة الإنسانية (موقع الجزيرة نت، 20/10/2007م)
² عماد عبد الهادي، الحقيقة في دارفور تعاني غياب الإعلام الحيادي والمستقل (موقع الجزيرة نت، 24/11/2007م)

الرئيس البشير وفي سبتمبر 2006م عادت الرقابة بصورة أقوى واستمرت لمدة 18 يوماً وتم رفعها بقرار من نائب الرئيس وقتها علي عثمان طه، ثم عادت مرة أخرى أكثر شراسة في 2008م خاصة حول أزمة دارفور.⁽¹⁾

وكانت جوانب القصور لدى وسائل الإعلام المختلفة نقص التغطية على الأرض في دارفور وبالتالي عدم إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية لصالح الأبعاد السياسية ونشاط البعثات الدبلوماسية وما يقوم به النظام السوداني من تحركات تجاه الأزمة عبر الزيارات التي يقوم بها المسؤولون للمدن الكبرى وتقديم الوعود السياسية والتسابق مع الحركات المسلحة لكسب الجمهور في المنطقة.

وبين كل هذه الاتجاهات تظل الضحية هي الحقيقة والصورة الصادقة عن وضع الإقليم التي لا تزال غائبة، فالمجازر الدموية والتطهير العرقي والمدن المحروقة والاعتصام الجماعي في إقليم دارفور محل اختلاف محلي ودولي ينقسم بين التصديق والتشكيك، وسط غياب الإعلام المستقل القادر على تقديم الواقع بعيداً عن أي تدخلات خارجية أو ضغوط داخلية.

ويمكن للباحث أن يلاحظ أن المتلقي في دارفور أصبح خلال أزمة دارفور بين الآتي:

- إعلام حكومي ضعيف وممالي للنظام الحاكم وفقاً للمراقبين.⁽²⁾
- وإعلام يتبنى خط الحركات المعارضة ويجنح أحياناً إلى الدعاية السياسية وتبني الخطاب التصعيدي في مواجهة الحكومة مما يفقده الموضوعية لدى قطاع واسع من أهل دارفور.
- إعلام دولي غير دقيق في بعض الأوقات ويعمل وفقاً لصالح أجندة الدولة التي تبثه.

¹ نفيصة الصباغ، التغطية الإعلامية لأحداث دارفور (القاهرة: صحيفة الأهرام – النسخة الإلكترونية، ع 1538، 2008م)
² نفيصة الصباغ، (المرجع السابق)

عليه فإن التدفق الإعلامي من خلال الصحف ووكالات الأنباء والإذاعات والفضائيات الموجهة المتعلقة بقضية دارفور ربما يفوق أي تدفق آخر خلال العقد الماضي ولا يقارن إلا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر وشأن العراق.

دارفور والإعلام التفاعلي:

من المعروف والمتداول أن الإعلام الإلكتروني بات يحظى بحصة متنامية في سوق الإعلام نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه كما يتمتع بمساحات أكبر (مقارنة مع غيره) من الحرية البعيدة عن الرقابة القبلية أو القدرة على التحكم والمصادرة. ورغم أن نشأة أي وسيلة إعلامية جديدة لا تلغي ما سبقها من وسائل، إلا أن الملاحظ أن الإعلام الإلكتروني قد فرض واقعاً مختلفاً تماماً، فظهور الانترنت لا يعد تطويراً فقط لوسائل الإعلام السابقة وإنما هو وسيلة احتوت كل ما سبقها من وسائل، بل إن الدمج بين كل هذه الأنماط والتداخل بينها أفرز قوالب إعلامية متنوعة ومتعددة بما لا يمكن حصره أو التنبؤ بإمكاناته، مثل الإعلام التفاعلي الذي يمكن المستخدم على البعد من أن يتحول إلى فاعل مباشر ويسهم في نقد وتقييم الاطروحات القائمة وأحياناً كثيرة يناقضها ويسعى الى تقديم بديل لها.

ولم يتوقف التغير على الوسيلة الإعلامية فقط أو كم الجمهور وإنما تعداه لطبيعة هذا الجمهور وموقعه من العملية الإعلامية المكونة من مرسل ومستقبل ووسيلة ورسالة وتغذية راجعة أو مرتدة، إذ تغيرت تماماً عناصر هذه العملية في ظل ثورة الإعلام الإلكتروني وصار بينها نوع من التداخل والتطور النوعي أهمه اختفاء الحدود بين المرسل والمستقبل .. فأصبح الجمهور هو صانع الرسالة الإعلامية. وأبرز مثال على ذلك ظاهرة المواطن الصحفي والتي مثلت اتجاهاً كاسحاً في الإعلام الإلكتروني الغربي.

كل ما سبق وغيره مما يصعب حصره من الأسباب التي تؤكد أن الإعلام الإلكتروني هو إعلام المستقبل، وعلينا ضرورة الاهتمام به وأداؤه بالشكل الأمثل.

وفى مجال الاستخدام السياسى فقد وفر الإنترنت لحركات الإصلاح والتغيير إمكانات جديدة في مجال العمل السياسى، لم تكن موجودة من قبل، كان من أهمها تسهيل سرعة الاستجابة لأحداث السياسية والرد السريع على التحديات في أوقات قياسية، فلم يعد الأمر يحتاج إلى سيارات تحمل أبقا وتبول في المدن لدعوة الناس إلى مسيرة، أو إنفاق مبالغ طائلة لترويج حدث سياسى في وسائل الإعلام التجارية، بل أصبح الأمر مجرد تحرير رسالة تعبئة واستنفا، وإرسالها إلى العناوين الإلكترونية لآلاف الناس في لحظة واحدة، أو نشرها على مواقع معينة في الشبكة الإلكترونية ليطلع عليها الآلاف فيستجيبون للنداء، كما نشاهد الآن في كافة برامج التعبئة السياسية، أو الحملات الانتخابية.

وهكذا جاء الإنترنت إلى المعادلة الإعلامية ليغير من محتوياتها كما أسلفنا لصالح القوى السياسية وهيئات المجتمع المدني، من خلال القضاء على احتكار المعلومات الذي كان مقصوراً على الدولة وهيئاتها المختلفة. فقد أصبح الإعلام الإلكتروني إيذانا ببداية جديدة للتحرر من أجهزة التوجيه الإعلامي .. وهو تحرر مزدوج يشمل حرية الإرسال وحرية الاستقبال. حيث صارت هناك قدرة جديدة لم تكن متاحة من قبل على إيصال الرسالة الإعلامية بالشكل الذي يريده المرسل، دون تدخل في المعلومات عن طريق إعادة الصياغة والتوجيه والإخراج على حساب المرسل الأصلي ورسالته، ودون تحكم أيضاً من السلطات الحاكمة أو رجال المال المحتكرين لملكية وسائل الإعلام.

ولعل أهمية الإعلام الإلكتروني وانعكاساته السياسية ظاهرة بشكل واضح في السودان حيث التعددية السياسية والثقافية والإثنية والجهوية تجد لها متنفساً واسعاً في الاعلام التفاعلي لم يكن متاحاً لها من قبل. وغنى عن القول إن الاعلام التفاعلي

بإمكاناته غير المحدودة يمكن أن يكون وسيلة للتحفيز على بناء التكامل القومي واستكمال بناء مشروع الدولة الوطنية، واستكشاف المشترك بين الثقافات المتعددة من أجل البناء عليه. أو (على العكس) يمكنه أن يعمل في الاتجاه العكسي بتعميق الفجوة والانقسام من خلال إشاعة الروح الجهوية والعنصرية وتكريس مجموعة من الأفكار الهدامة ذات الطبيعة الأولية، والتي تعمل بآلية انشطارية .. لن تخدم أحداً في نهاية المطاف، لأنها سوف تلحق الأذى بمن يستخدمونها بحسبان أنها سلاح فعال يمكنهم من الحشد أو التعبئة في بعض المعارك الصغيرة، إلا أن الدور سيأتي عليهم بالتأكيد، وتشردم حركات دارفور على أساس الانتماء القبلي مثال واضح لهذه الآلية المرتدة، بعد أن تم استخدام الولاء القبلي كأداة رئيسية للحشد في البداية.⁽¹⁾

كما لعب الإعلام التفاعلي دوراً محورياً في قضايا دارفور منذ ظهوره وبداية ظهوره وتفاعل الجمهور معه، فهو الذي ربط الناس بالتطورات اليومية للحرب القبلية التي دارت بين قبيلتي السلامات والمسيرية في ولاية وسط دارفور التي راح ضحيتها المئات من طرفي الصراع، كما أسهم بشكل واضح في تحريك الرأي العام القومي تجاه المجازر التي وقعت إبان الحرب بين قبيلتي المعاليا والرزيقات في ولاية شرق دارفور والتي خلفت مئات القتلى والجرحى، مع حرق عدد من القرى وتهجير المدنيين من منازلهم.

أيضاً قدم ناشطون عبر تطبيقات الإعلام التفاعلي نقلاً حياً لأحداث أمانة الحكومة بولاية غرب دارفور التي حدث فيها تبادلاً كثيفاً لإطلاق النار بين مجموعات قبلية وبعض القوات النظامية في أعقاب اعتداء مجموعة من النازحين على مباني أمانة الحكومة ومنزل والي الولاية، حيث كان النقل المباشر والصور الحية من موقع الحدث

¹ هاني رسلان، الإعلام الإلكتروني والسياسة في السودان .. بين سودانيزأونلاين وسودانايل (متاح على الرابط// [http://www.sudanile.com/index.php?view=article&catid=118:2009-02-03-19-03-\(41&id=4215:2009-07-05-06-02-45&option=com_content&Itemid=57](http://www.sudanile.com/index.php?view=article&catid=118:2009-02-03-19-03-(41&id=4215:2009-07-05-06-02-45&option=com_content&Itemid=57)

تصل جمهور الولاية فور حدثها، وكل ذلك في ظل غياب وُعد الإعلام التقليدي الرسمي.

وفي منطقة قوز دنقو بولاية جنوب دارفور فقد عاشت جماهير دارفور المعارك العنيفة التي وقعت بين مجموعات من المتمردين وبعض قوات الدعم السريع الحكومية راح ضحيتها قتلى وجرحى من الجانبين، حيث أسهم الإعلام التفاعلي بصورة كبيرة في ربط المواطن بتداعيات المعارك ونتائجها الخسائر من الجانبين عبر وجهات نظر مختلفة دون أن يحكمه في ذلك أي رقيب حكومي أو تكبله أي قيود.

وغير ذلك من الأحداث والقضايا اليومية التي تحدث في دارفور ويؤدي فيها الإعلام التفاعلي دوره على الوجه الذي يحقق وظيفته في الإخبار والإعلام والتفاعل بين المرسل والمستقبل، مستفيداً من إمكاناته المتمثلة في السرعة والمرونة والبعد عن الرقابة الحكومية، وفوق ذلك كله قربه من واقع الناس، في مقابل بُعد واضح للإعلام الرسمي الذي يجد صعوبة التوغل في هذه المناطق النائية بالنسبة له.

راديو دبنقا:

راديو دبنقا هو مشروع تابع لشبكة راديو دارفور التي تضم تحالف مكون من صحفيين سودانيين ومنظمات التنمية الدولية. وتدعمها مجموعة من الجهات المانحة الدولية والمنظمات الإنسانية ومنظمات محلية غير الحكومية. يتم إنتاج راديو دبنقا وتشغيله وتسهيل عمله من قبل منظمة الصحافة غير المحدودة (Free Press Unlimited) في هولندا، عبر شبكة من المراسلين. حيث يقدم الأخبار والمعلومات ذات الصلة بدارفور على نحو خاص والسودان عموماً.⁽¹⁾ بعد انطلاقة البث التجريبي في 15 نوفمبر 2008م، واعتباراً من الأول من ديسمبر بدأ يبث رسمياً على الهواء

¹ موقع راديو دبنقا على الإنترنت .. الرابط// (<https://www.dabangasudan.org/ar/about-us>)

أخبار وبرامج متنوعة لمدة ساعتين ونصف الساعة يوميا عبر الموجات القصيرة باللغة العربية مع ست لغات محلية أخرى، حتى يتمكن جميع سكان دارفور من متابعة آخر الأخبار والمعلومات حول الاقليم والسودان. ولراديو دبنقا تردد على القمر الصناعي نايلسات يعرض البامج بالتزامن مع الراديو فضلاً عن موقع إلكتروني على الإنترنت يعرض فيه النشرات الإخبارية المذاعة على الراديو.⁽¹⁾

ويُعد "راديو دبنقا" الذي يبيت من هولندا من وسائل الإعلام التي أسهمت في إثارة مزاعم متعددة حول النزاع الذي نشب في دارفور منذ نحو من ربع قرن. من عمليات قتل وتعذيب واغتصاب للمدنيين إبان الحرب في الإقليم. الأمر الذي أثار جدلاً بعد أن طارت وكالات الأنباء بأخبار هذه الحوادث المزعومة.

وكثيراً ما تشكو الحكومة السودانية من راديو "دبنقا" الذي تصنّفه من "الأجهزة المعادية لها والتي تعمد إلى ضرب استقرار البلاد عبر بث معلومات مفبركة عن السودان". وسبق أن حاكمت الحكومة صحافياً سودانياً بتهمة "التخابر وتقويض النظام"، بسبب مده "دبنقا" بمواد صحافية قبل أن يعفو عنه الرئيس عمر البشير بعد ضغوطات مارسها زملاؤه الصحفيون على الحكومة. إلا أن الراديو يحظى بمتابعة جماهيرية عالية خاصة إقليم دارفور حيث يمثل برنامجاً يومياً لدى أجنحة قطاع مقدر من الجمهور، فضلاً عن تقدير خارجي كبير، حيث منحت مؤسسة حرية الصحافة غير المحدودة الهولندية التي تقوم بتشغيل مشروع راديو دبنقا جائزة حرية الصحافة والتعبير والدفاع عنها، وهي جائزة سنوية عالمية تمنح للأفراد أو المنظمات التي تلعب دوراً بارزاً في حرية الرأي والتعبير والصحافة وحقوق الإنسان والتصدي لها في أي بقعة من العالم. وقد تسلم الجائزة المدير العام للمؤسسة (ليون ولمايسون) وسط احتفال كبير تم تنظيمه في هولندا وقد شارك في تسلم الجائزة تسعة صحافيين يديرون مشروعات

¹ فاروق احمد يحيى، واقع الدعاية السياسية في الإذاعات التفاعلية - راديو دبنقا نموذجاً (جامعة زالنجي: مجلة جامعة زالنجي، 8ع، 2017م) ص 14

صحفية في دول مختلفة تتبع لمؤسسة الصحافة غير المحدودة، ومنها السودان الذي يبت له راديو دبنقا، وقد مُنح الصحفيون التسع لقب الأبطال، وهم ينحدرون من ليتوانيا، وروسيا، وباكستان، وبنغلاديش، ولبنان، وسوريا، وزيمبابوي، والمكسيك، والسودان ممثلا في الأستاذ كمال الصادق رئيس تحرير راديو دبنقا إنابة عن فريق الراديو. (1)

¹ راديو دبنقا تقدير عالمي وإشادة دولية .. متاح على الإنترنت على الرابط//
<http://www.slmaonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/item/556%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%AF%D8%A8%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D8%A9%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9.html>

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

أولاً: إجراءات الدراسة الميدانية

ثانياً: عرض وتحليل البيانات

ثالثاً: النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

أولاً: إجراءات الدراسة الميدانية

يشتمل هذا المبحث على الخطوات والإجراءات التي تم اتباعها من قبل الباحث في تنفيذ الدراسة الميدانية بُغية الوصول إلى النتائج المرجوة، ويشمل ذلك وصفاً لمجتمع وعينة البحث، وتصميم أداة الدراسة، وإجراء اختبارات الصدق والثبات لهذه الأداة للتأكد من صلاحيتها والأساليب الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج. وذلك على النحو التالي:

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة:

1/ مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، والمجتمع الأساسي للدراسة يتكون من جمهور دارفور. وهو جمهور تتسم عينة البحث فيه بأنها كبيرة الحجم حيث تضم عدة فئات من طبقات المجتمع في دارفور (منسوبي المنظمات، السياسيين، الموظفين والطلاب) وسيعمد الباحث إلى دراسة الجمهور في ولايات جنوب وغرب ووسط دارفور كعينة تعمم على جمهور المنطقة (عن طريق العينة القصدية) وهو بذلك يُعد مجتمع متعدد الثقافات والمدارك، ويختلف فرد كل طبقة من الطبقات المختارة في كثير من المتغيرات عن نظيره بسبب التفاوت في المكوّن المعرفي والاجتماعي، إضافة إلى تمتع هذه العينة بخصائص تؤهلها للتأثير فيمن حولها. وبالتالي يمكنها ذلك من خلق صورة ذهنية معينة عن التقنيات الاتصالية التي تستخدمها، كما يمتد تأثير هذه العينة إلى تبني أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي.

2/ عينة الدراسة:

تمّ اختيار مفردات عينة البحث من مجتمع الدراسة الموضح في الفقرة السابقة عن طريق العينة القصدية وهي إحدى العينات الاحتمالية والتي يختارها الباحث من مجتمع

الدراسة بطريقة نوعية تعمل على تمثيل المجتمع. وتم توزيع عدد (340) إستبانة لمجتمع الدراسة وتم استرجاع عدد (325) استمارة بنسبة استرجاع بلغت (95.6)%. بيانها كالآتي:

جدول (1) الاستبانة الموزعة والمعادة

النسبة%	العدد	البيان
100%	340	استبانات تم إعادتها بعد تعبئتها كاملة
4.4%	15	استبانات غير صالحة للتحليل
95.6%	325	إجمالي الاستبانات الموزعة

ثانياً: أداة الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على وسيله الاستبانة كأداة رئيسية للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة وتحقيقاً للغرض السابق للاستبانة قام الباحث بتصميم استمارة تهدف إلى قياس أثر الإعلام التفاعلي الذي يستخدم شبكة الانترنت والذي يضم (مواقع وصحف الكترونية، إذاعات تفاعلية، شبكات تواصل اجتماعي) وذلك من خلال الجمهور المستهدف. وتتكون الاستمارة من ثلاثة محاور:

1/ المحور الأول:

ويشتمل على البيانات الخاصة بأفراد عينة الدراسة: وهي البيانات الشخصية المتعلقة بوصف السمات العامة لعينة الدراسة وهي:

- أ. النوع
- ب. العمر
- ج. الولاية
- د. جهة العمل
- هـ. المؤهل العلمي

2/ المحور الثاني: يقيس الإعلام التفاعلي ويتكون من عدد (8) عبارات.

3/ المحور الثالث: يقيس الإعلام التفاعلي وعلاقته بالوعي السياسي ويشتمل على

عدد (15) عبارة.

كما تم قياس درجة الاستجابات المحتملة على الفقرات إلى تدرج خماسي حسب مقياس ليكرت الخماسي (Likart Scale)، في توزيع أوزان إجابات أفراد العينة والذي يتوزع من أعلى وزن له والذي اعطيت له (5) درجات والذي يمثل في حقل الإجابة (أوافق بشدة) إلى أدنى وزن له والذي أعطي له (1) درجة واحدة وتمثل في حقل الإجابة (لا أوافق بشدة) وبينهما ثلاثه أوزان. وقد كان الغرض من ذلك هو إتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختيار الإجابة الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة. كما هو موضح في جدول رقم (2).

جدول رقم (2) مقياس درجة الموافقة

الدرجة الموافقة	الوزن النسبي	النسبة المئوية	الدلالة الإحصائية
أوافق بشدة	5	80% فأكثر	درجة موافقة عالية جداً
أوافق	4	70-79%	درجة موافقة عالية
محايد	3	50-69%	درجة موافقة متوسطة
لا أوافق	2	20-49%	درجة موافقة منخفضة
لا أوافق بشدة	1	أقل من 20%	درجة موافقة منعدمة

وعليه يصبح الوسط الفرضي للدراسة:

الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على العبارات

$(1+2+3+4+5) / 5 = 3$ وهو يمثل الوسط الفرضي للدراسة وعليه إذا زاد

متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دل ذلك على موافقة أفراد العينة على العبارة.

ثالثاً: تقييم أدوات القياس:

وللتأكد من صلاحية أداة الدراسة تم استخدام كل من اختبارات الصدق والثبات

وذلك على النحو التالي:

1/ صدق أداة الدراسة:

يقصد بصدق أو صلاحية أداة القياس أنه قدرتها على قياس ما صممت من أجله وبناء على نظرية القياس الصحيح تعنى الصلاحية التامة خلو الأداة من أخطاء القياس سواء كانت عشوائية أو منتظمة، وقد اعتمدت الدراسة في قياس صدق أداة الدراسة على كل من:

أ. اختبار صدق محتوى المقياس (content validity):

بعد أن تم الانتهاء من إعداد الصيغة الأولية لمقاييس الدراسة وحتى يتم التحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء المختصين بلغ عددهم (8) خبيراً ومحكماً في مجال الدراسة⁽¹⁾، وقد طُلب من الخبراء إبداء آرائهم حول أداة الدراسة ومدى صلاحية الفقرات وشموليتها وتنوع محتواها وتقويم مستوى الصياغة اللغوية أو أية ملاحظات يرونها مناسبة فيما يتعلق بالتعديل أو التغيير أو الحذف وفق ما يراه المحكم لازماً. وبعد أن تم استرجاع الاستبتيان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليه، مثل تعديل محتوى بعض الفقرات، وتعديل بعض الفقرات لتصبح أكثر ملائمة، وحذف بعض الفقرات وتصحيح أخطاء الصياغة اللغوية. وقد

¹ المحكمون: ترتيب المحكمين يأت حسب الأسبقية الزمنية في استلام استمارة التحكيم
- د. يوسف عثمان يوسف – أستاذ مساعد بكلية علوم الاتصال – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- د. نهى حسب الرسول أحمد – أستاذ مساعد بكلية علوم الاتصال – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- أ.د. حسن محمد الزين- أستاذ بكلية علوم الاتصال – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- د. أحمد عمر عبد الرسول – أستاذ مشارك بكلية الإعلام – جامعة غرب كردفان
- د. عبد المولى موسى محمد – أستاذ مشارك بكلية علوم الاتصال – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- أ.د. بدر الدين أحمد إبراهيم – أستاذ بكلية الإعلام - جامعة أم درمان الإسلامية
- د. حديد الطيب السراج – أستاذ مشارك بكلية الدعوة والإعلام – جامعة القرآن الكريم
- د. أبو بكر خلف الله شيو، أستاذ مشارك بكلية الإعلام وعلوم الاتصال – دبي

اعتبر الباحث الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها بمنزلة الصدق الظاهري، وصدق المحتوى للأداة واعتبر الباحث أن الأداة صالحة لقياس ما وضعت له. وبذلك تمّ تصميم الاستبانة في صورتها النهائية.⁽¹⁾

ب. اختبار الثبات:

يقصد بالثبات هو أن المقياس يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة⁽²⁾. في نفس الظروف والشروط؛ وبالتالي فهو يؤدي إلى الحصول على نفس النتائج أو نتائج متوافقة في كل مرة يتم فيها إعادة القياس. أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وبالتالي كلما زادت درجة الثبات واستقرار الأداة كلما زادت الثقة فيها، وقد قام الباحث بحساب معامل ثبات الاختبار بثلاثة طرق وهي: طريقة إعادة تطبيق الاختبار، وطريقة التجزئة النصفية، وطريقة التباين، وذلك كما يلي:

(1) طريقة إعادة تطبيق الاختبار:

تمكن الباحث من إعادة تطبيق الاختبار على عدد 25 فرد من عينة الصدق والثبات، وذلك بعد أسبوعين من تطبيق الاختبار الأول، وقد استخدم الباحث معادلة بيرسون للارتباط، وذلك كما يلي:

معامل ارتباط بيرسون (ر) =

$$\frac{\text{مج ح س} \times \text{مج ح ص}}{\text{مج ح 2 س} \times \text{مج ح 2 ص} \times \frac{1}{2}}$$

¹ انظر ملاحق البحث
2- عز عبد الفتاح، مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS (القاهرة: دار النهضة العربية، ط 1، 1981م) ص 560.

وباستخدام برنامج التحليل الاحصائي (spss) تم تقدير معامل الارتباط وبلغ (0.85) وهذا يشير إلى أن معامل الثبات المحسوب يعتبر معامل مرتفع وهو دليل على ثبات المقياس، وهذا يعني أن: معامل الصدق الذاتي للاختبار = (0.85) $\frac{1}{2}$ = 0.92 ، مما يعني أن المقياس صادق ذاتيا وثابت قياسيا.

(2) طريقة التجزئة النصفية:

حيث تم تقسيم الاختبار إلى فقراته الفردية والزوجية ثم استخدمت درجات النصفين، في حساب معامل الارتباط بينهما، فنتج عن ذلك معامل ثبات نصف الاختبار (ر $\frac{1}{2}$)، وبلي ذلك استخدام معادلة سبيرمان براون Spearman Brown لحساب معامل ثبات الاختبار كله وهي:

$$R = \frac{2r_{\frac{1}{2}}}{1 + r_{\frac{1}{2}}}$$

حيث أن

2: عدد أقسام الاختبار.

$\frac{1}{2}$ ر: معامل الارتباط بين نصفي الاختبار.

1ر : معامل ثبات الاختبار كله.

وقد قام الباحث باستخراج هذا المعامل، باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، وفيما يلي جدول يوضح نتائج الاختبار:

جدول رقم (3) نتائج اختبار الثبات لمحاور الدراسة:

المحور	عدد الفقرات	معامل الارتباط	معامل الارتباط المصحح	مستوى المعنوية
1/ محور الإعلام التفاعلي	8	0.65	0.80	0.000
2/ محور الإعلام التفاعلي والوعي السياسي	15	0.63	0.79	0.000
الاجمالي	23	0.71	0.84	0.000

يتضح من الجدول رقم (3) ارتفاع معامل الثبات لجميع محاور الدراسة حيث بلغ معامل الثبات لجميع المحاور (0.84) وعلى هذا يمكن القول بأن المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

(3) طريقة التباين باستخدام معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha:

تم استخدام في هذه الدراسة معامل "ألفا كرونباخ" (Cronbach's Alpha)، والذي يأخذ قيمةً تتراوح بين الصفر والواحد الصحيح، فإذا لم يكن هناك ثبات في البيانات فإن قيمة المعامل تكون مساويةً للصفر، وعلى العكس إذا كان هناك ثبات تام في البيانات فإن قيمة المعامل تساوي الواحد الصحيح. أي أن زيادة معامل ألفا كرونباخ تعني زيادة مصداقية البيانات عكس نتائج العينة على مجتمع الدراسة. كما أن انخفاض القيمة عن (0.60) دليل على انخفاض الثبات الداخلي. وتعتمد معادلة ألفا كرونباخ على تباينات أسئلة الاختبار، وتشتترط أن تقيس بنود الاختبار سمة واحدة فقط، ولذلك قام الباحث بحساب معامل الثبات لكل محور على انفراد، ثم قام بحساب معامل ثبات المقياس ككل، كما وأن الباحث استخدم البرنامج الإحصائي SPSS لحساب معاملات الثبات، من خلال صيغة معادلة ألفا كرونباخ:

معامل الثبات =

ن (1- مجموع تباينات الأسئلة)

ن.1 تباين الدرجات الكلية

حيث أن: ن = عدد أسئلة الاختبار. وفيما يلي نتائج اختبار الثبات لمحاور الدراسة والجدول التالي يوضح قيم معاملات ألفا كرنباخ لجميع محاور الدراسة:

جدول رقم (4) نتائج اختبار ألفا كرنباخ لمقياس محاور الدراسة

ألفا كرنباخ	عدد العبارات	محاور الدراسة
0.81	8	1/ محور الإعلام التفاعلي
0.79	15	2/ محور الإعلام التفاعلي والوعي السياسي
0.84	23	إجمالي العبارات

من الجدول (4) يتضح أن نتائج اختبار الصدق لجميع محاور الدراسة أكبر من (60%) وتعنى هذه القيم توافر درجة عالية من الثبات لجميع محاور الدراسة حيث بلغت قيمة ألفا كرنباخ للمقياس الكلى لمحاور الدراسة (0.84) وهو ثبات وصدق مرتفع وعليه يمكن القول بأن المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة لقياس (محاور الدراسة) تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

رابعاً: تطبيق إستبانة الدراسة:

بعد أن أصبحت أداة الدراسة جاهزة، قام الباحث بالاتصال على أفراد العينة لبداية مشوار توزيع الاستبانات في المجتمع موضع الدراسة حيث قابل الباحث أعضاء عينة الدراسة وشرح لهم الإجراءات المراد تنفيذها وتم استلام الاستمارات بعد الإجابة عنها

في حينها المحدد. ووجد الباحث تعاوناً كبيراً من أفراد العينة، وقد تم إرفاق خطاب خاص مع كل إستبانة للوحدات المبحوثة يوضح أسئلة الدراسة وأهدافها.

وبعد جمع الاستبانات قام الباحث بعد التأكد من اكتمال البيانات وإجابات المبحوثين لأداء الدراسة، إلى تفريغ البيانات والمعلومات في الجداول التي أعدتها لذلك، حيث تم تحويل المتغيرات الاسمية (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) إلى متغيرات كمية (1,2,3,4,5) على الترتيب.

خامساً الأساليب الإحصائية المستخدمة:

عالج الباحث البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية إحصائياً، باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS، حيث قام الباحث بما يلي:

1/ ترميز متغيرات الدراسة بطريقة واضحة، حتى لا يحدث خلط في دلالة الرموز المعطاة، وقام الباحث بتسجيل كل متغير والرمز الذي أعطي له في قائمة، لكي يتم الرجوع إليها عند الحاجة .

2/ إدخال بيانات استمارات الاستفتاء المصححة مسبقاً إلى الحاسب الآلي، وذلك بعد ترقيمها حتى يمكن الرجوع إليها للتأكد من بياناتها عند الحاجة لذلك.

ولتحليل البيانات، تمّ استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

1/ التوزيع التكراري لعبارات فقرات الاستبانة:

وذلك للتعرف على التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على عبارات فروض الدراسة.

2/ النسب المئوية

3/ ألفا كرنباخ

ثانياً: عرض وتحليل وتفسير البيانات

يتضمن هذا المبحث تحليل للبيانات الأولية والأساسية وذلك على النحو التالي:

المحور الأول: تحليل البيانات الأولية:

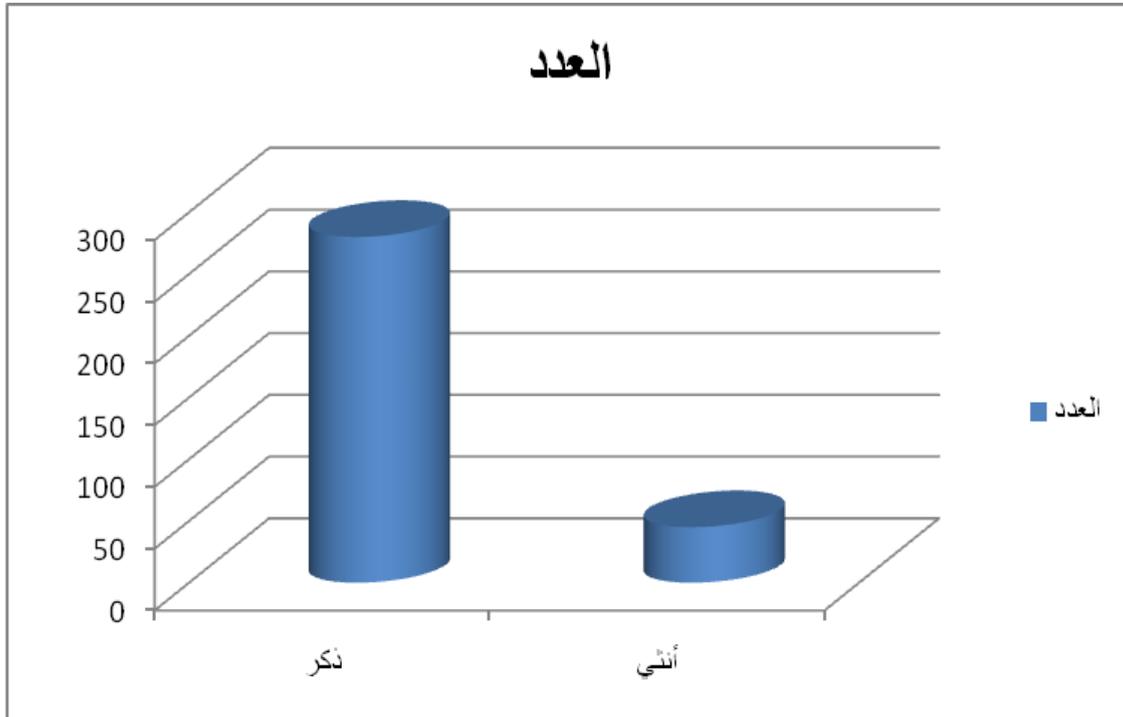
من خلال البيانات العامة التي تم جمعها عن المبحوثين بواسطة الجزء الأول من استمارة الاستفتاء، وباستخدام التكرارات الإحصائية تم تحديد خصائص عينة الدراسة، وذلك بهدف التعرف على صفات مجتمع المبحوثين من حيث التركيبة العلمية والعملية والاجتماعية، حيث إن هذه الصفات تمثل متغيرات قد يؤثر تغييرها في نتيجة هذه الدراسة إذا ما أعيد تطبيقها في وقت لاحق، وكذلك قد يؤثر تغييرها في نتائج الدراسات المماثلة إذا ما طبقت على نفس مجتمع هذه الدراسة واتخذت نتيجة هذه الدراسة كمحك لنتائجها. وفيما يلي توزيع عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات الشخصية:

1/ توزيع أفراد العينة حسب النوع:

جدول رقم (5) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة %
ذكر	280	86.2
أنثي	45	13.8
المجموع	325	100

شكل رقم (1) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير النوع



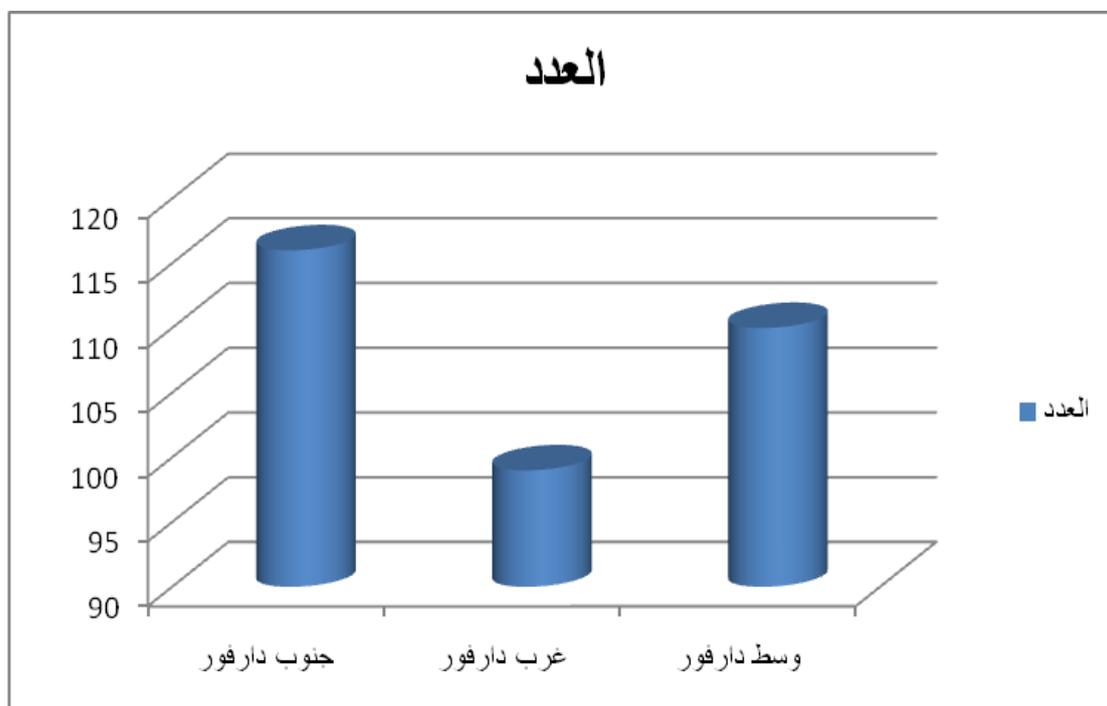
يتضح من الجدول رقم (5) والشكل رقم (1) أن غالبية أفراد العينة المبحوثة من الذكور حيث بلغت نسبتهم (86.2%) من أفراد العينة بينما بلغت نسبة الإناث في العينة (13.8%) من إجمالي العينة المبحوثة، وهو ما يمكن فهمه في هذه البيئات التي ما تزال تتسم بشيء من المحافظ حيال تواصل النساء مع هذا النمط من تطبيقات الإعلام.

2/ توزيع أفراد العينة حسب الولاية:

جدول رقم (6) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب الولاية

الولاية	العدد	النسبة %
جنوب دارفور	116	35.7
غرب دارفور	99	30.5
وسط دارفور	110	33.8
المجموع	325	100

شكل رقم (2) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير الولاية



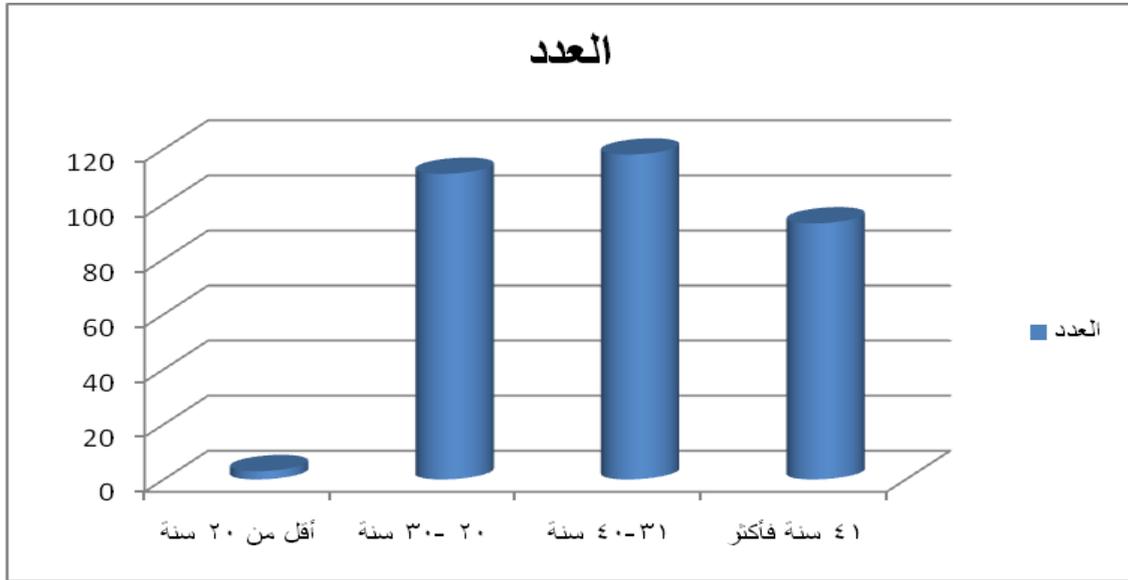
يتضح من الجدول رقم (6) والشكل رقم (2) أن أفراد العينة المبحوثة من ولاية جنوب دارفور بلغ عددهم (116) بنسبة (35.7%) بينما بلغ عدد أفراد العينة المبحوثة في ولاية غرب دارفور (99) بنسبة (30.5%) أما أفراد العينة من ولاية وسط دارفور بلغ عددهم (110) بنسبة (33.8%) من اجمالي العينة المبحوثة.

3/توزيع أفراد العينة حسب العمر:

جدول رقم(7) التوزيع التكراري لإفراد العينة وفق متغير العمر

العمر	العدد	النسبة %
أقل من 20 سنة	3	0.9
20-30 سنة	111	34.2
31-40 سنة	118	36.3
41 سنة فأكثر	93	28.6
المجموع	325	100

شكل رقم (3) التوزيع التكراري لمتغير العمر



يتضح من الجدول (7) والشكل رقم (3) أن أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم (أقل من 20 سنة) بلغت نسبتهم (0.9%) بينما بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (20-30) سنة (34.2%) إما أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (31-40) سنة فقد بلغت نسبتهم (36.3%). كما تضمنت العينة نسبة (28.6%) من الذين تتراوح سنوات خبرتهم ما بين (41 سنة فأكثر) سنة ويتضح من ذلك أن غالبية أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين (20-40) سنة حيث بلغت نسبتهم (70.5%) مما يدل على

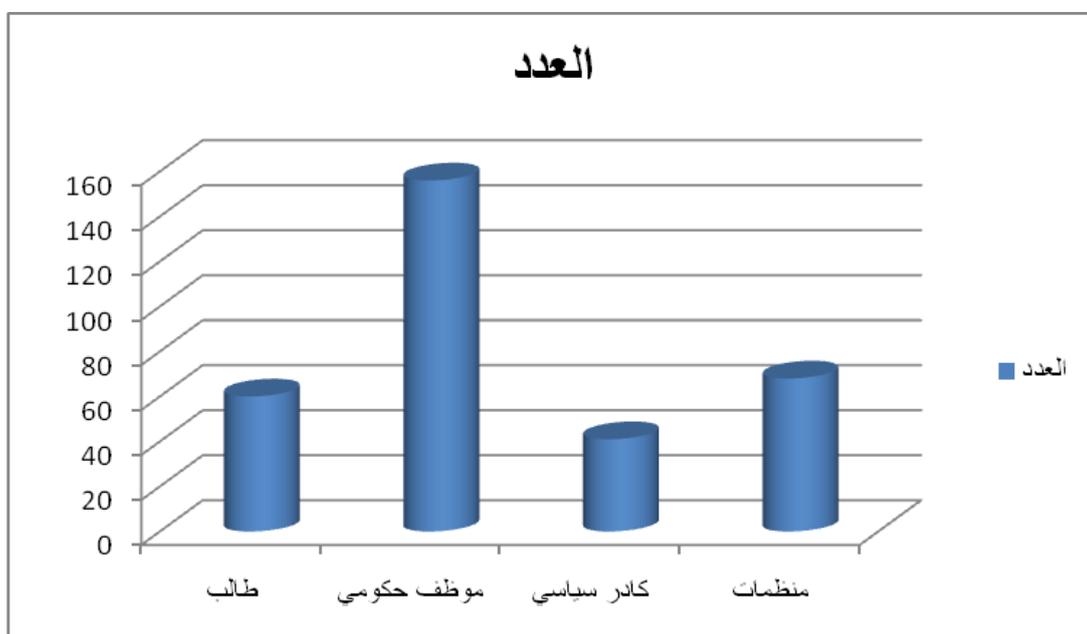
جودة العينة وفعاليتها في مجتمعها الذي تعيش فيه وقدرة أفرادها على فهم عبارات الاستبانة والإجابة عليها.

4/ توزيع أفراد العينة حسب جهة العمل:

جدول رقم (8) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب جهة العمل

جهة العمل	العدد	النسبة %
طالب	60	18.5
موظف حكومي	156	48
كادر سياسي	41	12.6
منظمات	68	20.9
المجموع	325	100

شكل رقم (4) التوزيع التكراري لمتغير جهة العمل:



يتضح من الجدول (8) والشكل رقم (4) أن غالبية أفراد العينة المبحوثة من الموظفين الحكوميين حيث بلغت نسبتهم (48%) ثم أفراد العينة من المنظمات بنسبة (20.9%)

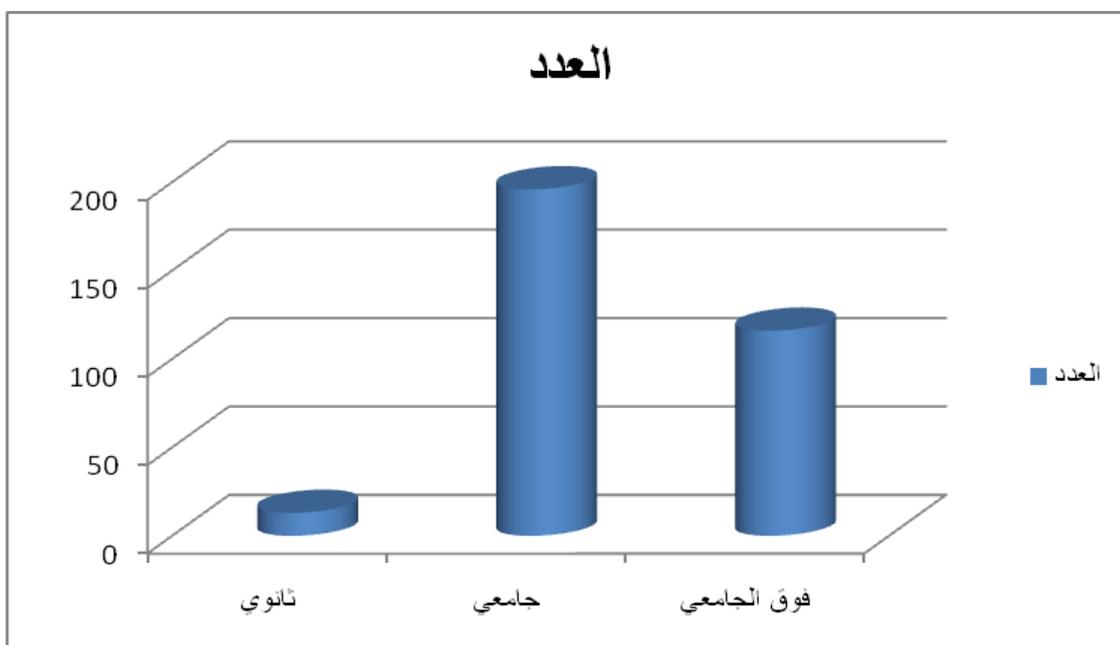
ثم في المرتبة الثالثة أفراد العينة من الطلاب بنسبة (18.5%) وأخيراً أفراد العينة من الكوادر السياسية بنسبة (12.6%).

5/ توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

جدول رقم (9) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المستوى التعليمي

النسبة %	العدد	المستوى التعليمي
4	13	ثانوي
60.3	196	جامعي
35.7	116	فوق الجامعي
100	325	المجموع

شكل رقم (5) التوزيع التكراري لمتغير المستوى التعليمي



ينتضح من الجدول رقم (9) والشكل رقم (5) أن أفراد العينة من المستوى التعليمي (الجامعي) بلغت نسبتهم (60.3%) من أفراد العينة بينما بلغت نسبة حملة التعليم فوق الجامعي في العينة (35.7%). أما أفراد العينة من المستوى التعليمي الثانوي فقد بلغت

نسبتهم (4%) فقط من اجمالي العينة المبحوثة. ويتضح من كل ذلك أن غالبية أفراد العينة ممن يحملون درجات علمية جامعية وفوق الجامعية حيث بلغت نسبتهم (96%) مما يدل على جودة التأهيل العلمي لأفراد العينة وبالتالي قدرتهم على فهم عبارات الاستبانة بشكل جيد والإجابة عليها بدقة. فضلاً عن امتلاكهم تصوراً معرفياً ناضجاً عن القضية المطروحة.

المحور الثاني:

الإعلام التفاعلي:

وفيما يلي التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة للعبارات التي توضح الإعلام التفاعلي:

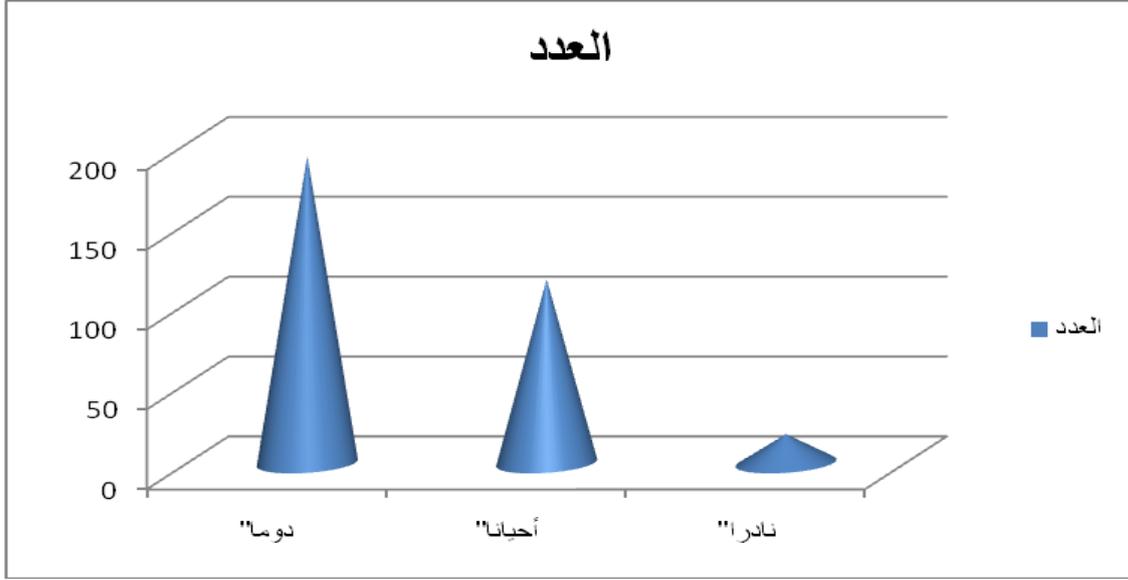
1/ هل أنت من مستخدمي شبكة الانترنت؟

ولمعرفة مدى استخدام أفراد عينة الدراسة لشبكة الانترنت تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (10) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
دوماً	192	59.1
أحياناً	115	35.4
نادراً	18	5.5
المجموع	325	100

شكل رقم (6) يوضح مستخدمي شبكة الإنترنت



يتضح من الجدول رقم (10) والشكل رقم (6) أن غالبية أفراد العينة يستخدمون شبكة الانترنت بصورة دائمة حيث بلغت نسبتهم (59.1%) بينما بلغت نسبة الذين يستخدمها أحياناً فهم (35.4%). أما أفراد العينة والذين يستخدمون الشبكة نادراً فقد بلغت نسبتهم (5.5%).

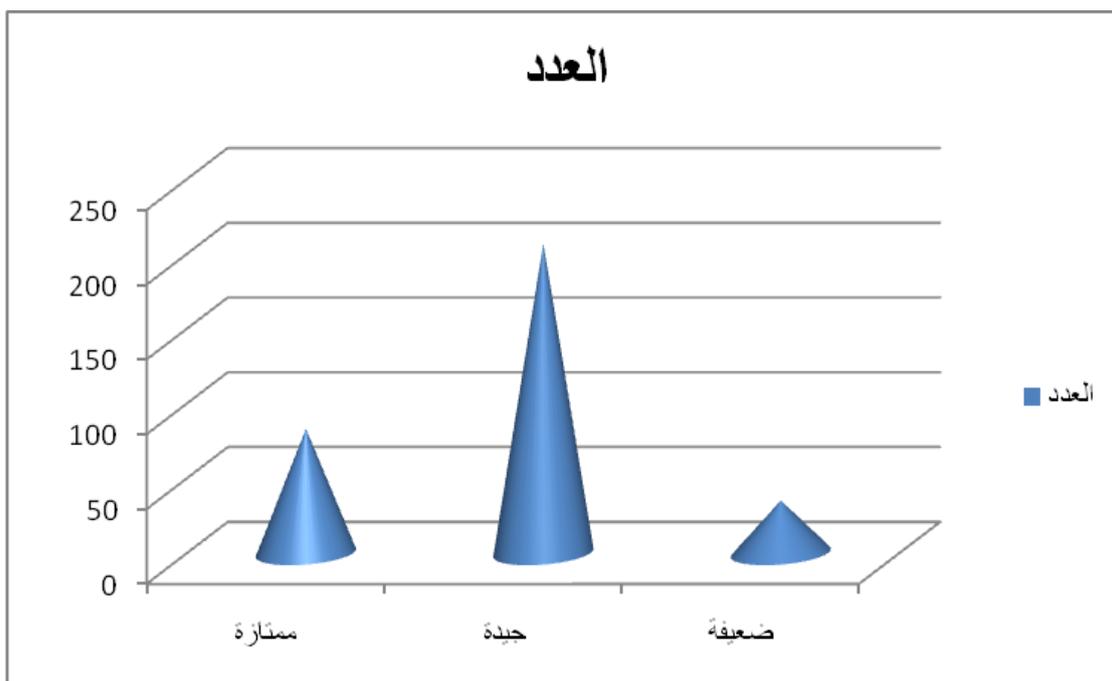
2/ ما مدى معرفتك بتطبيقات الإعلام التفاعلي؟

ولمعرفة مدى معرفة أفراد العينة بتطبيقات الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (11) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
ممتازة	83	25.5
جيدة	207	63.7
ضعيفة	35	10.8
المجموع	325	100

شكل رقم (7) يوضح معرفة أفراد العينة بتطبيقات الإعلام التفاعلي



يتضح من الجدول رقم (11) والشكل رقم (7) أن غالبية أفراد العينة المبحوثة معرفة جيدة بتطبيقات الإعلام التفاعلي حيث بلغت نسبتهم (63.7%) بينما بلغت نسبة أفراد العينة والذين يوافقون بأن معرفتهم ممتازة (25.5%). أما أفراد العينة والذين قالوا بأن معرفتهم بتطبيقات الإعلام التفاعلي ضعيفة فقد بلغت نسبتهم (10.8%). مما يشير إلى أن قطاع عريض من الجمهور في ميدان الدراسة على معرفة جيدة بمستحدثات الإعلام.

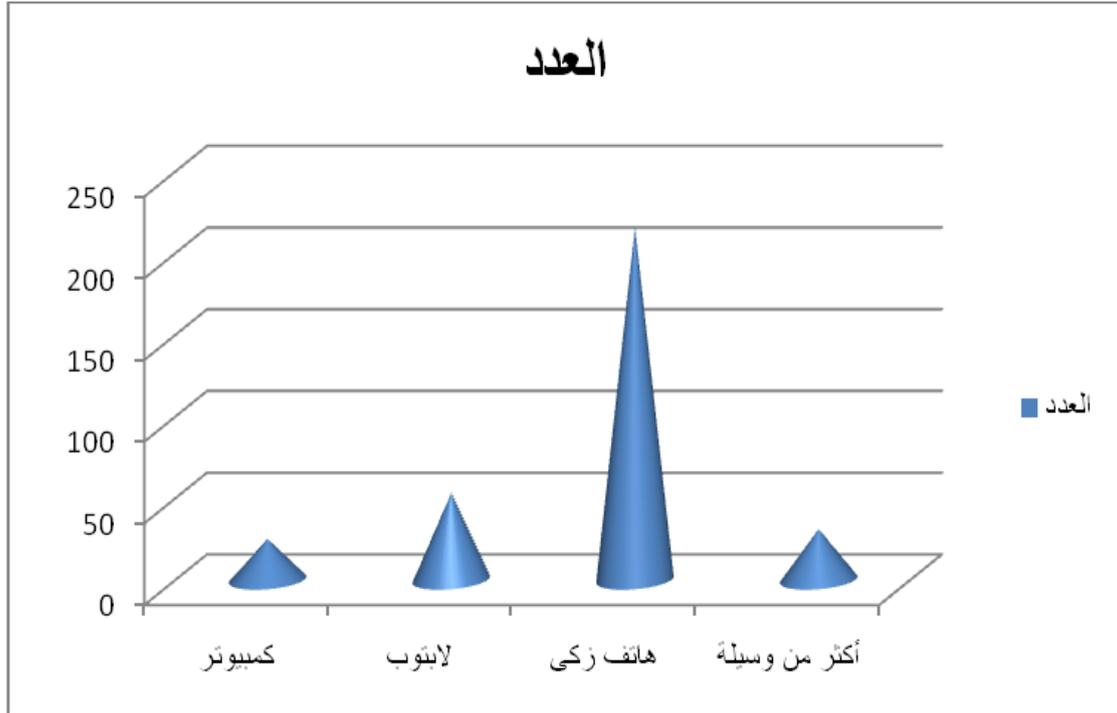
3/ ما وسيلة متابعتك لتطبيقات الإعلام التفاعلي؟

ولمعرفة وسيلة متابعة أفراد العينة لتطبيقات الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (12) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
كمبيوتر	25	7.7
لابتوب	53	16.3
هاتف زكى	216	66.5
أكثر من وسيلة	31	2.5
المجموع	325	100

شكل رقم (8) يوضح وسيلة متابعة أفراد العينة للإعلام التفاعلي



يتضح من الجدول رقم (12) والشكل رقم (8) أن نسبة (66.5%) من جملة العينة المدروسة يعتمدون على (الهاتف الذكي) لمتابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي. بينما بلغت نسبة الذين يستخدمون أجهزة لابتوب (16.3%). أما أفراد العينة والذين يستخدمون الكمبيوتر في متابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي فقد بلغت نسبتة (7.7%)

فقط. كما تضمنت العينة نسبة (2.5%) يستخدمون أكثر من وسيلة. وتعطي أغلبية العينة التي تتابع الإعلام التفاعلي عبر الهاتف الذكي مؤشراً بأن بقربى وجدانية بين الجمهور وهذا النمط من الإعلام.

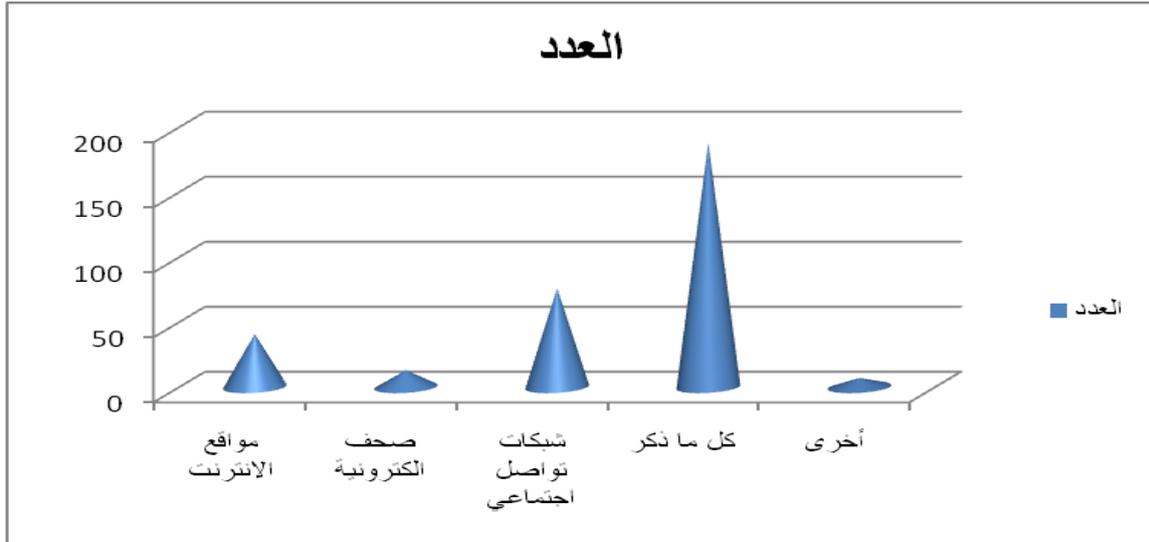
4/ أي من تطبيقات الإعلام التفاعلي تتابع؟

ولمعرفة أي تطبيقات الإعلام التفاعلي التي يتابعها أفراد العينة تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (13) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
مواقع الانترنت	41	12.6
صحف الكترونية	13	4
الشبكات الاجتماعية	76	23.4
كل ما ذكر	188	57.8
أخرى	7	2.2
المجموع	325	100

شكل رقم (9) يوضح متابعة أفراد العينة لتطبيقات الإعلام



يتضح من الجدول رقم (13) والشكل رقم (9) أن غالبية أفراد العينة يتابعون تطبيقات الإعلام التفاعلي من خلال كل ما ذكر من (مواقع انترنت، صحف الكترونية، شبكات تواصل اجتماعي) حيث بلغت نسبتهم (57.8%) بينما بلغت نسبة الذين يتابعون عبر مواقع الانترنت فقط (12.6%). أما أفراد العينة والذين يتابعون الصحف الالكترونية فقد بلغت نسبتهم (4%). بينما نجد أن أفراد العينة والذين يتابعون شبكات التواصل الاجتماعي بلغت نسبتهم (23.4%).

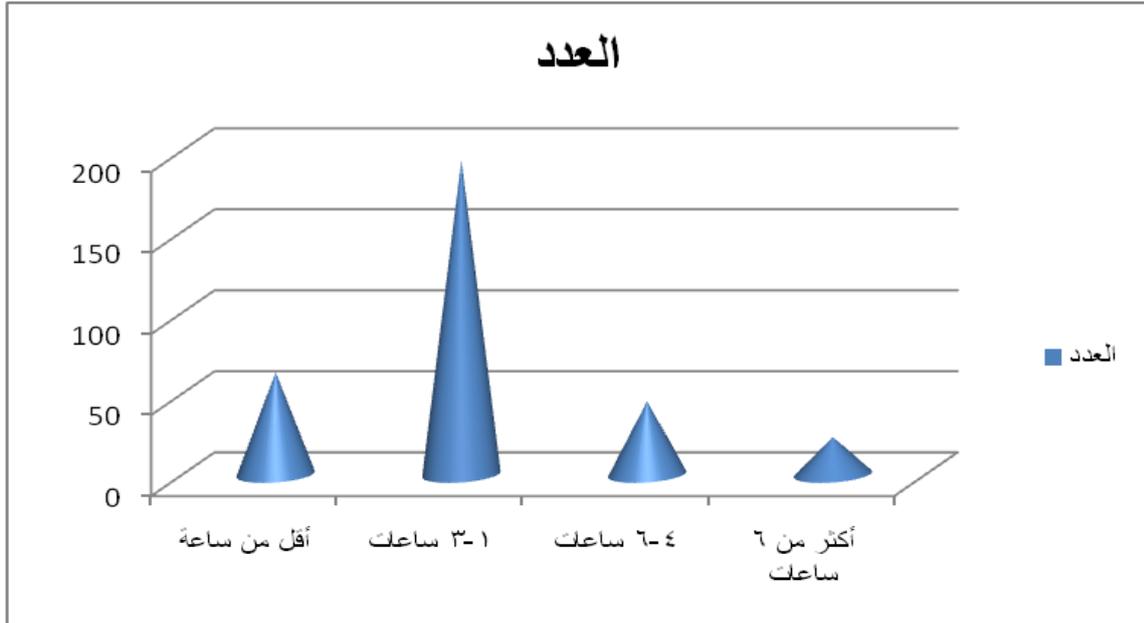
5/ عدد ساعات متابعتك في أثناء اليوم؟

ولمعرفة عدد ساعات متابعة أفراد العينة لتطبيقات الإعلام التفاعلي أثناء اليوم تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (14) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أقل من ساعة	63	19.4
1-3 ساعات	194	59.7
4-6 ساعات	45	13.8
أكثر من 6 ساعات	23	7.1
المجموع	325	100

شكل رقم (10) يوضح ساعات متابعة أفراد العينة



يتضح من خلال الجدول رقم (14) والشكل رقم (10) أن غالبية أفراد العينة يتابعون تطبيقات الإعلام التفاعلي ما بين (1-3 ساعات في اليوم) حيث بلغت نسبتهم (59.7%). بينما بلغت نسبة الذين يتابعون ما بين (4-6 ساعات إثناء اليوم) (13.8%). أما أفراد العينة والذين يتابعون تطبيقات الإعلام التفاعلي أكثر من 6 ساعات فقد بلغت نسبتهم (7.1%).

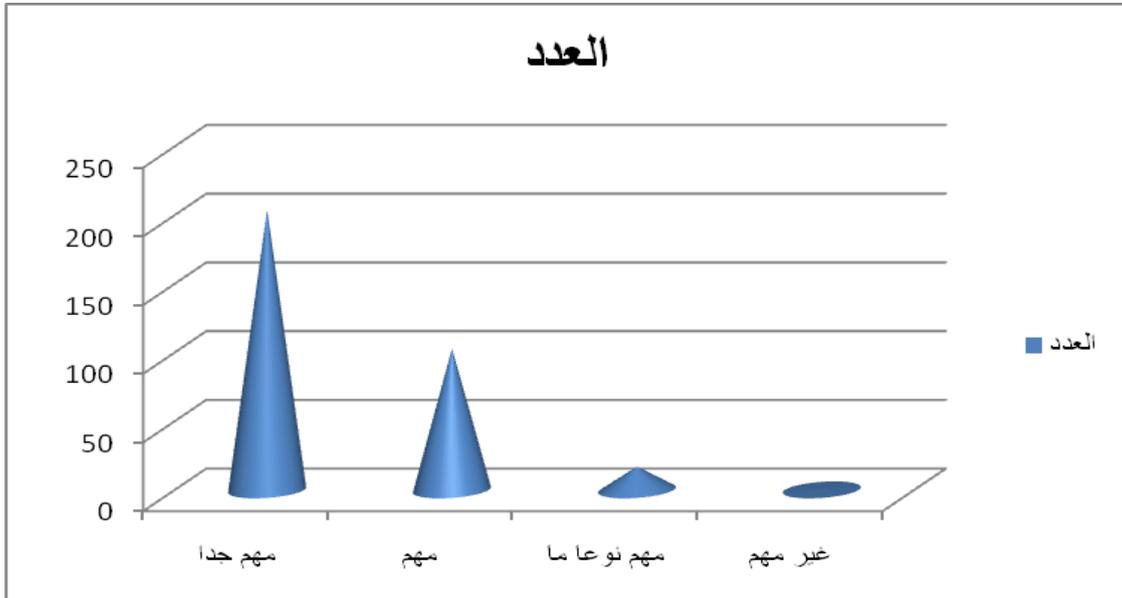
6/ ما أهمية الإعلام التفاعلي:

ولمعرفة مدى أهمية الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (15) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
مهم جدا	204	62.8
مهم	103	31.7
مهم نوعا ما	17	5.2
غير مهم	1	0.3
المجموع	325	100

شكل رقم (6) يوضح أهمية الإعلام التفاعلي لدى أفراد العينة



يتضح من الجدول رقم (15) والشكل رقم (11) أن النسبة الكبرى (62.8%) من أفراد العينة يوافقون على أن الإعلام التفاعلي مهم جدا، بينما بلغت نسبة الذين قالوا

مهم (31.7%) . إما أفراد العينة والذين قالوا مهم إلى حد ما فقد بلغت نسبتهم (5.2%) . بينما أفراد العينة الذين قالوا أنه غير مهم فقد بلغت نسبتهم (0.3%) فقط.

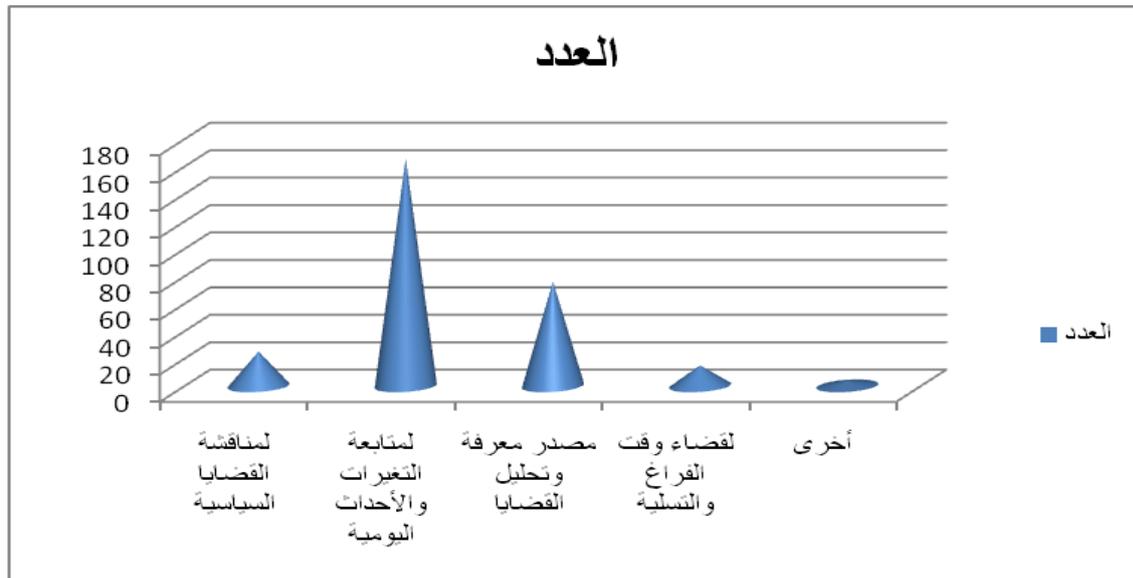
7/ ما أهم أسباب استخدامك للإعلام التفاعلي؟

ولمعرفة أهم الأسباب التي تجعل أفراد العينة يستخدمون الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (16) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
لمناقشة القضايا السياسية	25	7.7
لمتابعة التغيرات والأحداث اليومية	166	51.1
مصدر معرفة وتحليل القضايا	76	23.4
لقضاء وقت الفراغ والتسلية	15	4.6
أخرى	4	1.2
المجموع	325	100

شكل رقم (12) يوضح أهم دوافع الجمهور لمتابعة الإعلام التفاعلي



يتبين من خلال بيانات الجدول رقم (16) والشكل رقم (12) أن معظم جمهور الباحثين يستخدمون الإعلام التفاعلي لمتابعة التغييرات والأحداث اليومية حيث بلغت نسبتهم (51.1%). ثم في المرتبة الثانية يعتمدونها مصدراً معرفة وتحليل القضايا بنسبة (23.4%) ثم في المرتبة الثالثة (لمناقشة القضايا السياسية) بنسبة (7.7%) ثم في المرتبة الأخيرة (لقضاء وقت الفراغ والتسلية) بنسبة (4.6%).

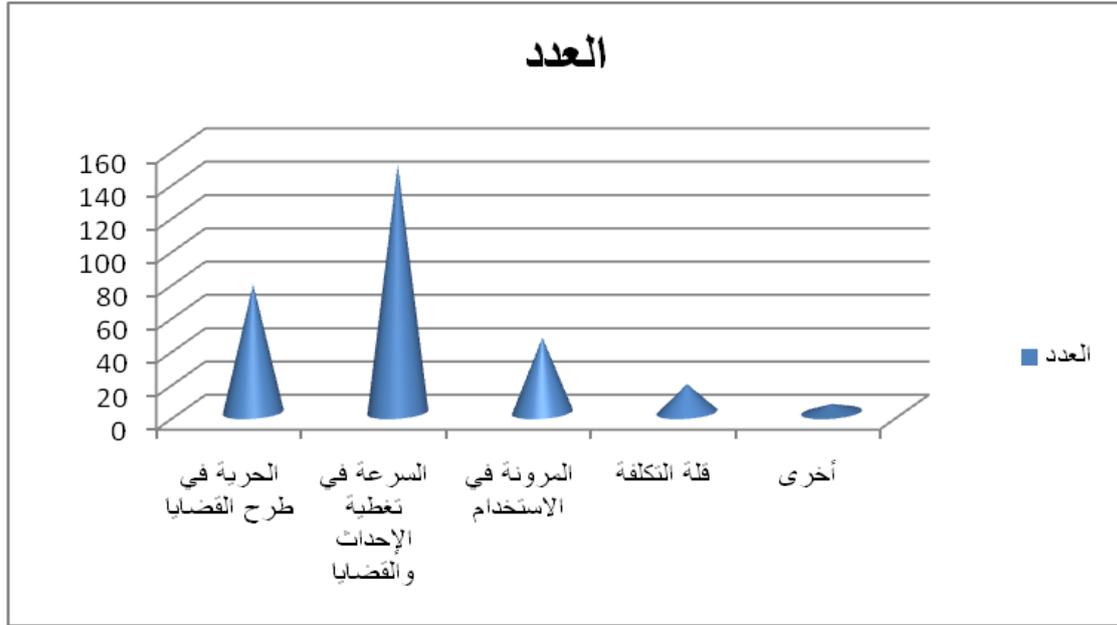
8/ أفضل ميزة يقدمها الإعلام التفاعلي:

ولمعرفة أفضل ميزة يقدمها الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (17) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
الحرية في طرح القضايا	77	23.7
السرعة في تغطية الأحداث والقضايا	149	45.8
المرونة في الاستخدام	45	13.8
قلة التكلفة	17	5.2
أخرى	5	1.5
المجموع	325	100

شكل رقم (13) يوضح رأي أفراد العينة في مميزات الإعلام التفاعلي



يتضح من الجدول رقم (17) والشكل رقم (13) أن غالبية أفراد العينة أوضحوا أن أفضل ميزة يقدمها لهم الإعلام التفاعلي (السرعة في تغطية الأحداث والقضايا) حيث بلغت نسبتهم (45.8%). ثم في المرتبة الثانية (الحرية في طرح القضايا) بنسبة (23.7%). ثم في المرتبة الثالثة (المرونة في الاستخدام) وأخيراً (قلة التكلفة) بنسبة (5.2%) فقط مما يعني أن الجمهور ينشد سرعة التغطية وحرية التناول أكثر من غيرها من المميزات.

المحور الثالث

الإعلام التفاعلي والوعي السياسي:

وفيما يلي التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة للعبارات التي توضح الإعلام التفاعلي والوعي السياسي:

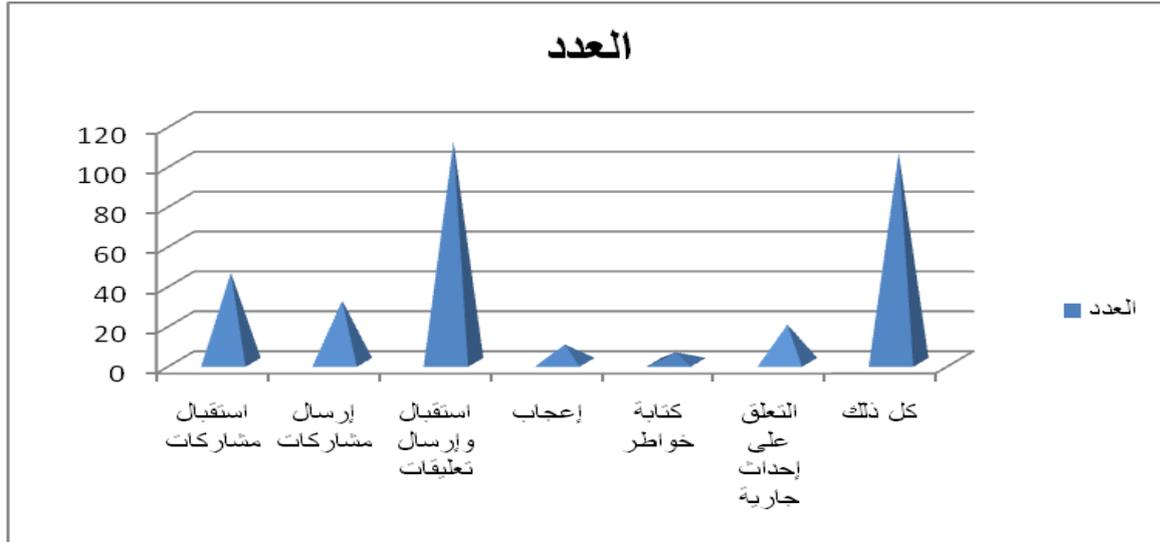
1/ ما هي طبيعة مشاركتك على هذه التطبيقات؟

ولمعرفة طريقة مشاركة أفراد العينة في تطبيقات الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (18) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
استقبال مشاركات	45	13.8
إرسال مشاركات	31	9.5
استقبال وإرسال تعليقات	111	34.2
إعجاب	9	2.8
كتابة خواطر	5	1.5
التعلق على أحداث جارية	19	5.8
كل ذلك	105	32.3
المجموع	325	100

شكل رقم (14) يوضح طبيعة مشاركة أفراد العينة في الإعلام التفاعلي



الجدول رقم (18) والشكل رقم (14) يوضح أن غالبية أفراد العينة أوضحوا أن طبيعة مشاركتهم في هذه التطبيقات هي (استقبال وإرسال تعليقات) حيث بلغت نسبتهم (34.2%). ثم في المرتبة الثانية (كل ما ذكر) بنسبة (32.3%). ثم (استقبال مشاركات) بنسبة (13.8%) أما في المرتبة الأخيرة (كتابة خواطر) بنسبة (1.5%) وعلى هذا فإن الجمهور يظهر حرصاً واضحاً على استقبال وإرسال القضايا والأحداث ذات الاهتمام المشترك الأمر الذي يجعل من هذه القضايا قضايا رأي عام.

2/ يتم التواصل بينك والإعلام التفاعلي من خلال؟

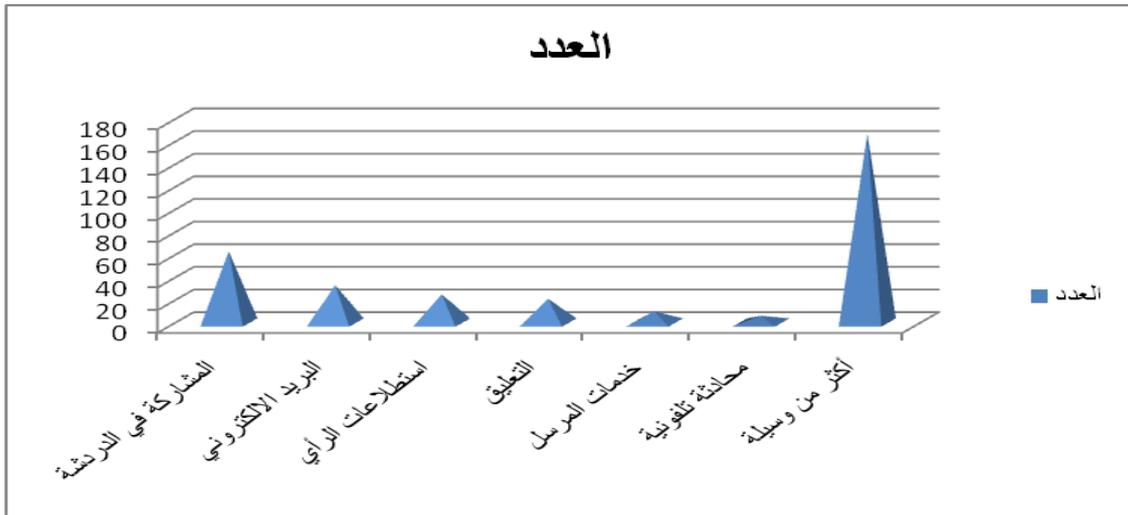
ولمعرفة طريقة التواصل مع الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (19) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
المشاركة في الدردشة	63	19.4
البريد الإلكتروني	33	10.2
استطلاعات الرأي	25	7.7
التعليق	21	6.5

3.1	10	خدمات المرسل
1.8	6	محادثة تلفونية
51.4	167	أكثر من وسيلة
100	325	المجموع

شكل رقم (15) يوضح طريقة تفاعل أفراد العينة



الجدول أعلاه بالرقم (19) والشكل رقم (15) يبين أن غالبية أفراد العينة بنسبة (51.4%) أوضحوا بأنهم يستخدمون (أكثر من وسيلة) للتواصل فيما بينهم عبر الإعلام التفاعلي ثم في المرتبة الثانية (المشاركة في الدردشة) بنسبة (19.4%). ثم وسيلة (البريد الإلكتروني) بنسبة (10.2%) وفي المرتبة الأخيرة (محادثة تلفونية) بنسبة (1.8%). الأمر الذي يُظهر بجلاء مقدرة عينة الدراسة على فهم طرائق استخدام وسائط الإعلام التفاعلي بالصورة التي تخدم أغراضها.

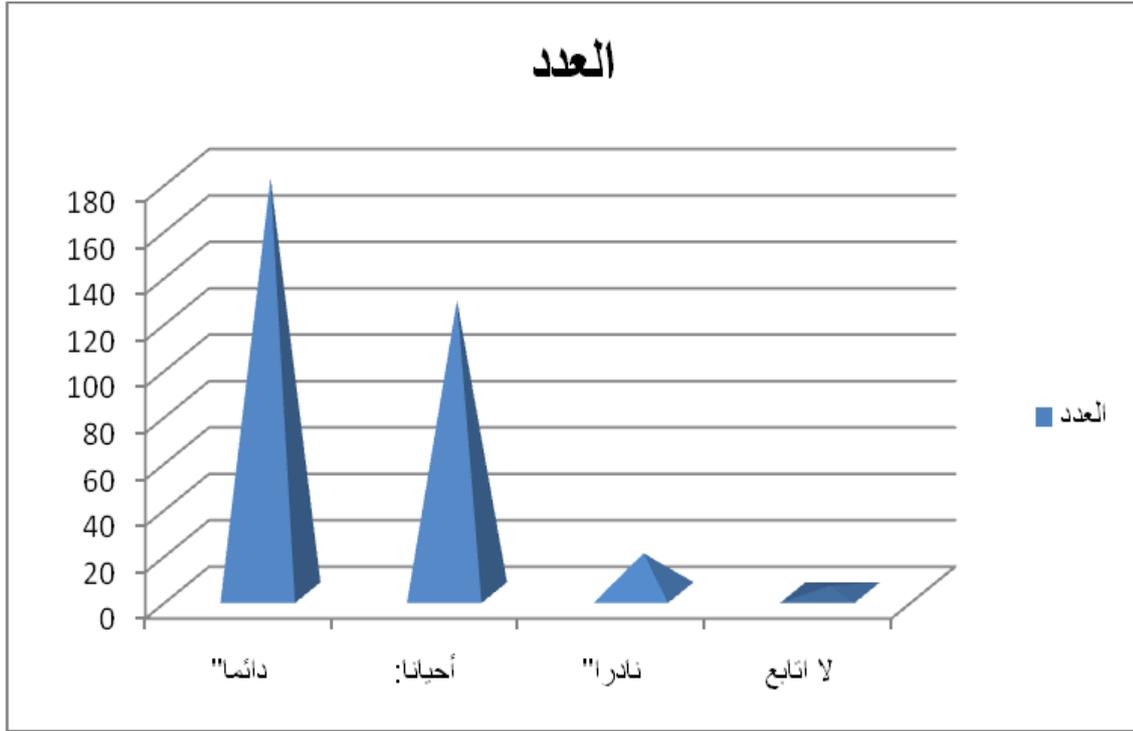
3/ هل أنت من متابعي قضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي؟

ولمعرفة مدى متابعة أفراد العينة لقضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (20) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
دائماً	179	55.1
أحياناً	126	38.8
نادراً	17	5.2
لا اتابع	3	0.9
المجموع	325	100

شكل رقم (16) يوضح متابعة افراد العينة لقضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي



يتضح من الجدول رقم (20) والشكل رقم (16) أن غالبية أفراد العينة من المتابعين دائماً لقضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي حيث بلغت نسبتهم (55.1%) بينما بلغت نسبة الذين قالوا أحياناً (38.8%). أما أفراد العينة والذين يتابعون بصورة نادرة فقد بلغت نسبتهم (5.2%). أما أفراد العينة والذين لا يتابعون فقد بلغت نسبتهم (0.9%)

فقط. فإذا كان دافع الجمهور الأساسي وراء متابعة تطبيقات الإعلام التفاعلي هو سرعة التغطية وحرية تناول، فإن هذه النتيجة مقرونة مع ما قبلها تمكننا من استنتاج حقيقة مفادها أن هذا النمط من الإعلام قد تمكن من فرض ذاته بصورة فعلية على المتلقي في دارفور.

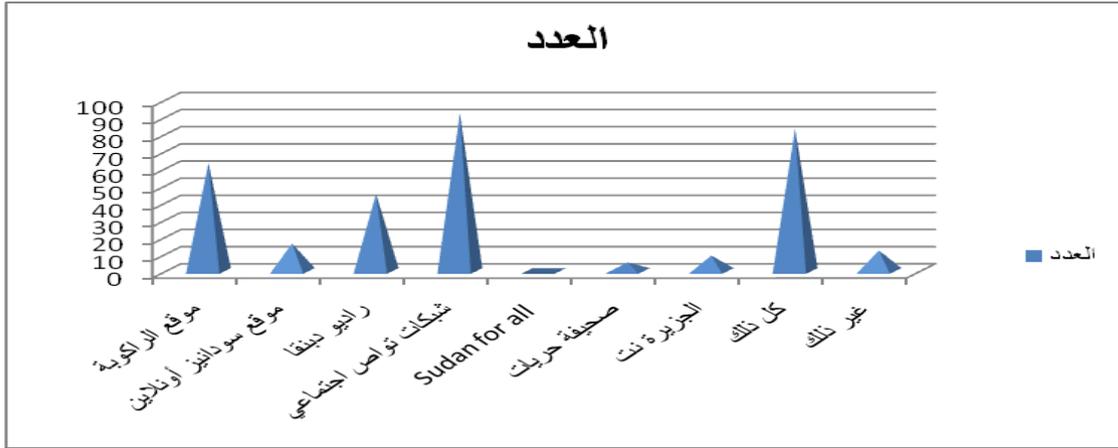
4/ إذا كنت من المتابعين فبأي من وسائل الإعلام التفاعلي تتابع قضية دارفور:

ولمعرفة وسائل الإعلام التفاعلي لمتابعة قضية دارفور تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (21) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
موقع الراكوبة	63	19.4
موقع سودانيز أونلاين	16	4.9
راديو دبنقا	45	13.8
شبكات تواصل اجتماعي	92	28.3
Sudan for all	0	0
صحيفة حريات	5	1.5
الجزيرة نت	9	2.8
كل ذلك	83	25.5
غير ذلك	12	3.7
المجموع	325	100

شكل رقم (17) يوضح أهم وسائل الإعلام التفاعلي متابعة



يتضح من الجدول رقم (21) والشكل رقم (17) أن غالبية أفراد العينة يتابعون قضية دارفور من خلال (شبكات التواصل الاجتماعي) حيث بلغت نسبتهم (28.3%) ثم في المرتبة الثانية (كل ما ذكر) بنسبة (25.5%). ثم (موقع الراكوبة) بنسبة (19.4%). أما في المرتبة الأخيرة (صحيفة حريات) بنسبة (1.5%)

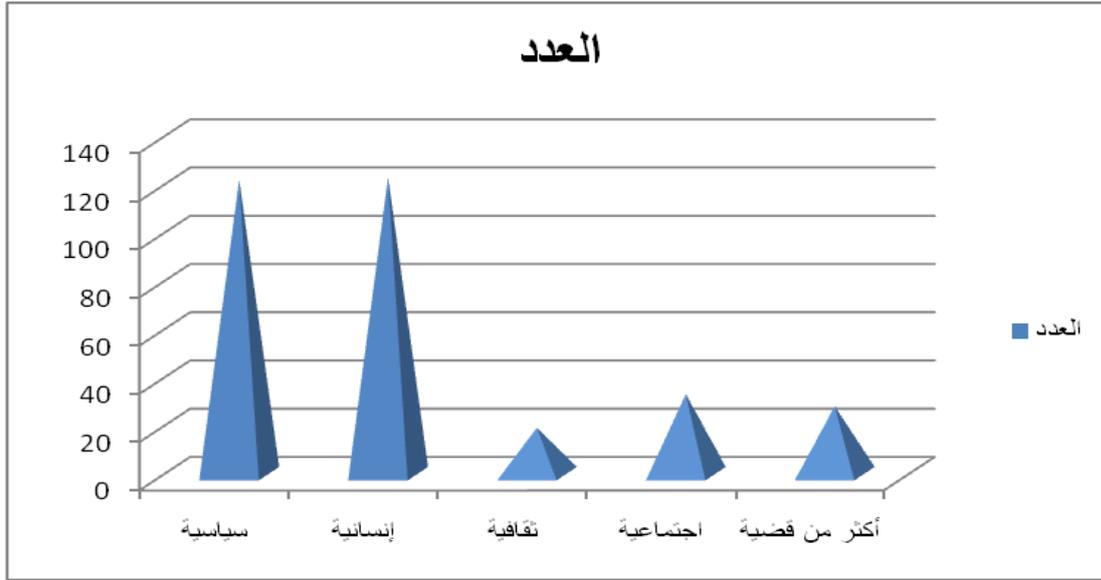
5/ ما أهم قضايا دارفور التي تتابعها بصورة أكبر من خلال الإعلام التفاعلي؟

ولمعرفة أهم قضايا دارفور والتي يتابعها أفراد العينة من خلال الإعلام التفاعلي تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما في الجدول التالي:

جدول رقم (22) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
سياسية	122	37.5
إنسانية	123	37.8
ثقافية	19	5.8
اجتماعية	33	10.2
أكثر من قضية	28	8.6
المجموع	325	100

شكل رقم (18) يوضح أهم قضايا دارفور متابعة عبر الإعلام التفاعلي



من خلال الجدول رقم (22) والشكل رقم (18) يتبين أن غالبية أفراد العينة أوضحوا بأن من أهم قضايا دارفور التي يتابعونها بصورة أكبر عبر الإعلام التفاعلي هي القضايا (الإنسانية) حيث بلغت نسبتهم (37.8%) ثم في المرتبة الثانية القضايا (السياسية) بنسبة (37.5%) ثم في المرتبة الثالثة القضايا (الاجتماعية) بنسبة (10.2%) ثم القضايا (الثقافية) بنسبة (5.8%). وهو ترتيب يبدو معقولاً في حالة إقليم دارفور الذي مرّ بكوارث إنسانية كبيرة خلال الفترة الماضية.

6/ ما هو تقويمك لأهمية قضايا دارفور المعروضة على تطبيقات الإعلام التفاعلي؟

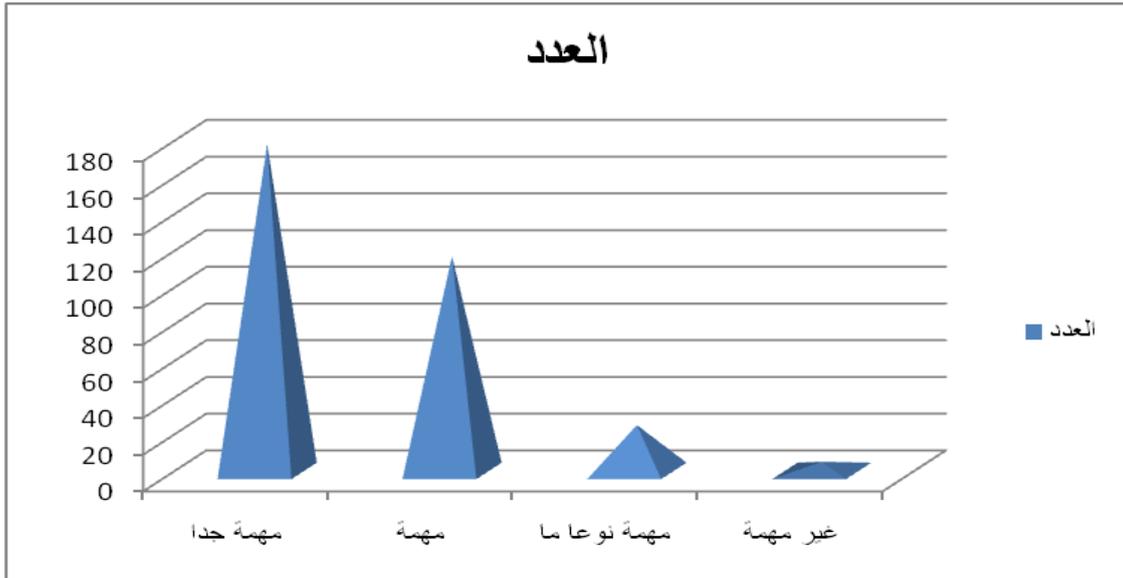
ولمعرفة تقييم أفراد العينة لقضايا دارفور والمعروضة عبر تطبيقات الإعلام التفاعلي في تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (23) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
مهمة جدا	178	54.8
مهمة	117	36

7.7	25	مهمة نوعا ما
1.5	5	غير مهمة
100	325	المجموع

شكل رقم (19) يوضح تقويم أفراد العينة لقضايا دارفور



من خلال قراءة بيانات الجدول رقم (23) والشكل رقم (19) نجد أن أغلب أفراد العينة يوافقون على أن قضايا دارفور المعروضة عبر تطبيقات الإعلام التفاعلي تعتبر مهمة جدا حيث بلغت نسبتهم (54.8%) بينما بلغت نسبة الذين قالوا بأنها مهمة (36%). إما أفراد العينة والذين قالوا بأنها مهمة إلى حد ما فقد بلغت نسبتهم (7.7%). بينما نسبة الذين قالوا بأنها غير مهمة (1.5%) فقط من إجمالي أفراد العينة. وهذا يعني أن 90% يرون أهمية حقيقية لقضايا دارفور التي تطرح عبر الإعلام التفاعلي.

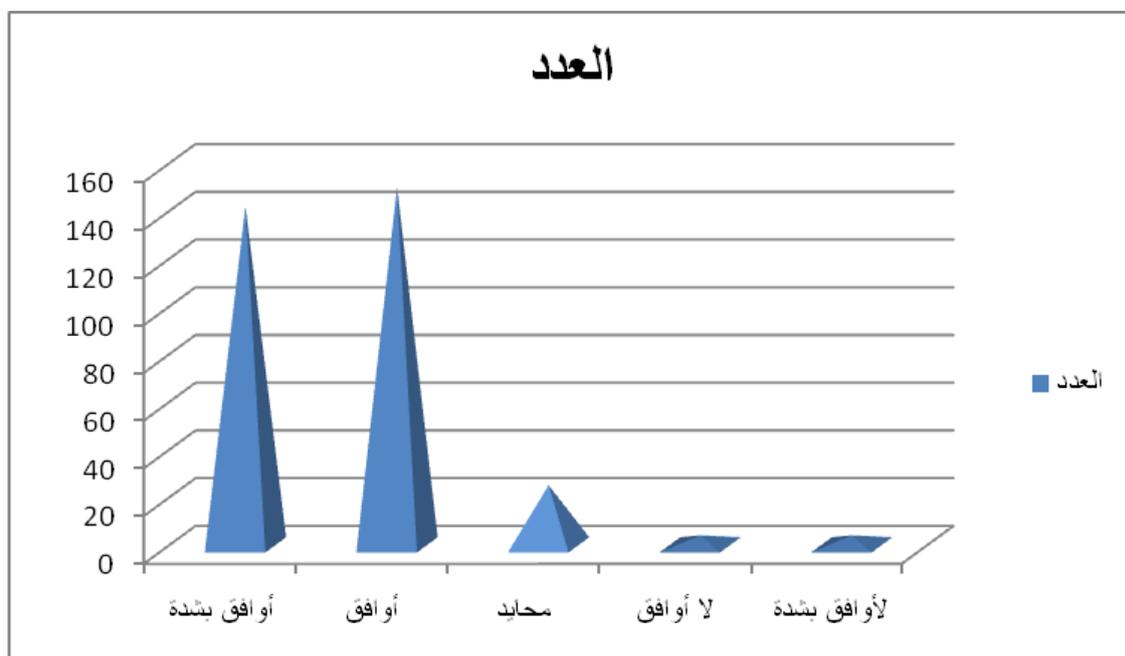
7/ الإعلام التفاعلي أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي الأخر؟

ولمعرفة مدى أهمية الإعلام التفاعلي في إثراء الحوار وتبادل الرأي الآخر تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (24) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	142	43.7
أوافق	150	46.2
محايد	25	7.7
لا أوافق	4	1.2
لأوافق بشدة	4	1.2
المجموع	325	100

شكل رقم (20) الإعلام التفاعلي أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي



يتضح من الجدول رقم (24) والشكل رقم (20) أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن الإعلام التفاعلي أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي الآخر حيث بلغت نسبتهم

(89.9%) بينما بلغت نسبة (غير موافق) على ذلك (2.4%). أما أفراد العينة والذين لا يبدون إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (7.7%).

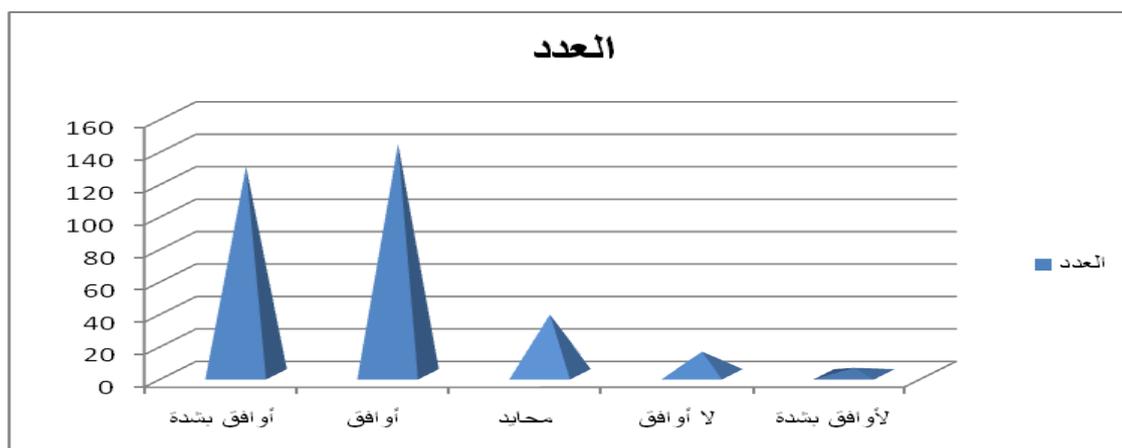
8/ يعد الإعلام التفاعلي وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية:

ولمعرفة دور الإعلام التفاعلي كوسيلة لممارسة الديمقراطية تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (25) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	128	39.4
أوافق	142	43.7
محايد	37	11.4
لا أوافق	14	4.3
لأوافق بشدة	4	1.2
المجموع	325	100

شكل رقم (21) الإعلام التفاعلي وسيلة مهمة لممارسة الديمقراطية



يتضح من الجدول رقم (25) والشكل رقم (21) أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن الإعلام التفاعلي يعد وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية حيث بلغت

نسبتهم (83.1%) بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (5.5%). أما أفراد العينة والذين لا يبدون إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (11.4%).

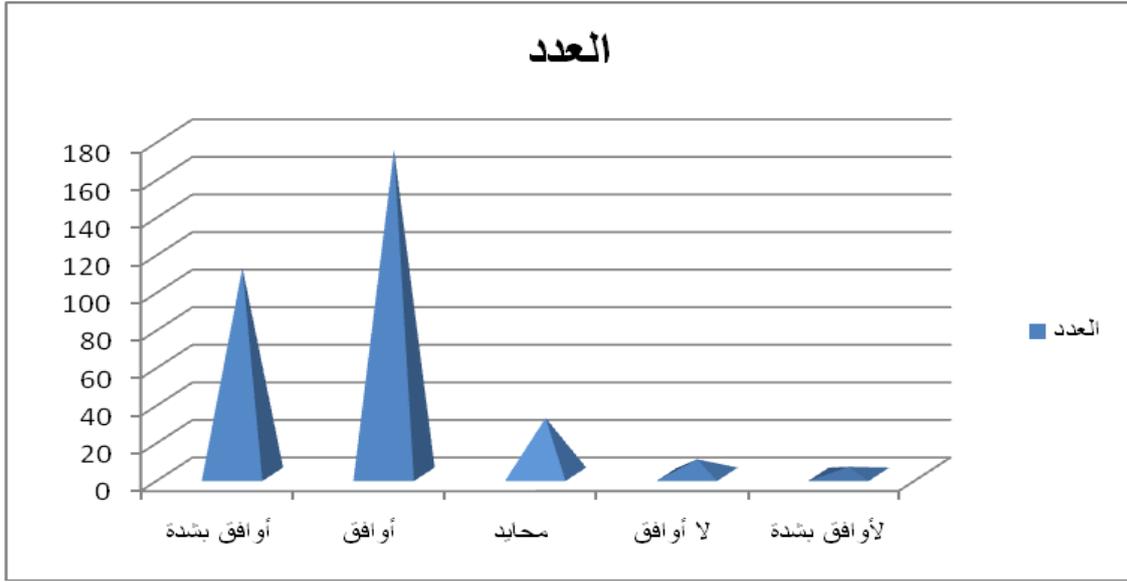
9/ يسهم الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي العام نحو القضايا السياسية:

ولمعرفة مدى مساهمة الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي العام نحو القضايا السياسية تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم(26) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	110	33.8
أوافق	173	53.8
محايد	30	9.2
لا أوافق	8	2.5
لأوافق بشدة	4	1.4
المجموع	325	100

شكل رقم (22) الإعلام التفاعلي يسهم في تشكيل الرأي نحو القضايا السياسية



من خلال الجدول رقم (26) والشكل رقم (22) فإن غالبية ساحقة بلغت نسبتها (87.6%) ترى أن الإعلام التفاعلي يسهم في تشكيل الرأي العام نحو القضايا السياسية وهي نسبة يمكن معها الجزم بأن الإعلام التفاعلي أصبح يأخذ أهم الأدوار في معالجة واقع الجمهور سياسياً من رسالته الإعلامية مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، إذا ما قُرأت بقية المحاور التي بلغت فيها (غير موافق) نسبة (3.9%) فقط. بينما وصلت (محايد) نسبه (9.2%) لا غير.

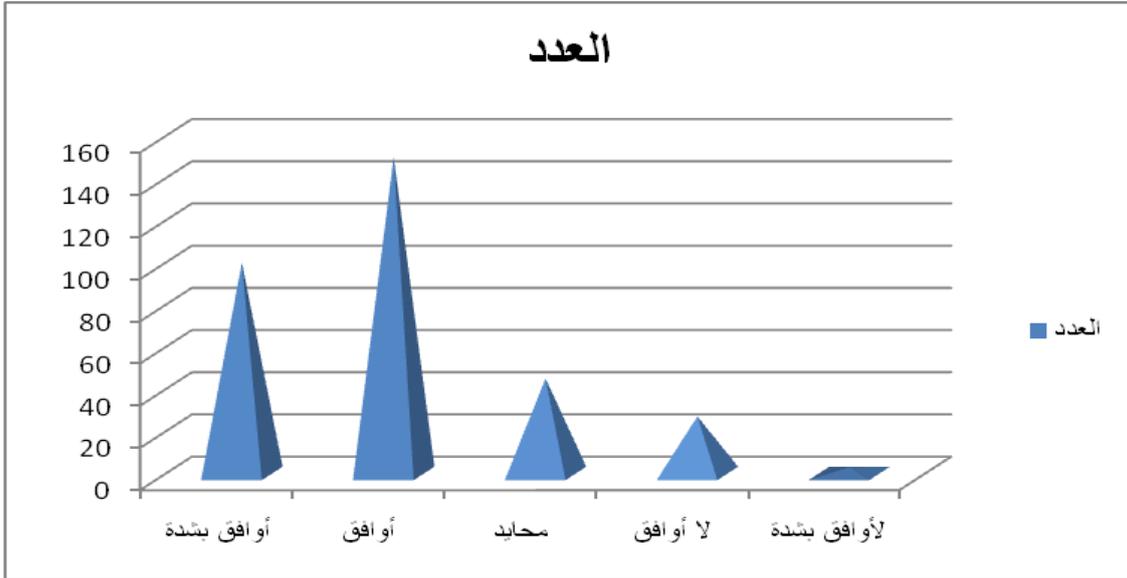
10/ شكل الإعلام التفاعلي منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية:

ولمعرفة دور الإعلام التفاعلي في تشكيل منبر لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسة تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (27) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	100	30.8
أوافق	150	46.2
محايد	45	13.8
لا أوافق	27	8.3
لأوافق بشدة	3	0.9
المجموع	325	100

شكل رقم (23) الإعلام التفاعلي شكلاً منبراً حياً لطرح قضايا دارفور السياسية



الجدول رقم (27) والشكل رقم (23) يبين أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن الإعلام التفاعلي شكلاً منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية حيث بلغت نسبتهم (77%) بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (9.2%). أما أفراد العينة والذين لا يبدون إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (13.8%). وعلى فإن قطاعاً كبيراً

من جمهور الدراسة يؤمن بأن الإعلام التفاعلي يمكن عبره مناقشة قضايا دارفور وبلورة وتبني رأي عام حولها من خلاله.

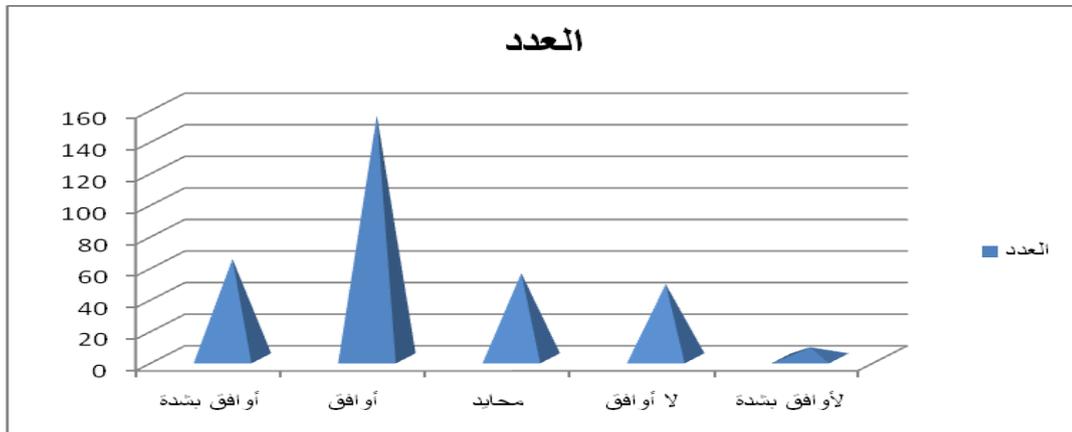
11/ أسهم الإعلام التفاعلي في تشكيل رأيك نحو القضايا السياسية:

ولمعرفة مدى تشكيل الإعلام التفاعلي لرأي أفراد العينة نحو القضايا السياسية تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (28) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	63	19.4
أوافق	154	47.4
محايد	54	16.6
لا أوافق	47	14.5
لأوافق بشدة	7	2.2
المجموع	325	100

شكل رقم (24) يوضح إسهم الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي



يُشير الجدول رقم (28) والشكل رقم (24) إلى نسبة بلغت (66.8%) من جملة عينة الدراسة يوافقون على أن الإعلام التفاعلي أسهم في تشكيل رأيهم نحو القضايا السياسية، بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (16.7%). أما المحايدون فقد بلغت نسبتهم (16.5%). مما يؤكد أن معظم جمهور الدراسة ممن يتأثرون بشكل مباشر بما يطرحه الإعلام التفاعلي من أحداث وقضايا سياسية.

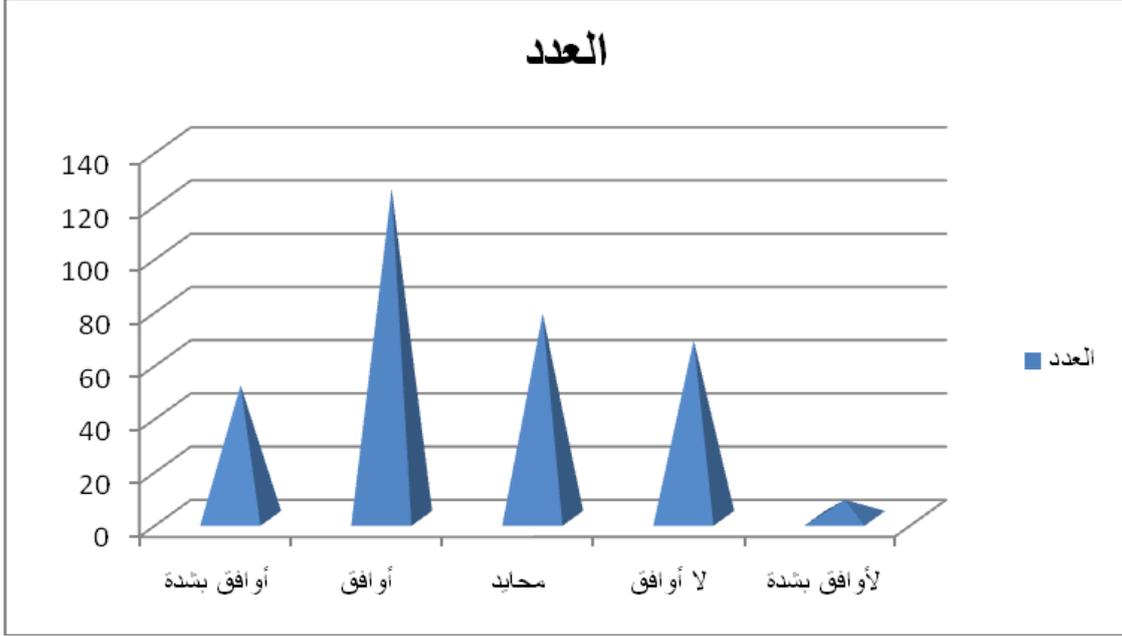
12/ استطاعت وسائل الإعلام التفاعلي تعزيز قناعتك السياسية:

ولمعرفة دور وسائل الإعلام التفاعلي في تعزيز القناعة السياسية تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (29) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	50	15.4
أوافق	124	52.2
محايد	77	23.7
لا أوافق	67	20.6
لأوافق بشدة	7	2.2
المجموع	325	100

شكل رقم (25) يوضح تعزيز قناعات أفراد العينة السياسية



بنتج الجدول رقم (29) والشكل رقم (25) نجد أن غالبية الجمهور المبحوث يوافقون على أن وسائل الإعلام التفاعلي استطاعت تعزيز قناعاتهم السياسية حيث بلغت نسبتهم (67.6%) بينما بلغت نسبة (غير موافق) (22.8%). أما أفراد العينة في محور (محايد) فقد بلغت نسبتهم (23.7%).

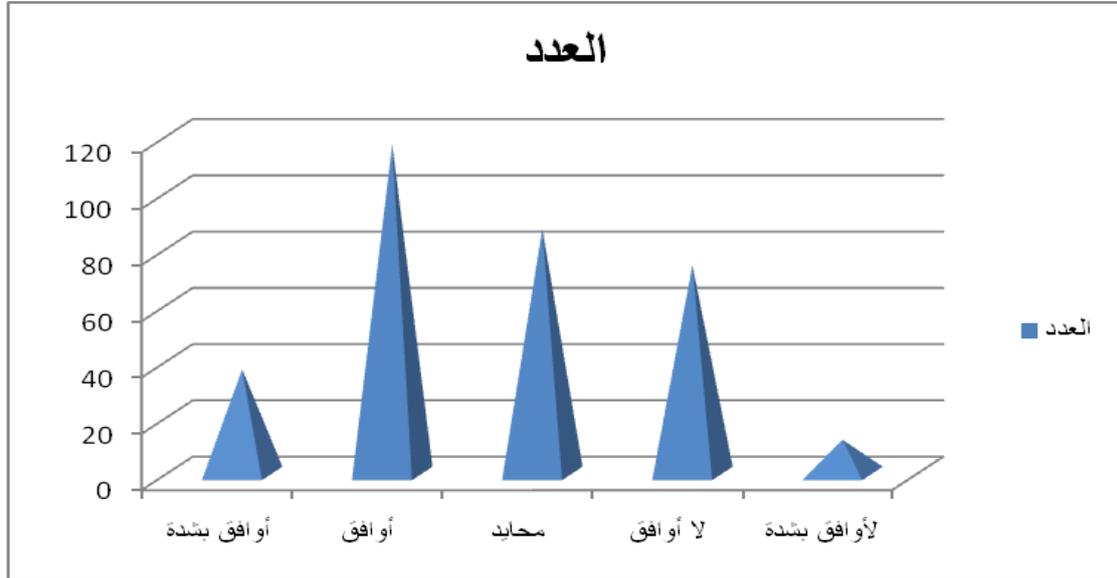
13/ تعد الرسالة الإعلامية في وسائط الإعلام التفاعلي مصدر ثقة بالنسبة لك:

ولمعرفة هل تعتبر الرسالة الإعلامية في وسائط الإعلام التفاعلي مصدر ثقة تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (30) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
أوافق بشدة	37	11.4
أوافق	117	35.4
محايد	87	26.8
لا أوافق	74	22.8
لأوافق بشدة	12	3.7
المجموع	325	100

شكل رقم (26) ثقة أفراد العينة في الإعلام التفاعلي



الجدول رقم (30) والشكل رقم (26) يبين أن نسبة كبيرة من عينة الدراسة بلغت (46.8%) قد اتفقت على أن الرسالة الإعلامية في وسائط الإعلام التفاعلي تعد مصدر ثقة بالنسبة لها وهذه نسبة تشكل تحولاً لافتاً في علاقة الجمهور بهذا النوع من الإعلام الذي ظل يُنظر إليه في السابقة بريبة مستمرة. بينما بلغت نسبة غير الموافقين

على ذلك (26.1%). أما أفراد العينة الذين تقف إجاباتهم موقف الحياد فقد بلغت نسبتهم (26.8%).

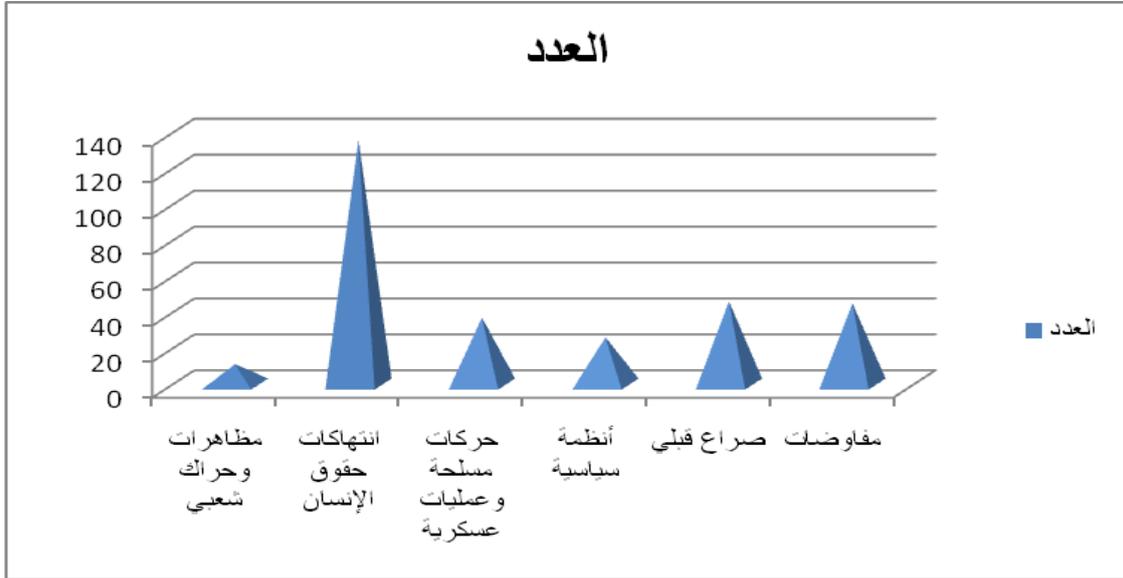
14/ ما أهم قضايا دارفور السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تكوين رأيك حولها:

ولمعرفة أهم قضايا دارفور السياسية والتي أسهم الإعلام التفاعلي في تكوين الرأي حولها تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (31) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
مظاهرات وحراك شعبي	11	3.4
انتهاكات حقوق الإنسان	136	41.8
حركات مسلحة وعمليات عسكرية	37	11.4
أنظمة سياسية	26	8.0
صراع قبلي	46	14.2
مفاوضات	45	13.8
المجموع	325	100

شكل رقم (27) أهم قضايا دارفور السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تكوين رأي أفراد عينة الدراسة حولها



يُلاحظ من الجدول رقم (31) والشكل رقم (27) أن معظم أفراد العينة أكدوا بأن من أهم قضايا دارفور السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تكوين رأيهم فيها هي (انتهاكات حقوق الإنسان) حيث بلغت نسبتهم (41.8) % ثم في المرتبة الثانية قضايا (الصراع القبلي) بنسبة (14.2)%. ثم في المرتبة الثالثة (المفاوضات) بنسبة (13.8) % ثم في المرتبة الرابعة (حركات مسلحة وعمليات عسكرية) بنسبة (11.4) % وأخيراً (مظاهرات وحرآك شعبي) بنسبة (3.4) %.

15/ أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعى الجمهور بقدر كبير فيما يتعلق ب:

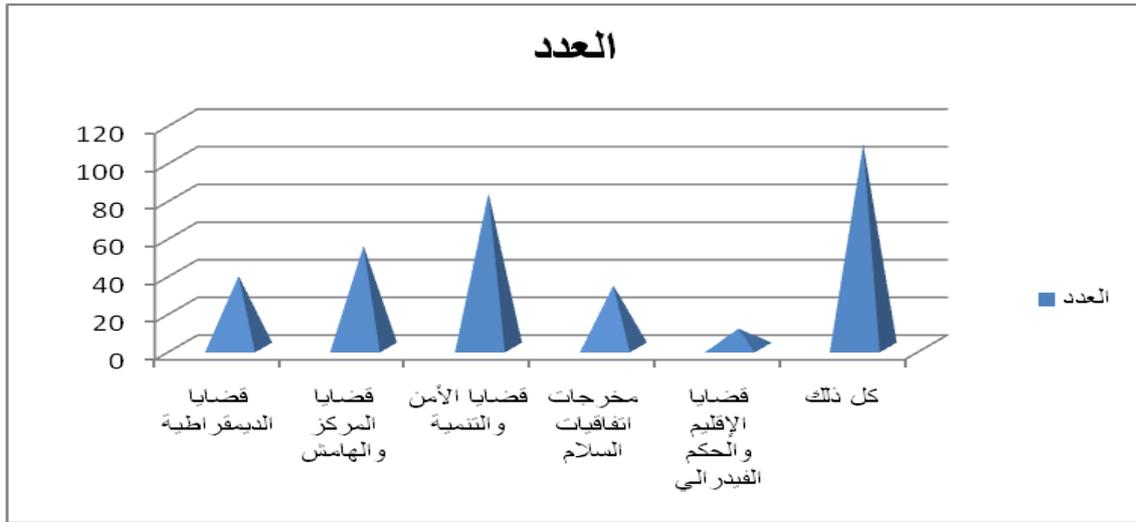
المجالات التي أسهم فيها الإعلام التفاعلي في تعزيز وعى الجمهور تم توجيه هذا السؤال لأفراد عينة الدراسة فكانت إجاباتهم كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم(32) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة على العبارة

الإجابة	العدد	النسبة %
قضايا الديمقراطية	38	11.7

16.6	54	قضايا المركز والهامش
25.2	82	قضايا الأمن والتنمية
10.2	33	مخرجات اتفاقيات السلام
3.1	10	قضايا الإقليم والحكم الفيدرالي
33.2	108	كل ذلك
100	325	المجموع

شكل رقم (28) يوضح قضايا دارفور السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيزها



يتضح من الجدول رقم (32) والشكل رقم (28) أن غالبية أفراد العينة أوضحوا بأن من أهم المجالات التي أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعى الجمهور بها بعد محور (كل ذلك) الذي بلغت نسبته (33.2%) تأتي في المرتبة الثانية مباشرة (قضايا الأمن والتنمية) بنسبة (25.2%). ثم في المرتبة الثالثة (قضايا المركز والهامش) بنسبة (16.6%) ثم في المرتبة الرابعة (قضايا الديمقراطية) بنسبة (11.7%) ثم في المرتبة الخامسة (مخرجات اتفاقيات السلام) بنسبة (10.2%) وأخيراً (قضايا الإقليم والحكم الفيدرالي) بنسبة (3.1%). فالجمهور تهمة في المقام الأول قضايا التنمية والأمن ثم

القضايا الناجمة عن التهميش وبعدها قضايا الديمقراطية، ولكنه لا يعطي ذات الاهتمام لمتابعة مخرجات اتفاقيات السلام فنسبة (10%) فقط هي من تهتم بهذا الملف.

خاتمة:

حاولت الدراسة استطلاع تأثير تطبيقات الإعلام التفاعلي ومدى قدرته على تعزيز الوعي السياسي للجمهور في منطقة دارفور التي ارتفعت فيها نسبة متابعة هذا النوع من الإعلام وذلك لتنامي الاهتمام السياسي للجمهور بسبب الصراع القائم في الإقليم.

حملت الدراسة خمسة فصول، فبعد استعراض أدبيات الدراسة التي يمثلها في الفصل الأول الإطار المنهجي حول: أهمية الدراسة، مشكلتها، أهدافها، تساؤلاتها ومنهجيتها. تعرض الفصل الثاني للإعلام التفاعلي، في ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناول الإنترنت ومستحدثات الإعلام، المبحث الثاني تناول التفاعلية مفاهيمها وأشكالها أما المبحث الثالث فتناول التفاعلية .. الوسائل والتطبيقات.

الفصل الثالث بعنوان الوعي السياسي وفيه ثلاثة مباحث أيضاً. المبحث الأول: مفهوم الوعي السياسي، المبحث الثاني: مضامين الوعي السياسي، المبحث الثالث: الإعلام التفاعلي والوعي السياسي. أما الفصل الرابع فتناول إقليم دارفور بتفصيل جغرافيا وتاريخ الإقليم، دارفور والوعي السياسي وعلاقة دارفور بالإعلام التفاعلي.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لإجراء الدراسة الميدانية وتطبيق أداة البحث وهي استمارة الاستبيان التي روعي في إعدادها الاحاطة بجميع جوانب الموضوع مما أتاح للباحث الوصول إلى نتائج ذات مصداقية تعكس واقع ميدان الدراسة. وفيما يلي نستعرض النتائج التي تمخضت عن الدراسة الميدانية وأهم التوصيات التي يرى الباحث ضرورة العمل بها لمواجهة المشكل محل البحث.

ثالثاً: النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج الدراسة:

بنهاية هذا الفصل توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج تم تلخيصها فيما يلي:

1. أصبح الإعلام التفاعلي واقعاً حياً يعيشه الجمهور في دارفور ويعتمدون عليه في تلقي الأخبار وتداول القضايا والموضوعات.
2. يحرص الجمهور على الانخراط في المشاركة والتفاعل مع الرسالة الإعلامية الموجودة على تطبيقات الإعلام التفاعلي مما جعل منه كتلة رأي عام إلكتروني لا يمكن تجاوزها.
3. استطاع الإعلام التفاعلي فرض ذاته على جمهور دارفور الذي صار ينفق ربع يومه في متابعته والتفاعل مع ما يطرح من موضوعات وقضايا.
4. غالبية أفراد العينة المبحوثة (88%) لديهم معرفة تتراوح بين الممتازة والجيدة بتطبيقات الإعلام التفاعلي وعلى معرفة بطريقة التفاعل مع رسائل هذا النمط من الإعلام ويوظفون هذه المعرفة لتحقيق أكبر قدر من التفاعلية.
5. يستنتج الباحث وجود حالة من القرب الوجداني بين المتلقين في دارفور وتطبيقات الإعلام التفاعلي، ذلك لأن نسبة تتجاوز (66%) تتابعه عبر الهواتف الذكية المحمولة، كما وأن نسبة (20%) تنفق وقتاً يتراوح من 4 إلى أكثر من ست ساعات في متابعته، ونسبة أخرى قوامها (59%) من جملة عينة الدراسة يتراوح زمن متبعتها لهذا الإعلام من ساعة إلى ثلاث ساعات.
6. توافق نسبة (62%) من عينة الدراسة على فرضية مفادها أن الإعلام التفاعلي مهم جداً في حياتها اليومية، ونسبة (31%) تعتبره مهماً .. من يمكن أن يشير (93%) من الجمهور المستفتى، يرون أهمية ما لتطبيقات الإعلام التفاعلي في حياتهم.
7. احتلت (الأحداث اليومية) المرتبة الأولى بما تقدمه تطبيقات الإعلام التفاعلي، بنسبة 51%.

8. يعطي الجمهور في دارفور اهتماماً كبيراً للإعلام التفاعلي مقارنة بالإعلام التقليدي حيث إن نسبة (51%) من أفراد العينة يتابعون الأحداث اليومية عبره، ونسبة (23%) من جملة أفراد عينة الدراسة تعتمد على تطبيقات الإعلام التفاعلي بصورة أساسية لمتابعة تحليل القضايا المثارة.
9. أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يفضلون متابعة الشبكات الاجتماعية غالباً، حيث بلغت نسبة الذين يتابعونها (23.4%) بينما توزعت بقية النسب على تطبيقات الإعلام التفاعلي الأخرى.
10. يميل أفراد عينة البحث إلى تفضيل (موقع الراكوبة الإلكتروني) الذي حصل على أعلى اهتمام من بين المواقع الإلكترونية التي تتناول قضايا دارفور السياسية بنسبة (19.4%).
11. أوضحت الدراسة الميدانية أن (68%) من جمهور المبحوثين يتابعون الإعلام التفاعلي لما يقدمه من ميزة السرعة في تغطية الأحداث والحرية والجرأة في تناول القضايا والموضوعات، وهذه المميزات يفنقر إليها بصورة واضحة الإعلام التقليدي.
12. توصلت الدراسة إلى أن نسبة (55%) من جملة المبحوثين يتابعون قضايا دارفور على الإعلام التفاعلي بصورة دائمة.
13. يستنتج الباحث أن الإعلام التفاعلي تمكن من خلق جمهور قادر على فهم واقعه السياسي والتعامل مع مجريات رهنه السياسي بصورة بعيدة عن سياسات التدجين الحكومية التي تعمل على فرضها عبر الأجهزة الإعلامية التقليدي الرسمية للالتفاف على الجمهور المتلقي.
14. أظهرت العينة موضوع الدراسة أن الجمهور في دارفور يعطي اهتماماً خاصة بالقضايا السياسية والإنسانية مقارنة مع بقية القضايا الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية الأخرى.
15. وافقت نسبة (90%) على أن الإعلام التفاعلي يمثل أداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي الآخر. وتعتبره نسبة (83%) من عينة الجمهور المبحوث أنه يعد وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية.

16. يعتبر غالبية أفراد عينة الجمهور المبحوث وبنسبة قوامها (77%) أن الإعلام التفاعلي شكل لهم منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية، ونسبة (87%) يعتبرون أن الإعلام التفاعلي أسهم في تشكيل الرأي العام نحو قضايا دارفور السياسية.

17. أظهرت الدراسة الميدانية أن غالبية أفراد العينة المدروسة وبنسبة تتجاوز (67%) يؤكدون أن وسائل الإعلام التفاعلي استطاعت تعزيز قناعتهم السياسية تجاه الأحداث والقضايا المتعلقة بدارفور.

18. أظهرت نتائج الدراسة الميدانية تفوقاً نسبياً للشبكات الاجتماعية على بقية تطبيقات الإعلام التفاعلي الأخرى.

19. نتائج الدراسة الميدانية أظهرت أن نسبة مقدره بلغت (46%) من جملة أفراد العينة اصبحوا يتقون في صدقية الرسالة الإعلامية المعروض على تطبيقات الإعلام التفاعلي.

20. انتهاكات حقوق الإنسان وقضايا الأمن والتنمية هي الملفات التي تحظى بأكبر اهتمام من قبل الجمهور في دارفور مقارنة مع ملفات اتفاقيات السلام بين الحكومة والحركات المسلحة أو الصراعات القبلية أو ملف نظام الحكم في الإقليم.
ثانياً: توصيات الدراسة:

من واقع النتائج المستخلصة، وعطفاً على الإطار النظري والميداني للدراسة فقد خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات وهي كما يلي:

5. على الباحثين مواصلة العمل الأكاديمي الرامي إلى تفكيك ظاهرة الإعلام التفاعلي والسعي إلى كما الجوانب غير المبحوثة وإعطاء التوصيفات والتفسيرات الإعلامية وآثارها الاجتماعية على الجمهور.

6. ضرورة تغيير السياسات الحكومية حيال تطبيقات الإعلام التفاعلي والنظر إلى هذه التطبيقات بالجدية النظرية والعملية اللازمتين.

7. ضرورة تأسيس مراكز بحثية تعنى ببحث الظاهرة وكيفية توجيه الجمهور إلى الطريقة المثلى للتعامل مع هذا النمط الجديد من الإعلام.

8. العمل على توعية الجماهير من غير المحترفين إلى كيفية استخدام هذه الوسائط وتجنب الوقوع في فخ الشاعات والتشهير والتزام أخلاقيات النشر لدى الأفراد والمؤسسات كافة.
9. توجيه الجهود الرسمية لمواكبة هذا التطور الإعلامي والعمل على تقوية الجوانب الرقمية في مؤسسات الدولة وربطها شبكياً، للاستفادة من تقنيات الإنترنت المملوكة لدى الجمهور لتسهيل إجراءات خدمته.
10. سن التشريعات الإعلامية اللازمة لضبط عمليات النشر، وإيجاد آلية قانونية عادلة للتقاضي بين الجماهير حول مخالفات النشر على الإنترنت.
11. إدراج التربية الإعلامية في التعليم المدرسي، لبناء التوعية لتوجيه الناشئة إلى كيفية التعامل مع هذه التقنيات التي أصبحت واقعاً يعيشه المجتمع في حياته اليومية.
12. رعاية المبدعين من الإعلاميين والكتاب على مواقع وتطبيقات الإنترنت وتقديم الدعم الذي يمكنهم من تقديم الرسالة الإعلامية التي تخدم قضايا الجمهور.
13. حرية الرأي لا تعني حرية التشهير، فهي مرتبطة بثقافة الديمقراطية وعلى الفاعلين والمهتمين بالإعلام التفاعلي في دارفور العمل على تعزيز ثقافة الاختلاف والديمقراطية.
14. ضرورة اهتمام مواقع الإعلام التفاعلي بزيادة المادة العلمية المنشورة عبرها، لدفع الطلاب والطالبات لزيادة استخدامها وبالتالي مساعدتهم على زيادة التحصيل العلمي لتحقيق فائدة الوعي القائم على الأسس العلمية.
15. العمل على تعميق إيجابيات الإعلام التفاعلي، وإزالة المعوقات والسلبيات التي تنتج عنه، وخاصة فيما يتعلق بالإساءة للعادات والتقاليد السائدة والتي تتعارض مع ثقافتنا السياسية.
16. تعزيز دور الإعلام التفاعلي لفضح الممارسات الساسية الفاسدة التي تعمل على أدلجة الإعلام والعمل على كشف المحاولات التي تهدف لخدمة المصالح الخاصة للطبقات الحاكمة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم.

1. أحمد حسين اللقاني، علي الجمل، معجم المصطلحات التربوية - المعرفة في المناهج وطرق التدريس (القاهرة: عالم الكتب، 1996م)
 2. الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (قرار الجمعية العامة، 2200، وفقاً لأحكام المادة 19 د 21، 1976م)
 3. الجمعية العامة للأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (ميثاق حقوق الإنسان، المادة 19، د-3، 1948/12/10م)
 4. عبد الله العلايلي، الصحاح في اللغة العربية (بيروت: دار الحضارة العربية، ط-2-1975م)
 5. كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1989)
 6. محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (القاهرة: دار القلم للنشر، بدون تاريخ)
 7. محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م)
 8. المعجم الوسيط، الجزء الاول (الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ)
- ثانياً: المراجع العربية:

1. إبراهيم أبراش، الديمقراطية بين عالمية الفكرة وخصوصية التطبيق - مقارنة للتجربة الديمقراطية في المغرب (الدار البيضاء: منشورات الزمن، سلسلة شرفات 5، 2001م)

2. أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، المرشد في إعداد البحوث العلمية (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز البحث العلمي، 2001م)
3. أبوبكر محمد الهوش، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1، 2002م)
4. إحسان محمد شفيق العاني، الملاحم العامة لعلم الاجتماع السياسي (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1986م)
5. أحمد النكلاوي، فكري شحاتة أحمد، علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع (رام الله: وزارة التربية والتعليم، 2002م)
6. أحمد ثابت، الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم (القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 1999م)
7. أحمد جمال ظاهر، دراسات الفلسفة السياسية (الأردن: دار الكندي، 1988م)
8. أحمد خورشيد، الثورة جي - مفاهيم في الفلسفة الاجتماعية (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط 1، 1990م)
9. أحمد زارع، مقدمة في الإعلام الدولي (غزة: مكتبة الطالب، ط 1، 2004م)
10. أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية (القاهرة: دار المعارف، ط 2، 1984م)
11. أحمد عبد القادر أرباب، تاريخ دارفور عبر العصور (الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم، 1998م)
12. أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة 2005م)
13. أسامة عبد الرحمن، المتفقون والبحث عن اليسار (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية - 9، 1987م)

14. أسما حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني (القاهرة: الدار العربية للنشر، 2005م)
15. إسماعيل صبري عبد الله، الديمقراطية داخل الأحزاب الوطنية وفيما بينها (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، السنة 7، ع 64، 1984م)
16. إسماعيل عبد القادر الكردفاني، سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي (بيروت: دار الجيل، ط2، 1982م)
17. برهان غليون، اغتيال العقل العربي (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 2، 1987م)
18. بسيوني إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة - دراسة في ترتيب الأولويات (القاهرة: دار نهضة الشرق، 1970م)
19. تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحافة والإعلام (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2000م)
20. ثروت مكي، الإعلام والسياسة - وسائل الاتصال والمشاركة السياسية (القاهرة: عالم الكتب، 2005م)
21. جمال غطاس، الديمقراطية الرقمية (القاهرة: نهضة مصر، 2006م)
22. جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية ج2 (بيروت: مكتبة العالم للجميع، ط2، 2005م)
23. حاتم عبد القادر، ديمقراطية الإعلام والاتصال (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م)
24. الحاج ولد إبراهيم، الثورات العربية .. إعادة الاعتبار لإطروحات إدوارد سعيد عن الاستشراق (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2012)
25. حسن عماد مكاي، محمود سليمان، تكنولوجيا المعلومات والاتصال (القاهرة: التعليم المفتوح، 2009م)

26. حسن محمد إبراهيم، محمد علي باشا في السودان - دراسة لأهداف الغزو التركي المصري (السودان: مطبعة جامعة الخرطوم، ط 2، 1991م)
27. حسني محمد نصر، الإنترنت والإعلام والصحافة الإلكترونية (بيروت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2003م)
28. حسنين شفيق، الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م)
29. حسنين شفيق، الإعلام الجديد، الإعلام البديل (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2011م)
30. حسنين شفيق، الإعلام الجديد، الإعلام البديل .. تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م)
31. حسنين شفيق، سيكولوجية الإعلام، دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م)
32. حسين رشوان، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والجماعة (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003م)
33. حسين محمد نصر، الإنترنت والإعلام، الصحافة الإلكترونية (الإمارات: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2003م)
34. حماد عبد العلي، التجارة الإلكترونية: المفاهيم، التجارب، التحديات التكنولوجية، المالية، التسويقية والقانونية (القاهرة: الدار الجامعية، 2004م)
35. خالد عبد الله درار، البحث العلمي في الاتصال الجماهيري (الخرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، كلية الآداب، 2012م)
36. رفعت عيد سعيد، حرية التظاهر وانعكاس طبيعتها على التنظيم القانوني في جمهورية مصر العربية - دراسة مقارنة (القاهرة: دار النهضة العربية، 2008م)

37. زيرفان سليمان البرواري، الوعي السياسي وتطبيقاته - الحالة الكردستانية نموذجاً
(بغداد: مطبعة خاني دهوك، 2006م)
38. سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر (جامعة القاهرة - كلية الحقوق،
2007م)
39. سعاد الشرقاوي، نسبة الحريات العامة وانعكاساتها على التنظيم القانوني (القاهرة:
دار النهضة العربية، 1979م)
40. سعود صالح كاتب، الإعلام القديم والإعلام الجديد (جدة: مكتبة الشروق 2003م)
41. سعيد صالح كاتب، الإعلام القديم والإعلام الجديد هل الصحافة المطبوعة في
طريقها إلى الانقراض (جدة: المدينة المنورة للطباعة والنشر، 2002م)
42. سلاطين باشا، السيف والنار في السودان (بيروت: دار الجيل، ط3، 1988م)
43. سليم عبابنة، قبائل دارفور السودانية - غرب السودان (عمان: الدوزن للطباعة، ط
1، 1995م)
44. سؤدد فؤاد الألوسي، أيديولوجيا صحافة الإنترنت (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع،
ط 1، 2012م)
45. السيد الخميس، الجامعة والسياسة في مصر (الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة
والنشر، 2000م)
46. السيد بخيت، الصحافة والإنترنت (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 2011م)
47. شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية، دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع
(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005م)
48. شريف درويش اللبان، شبكة الإنترنت بين حرية التعبير وآليات الرقابة (القاهرة:
المدينة برس، 2004م)

49. شكري عبد المجيد صابر، موسى عبد الرحيم حلس، الوعي الاجتماعي العربي الفلسطيني - تحليل سوسيولوجي في ضوء مفاهيم وقضايا علم اجتماع المعرفة (غزة: دار المنار، ط 1، 2002م)
50. صابر فلووط ومحمد بخاري، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي (دمشق: دار علاء الدين للنشر، 1999م)
51. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1990م)
52. صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة (عمان: دار المجدلاوي، ط 5، 2006م)
53. صبحي المحمصاني، أركان حقوق الإنسان بحث مقارن في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة (بيروت: دار العلم للملايين، بدون تاريخ نشر)
54. صبحي عبده سعيد، شرعية السلطة والنظام في حكم الإسلام (القاهرة: دار النهضة العربية، 1994م)
55. ضد الصمت، انتهاكات حرية التعبير عن الرأي والعمل الصحفي في قطاع غزة (غزة: مركز الميزان لحقوق الإنسان)
56. طريف أقبيق، طريق المعلومات الشاملة للبشرية جمعاء - شبكة إنترنت (دمشق: دار الإيمان للنشر، 1996م)
57. عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية (الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008م)
58. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد - المفاهيم والوسائل والتطبيقات (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م)
59. عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الإذاعي، دراسة تطبيقية ميدانية (اليمن: المكتب الجامعي الحديث، 2005م)

60. عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث 2002م)
61. عبد الجبار مصطفى، الفكر السياسي الوسيط والحديث (بغداد: جامعة بغداد، 1982م)
62. عبد الحميد متولى، الدولة في الإسلام - مشكلة السيادة وسلطات الدولة في الإسلام (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، م2، 1978م)
63. عبد الحميد محمد أحمد، الشعر والمجتمع في السودان (الخرطوم: دار الوعي للنشر)
64. عبد الرحمن عزمي، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية (الجزائر: دار الأمة للنشر، 1995م)
65. عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية (الجزائر: الزيتونة للإعلام والنشر، بدون تاريخ)
66. عبد الكريم بكار، تجديد الوعي (دمشق: دار القلم، 2000م)
67. عبد الله تايه، الإعلام الثقافي في الإذاعة والتلفزيون (رام الله: دار الماجد للطباعة والنشر، 2006م)
68. عبد المسلم الماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع (بيروت: المكتبة العصرية، ط 1، 1995م)
69. عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت (القاهرة: دار الفجر، الطبعة الأولى 2003م)
70. عبد المنعم محفوظ، الحقوق والحريات العامة (القاهرة: عالم الكتب، 1995م)
71. عبد الوهاب الكبالي وآخرون، موسوعة السياسة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج7، 1994م)
72. عبدالحسين شعبان، معوقات الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي: الديمقراطية المدعومة الديمقراطية الممكنة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2003م)

73. عبدالرازق الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية (عمان: دار وائل للنشر، 2010م)
74. عبدالله الأمير الفيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2006م)
75. عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوة العظمى (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، ط1، 2010م)
76. عز عبد الفتاح، مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS (القاهرة: دار النهضة العربية، ط 1، 1981م)
77. عصام عبد الفتاح، دارفور .. وجع في قلب العربية (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2008م)
78. علي أحمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور (الخرطوم: مطابع السودان للعملة، 2002م)
79. علي الدين الهلال، نيفين سعد، النظم العربية - قضايا الاستمرار والوحدة (مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م)
80. علي خليل شقرة، الإعلام الجديد - شبكات التواصل الاجتماعي (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2013م)
81. عمر أحمد حسبو، حرية الاجتماع (القاهرة: دار النهضة العربية، 1999م)
82. فاطمة الزهراء عبد الفتاح، المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية (القاهرة: دار العالم العربي، 2012م)
83. فايز عبد الله الشهري، التحديات الأمنية المصاحبة لوسائل الاتصال الجديدة (دبي: دار الحكمة، 2003م)
84. فريال مهنا، إشكالية الجهاد في عصر المعلومات (دمشق: دار الفكر للنشر، 2005م)

85. فوزي شريطي مراد، التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد (عمان: دار أسامة للنشر، 2014م)
86. فيصل فايز أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع 2009م)
87. كريم يوسف كشكاش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة (جامعة القاهرة - كلية الحقوق، 1987م)
88. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية (بيروت: دار بن خلدون، 1980م)
89. لني التكروري، دليل الوسائط الإعلامية المتعددة واستخداماتها في إعداد القصة الصحفية (جامعة بيرزيت: مركز تطوير الإعلام، 2010م)
90. ماجد تريان، الإعلام الإلكتروني الفلسطيني (غزة: مكتبة الجزيرة، 2008م)
91. مجموعة مؤلفين، حرب اللا عنف - الخيار الثالث (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2007م)
92. مجموعة مؤلفين، لف وارجع تاني - الإنترنت في العالم العربي (الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2015م)
93. مجموعة مؤلفين، مبادئ توجيهية بشأن حرية التجمع السلمي (وارسو: منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط2، 2010م)
94. محمد إبراهيم أبو سليم، الفور والأرض وثائق تملك (جامعة الخرطوم: معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، كراسة رقم 10، 1975م)
95. محمد أحمد فياض، الإعلام الفضائي الدولي العربي - النشأة التطويرية وصناعة الأخبار (عمان: دار الخليج، 2004م)
96. محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي (الرياض: مكتبة العبيكان، 1997م)

97. محمد جابر الأنصاري، العرب والسياسة أين الخلل (بيروت: دار الساقى، ط 1، 1988م)
98. محمد حسنين هيكل، خريف الغضب - قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات (القاهرة: الأهرام للتوزيع، ط 12، 1990م)
99. محمد خالد الأزعر، النظام السياسى والتحول السياسى فى فلسطين (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 1996م)
100. محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820م - 1955م (الخرطوم: أمل للطباعة والنشر، 1993م)
101. محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، الديمقراطية والتعددية السياسية (القدس: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، ط 1، 1998م)
102. محمد شومان، الإعلام والأزمات مدخل نظري وممارسات عملية (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2006م)
103. محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م)
104. محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على الإنترنت (القاهرة: عالم الكتب، ط 1، 2007م)
105. محمد عبد الحميد، المدونات - الإعلام البديل (القاهرة: عالم الكتب، ط 1، 2009م)
106. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام (القاهرة: عالم الكتب، ط 3، 2004م)
107. محمد علم الدين، المدخل إلى الفن الصحفى (القاهرة: كلام للنشر والتوزيع، 2003م)
108. محمد عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، 1965م)

109. محمد غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط 2، 1989م)
110. محمد فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)
111. محمد قيراط، قضايا إعلامية معاصرة (الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2006م)
112. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير (القاهرة: الدار العالمية للنشر، 2003م)
113. محمود عاطف البناء، النظم السياسية - أسس التنظيم السياسي وصوره الرئيسية (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985م)
114. محمود عاطف البناء، الوسيط في النظم السياسية (القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1994م)
115. مصطفى أحمد أبو عمرو، التنظيم القانوني لحق الإضراب في القانون المصري والفرنسي والتشريعات العربية (القاهرة: دار الكتب القانونية، 2009م)
116. معتصم بابكر مصطفى، أيديولوجيا شبكات التواصل الإجتماعي وتشكيل الرأي العام (الخرطوم: مركز التنوير المعرفي، 2014م)
117. مكي شببكة، السودان عبر القرون (بيروت: دار الجيل، ط3، 1991م)
118. منير محمد الجنيهي، محمود محمد الجنيهي، أمن المعلومات الإلكترونية (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2006م)
119. مها الحديثي، محمد الخفاجي، النظام السياسي والسياسة العامة (بغداد: مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، 2006م)
120. موسى إبراهيم، معالم في الفكر السياسي الحديث والمعاصر (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1994م)

121. موسى المبارك الحسن، تاريخ دارفور السياسي (الخرطوم: دار الخرطوم للطباعة والنشر، 1995م)

122. نبيل صالح، التعددية والتسامح (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، سلسلة مبادئ الديمقراطية، 1996م)

123. نبيل صالح، ما هي المواطنة؟ (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، سلسلة مبادئ الديمقراطية - 1، 1994م)

124. نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته (بيروت: دار الثقافة، بدون تاريخ)

125. نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان (بيروت: دار الجيل، 1967م)

126. هشام جعيط، أزمة الثقافة الإسلامية (بيروت: دار الطليعة، ط 1، 2000م)

127. يسري خالد إبراهيم، وسائل الإعلام الإلكترونية ودورها في الإنماء المعرفي (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2012م)

128. يوسف سليمان سعيد تكنة، دارفور - صراع الموارد والسلطة 1650-2002م (الخرطوم: مدارك للنشر، 2013م)

129. يوسف فضل الله حسن، دراسات في تاريخ السودان الحديث - الجزء الأول (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، ط 1، 1975م)

ثالثاً: المؤلفات المترجمة:

1. أ. ك اولدوف، ترجمة مشيل كيلو، الوعي الطبقي (بيروت: دار خلدون، 1978م)
2. أرنود دوفر، ترجمة: منى ملحيس ونيال أدلبي إنترنت (بيروت: الدار العربية للعلوم 1998م)
3. اكسافيه فيلب، ترجمة: طلال عبد الله، القانون الإداري للحريات (جامعة بغداد - كلية اللغات، دراسة لنيل الدبلوم العالي، 2004م)

4. ألن ثيوبولد، ترجمة: فؤاد عكود، علي دينار آخر سلاطين دارفور (الخرطوم: الشركة العالمية للطباعة والنشر، 2005م)
5. بن مزري تش، ترجمة: وائل محمود الهلالي، قصة فيس بوك - ثورة وثروة (القاهرة: إصدارات سطور الجديدة، ط 1، 2011م)
6. جاكلين غرابات وكان بيرنار بيناتيل، ترجمة: محمد سميح السيد، الحرب الأهلية العالمية (دمشق: دار طلاس للنشر، 1984م)
7. جان بير كوت، جان بيير مونييه، ترجمة: أنطون حمصي، عناصر من أجل علم اجتماع سياسي (دمشق: وزارة الثقافة، 1994م)
8. جون هارتلي، ترجمة: بدر السيد سليمان، الصناعات الإبداعية (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ج 1، ع 338، 2007م)
9. دوريس آية جريير، ترجمة: أسعد أبو وليده، سلطة وسائل الإعلام في السياسة (عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ط 2، 2000م)
10. سارة فلاوندرز، ترجمة: محمد رشوان، دور الولايات المتحدة في دارفور، هل تضاهي دارفور السعودية في النفط (الخرطوم: صحيفة الرأي العام، الخميس 10 مايو 2007م)
11. شاين بومان كريس، ترجمة: شيماء جواد، كيف تتخذ الصحافة التشاركية هيئتها؟ (مجلة تواصل، العدد 20، 2008م)
12. صامويل هنتيجنتون، ترجمة: عبد الوهاب علود، الموجة الثالثة للتحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين (القاهرة: دار سعاد الصباح، 1998م)
13. صمويل هنتغتون، حول النظام الدولي في دفع التغيير الثقافي السياسي داخل الدول (فورمان: منشورات جامعة أوكلاهوما، 1991م)
14. فيكتور ماير، تحرير: جوزيف سي. ناسي، جون دونالد، ترجمة: محمد شريف، عولمة الاتصالات (الرياض: مكتبة العبيكان، 2002م)

15. فيليب برو، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، علم الاجتماع السياسي (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1998م)

16. لاري دايموند، ترجمة: سمية فلو عبود، مصادر الديمقراطية ثقافة المجموع أم دور النخبة (بيروت: دار الساقى، ط 1، 1994م)

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1. Bhuiyan, Serajul (2011). Social Media and its Effectiveness in the Politieal Reform Movement in Egypt. P.16.
2. Boynton,R. S. New Media may be old Media a Savior, Columbia Journalism Review. 32
3. Diaz-Ortiz,Claire. (August 30, 2011), Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time.
4. G. D Lampen: History of Darfur SNR vol 31 part 2 p 177
5. Goodman, Sarah (2011). Social Media: «The Use of Facebook and Twitterto Impact Political Unrest in the Middle East Through The Power of Collaboration. «a Senior Project Presented to the Faculty of Jaurnalism Department at California Polytechnic Stat University. P. 12.
6. Haghight, M .(2011). "New Media and Social-Political change in Iran ", Online Journal
7. Isabelle Rieusset - Lemarié, Esthétique de l'Interactivité: Approche Historique, un article de Wikipédia, l'Encyclopédie Libre, Université Paris 10, 2006.
8. Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: The Inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Simon & Schuster, 2010
9. Marie Despres-Lionnet, L'interactivite: Attentes, usages et Socialization, Revue de la Communication & Langages, Ed., Armand Collin, 2003.
10. Raphael Cohen-Almagor, University of Hull, UK Internet History (International Journal of Technoethics, 2(2), 45-64, April-June 2011)

11. Rogers , E. M. (1995). Diffusion of Innovations. 4th edn. New York: Free Press
12. Thierry baruch, blog professionnel, un outil dechange et de communication, Edition ENI Paris 2006, P13
13. USA: Jossey-Bass; 1 edition.

خامساً: الصحف والدوريات العلمية:

1. إبراهيم محمد الجوارنة، علي فايز القادري، العصيان المدني - دراسة فقهية قانونية معاصرة (عمان: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع2، 2016م)
2. أبو بكر أحمد جدو وآخرون، أزمة دارفور كتحدٍ سياسي وإداري (سمنار مقام بجامعة الزعيم الأزهرى، مايو 2005م)
3. اتحاد أبناء دارفور بالمملكة المتحدة وإيرلندا ينظم ورشة عمل لقضية دارفور (صحيفة سودانية الإلكترونية، الإثنين، 14 أكتوبر 2013م)
4. أحمد إبراهيم أبو شوك، الإدارة الأهلية النشأة والتطور (السودان: مجلة الخرطوم، ع 12، سبتمبر 1994م)
5. أحمد الغول، حرية التعبير فى المواثيق الدولية والتشريعات المحلية (رام الله: الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، سلسلة تقارير قانونية 65)
6. أمال سليمان العبيدي، الهوية فى ليبيا - دراسة ميدانية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، السنة 24، ع 267، 2001م)
7. أمين حسن عمر، التوظيف السياسى لوسائل التواصل الاجتماعى (الخرطوم: صحيفة الرأي العام، العدد 64196، 2016/3/25م)
8. بهاء عيسى، شاهد التلفزيون عبر الإنترنت (مجلة إنترنت العالم العربي، نوفمبر 1999م)

9. تيسير عبد الحميد أبو ساكور، دور الجامعات الفلسطينية في جنوب الضفة الغربية في تنمية الوعي السياسي ونشره لدى الشباب الجامعي (فلسطين: مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد 4، ع 1، 2009م)
10. ثناء عبد الله، خصوصية طرح الديمقراطية في الواقع العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع 187، 1994م)
11. جهاد المحسن، الدولة ودورها في بناء ثقافة الديمقراطية (عمان: صحيفة الغد، 2008/7/25م)
12. حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية - دراسة ميدانية في المجتمع القطري (دمشق: مجلة الجامعة، العدد 1-2، مجلد 24، 2008م)
13. خالد زعموم، السعيد بو معيزة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها (تونس: إتحاد إذاعات الدول العربية، 2007م)
14. رفيق محمد المصري، مستوى الوعي السياسي لدى أعضاء حركة التحرير الفلسطيني - دراسة تطبيقية (فلسطين: مجلة جامعة الأقصى، مجلد 11، ع 2، 2007م)
15. زهير عابد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي - دراسة وصفية تحليلية (غزة: مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 26(6)، 2012م)
16. زيرفان سليمان، الانتخابات الأمريكية وعقدة العراق (بغداد: جريدة الأفق، العدد 60، 2004م)
17. سامي محمد نصار، فهد عبد الرحمن الرويشد، الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، السنة 4، ع 1، 2005م)

18. سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات (مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 العدد الأول والثاني، 2010م)
19. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد - دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة (الدنمارك: مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، ع 2، 2007م)
20. عبد السلام المؤذن، الموقف من التراث (الكويت: أنوال الثقافي، ع 425، 1998م)
21. عبد الكريم علي الدبيسي، زهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية (الأردن: مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 40، ع 1، 2013م)
22. عبد الكريم غلاب، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية 33، ط 1، 1998م)
23. عبد الله بولا، شجرة نسب الغول في مشكل "الهوية الثقافية" وحقوق الانسان في السودان - أطروحة في كون الغول الإسلامي لم يهبط علينا من السماء (الخرطوم: المجلة السودانية لثقافة حقوق الانسان وقضايا التعدد الثقافي، ع 1، 2005م)
24. فاتح سميح عزام، حقوق الإنسان السياسية والممارسة الديمقراطية (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، سلسلة ركائز الديمقراطية، 1995م)
25. فاروق أحمد يحيى، واقع الدعاية السياسية في الإذاعات التفاعلية - راديو دبنقا نموذجاً (جامعة زانجي: مجلة جامعة زانجي، ع 8، 2017م)
26. فضيلة تومي، تكنولوجيا الاتصال - التفاعلية وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعات الجزائرية (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)
27. قيصر موسى الزين، فترة انتشار الإسلام والسلطان 641 - 1821م (الخرطوم: جامعة أمدرمان الأهلية - مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، 1998م)
28. المجلة الإحصائية لاقتصاديات الثروة الحيوانية (الخرطوم: 15 - 16، مايو 2007م)

29. محمد الفطافطة، الإعلام الجديد رقابة ناعمة وحرية بلا قيود (رام الله: مجلة تسامح، ع 34، 2011م)
30. محمد بابكر العوض، صورة السودان في الإعلام الدولي (الخرطوم: مجلة أفكار جديدة، هيئة الأعمال الفكرية، ع12، 2005م)
31. محمد سيد أحمد، حدود حرية المواطن في التظاهر في مصر والنظام الفرنسي وفي بعض المواثيق الدولية (القاهرة: مجلة الحقوق، ع1، 2008م)
32. محي الدين صبحي، وعي التخلف (الكويت: مجلة العربي، ع 444، 1995م)
33. مصطفى محمد سعيد، سلطنة دارفور - تاريخها وبعض مظاهر حضارتها (القاهرة: مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ع 11، 1963م)
34. معتز بالله عبد الفتاح، الديمقراطية العربية بين محددات الداخل وضغوط الخارج (مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع 326، 2006م)
35. نفيسة الصباغ، التغطية الإعلامية لأحداث دارفور (القاهرة: صحيفة الأهرام - النسخة الإلكترونية، ع 1538، 2008م)
- سادساً: الدراسات والبحوث:

1. أبو هريرة عبد الله يعقوب، السياسة الداخلية لسلطنة الفور في عهد السلطان علي دينار 1898م - 1916م (جامعة أمدرمان الإسلامية: كلية الآداب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1999م)
2. أمين عبد العزيز زيلان أبو وردة، أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي - طلبة جامعة النجاح الوطنية نموذجاً (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2008م)

3. برنسي نعيمة، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت في عصر ثورة المعلومات - دراسة نظرية ميدانية في قسم الأخبار بالقناة الأرضية للتلفزيون الجزائري (الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير منشورة ، 2010م)
4. ثائر محمد تلاحمة، حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت (الأردن: جامعة الشرق الأوسط "MAU" رسالة ماجستير منشورة 2012م)
5. حامد مسلم حامد، المواقع الإلكترونية وتأثيرها في تشكيل الرأي العام .. دراسة تطبيقية على عينة من سكان ولاية الخرطوم في الفترة من 2009 - 2011م (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2012م)
6. حسن طنطاوي، الوعي السياسي لدى طلبة الثانوية في مصر - دراسة ميدانية (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التربية رسالة ماجستير، 1992م)
7. حنان بنت شعشوع الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفييس بوك وتويتر نموذجاً" (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير منشورة 2012م)
8. خالد أمين عبد الفتاح معالي، أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية الفلسطينية في فلسطين - الضفة الغربية وقطاع غزة (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير منشورة، 2008م)
9. رامي حسين حسني الشرافي، دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني - دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة (غزة: جامعة الأزهر، رسالة ماجستير منشورة، 2012م)
10. سامية آدم علي شرف الدين، دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام في ولاية غرب دارفور (السودان: جامعة زالنجي، رسالة ماجستير غير منشورة، 2012م)

11. سهيلة بضياف، المدونات الإلكترونية في الجزائر (الجزائر: جامعة باتنة، رسالة ماجستير منشورة، 2010م)
12. شيرين حربي جميل الضاني، دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة (غزة: جامعة الأزهر - كلية الآداب والعلوم الانسانية، دراسة ماجستير منشورة، 2010م)
13. عبد الرحمن محمد إبراهيم، مواقع النشر الإلكتروني ودورها في تشكيل الرأي العام دراسة تطبيقية على مواقع (سودانيز أونلاين - الراكوبة - سونا الإخباري) 2008م - 2011م (الخرطوم: جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الإعلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2012م)
14. عبد المجيد بن حادو، اللغة العربية وشبكة المعلومات - الإنترنت (تونس: جامعة صفاقس - كلية العلوم الإقتصادية، 2001م)
15. عبدالله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين (جامعة الشرق الأوسط: رسالة ماجستير منشورة، 2012م)
16. عثمان عمر فضل صالح، العلاقة بين ساطنة دارفور والحكم التركي المصري 1820م - 1885م (جامعة القاهرة: كلية الآداب - أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1983م)
17. علي أسعد وطفة، التحديات السياسية والاجتماعية في الكويت والوطن العربي - بحث في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت (جامعة دمشق، كلية التربية، دراسة منشورة، 2003م)
18. علي قريشي، الحريات السياسية في النظام الدستوري المعاصر الفقه الإسلامي - مقارنة في الأصول النظرية وآليات الممارسة (الجزائر: جامعة الإخوة منتوري، كلية الحقوق، أطروحة دكتوراه منشورة، 2005م)

19. غربية صونيا، الإصلاح الديمقراطي في الأنظمة السياسية الملكية - دراسة للنظام السياسي الملكي المغربي (جامعة بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، رسالة ماجستير منشورة، 2015م)
20. فاروق أحمد يحي، الفضائيات الموجهة ودورها في تشكيل الرأي العام تجاه قضية دارفور (جامعة أمدرمان الإسلامية: كلية الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، 2014م)
21. لينا العلمي، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية - كلية الاقتصاد (نابلس: جامعة النجاح الوطنية - كلية العلوم السياسية، دراسة منشورة، 2011م)
22. المبارك الشريف الناقي، إدارة الحكم الثنائي لدارفور 1899 - 1956م (السودان: جامعة الخرطوم - كلية الآداب، أطروحة دكتوراه منشورة، 2004م)
23. المبارك الشريف الناقي، المقاومة الوطنية للحكم الثنائي بدارفور 1899م - 1916م (جامعة الخرطوم: رسالة ماجستير غير منشورة، 1997م)
24. محمد السيد محمود، صيانة المحتوى المعلوماتي - تجربة موقع قناة الجزيرة نت (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة - كلية الإتصال، 2012م)
25. محمد الفطاطة، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين - الفيسبوك نموذجاً (المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية(مدى)، دراسة منشورة، 2011م)
26. محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين - دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية نموذجاً (الأكاديمية العربية في الدنمارك: رسالة ماجستير منشورة في الإعلام والاتصال، 2012م)
27. محمد جاسم فليح الموسوي، اتجاهات إعلامية معاصرة (الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2006م)

28. محمد عارف، تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام الصوتية (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات، 1997م)
29. مدثر آدم أبكر، أثر الإعلام الغربي على قضية دارفور (الخرطوم: جامعة النيلين، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م)
30. موسى المبارك الحسن، تاريخ دارفور السياسي 1882 - 1889 (السودان: جامعة الخرطوم - رسالة ماجستير غير منشورة، 1970م)
31. نوال رضا، واقع إخراج البرامج التفاعلية في الإذاعة الرقمية - إذاعة جيجل المحلية أنموذجاً (الجزائر: جامعة الحاج لخضر - بائنة: رسالة ماجستير منشورة، 2012م)
32. هبة الله فتحي محمد شومان، الإنترنت في الوطن العربي (جامعة عين شمس - كلية الآداب)
33. ياسر حسن ساتي، دور الدولة في الصراع القبلي في دارفور (السودان: جامعة الخرطوم، دراسة لنيل درجة الدبلوم العالي في التخطيط العالي، 1998م)
34. يونان لبيب رزق، السودان في عهد الحكم الثنائي الأول 1899م - 1924م (القاهرة: دار نافع للطباعة، أطروحة دكتوراه منشورة، 1976م)
- سابعاً: المؤتمرات العلمية:

1. حمد بن ناصر الموسى، العلاقة التفاعلية بين المشاركين في العملية الاتصالية عبر الإعلام الجديد دراسة تحليلية للتفاعلية في المنتديات الإلكترونية السعودية (الرياض: جامعة الملك سعود، ورقة مقدمة للمنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد..التحديات النظرية والتطبيقية" 14-15 أبريل 2012م)
2. خيرت معوض محمد عياد، استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي - دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008م (البحرين: المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 2009م)

3. رضا عبد الواحد أمين، استخدام الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الإنترنت (البحرين: المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 2009م)
4. سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع - التحديات والفرص (مكة المكرمة: المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، 2011م)
5. سليمة رابحي، الحملات الانتخابية وشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر بين وسائل الاتصال الجديدة وأنماط التبليغ التقليدية (الجزائر: جامعة بسكرة- الملتقى الدولي حول شبكات التواصل الاجتماعي، 2012م)
6. الصادق رابح، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت (البحرين: المؤتمر الدولي للإعلام الجديد - تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، 2009م)
7. محمد عبد الله، رفاء عشم غبريال مرقص، بناء المحتوى الرقمي السوداني في المكتبات ومراكز المعلومات (ورقة مل مقدمة للمؤتمر الثالث لجمعية المكتبات السودانية، 2013م)
8. مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي - الواقع والتحديات، صحافة الإنترنت في ضوء المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام (الشارقة: جامعة الشارقة - كلية علوم الاتصال 22 نوفمبر 2005م)

عاشراً: مواقع الإنترنت:

1. Arab British Academy for Higher Education. (Internet الشبكة www.abahe.co.uk متاح على الموقع = (الدولية للمعلومات وتطبيقاتها)
2. Jarboe . G (2009).” You tube and video marketing “,Available http://books.google.com/books?id=09kzFe5roMUC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false:
3. Lidsky , D. (2010). " The brief but impactful history of you tube،" FASTCOMPANY (On-Line) , Available:

<http://www.fastcompany.com/magazine/142/it-had-to-be-you.html>

4. VIRTUAL MIDDLE EAST , CyberOrient (On-Line) , Vol. 5, Available:<http://www.cyberorient.net/article.do?articleId=6187>
5. www.gn4me.com/etesalat/aticle.jsp?art_id=3154
6. www.gn4me.com/etesalat/aticle.jsp?art_id=3154
7. www.infosys-sy.com/internet1.htm
8. [www.orientplanet.com/arabic\(14/01/2009\)](http://www.orientplanet.com/arabic(14/01/2009))
9. أحمد عبيدات، سيادة القانون والتنمية السياسية (متاح في الإنترنت على الرابط//
<http://www.womengateway.com/arwg/elibrary/Studies/PoliticalParticipation/workpaperP.htm>
10. أدهم عدنان طليل، تفعيل دور الإعلام الفلسطيني في تنمية الوعي السياسي (متاح في الإنترنت على الرابط//
<http://www.alwatanvoice.com/arabic/pulpit.php?go=show&id=67>
(188)
11. أسامة علي زين العابدين، الخلفية التاريخية للأزمة وأسباب تطورها (متاح في الإنترنت على موقع قناة الشروق الفضائية//
http://www.ashorooq.net/index.php?option=com_content&id=17
(55:2015-07-26-06-29-10&Itemid=33)
12. أندريا نيقولا نيفيش، ميثولوجيا السياسة (موقع على الإنترنت، google.com، 2005م)
13. بشار عباس، العرب والإنترنت – الجوانب الاجتماعية والاقتصادية (متاح على الرابط
(www.arabicmediastudies.net =
14. ترجمة سيف الدين عبد الحميد، وثائق ويكيليكس (الخرطوم: صحيفة الصحافة، 2010/12/7م، متاح على الرابط//
<http://www.alsahafa.sd/details.php?type=a&scope=a&version=32>
(0&catid=94#18193#18193)
15. حامد إبراهيم حامد، دارفور .. الأزمة الإنسانية (موقع الجزيرة نت، 2007/10/20م)
16. الحرية، ويكيبيديا (برنامج البرنامج/ <https://ar.wikipedia.org/wiki>)
17. خالد غزال، عقبات أمام ثقافة الديمقراطية في العالم العربي (دراسة منشورة: الرابط//
www.alazhar.edu.ps/Library/aattachedFile.asp?id_no=0043188
18. راديو دبنقا تقدير عالمي وإشادة دولية .. متاح على الإنترنت على الرابط//
(<http://www.slmaonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8>

<http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/item/556%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%AF%D8%A8%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D8%A9%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9.html>

19. الراصد للبحوث والعلوم، الدور الصهيوني في دارفور (متاح على الرابط//

<http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title>

20. رشا كشان، بين الحرب والسلام، متاح في موقع الإذاعة البريطانية BBC على الرابط//

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4159000/4159469

21. سليمان أبو رشيد، في السياسة والإعلام (متاح في الإنترنت على الرابط//

<http://www.pls48.net/default.php?sid>

22. صابر نسيم، رائد في اللا عنف (متاح في الإنترنت على الرابط//

www.commongroundnews.org

23. الصادق المهدي، دارفور المشكلة والحل (متاح في الإنترنت بتاريخ 2004/9/30م

على الرابط// www.umma.org/umma/ar/file/darfur-solution

24. علاء الدين جمعة، انتشار المدونات الشخصية العربية تعزيز لتقافة الحوار: الرابط//

25. علي الشمري، الصراع الاجتماعي والتغيير السلمي أساليبه مراحل و نماذجه (مجلة

نبأ، العدد 67، 2002/8، على شبكة الانترنت، <http://www.annabaa.org>

26. عماد عبد الهادي، الحقيقة في دارفور تعاني غياب الإعلام الحيادي والمستقل (موقع

الجزيرة نت، 2007/11/24م)

27. فاطمة الرفاعي، الأنظمة والإنترنت – لعبة القط والفار (متاح في الإنترنت على

الرابط//

<http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/12/05>.

(shtml

28. لمياء الجيلي، السودان الحقوق الرقمية وتهديدات بمزيد من الحجب (مدونة: يونيو

2014م الرابط

<http://lemiakatib.katib.org/2014/07/26/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8>

- %A9-
- <http://www.internetworldstats.com> (الرابط //) متاح على الموقع الإلكتروني (http://www.internetworldstats.com // الرابط //) 29
- 30 مجموعة باحثين، حركة العدل والمساواة (موقع الجزيرة نت الإلكتروني // <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%88%D8%A7%D8%A9>)
- 31 مجموعة باحثين، حركة تحرير السودان (موقع الجزيرة نت الإلكتروني // <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/d31b66a5-6408-4e34-b1df-5c61a560251b>)
- 32 المحبوب عبد السلام، دارفور: تجاهلوا تاريخ الاقليم فانقلب السحر على الساحر (جريدة الشرق الأوسط ع 9376، بتاريخ 30 يوليو/2004م) الرابط // http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=247506&issueno=9376#.VrnjXU_k_EY
- 33 محسن رزوق، الإعلام والسياسة – أسئلة العلاقات أو المصالح الممكنة المستحيلة (متاح في الإنترنت على الرابط // http://aelatri.maktoobblog.com/648085/_%C7%E1%C5%DA%E1%C7%E3%E6%C7%E1%D3%ED)
- 34 محمد بن مختار الشنقيطي، الإعلام والسياسة في عصر الإنترنت (متاح في الإنترنت على الرابط // <http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/27-09-2002/b4.htm>)
- 35 محمد بن يحيى زكريا، عباد مسعود، المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات (الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، دراسة منشورة على <http://www.infpe.edu.dz> 2006م) ص 24
- 36 محمد سيد سلطان، بين معوقات ومستقبل – التعليم الإلكتروني في الوطن العربي (متاح في الإنترنت على الرابط // <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7239>)
- 37 محمد عمر، أوراق المؤتمر الإفريقي للإنترنت والاتصالات 2000م (متاح في الإنترنت على الرابط // http://www.itu.int/africainternet2000/countryreports/sdn_e.htm)

38. مدونة الشبكة، ما هي المدونات؟ و ما هو التدوين؟
<http://shebaka.blogspot.com/2008/12/blog-post.html>
39. مصطفى الدباغ، اتجاهات الإعلام الحديثة في ظل العولمة (مجلة الحرس الوطني – متاح في الإنترنت على الرابط//
<http://haras.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=181071>
40. مصعب المشرف، دارفور الجغرافيا والتاريخ – سلطنة دارفور الأولى (متاح في الإنترنت على الموقع//kashakeel.elaphblog.com/)
41. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، ويب (الرابط: شبكة_عنكبوتية_عالمية
[\(https://ar.wikipedia.org/wiki/](https://ar.wikipedia.org/wiki/)
42. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، موقع – ويب (موقع ويب
[\(https://ar.wikipedia.org/wiki/](https://ar.wikipedia.org/wiki/)
43. موقع راديو دنقا على الإنترنت .. الرابط//
<https://www.dabangasudan.org/ar/about-us>)
44. موقع صحيفة الراكوبة الإلكترونية على الإنترنت
<http://www.alrakoba.net/index>)
45. موقع صحيفة سودانايل على الإنترنت
[http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=](http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=44&Itemid=53)
[article&id=44&Itemid=53](http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=44&Itemid=53)
46. نسرين حسونة، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف (شبكة الألوكة الإلكترونية alukah.net)
47. هاني رسلان: الإعلام الإلكتروني والسياسة في السودان بين سودانيز أونلاين وسودانايل (القاهرة: ندوة بمركز دراسات الأهرام، يوليو 2009م على الرابط//
http://www.sudanile.com/index.php?view=article&catid=118:2009-02-03-19-03-41&id=4215:2009-07-05-06-02-45&option=com_content&Itemid=57
48. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الإعلام الجديد، الرابط على الإنترنت (الإعلام الجديد
<http://ar.wikipedia.org/wiki/>
49. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع ويب (الرابط -
[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%82%D8%.\(B9_%D9%88%D9%8A%D8%A8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%82%D8%.(B9_%D9%88%D9%8A%D8%A8)

الملاحق

الملحق رقم (1) الرسالة الموجهة للسادة الخبراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الموقر

معالي الدكتور /

تحية طيبة ..

الموضوع : استمارة استبيان

يقوم الباحث/ فاروق أحمد يحي بإعداد دراسة للحصول على درجة الدكتوراه بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية علوم الاتصال - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بعنوان: الإعلام التفاعلي ودوره في تعزيز الوعي السياسي .. دراسة ميدانية على الجمهور في دارفور.

وتتطلب هذه دراسة ضمن ما تتطلبه من إجراءات، تصميم استمارة استبيان، عليه أرجو شاكراً مطالعة هذه الاستمارة المقترحة وبيان رأيكم حول صلاحيتها العلمية أو اقتراح أية تعديلات ترونها مناسبة. وفي حالة وجود أمور توضيحية لأي سؤال وارد في الاستبيان، نرجو إضافتها خدمة للبحث.

مع تقديري العميق .. وشكري

	الاسم
	الصفة
	الدرجة العلمية
	عنوان البريد الإلكتروني
	رقم الهاتف

الملحق رقم (1) الرسالة الموجهة للسادة الخبراء

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة أسيوط للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية علوم الاتصال

الأخ الكريم/ الأخت الفضلى

تحية طيبة ..

الموضوع : استبانة

يقوم الباحث/ فاروق أحمد يحي بإعداد أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان: الإعلام التفاعلي ودوره في تعزيز الوعي السياسي .. دراسة ميدانية على جمهور دارفور تهدف إلى قياس أثر الإعلام التفاعلي الذي يستخدم شبكة الإنترنت والذي يضم (مواقع وصحف إلكترونية، إذاعات تفاعلية، شبكات تواصل اجتماعي) على الجمهور المستهدف.

وتقوم هذه الدراسة على إجراء استقصاء لقياس رأي الجمهور، عليه أرجو شاكراً مطالعة الاستمارة وبيان رأيك حول محاورها بصدق وموضوعية، بوضع العلامة [√] في المكان الذي يناسب رأيك. والباحث إذ يرجو ذلك؛ يؤكد أن البيانات الواردة سوف تُستخدم لأغراض هذا البحث فقط. ولا داعي لكتابة أي بيانات أو معلومات شخصية أخرى.

مع تقديري العميق .. وشكري

أولاً: البيانات الأولية (السمات العامة):

- النوع: ذكر [] أنثى []
 الولاية: جنوب دارفور [] غرب دارفور [] وسط دارفور []
 العمر: أقل من 20 سنة [] 20-30 [] 31-40 [] 41 فأكثر []
 جهة العمل: طالب [] موظف حكومي [] كادر سياسي [] منظمات []
 المؤهل العلمي: ثانوي [] جامعي [] فوق الجامعي []

ثانياً: محور الإعلام التفاعلي:

- هل أنت من مستخدمي شبكة الإنترنت؟
 دوماً [] أحياناً [] نادراً []
- ما مدى معرفتك بتطبيقات الإعلام التفاعلي؟
 ممتازة [] جيدة [] ضعيفة []
- ما وسيلة متابعتك لتطبيقات الإعلام التفاعلي؟
 كمبيوتر [] لابتوب [] هاتف ذكي []
 []
- أي من تطبيقات الإعلام التفاعلي تتابع؟
 مواقع إنترنت [] صحف إلكترونية [] شبكات تواصل اجتماعي [] كل ما ذكر []
 أخرى []
- عدد ساعات متابعتك في أثناء اليوم؟
 أقل من ساعة [] 1-3 ساعات [] 4-6 ساعات [] أكثر من 6 ساعات []
- ما أهمية الإعلام التفاعلي؟
 مهم جداً [] مهم [] مهم نوعاً ما [] غير مهم []
- ما أهم أسباب استخدامك للإعلام التفاعلي؟
 ضع العلامة (√)

لمناقشة القضايا السياسية	لمتابعة التغيرات والأحداث اليومية	مصدر معرفة وتحليل القضايا	لقضاء وقت الفراغ والتسلية	أخرى (يمكن تحديدها)

- ما أفضل ميزة يقدمها لك الإعلام التفاعلي؟
 ضع العلامة (√)

الحرية في طرح القضايا	السرعة في تغطية الأحداث والقضايا	المرونة في الاستخدام	قلة التكلفة	أخرى (يمكن تحديدها)

■ ثالثاً:

محور الإعلام التفاعلي والوعي السياسي:

9. ما هي طبيعة مشاركتك على هذه التطبيقات؟

استقبال مشاركات [] إرسال مشاركات [] استقبال أو إرسال تعليقات []
إعجاب [] كتابة خواطر [] التعليق على أحداث جارية [] كل ذلك []

10. يتم التواصل بينك والإعلام التفاعلي من خلال:

المشاركة في الدردشة Chat Room	البريد الإلكتروني	استطلاعات الرأي Questionnaires	التعليق Comment	خدمات المرسل messenger	محادثة تلفونية	أكثر من وسيلة

11. هل انت من متابعي قضية دارفور عبر الإعلام التفاعلي؟

دائماً [] أحياناً [] نادراً [] لا أتابع []

12. إذا كنت من المتابعين فبأي من وسائل الإعلام التفاعلي تتابع قضية دارفور؟

موقع الراكوبة [] موقع سودانيزأونلاين [] راديو دبنقا [] شبكات تواصل اجتماعي [] Sudan for all [] صحيفة حريات [] الجزيرة نت [] كل ذلك [] غير ذلك []

13. ما أهم قضايا دارفور التي تتابعها بصورة أكبر عبر الإعلام التفاعلي؟

سياسية [] إنسانية [] ثقافية [] اجتماعية []

14. ما هو تقويمك لأهمية قضايا دارفور المعروضة على تطبيقات الإعلام التفاعلي؟

مهمة جداً [] مهمة [] مهمة نوعاً ما [] غير مهمة []

15. الإعلام التفاعلي اداة مهمة لإثراء الحوار وتبادل الرأي والرأي الآخر.

أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []

16. يعد الإعلام التفاعلي وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الديمقراطية.

أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []

17. يسهم الإعلام التفاعلي في تشكيل الرأي العام نحو القضايا السياسية.

أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []

18. شكل الإعلام التفاعلي منبراً حياً لطرح ومناقشة قضايا دارفور السياسية.

أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []

19. أسهم الإعلام التفاعلي في تشكيل رأيك نحو القضايا السياسية.

أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []

20. استطاعت وسائل الإعلام التفاعلي تعزيز قناعاتك السياسية؟

- أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []
21. تعد الرسالة الإعلامية في وسائط الإعلام التفاعلي مصدر ثقة بالنسبة لك.
- أوافق بشدة [] أوافق [] محايد [] لا أوافق [] لا أوافق بشدة []
22. ما أهم قضايا دارفور السياسية التي أسهم الإعلام التفاعلي في تكوين رأيك حولها؟

مظاهرات وحراك شعبي	انتهاكات حقوق الإنسان	حركات مسلحة وعمليات عسكرية	أنظمة سياسية	صراع قبلي	مفاوضات

23. أسهم الإعلام التفاعلي في تعزيز وعي الجمهور بقدر كبير فيما يتعلق بـ؟

قضايا الديمقراطية	قضايا المركز والهامش	قضايا الأمن والتنمية	مخرجات اتفاقيات السلام	قضايا الإقليم والحكم الفيدرالي	كل ذلك

.. مع جميل الشكر

المحكمون: ترتيب المحكمين حسب الأسبقية الزمنية في استلام استمارة التحكيم:

- د. يوسف عثمان يوسف - أستاذ مساعد بكلية علوم الاتصال - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- د. نهى حسب الرسول أحمد - أستاذ مساعد بكلية علوم الاتصال - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- أ.د. حسن محمد الزين - أستاذ بكلية علوم الاتصال - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- د. أحمد عمر عبد الرسول - أستاذ مشارك بكلية الإعلام - جامعة غرب كردفان
- د. عبد المولى موسى محمد - أستاذ مساعد بكلية علوم الاتصال - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
- أ.د. بدر الدين أحمد إبراهيم - أستاذ بكلية الإعلام - جامعة أم درمان الإسلامية
- د. حديد الطيب السراج - أستاذ مشارك بكلية الدعوة والإعلام - جامعة القرآن الكريم
- د. أبوبكر خلف الله شبو، أستاذ مساعد بكلية الإعلام وعلوم الاتصال - دبي